بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

مقدّمة النّاشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحقّق والمفسِّر الكبير، الأستاذ العلّامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيٌّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفهوم ولفظ والكشف عنه وتوضيحه.

ربّما هناك عدد قليل من المفسِّرين الكبار ممّن اتّبعوا هذا النّهج في تفسير بعض مفردات القرآن على نطاق محدود وفي مواضع متفرِّقة، غير أنّ العلّامة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الّذي ليس له نظيرٌ في تاريخ الإسلام ـ وحسبما أفاد باحثون كبار ممّن يتردّدون على هذا المركز ـ الوقوف على المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن المجيد، وتناول قواعد الكتاب بأسلوب فريد محكم ومستدلّ من النّاحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسية والمهمّة الّتي اعتمدها العلّامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقِّق فريد ومفسِّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشّهود دون شك.

وحسبما نُقِل عن أفراد أسرته إنّ معاني بعض مفردات القرآن ومفاهيمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشّهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب النّفيس جاء في نسخته الأُولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل.

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيِّمة إلى كافّة العلماء ومفسِّري القرآن الكريم وعشّاق الثّقافة القرآنيّة.

مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

إيّاكَ نعبُدُ وإيّاكَ نَستعِين

الحَمْدُ لله ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلام على أشرف بريّتهِ خاتَمِ النّـبيِّين أبي القاسم محمّد وآله الطّاهرين.

رَبِّ إنِّي لما أنزَلتَ إليَّ مِنْ خَيرٍ فَقير.

وبعـد: فلمّا كانت الاسـتفادة من الحقـائق والمعارف والأحـكام والآداب من القرآن المجيد، متوقِّفةً على فهم مفردات كلماته على وجه التدقيق والتحقيق: فيلزم علينا أن نجهدَ في إدراك تلك الكلمات واللّغات، والتمييز بين مفاهيمها الحقيقيّة والمجازيّة.

وكانت الكتب المؤلّفة في لغات العرب مختلفة، وأكثرها ما أُلِّفت والغرض فيها جمعُ الأقوال والإشارة إلى مطلق موارد الاستعمال بأيِّ وجه كان، فهذه الكتب لا تُغني من الحقِّ شيئاً، ولا تزيد إلّا ضلالاً وتحيّراً في كلمات الله تعالى.

ومن فضل الله المتعال وتأييـده، أن وفّقني لتأليف هذا الكتاب الشريف بهذا المنظور، وعلى هذه الخصوصيّات:

١ ـ إعتـمدنا في نقل اللّغات على كتب أُلِّفت على مَبنى الدقّة وتميـيز الحقيـقة والتكنّه والتحقيق وإيراد الصحيح، كالصِّحاح والمقاييس والاشتقاق والمصباح والتهذيب والجمهرة والعين وأمثالها.

٢ ـ ونقلنا عمّا يقرُب منها في الدقّة والتحقيق، تأييداً وتوضيحاً، كالأساس والفائق والمفردات واللّسان.

٣ ـ رَمَزنا عن الكتب الّتي ننقل عنها كثيراً، للاختصار، وأشرنا إليها في آخر الكتاب.

٤ ـ وكان نقلنا عن الكتب بمقدار حاجتنا من دون تغيير وزيادة، وأسقطنا منها ما لم تمسّ الحاجة إليه.

٥ ـ وكتبنا ما ننقل من كلمات القوم بخطِّ النسخ، وما يضاف إليها ويلحق بها من التوضيح والتحقيق والتفسير بخطِّ النستعليق. في الطّبعة الأُولى، وميّزنا بينهما بعلامات في الطّبعة الثانية.

٦ ـ واحترزنا في التعليق والبيان عن التطويل، وعن نقل ما هو خارج عن موضوع بحثنا، وعن المكرّرات.

٧ ـ وكان اعتمادنا في تعيين الآيات على كتاب المُعجَم المُفهرَس، في أكثر الموارد، وقد نقلنا عن سائر المصاحف المصريّة في بعض الموارد.

٨ ـ ولم يكن غرضنا في تأليف هذا الكتاب، إلّا التحقيق والكشف عن المعاني الحقيقيّة للكلمات، واجتهدنا غاية الاجتهاد وبذلنا نهاية وُسعنا واستمددنا من الآيات الكريمة، وتعرّضنا للفيوضات الإلهٰية والإلهامات الربّانيّة فيها، فنحمد الله تعالى على ما هدانا وألهَمنا. وما توفيقي إلّا بالله العزيز الحكيم.

٩ ـ ولمّا تبيّن الحقّ في كلمة: طبّقناه على موارد استعمال تلك الكلمة في الآيات الكريمة، ليظهر الحقّ ويزهق الباطل.

١٠ ـ وإذا ظهر الأصل في مادّة: أرجعنا سائر المعاني المجازيّة والمستعملة إليه، وبيّنّا وجه المناسبة بينها.

١١ ـ وحيث تبيّن الحــق: لم نتعرّض لما في كتب اللّغة والتفسـير والأدب من جهات الضعف والوهن والانحراف.

١٢ ـ وفي إثر هذه الدِّقّة والتحـقيق: قد اتّضحت حقائق لامعة ومعارف حقّـة ولطائف شريفة وأسرار مكنونة قد خفيت على أكثر المفسِّرين واشتبهَت عليهم.

والحَمدُ لِلهِ الّذي هدانا لهذا وما كُنّا لنَهْتَدِيَ لَوْلا أن هَـدانا الله، وما توفيقي إلّا باللهِ عليهِ توكّلتُ وإليه أُنيب.

الطّبعة الأُولى ـ طهران ـ ١٣٩٣ هـ.ق.

حسن المصطفوي

« تنبيه واعتذار »

لمّا كانت كتابة هذه المجموعة وتأليفها مُسودّةً ومُبيضّة، في نسخة واحدة وذلك لضيق المجال، فنرجو من إخواننا الكرام الفضلاء أن يسامحونا فيما يروا فيها من وهن أو خطأ في كتابة أو عبارة.

ثمّ جدّدنا النظر في الجملة، وأصلحنا ما كان محتاجاً إلى الاصلاح والتغيير في الطّبعة الثانية. ونرجو إتمام الاصلاح بنظر الأفاضل الكرام من المحقِّقين.

المؤلِّف

مسلكنا في هذا الكتاب

ويلزم علينا أن نشير إلى مطالب لا بدّ من التوجّه إليها في مطالعة هذا الكتاب، وهي أمور:

١ ـ إنّ الترادف الحقيقيّ بمعنى توافق اللّفظين في معنى واحد من جميع الخصوصيّات: غير موجود في كلمات العرب، ولا سيّما في كلمات القرآن الكريم. ولكلٍّ من الألفاظ المترادفة ظاهراً خصوصيّة يمتاز بها عن نظائرها. وقد أشرنا إلى تلك الخصوصيّات الفارقة في ضمن كلّ لغة إجمالاً.

٢ ـ موادّ الألفاظ وهيئاتها توجبان خصوصيّة وامتيازاً في معانيها ولا يبعد أن ندّعي بأنّ دلالة الألفاظ ذاتيّة في الجملة، وإن عجزت أفهامنا عن إدراكها تفصيلاً،

كما أنّ اختلاف الأشكال وظواهر الأبدان يدلّ على اختلاف البواطن والصفات، وإن لم ندركها بحقائقها، ويشهد على ذلك علم القيافة والفراسة وخطوط الكفّ.

٣ ـ الاشتراك اللّفظيّ بمعنى كون لفظ مشتركاً بين معنيين أو معاني بنحو الدلالة الحقيقيّة وعند قوم معيّن: غير موجود في كلمات العرب، ولا سيّما في كلمات القرآن الكريم، وكلّ ما يُدّعى كونه منه إمّا من باب الاشتراك المعنويّ، أو من باب الاستعمال في المصاديق وهذا هو الأغلب، أو مأخوذ من لغة أُخرى والغالب فيها هو العبريّ ثمّ السريانيّ، أو منقول عن قوم آخرين ومستعمل عندهم.

٤ ـ ولمّا كان استعمال الكلمات في القرآن الحكيم بقيد الحكمة والتوجّه إلى خصوصيّات الكلمة واللّطائف المخصوصة بها، بحيث إن وُضِعَت كلمة أُخرى أيَّ كلمة مكانها فاتت تلك الخصوصيّة: فلا يجوز التسامح في بيان معانيها والاكتفاءُ فيها على شاهد من كلمات العرب في الجملة، مع أنّ المجاز متداول في جميع اللّغات إن لم يكن غلطاً، ولا سيّما في الأشعار، فإنّ التقيّد بوزن مخصوص وقافية معلومة يوجِب التسامح في استعمال الكلمات، حتّى يرتفع المضيق والاضطرار في الوزن.

٥ ـ فظهر أنّ استعمال كلمة في معنى، في كلمات الله ولا سيّما في القرآن الحكيم الوارد على سبيل الإعجاز: دليل على الحقيقة، ولا يعارضها ما في معاني كلمات العرب من شعرهم أو نثرهم، فإنّ التجوّز فيها شايع كثير، وإنّهم يتسامحون في إطلاق الكلمات بأيِّ علاقة. نعم يستنتج من استقصاء الاستعمال في كلماتهم والتحقيق في موارده، تعيين الحقيقة والأصل الواحد في الكلمة حتّى يرجع اليها سائر المعاني المناسبة.

٦ ـ ومراجع تحقيقنا في استخراج الأصل الواحد في كلِّ كلمة: الكتب المستندَة المعتبرة المؤلّفة في القرون الأوّلية على هذا الترتيب:

فأوّلاً ـ التهذيب لأبي منصور الأزهريّ (٢٨٢ ـ ٣٧٠ هـ)، والعين للخليل المتوفّى سنة ١٧٥ هـ.

وثانياً ـ معجم مَقاييس اللّغة لابن فارس المتوفّى ٣٩٥ هـ.

وثالثاً ـ الجمهرة، والاشتقاق لابن دُريد (٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ).

ورابعاً ـ صحاح اللّغة للجوهريّ، ومصباح اللّغة للفيّومي.

وخامساً ـ أساس البلاغة، والفائق للزمخشريّ المتوفّى ٥٨٣ هـ.

وسادساً ـ لسان العرب لابن منظور (٦٣٠ ـ ٧١١ هـ).

وسابعاً ـ المفردات للرّاغب الاصبهانيّ المتوفّى ٥٦٥ هـ.

ثمّ استفدنا في مقام طِلبتنا عن سائر كتب اللّغة: كفروق اللّغة للعسكريّ، وكتاب الأفعال لابن القَطّاع، وكلّيّات أبي البقاء الكفويّ، والمعرّب من الكلام للجَواليقيّ، وفِقه اللّغة للثّعالبيّ، وغيرها كالقواميس العبريّة وغيرها.

٧ ـ وقد نقلنا من هذه الكتب ما يفيد في تحصيل غرضنا واستنتاج مقصدنا، ومقدارَ ما يلزم نقله في إفادة المطلوب، أو ما فيه فائدة أدبيّة مربوطة، ولم نلتزم نقل جميع ما في الباب، ولا سيّما من المفصّلات كالتهذيب واللِّسان، ولكنّا نقلنا منها عين ألفاظها وعباراتها من دون تحريف وتبديل وتغيير وزيادة.

٨ ـ وقد استفدنا في كلّ كلمة بعد مراجعة تلك الكتب: عن موارد استعمال الكلمة في القرآن الكريم، وكان هذا النظر هو المهمّ المنتج، ولا عجب فيه فإنّه كلام الله العزيز العليم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من ربٍّ حكيم عظيم.

٩ ـ واستفدنا من كتب الأدب والإعراب والاشتقاق للعلماء المتقدِّمين كأدب الكاتب والكافية والشّافية وكتب الزّمخشري والكتاب لسيبويه وأشباهها، ولا سيّما في

الاشتقاق من المشتقّات والمقالات للعلّامة المحقِّق التبريزي رضوان الله عليه.

١٠ ـ فليراجع في معاني الهيئات إلى فهرس المجلّد الأوّل وسائر المجلّدات.

وقد سأل منّي بعض فضلاء الأصدقاء المعظّمين أن أشرح لهم بعض موضوعات مذكورة في الكتاب، وأوضِّح بعض مطالب من مباني مخصوصة في هذا التأليف، فامتثلتُ أمره وأنجحتُ مأموله وأوجبتُ مسؤوله بقدر الميسور، ومنه التأييد.

الأوّل ـ الاشتقاق ينقسم على أقسام:

١ ـ الاشتقاق الصغير أو الأصغر ـ هو أن يشتمل الفرع على أُصول حروف الأصل مع محفوظيّة الترتيب بينها، كاشتقاق الأفعال والصفات عن المصدر، كما في الضّرب وضَرَبَ ويَضرِبُ واضرِب وضارِبٍ.

٢ ـ الاشتقاق الكبير، وقد يعبّر عنه بالصغير: وهو أن يشتمل الفرع على أُصول الأصل فقط ولا يلاحظ فيه ترتيب الحروف، كما في حمد ومدح، وجذب وجبذ، وغرد ورغد.

٣ ـ الاشتقاق الأكبر، وقد يعبّر عنه بالكبير: وهو ما لا يشتمل على شيء منها، فليست حروف الأصل مضبوطة في الفرع ولا محفوظة الترتيب، ولكن يوجد تناسب بينهما في اللفظ والمعنى، كما في خبت وخبط وخفت وخفى وخبل، فيستفاد منها مفهوم الانخفاض. وهكذا في الغور والغوض والغوص والغوط والغيب، فيستفاد منها مفهوم الدخول والورود.

والبحث في علم الصّرف إنّما هو في الاشتقاق الصغير.

٤ ـ الاشتقاق الإنتزاعيّ: وهو اشتقاق عن موادّ جوامدَ تعتبر فيها جهة حدث إنتزاعيّة في جهة من الجهات توجب صحّة الاشتقاق منها، كالخروج عن شيء،

والورود والدخول فيه، والعروض لشيء، والاتّصاف به.

والقاعدة الكلّيّة في جعل مصدر انتزاعيّ: هو إلحاق ياء مشدّدة مع هاء المصدريّة في آخر الكلمة، وتفيد حينئذ انتساب شيء إلى نفسه، وبذلك تخرج عن الجمود ويتحصّل في مفادها تحليل وتفكيك، كالرَّجُليّة.

فهذه أنحاء الاشتقاق، وفي التوجّه إليها، وملاحظة خصوصيّة كلّ منها: تأثير كلّيّ في معرفة حقائق المعاني، ولا يتمّ الوصول إليها إلّا بالإطّلاع التامّ والمعرفة الكاملة بخصائصها وآثارها.

فيلزم لمن يريد السلوك في هذه المرحلة: أن يعرف خصوصيّات كلّ نوع من أنواع الاشتقاق، وأن يتوجّه إلى خصوصيّات الصِّيغ ومعانيها.

الثاني ـ الأصل الواحد:

الأصل الواحد هو المعنى الحقيقيّ والمفهوم الأصيل المأخوذ في مبدأ الاشتقاق، الساري في تمام صيغ الاشتقاق.

وممّا ينبغي أن يُتوجّه إليه: أنّ مفاهيم صيغ المشتقّات لا يصحّ أن يكون مخالفاً أو ضدّاً أو مغايراً هذا الأصل الواحد الثابت الأصيل، فإنّ تطوّر الهيئات واختلافها لا يوجب تغايراً واختلافاً في أصل المعنى الحقيقي، وإنّما يُضاف إليه ما يستفاد من تطوّر الهيئة.

وقد أشرنا إلى خصوصيّات معاني الهيئات المشتقّة في خلال المجلّد الأوّل وسائر المجلّدات.

وهذا المعنى أصل مسلّم قطعيّ لمن يريد التحقيق في تعيين الأصل الواحد، وردّ جميع مشتقّات الكلمة وفروعها إلى ذلك الأصل، وقد خفيَ هذا المعنى على أغلب أهل

التأليف من اللّغويين والأدباء والمفسِّرين.

وأمّا تعيين الأصل الواحد وانتخابه في كلمة:

فأوّلاً ـ بالمراجعة إلى كتب في اللّغة تتعرّض وتتوجّه إلى المعاني الحقيقيّة، وتميّزها عن المجازيّة ولو إجمالاً، كما في مَقاييس اللّغة وأساس البلاغة.

وثانياً ـ بالمراجعة إلى معاني اللّغة في المعاجم المعتبرة وتمييز ما هو الغالب والشائع استعمالاً في صيغه المشتقّة وما يكون مراداً عند الاطلاق.

وثالثاً ـ بالمراجعة إلى جميع موارد استعمالها واستقصاء معانيها، ثمّ استخراج ما هو الجامع بينها والضابط لها وما يناسب كلّاً منها.

ورابعاً ـ بالمراجعة إلى كلمات يُرادفها ظاهراً والتمييز بينها وتعيين خصوصيّة كلّ منها، حتّى تتعيّن خصوصيّة كلّ لغة منها وامتيازها من بينها.

وخامساً ـ بالمراجعة إلى موارد استعمال المادّة في القرآن الكريم والدقّة والنظر الخالص فيها، وتحصيل ما هو الجامع بينها والصادق حقيقة على جميعها، بحيث لا يبقى تجوّز ولا التباس، فإنّ الألفاظ القرآنيّة إنّما استعملت في المعاني الحقيقيّة.

ولا يخفى أنّ المهم الأصيل في جميع هذه المقامات: هو التوجّه الخالص والذِّهن الصّافي والقلب المنوّر والنّفس المطهّر من الأرجاس والكدورات، حتّى يهديَه الله بفضله ورحمته ومنّه إلى ما هو الحقّ، ويُرشده إلى الحقائق واللّطائف المكنونة.

الثالث ـ الدلالة الذاتيّة:

ومنظورنا من هذه الكلمة: وجود تناسب بين حروف الكلمة وتركيبها وهيئتها وبين معناها المفهوم منها حقيقةً، وهذا التناسب ارتباط مخصوص بينهما، كتناسب

مخصوص بين الرّوح والجسد، والصفات النفسانيّة والصورة، وصور البدن وحركاته وخصوصيّة صوته، وهكذا جميع المراحل الوجوديّة.

ويدلّ على هذا المعنى أمور:

الأوّل ـ تحقّق النظم الكامل في جميع مراتب العالم، وللألفاظ سهم من الوجود، والنظم سارٍ في قاطبة مراحل الوجود، والتناسب سنخ من النظم.

الثاني ـ أنّ وضع اللّفظ لمعنى إمّا بأمر معنويّ إلٰهيّ أو بإرادة الواضع، فالتناسب في الصورة الأُولى لابدّ منه، وفي الثانية أيضاً: لا ينفكّ إرادته عن إرادة الله بالكلّيّة، فإنّ الأمر بين الأمرين.

الثالث ـ أنّ انتخاب لفظ لمعنى مخصوص لابدّ أن يكون بعد تصوّر المعنى ثمّ وضع لفظ مناسب راجح في مقابله، لئلّا يلزم الترجيح بلا مرجّح.

الرابع ـ سريان نفوذه تعالى وجريان سلطانه وقدرته وحكمه في جميع أطوار الوجود وفي جميع مظاهر التكوين ومجالي الخلقة، والألفاظ من مجالي الخلقة.

الخامس ـ هذا المعنى مرتبط بتوحيد الأفعال أيضاً.

ولا يخفى أنّ المراد هو التناسب في الواقع وفي نفس الأمر، وليس بلازم أن نطّلع عليه وأن نعرفه، كما في سائر موارده.

ثمّ إنّ هذا الأمر جارٍ في كلمات سائر أنواع الحيوان، فهي أيضاً تجلّيات من مقاصدهم الباطنيّة وممّا يريدون تفهيمه وإظهاره، وأنّها مضبوطة غير مختلّة، وجارية على قوانين كلّيّة، ولذا ترى تحقّق التفهيم والتفهّم بينهم.

ويدلّ على هذا المعنى: ما في الاشتقاق الكبير والأكبر، من تقارب المعاني وتشابه المفاهيم واشتراكها في جامع، كما في الخسر والخسّ والخسق، المشتركة في

المحدوديّة والضعف، والخبن والخبأ والخدر والخلب والخمن والخفي، المشتركة في السِّرِّ والخفاء.

وقد أشرنا في مطاوي مطالب الكتاب: أنّ ذوات الحروف وكيفيّة تركيبها وحركاتها وهيآتها، لها تأثير مخصوص في خصوصيّات المعاني، وكثيراً ما تفترق وتختلف معاني الكلمات المتشابهة بهذه الخصوصيّات اللّفظيّة، وهذا المعنى ظاهر جدّاً في الكلمات المشتقّة بالاشتقاق الصغير. وهذا بحث طويل.

فظهر إجمالاً: أنّ للذّوق والتدبّر والدِّقّة في ظواهر الكلمات تأثيراً في تشخيص الأصل الواحد وتعيينه وتمييز خصوصيّاته.

الرابع ـ وأمّا حصر استعمال كلمات القرآن في الحقائق:

فإنّ الله عزّ وجلّ محيط حكيم عالِم، وعلمه حضوريّ لا يحتاج إلى تحصيل وفكر وحصول وإحضار، والأبعاد الزمانيّة والحدود الشخصيّة والتشخّصات المميّزة في ساحة جبروته تعالى منتفية، سبحانه وتعالى عمّا يوصف ـ **يعلمُ ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يُحيطونَ بشيءٍ من عِلمِهِ إلّا بما شاءَ وَسِعَ كرسيّهُ السّمٰواتِ والأرْض**.

فجميع الكلمات عنده تعالى حاضر مشهود، وليس واحد منها أقرب ولا آنَس في مقام علمه وإحاطته من كلمة أُخرى.

فإذا شاء تعالى أن يتكلّم بألفاظ ويُنزل آيات منه على صورة كلمات وجملات: فيقتضي حكمته وإتقانه أن يختار ما هو الحقيقة ويستعمل ما هو أدلّ على المراد، فيُعرِّف المنظور على ما هو عليه من الخصوصيّات والدقائق واللّطائف.

فإنّ التسامح وعدم الدقّة في استعمال الكلمة في موضعه وموردِه الحقّ ومقامِه الصحيح: يوجب محو ما فيه من اللّطف والخصوصيّة الفارقة، فينحرف الحقّ عن

مقامه، ويختلط الحقّ بالباطل، ويشتبه المراد على العبيد، ويوجب الضّلال والخسران والغواية.

ففي هذه الصورة: لا يزيد القرآنُ إلّا مزيدَ رَيب وضلال، ولا ينتج إلّا توارد الإشكال والاعتراض، فيستدلّ كلّ قوم على ما يريده بتأويله، ويتمسّك كلّ فرقة باطلة على طبق رأيه بتفسيره، وليس هذا إلّا إغراء بالجهل، ولا يُثمر إلّا إسقاط القرآن عن الإحكام والحجّيّة.

فظهر أنّ كلّ كلمة في القرآن الكريم: إنّما استُعملت في معناها الحقيقيّ، ويُراد منها هو المدلول الحقّ الأصيل ليس إلّا.

الخامس ـ وبهذا تنكشف حقيقة إعجاز القرآن المجيد:

فإنّ استعمال الألفاظ على هذا النحو خارج عن عهدة البشر وقدرته، لعدم إمكان إحاطته وحضوره وعلمه بالجزئيّات علماً حضوريّاً وإحاطة فعليّة، حتّى يأتي بكلّ كلمة في موردها ويستعمل كلّ جملة في مقامها الحقيقيّ، من دون تجوّز ـ راجع قرأ، سور.

هذا من جهة الألفاظ، وكذلك في بيان الحقائق والمعارف الإلٰهيّة، وتبيين ما يرتبط بالأخلاقيّات وتهذيب النفس، وفي جعل الأحكام والتكاليف المتعلّقة بالوظائف والأعمال البدنيّة.

فهو تعالى محيط وعالِم وحكيم ومدبِّرٌ بالإحاطة الحضويّة الفعليّة بجميع أرقام الكلمات وبكلّ المعاني والمعارف والحقائق، فيضع كلّ كلمة في موردها الّذي اقتضاها، ولا يصحّ تبديلها وتغييرها عنه، وهكذا في المعاني.

وإلى هذه الحقيقة يرجع كلّ ما ذكروه في موضوع إعجاز القرآن.

السادس ـ التجوّز والاشتراك:

فظهر أنّ الحكمة تقتضي أن لا يكون في القرآن تجوّز ولا اشتراك لفظيّ، حذراً من الإغراء بالجهل، وإضلال الناس، وإسقاط الحجّيّة والإحكام، من كتاب الله الكريم.

وقد أثبتنا هذه الحقائق عملاً في تفسير الكلمات وتبيين المطالب وتوضيح المعاني من هذا الكتاب، بتوفيق الله المتعال وتأييده، وأسأله أن يوفّقني بحولٍ منه وقوّة في إتمام المقصود الأصيل من هذا الكتاب، وهو التفسير للقرآن الكريم، فإنّ التفسير الصحيح لا يمكن إلّا بعد التحقيق في الكلمات وتبيين المعاني الحقيقيّة منها، والله تعالى هو الهادي إلى الحقّ. إنّه وليّ التوفيق.

السابع ـ وقد ذكرنا: أنّا راعينا الأمانة التامّة في النقل والرواية عن الكتب المستندة، من جهة المفهوم والمعنى، وإن احتجنا إلى التلخيص والاختصار (حذف ما لا يرتبط بالموضوع) في المفصّلات، أو حذف مختصر من الألفاظ ممّا لا يُخلّ بالمقصود، في المختصرات، فلا يحمل على خلاف الأمانة.

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

ونبدأ بالمقصود بعون الله المعبود.

باب حرف الألف

الألف :

مغني اللبيب ـ الألف المفردة تأتي على وجهين، أحدهما أن تكون حرفاً يُنادَى به القريب. والثاني أن تكون للاستفهام وحقيقته طلب الفهم. وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيق فَتَرِد لثمانية مَعانٍ: التسوية، الإنكار الإبطالي، والتوبيخي، التقرير، التهكّم، الأمر، التعجّب، الإستبطاء.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في الهمزة؛ هو الاستفهام، وأمّا النداء: فليس معنى للهمزة بل هو مفهوم كلمة أيْ، ثمّ خفِّفت بحذف الياء فصارت همزة مفتوحة مجرّدة، ودلّت على النداء القريب.

فالمناسب أن ينادى بأي وأيا للبعيد، وبالهمزة للقريب، ويمكن أن نقول إنّ مقتضى كثرة المبْنى أن تكون أيا للبعيد، وأي و آ للمتوسّط، و أ للقريب.

والاستفهام إمّا حقيقيّ وهو طلب الفهم لنفسه حقيقة، وإمّا نازل منزلته، بأن يكون الاستفهام بدواعي مختلفة وأغراض خارجيّة، كالتقرير والأمر والإنكار والتعجّب وغيرها. فالمُستَفهِم يُنزِّل نفسه منزلة مَنْ يطلبُ الفهم حتّى يحصل الغرض المقصود له.

وأمّا التسوية: فهي مفهومة من كلمات ـ سواء، لا أبالي، لا أدري، وأمثالها. والاستفهام محفوظ في مقامه.

سَواءٌ عليهم أَأَنذَرْتَهُم أم لَمْ تُنْذِرْهُم لا يُؤمِنُونَ ـ ٢ / ٦.

أي هل أنذرتهم أم لا؟ فانّ كلا الوجهين متساويان من جهة أخذ النتيجة.

❊ ❊ ❊

الأبّ:

مقا ـ له أصلان، أحدهما ـ المرْعى والآخر ـ القصد والتهيّؤ. وقال الزجّاج: الأبّ جميع الكَلَأ الذي تعتلفه الماشية.

مفر ـ الأبّ: المَرعى المتهيِّئ للرعْي والجَزّ.

مصبا ـ الأبّ: المَرعى الذي لم يزرعه الناس، ممّا تأكله الدوابّ والأنعام، ويقال: الفاكهة للناس والأبّ للدوابّ.

صحا ـ الأبّ: المَرعى، والنِّزاع إلى الوطن (أي الاشتياق)، أبَّ يَؤُبُّ أبّاً وأباباً وأبابةً: تهيّأ للذهاب وتجهّز.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التهيُّؤ، فالأبّ مصدراً بهذا المعنى، وصفةً كصعْب بمعنى المُتهيِّئ. وإطلاقه على المَرعى بمناسبة كونه متهيِّئاً للرعْي. فالكَلأ

والعشب وما ينبت من الأرض طبعاً ومن دون زرع متهيِّئ لرَعي الأغـنام، كالفاكهة لتنعّم الإنسان.

وأمّا مفاهيم القصد والتجهّز والاشتياق إلى الوطن، كلّها من مصاديق التهيّؤ في مواردها.

فأنبَـتنا فيها حَبّاً وعِنَـباً وقَضْباً وزيتـوناً ونَخلاً وحَدائقَ غُلْباً وفاكِهةً وأبّاً ـ ٨٠ / ٣١.

فالفاكهة ما يتفكّه به الانسان ويتمتّع به رَطباً أو يابساً، وغلب اسـتعماله في أثمار النباتات الّتي يتمتّع بأكلها الانسان. كما أنّ الأبّ غلب استعماله في الكَلأ والعشب المتهيِّئ لتنعّم الأنعام. فأنْبَتَ الله تعالى غذاءَ الأنعام من الأرض من دون حاجة إلى الزراعة والعمل، وهذا بخلاف الانسان الشاعر المكلّف على العمل وتحصيل المعيشة.

مَتاعاً لَكُم ولأنعامِكُم.

فغذاء الأنعام هو الأبّ (في الآية) الّذي تهيّأ طبعاً ومن دون عمل لها.

* * *

أبد:

مصبا ـ الأبَد: الدّهر، ويقال: الدّهر الطّويل الّذي ليس بمحدود. قال الرمّاني: فإذا قلت لا أُكلِّمه أبداً، فالأبد من لدن تكلّمتَ إلى آخر عمرك. وجمعُه آباد. وأبَدَ الشيءُ يأبُدُ أُبوداً: نفَر وتوحّشَ فهو آبِدٌ.

مقا ـ أبد: يَدلّ بناؤها على طول المـدّة وعلى التوحّش. قالوا: الأَبَدُ: الدَّهر. والعرب تقول: أبَدٌ أبيدٌ كما يقولون دَهرٌ دَهير.

صحا ـ الأبَد: الدهر والجمع آباد وأُبود، لا أفعله أبدَ الأبيد وأبدَ الآبِدين كما

يقال: دَهرَ الداهرين. والأبد: الدائم. والتأبيد: التخليد. وأَبَدَ: تَوحّشَ. والأوابِد: الوُحوش.

مفر ـ الأبَد عبارة عن مدّة الزَّمان الممتدّ الّذي لا يتجزّأ كما يتجزّأ الزمان، وذلك أنّه يقال زمانٌ كذا ولا يقال أبدُ كذا، وكان حقّه أن لا يُثنّى ولا يُجمع إذ لا يتصوّر حصول أبد آخَر يُضمّ اليه فيثنّى به، لكن قيل: آباد، وذلك على حسب تخصيصه في بعض ما يتناوله، كتخصيص اسم الجنس في بعضه ثمّ يثنّى ويُجمع، على أنّه ذكَر بعضُ الناس أنّ آباد مولّدٌ وليسَ من كلام العرب العَرباء.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو مطلق امتداد الزمان وطوله، وليس في مفهومه قيد ولا حدّ، وإنّما يفهم الحدّ من جانب متعلّقاته، فهذه الكلمة تدلّ على امتداد مفهوم الجملة المتعلقة بها على حسب اقتضائها.

إنّا لَن نَدخُلَها أبَداً ما دامُوا فيها ـ ٥ / ٢٤.

يمتدّ الزمان إلى آخر دوامهم فيها.

لَنْ تَخرجُوا مَعي أبَداً ـ ٩ / ٨٣.

يمتدّ عدم خروجهم إلى أن يبْقى حيّاً.

لا تَقُم فيه أبداً ـ ٩ / ١٠٨.

أي ما دام كنت حياً وبقي هذا المسجد.

لَن تُفلِحوا إذاً أبداً ـ ١٨ / ٢٠.

أي ما داموا موجودين.

وبَدا بَيْننا وبَيْنكُم العَداوةُ والبغْضاءُ أبَداً ـ ٦٠ / ٤.

أي ما دام الطرفان باقيين.

خالِدِينَ فيها أبداً، نار جهنّمَ خالدينَ فيها أبداً.

أي بمقدار خلُودهم.

وأمّا نصب هذه الكلمة في جميع موارد استعمالها: فعلى الظرفيّة، فإنّها من ظروف الزمان المبهمة الّتي لا تحصرها حدود، وقد استعملت في القرآن في ثمانية وعشرين مورداً ـ كما في المعجم.

وأمّا مفهوم النفر والتوحّش: فهو مأخوذ من العبريّة.

قع ـ (آبَد): ضاع، اختفى، زال، فني.

❊ ❊ ❊

إبراهيم:

قاموس الكتاب ـ أبرام: الأب العالي، ثمّ سمِّي بأبراهام، أي أب الجماعة العظيمة، فإنّه كان رئيسَ الطائفة من بني إسحق وبني إسماعيل، أي اليهود والأعراب، فهو في مورد الاحترام والتجليل عند كلّ من اليهود والنصارى والمسلمين بالاتّفاق.

وقال أيضاً ـ رام = المرتفع. رامَدْ = المحلّ المرتفع.

فع ـ [آب] = الأب والرّئيس.

[رام] = الارتفاع.

[رَحِم] = الرحم.

المعَرّب ـ أسماء الأنبياء كلّها أعجمية، نحو إبراهيم وإسماعيل وإسحق وإلياس

وإدريس وإسرائيل وأيّوب، إلّا أربعة أسماء وهي آدم وصالح وشعيب ومحمّد. فأمّا إبراهيم: ففيه لغـات ـ إبراهيم: اسم قديم ليس بعـربيّ وهو المشهور، إبراهام: وقد قرئ به، إبراهِم: بتثليث الهاء وحذف الياء، وإبرَهَم.

صحا ـ وإبراهيم اسم أعجميّ وفيه لغات: إبراهام، إبراهِم، وإبراهَم.

كليا ـ إبراهيم: اسم سريانيّ معناه أب رحيم. وقال بعض المحقِّقين: إنّ إجماع أهل العربيّة على أنّ منع الصرف في إبراهيم ونحوه للعجمة والعلميّة، فتبيّن منه وقوع المعرّب في القرآن.

إنّه قد استعمل هذا الاسم في تسعة وستّين مورداً في القرآن الكريم.

* * *

والتحقيق:

وليعلم أنّ هذه الكلمة وأمثالها المأخوذة من اللغات الأعجميّة إذا تُصرف فيها بالإبدال أو التغيير أو التخفيف في التلفّظ: تصير عربيّة ويقال: إنّها معرّبة. فإذا قيل إنّها أعجميّة فهي باعتبار الأصل ومعلوم أنّ كثـيراً من اللغات العربيّة مأخوذة من العبريّة والسريانيّة، وهذا لا ينافي استقلال اللغة وأصالتها، فإنّ اللغات كالتكوينيّات لها مراحل مترتّبة وسير تكاملي، وإنّما يتنوّع ويتشخّص كلّ شيء بالحدود والفصول، فالانسان له أصالة واستقلال، وهو نوع خاصّ مسـتقلّ، وإن صحّ أن يقال: إنّه نوع كامل ومرتبة مترقّية من الحيوان أو الجماد أو النبات.

فكلّ لغة أجنبيّة وردت في العربية بتصرّف خاصّ: فهي عربيّة. وبهذا المعنى يتبيّن مفهوم الآيات الكريمة:

إنّا أنزلناهُ قُرآناً عَربيّاً.

وهذا كتابٌ مُصدِّقٌ لِساناً عَربيّاً.

إنّا جَعلناهُ قُرآناً عربيّاً ـ ٤٣ / ٣.

في التكوين ١١ ـ لمّا كان سامُ [ابن نوح] ابنَ مائة سـنة ولَد أرفَكشادَ بعد الطوفان بسنتين، وعاش سامُ بعد ما ولَد أرفَكشادُ شالَحَ وعاش بعدُ أربَعمائة وثلاث سنين، وولد شالَحَ عابِرَ، وولد عابِرُ فالجَ وعاش بعدُ أربَعمائة وثلاثين سنة، وولَد فالجُ رَعُوَه، وولَد رَعوَه سَروج، وولَد سَروجُ ناحورَ، وولَد ناحورُ تارَحَ وعاش بعدُ مائة وعشرين سنة، وعاش تارَحُ سبعين سنة، وولَد أبرامَ وناحورَ وهارانَ، وولَد هارانُ لوطاً، واتّخـذ أبرامُ وناحُورُ لأنفسهما امرأتين، اسمُ امرأة أبرام ساراي، واسمُ امـرأة ناحور مِلكَةُ، وعاش تارَحُ مائتين وخمس سنين، ومات في حاران ـ إنتهى ملخّصاً.

وقال ابن الورديّ ـ إنّ إبراهيمَ وُلِدَ لمضيٍّ ١٠٨١ من الطوفان.

هذا نسب إبراهيم (ع) إلى نوح (ع) من التوراة.

وأمّا صـفاته المـتازة الّتي ذُكرت في القرآن الكريـم، فهي تسـتفاد من هذه الآيات:

١ ـ ما كانَ إبراهيمُ يَهوديّاً ولا نَصْرانيّاً ولكن كانَ حَنيفاً ـ ٣ / ٦٧.

أي لم يكن على دين اليهود ولا على دين النصارى، مع أنّه كان مع الحقّ إتفاقاً، وكان موحِّداً ومخلصاً في الله تعالى ومائلاً إليه وسالكاً سبيله، فهذا هو المطلوب المقصود.

٢ ـ إنَّ إبراهيمَ لحَليمٌ أوّاهٌ مُنيبٌ ـ ١١ / ٧٥.

إنّه كان مع الحلم والاستقامة، متوجِّهاً إلى جهات الضعف في نفسه بحال الخشوع والخشية، وراجعاً سائراً اليه تعالى.

٣ ـ سَلامٌ على إبراهيم ـ ٣٧ / ١٠٩.

دعاء له بالسلامة في بدنه وقلبه وإيمانه.

٤ ـ وإبراهيمَ الّذي وَفّىٰ ـ ٥٣ / ٣٧.

أي وَفىٰ بميثاقه وعهوده واستقام على الحقّ.

٥ ـ إنّهُ كانَ صِدّيقاً نبيّاً ـ ١٩ / ٤١.

أي من الصِّدِّيقين في القول والعمل ومن الأنبياء.

٦ ـ وكذلكَ نُرِي إبراهيمَ مَلكوتَ السّموٰاتِ والأرْض ـ ٦ / ٧٥.

يأتي في ملك.

٧ ـ بل مِلّةَ إبراهيمَ حَنيفاً وما كانَ مِنَ المُشْرِكين ـ ٢ / ١٣٥.

يأتي في الحنف.

❋ ❋ ❋

أبق :

مقا ـ أبق: يدلّ على إباق العبد والتشدّد في الأمر. أبَق العبد يأبِق أبْقاً وأبَقاً. وعبدٌ أبوق وأبّاق.

مصبا ـ أبَق العبد أبقاً: إذا هربَ من سيِّده من غير خوف ولا كَدّ عمل، من بابي تَعِبَ وقَتلَ في لغة، والأكثر من باب ضرب.

مفر ـ أبَق: إذا هَـرَبَ، وعبدٌ آبِقَ وجمعُـه أُبّاق. تأبّق الرّجـلُ: تشـبّه به في الاستتار، وأبِقَ يأبَقُ إباقاً.

كليا ـ الأبق: وهو هَرَب العبد من السيِّد خاصّة، ولا يقال للعبد آبِق إلّا إذا استخفى وذهب من غير خوف ولا كدّ عمل، وإلّا فهو هارب.

❋ ❋ ❋

والتحقيق :

أنّ الأبَق والهَرب مشتركان في الذهاب من غير استئذان، وفي الأبَق قيد آخر وهو الهَرَب قبل أن يتوجّه اليه خوف أو شدّة من سيِّده.

وإنّ يونسَ لَمِنَ المُرسَلينَ إذ أبقَ إلى الفُلك المَشحون ـ ٣٧ / ١٤٠.

فيدلّ على ذهابه من غير استئذان من ربِّه، وقبل أن يصل اليه خوف أو شدّة أو كدّ عمل من جانب مولاه، فهو العبد الآبق غفلةً.

والأبَق كان مكروهاً عند الله المتعال، فأخذه الله.

فظنَّ أنْ لَنْ نقدِرَ عليهِ فنادىٰ في الظُّلُماتِ ـ ٢١ / ٨٧.

راجع يونس.

حسناتُ الأبْرارِ سيِّئاتُ المُقرّبينَ.

* * *

إبل :

مصبا ـ الإبِل اسم جمع لا واحد لها وهي مؤنّثة، لأنّ إسم الجمع الذّي لا واحد له من لفظه إذا كان لما لا يَعقل يلزمُه التأنيث وتدخله الهاء إذا صُغِّر نحو أُبيلة وغُنيمة، والجمع آبالُ أبيل، فالمراد قطيعات الإبل.

لسا ـ ابن الأعرابي: الإبّول ـ طائر ينـفرد من الرفِّ وهو السطر من الطّـير. والإبّيل والإبَّول والإبّالة: قطعة من الطير والخيل والإبل. وقيل: الأبابيل جماعة في تفرقة، واحدها إبّيل وإبَّوْل. وذهب أبو عبيدة: إلى أنّ الأبابيل جمع لا واحد له بمنزلة عباديد وشماطيط وشعاليل. قال الجوهري: وقال بعضهم: إبّيل، قال: ولم أجد العرب

تعرف له واحداً، وقيل إبّالة وأبابيل، وإبّالة: كأنّها جماعة. وقيل: أبابيل وإبّول مثل عجاجيل عِجَّول. التهذيب: ولو قيل واحد الأبابيل إيبالة كان صواباً كدينار.

مقا ـ إبلٌ: بناءً على ثلاثة أصول، على الإبل، وعلى الإجتزاء، وعلى الثَّـقَل والغلبة. إبلٌ مؤبَّلة: جُعلت قطيعاً قطيعاً. قال الخليل، في ـ طيراً أبابيل: يتبع بعضها بعضاً، واحدها إبّالة وإبّول.

مفر ـ وأبَل أبْلاً: اجتزأ عن الماء تشـبّهاً بالإبل في صبرها عن الماء، وكذلك تأبّلَ الرّجلُ عن إمرأته: إذا تركَ مُقاربتها. وطيراً أبابيل: متفرِّقة كقطعات إبل، الواحد إبّيل. والإبّالة: الحزمة من الحطب تشبيهاً به.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الحيوان المتّصف بصفة الاجتزاء مع الثَّقَل، والإبل أحد مصـاديق هذا المعنى، فغلب اسـتعماله فيها. وأمّا الأبابيل، فلعلّها أيضاً كانت موصوفة بالاجتزاء والغلبة، بمعنى اتِّصافها بالقوّة والقدرة والقناعة والاجتزاء مع كونها قطيعة قطيعة، فهذه الكلمة ليست اسماً لنوعٍ مخصـوص من الطير، بل هي إسم لطير تكون بهذه الخصوصيّات، وأمّا أنّها من أيّ نوع كانت: فالله أعلم بها.

والاشتقاق منها انتزاعيّ بلحاظ الصِّفتين.

أفَلا يَنْظُرُونَ إلى الإبلِ كيفَ خُلِقَت ـ ٨٨ / ١٧.

مُضافاً إلى حواسّها وأعضائها الظاهريّـة: أنّها خُلقَت للركوب في الأسـفار ولحمل الأثقال، بالخلقة المتناسبة لها وبقدرة التحمّل والصّبر على الجوع والعطش.

وأرسلَ عليْهِم طَيراً أبابيل ـ ١٠٥ / ٣.

طائرات قطيعة قطيعة لها القدرة والمقاومة والاستقامة والصّبر حتّى يَنلنَ ما يُرِدنَ.

* * *

إبن :

انظر مادّة ـ بنو.

* * *

أب :

مقا ـ يدلّ على التربية والغذو، أبوتُ الشيءَ: إذا غذوتَه. وبذلك سمِّي الأب أباً. ويقال في النسبة إلى أب: أبويّ.

مصبا ـ لامه محذوفة وهي واو، لأنّه يثنّى أبوينِ والجمع آباء مثل سبب وأسباب، وإذا صغِّر ردّت اللّام المحذوفة، ثمّ تجتمع الواو والياء فتقلب الواو ياءً وتدغم في الياء فيبقى أُبَيّ.

مفر ـ أب: ويسمّى كلّ من كان سبباً في إيجاد شيءٍ أو إصلاحه أو ظهوره أباً، ولذلك يسمّى النّبيّ (ص) أباً للمؤمنين، وروي أنّه (ص) قال لعليّ: أنا وأنتَ أبوا هذه الأمّة.

كليا ـ وأرباب الشرائع المتقدِّمة كانوا يُطلقون الأب على الله تعالى، باعتبار أنّه السبب الأوّل، حتّى قالوا الأب هو الربّ الأصغر والله هو الربّ الأكبر، ثمّ ظنّت الجَهَلة منهم أنّ المراد به معنى الولادة، فاعتقدوا ذلك تقليداً، ولذا كفرَ قائله.

يوحنّا ١٤ / ١٦ ـ وأنا أطلبُ من الأب فيُعطيكم مُعَزِّياً آخرَ ليمكثَ مَعكم إلى الأبَد، روحَ الحقِّ الّذي لا يَستطيع العالَمُ أن يَقبلَه.

صحا ـ ولقد أبَوتُ أُبوّة وما له أب يأبوه أي يغذوه ويربِّيه، والنسبة إليه أبويّ.

والأبوانِ: الأب والأمّ. وقولهم ـ يا أبتِ افعل: يجعلون علامة التأنيث عوضاَ من ياء الاضافة.

قع ـ [آب] = الأب والرئيس.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التربية في جهة مادِّيّة أو معنويّة، وبلحاظ هذا المفهوم يوجد للأب مصاديق حقيقية كثيرة، كالوالد والربّ المتعال والمعلِّم والنبيّ والجدّ والعمّ، وغيرهم من أولياء التربية. والاشتقاق منها انتزاعيّ.

واتّبعتُ مِلّةَ آبائي إبراهيمَ وإسحٰقَ ويعقوب. كما أتمّها أبَويْك من قبلُ إبراهيمَ وإسحٰقَ. كما أخرجَ أبَويْكُم مِنَ الجنّة. ووَرِثه أبواه. ولأبَوَيْهِ لكلِّ واحِدٍ منهُما. قالوا نعبُدُ إلٰهَكَ وإلٰهَ آبائكَ إبراهيمَ وإسمٰعيل وإسحٰقَ إلٰهاً واحِداً. وما كانَ إستغفارُ إبراهيمَ لأبيه. وإذ قالَ إبراهيمُ لأبيهِ آزرَ ـ ٦ / ٧٤.

يا أبتِ هذا تأويلُ رُؤياي. يا أبتِ اَفعلْ ما تُؤْمَر.

ولا يخفى أنّ حرف التاء من علائم الخطاب، كما في فعلتَ وفعلتِ وتَفعلُ وأنتَ وأنتِ، والخطاب يدلّ على القُرب والمشافهة والمودّة والعطوفة، فإلحاق التاء في النداء حيث ما يمكن يكون بهذا النظر، وليس عوضاً عن الياء، وإنّما تُحذف الياء للثقل، ويكتفى بالكسرة للتخفيف.

* * *

أبى:

مقا ـ أبى: يدلّ على الامتناع. أبَيتُ الشيءَ آباهُ، وقوم أبِيّون وأُباة. والإباء أن

تعرض على الرّجل الشيءَ فيأبَى قبولَه، فتقول ما هذا الإباء. والأبيّة: الصّعبة.

مصبا ـ أبَى الرّجل يأبَى الرّجلُ إباءً وإباية: امتنعَ، فهو آبٍ وأبِيّ، وبناؤه شاذّ، لأنّ باب فَعل يفعَلُ حقّه أن يكون حلقيّ العين أو اللّام، ولم يكن يأتي من حلقيّ الفاء إلّا أبى يأبى وعَضّ يَعضّ وأتَّ الشّعرُ يأتّ إذا كثر والتفّ.

مفر ـ الإباء: شدّة الامتناع، فكلّ امتناع إباءٌ وليسَ كلّ إباء امتناعاً. ورَجُلٌ أبِيّ: ممتنعٌ من تحمّل الضّيم (القهر والظلم).

* * *

والتحقيق:

أنّ المادّة تدلّ على الامتناع في قِبال أمر مواجـه مادّيّاً أو معنويّاً. والمنـع هو حدوث العائق، راجع ـ منع.

أبى واْسْتَكْبَرَ. فأبى أكثرُ النّاسِ. وتأبى قلوبُهم. ولا يأبَ كاتبٌ. فأبَيْنَ أن يَحْمِلْنَها. فأبَوا أن يُضَيِّفوهما.

يُراد الامتناع في قبال هذه الأمور.

* * *

أتى:

صحا ـ الإتيان: المجـيء، وقد أتيته أتياً، وآتيته على ذلك الأمر مواتـاة: إذا وافقتَه وطاوعته. والإيتاء الإعطاء. وتأتّى له الشيء: تهيّأ، وتأتّى له: ترفّق. وسَيلٌ أتِيٌّ وأتاوِيّ: إذا جاءك. والأتيّ والأتاويّ: الغريب.

مفر ـ الإتيان: مَجيءٌ بسهولة، ومنه قيل للسّيْل المارِّ على وجْهه: أتيّ وأتاويّ،

وبه شُبِّه الغريب فقيل أتاويّ، والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويقال في الخير وفي الشرِّ وفي الأعيان والأعراض: إن أتاكم عذابُ الله أو أتتكم الساعة. أتى أمرُ الله. فأتى الله بُنيانَهُم. أي بالأمر. والتدبير؛ نحو ـ جاء ربّك. وكلّ موضع ذكر فيه ـ أُوتوا: فانّه قد يقال فيمَن لم يكن منه قبول. وآتينا: يقال فيمَن كان منه قبول. وخصّ دفع الصّدقة في القرآن بالإيتاء: آتوا الزّكوٰة.

مصبا ـ أتى الرّجلُ يأتي أتياً: جاء، والإتيان اسم منه، وأتيته يُستعمل لازماً ومتعدِّياً. وأتى يأتو أتواً لغة فيه. وأتى زوجته إتياناً: كناية عن الجِماع. وأتى عليه: مرّ به. وأتى عليه الدّهر: أهلكه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المجيء بسهولة وبجريان طبيعيّ، سواء استعملت في اللّزوم أو التعدّي، مجرّدة أو مزيداً فيها، وسواء كان الاتيان في المكان أو في الزمان، وسواء كان الفاعل أو المفعول به محسوساً أو معقولاً، فتختلف خصوصيّات الإتيان باختلاف الموارد، ففي كلّ مورد بحسبه.

ففي الزمان ـ أن تأتيَهم السّاعةُ. هل أتى على الإنسانِ حينٌ.

وفي المكان ـ أتَيا أهلَ قرية. فلمّا أتاها نودِيَ يا موسى.

وفي اللّازم ـ إنّ السّاعةَ لآتيةٌ. تأتي كلُّ نفسٍ تجادِل.

وفي المتعدِّي ـ أتاهُم عَذابٌ. أتَيا أهلَ قرْية استَطْعَما.

وفي المعقول ـ هَلْ أتاكَ حديثُ موسى. إنّا نأتِي الأرْضَ نَنْقُصُها. مَن أتى الله بِقلبٍ سَليم. هَلْ أتاكَ حَديثُ الغاشِيَة.

وفي المزيد فيها ـ آتيناهُ حُكماً وعِلْماً. نؤتِكُم أجورَكم. وآتِ ذا القُربى حَقّه. آتوهُنّ أُجورَهنَّ. وَيُؤْتُوا الزّكوٰة.

فالأصل الواحد في جميع هذه الموارد محفوظ. واختلاف خصوصيّات ذلك المعنى باعتبار اختلاف الموارد والصِّيغ وبحسب التناسب واقتضاء طرفي النسبة ـ كالسّيل إذا جرى وأتى فهو أتِيٌّ. أو الغريب إذا وردَ وأتى البلد فهو أتاويّ. وإتيان الأمر والتدبير فيما كان الفاعل معنويّاً خاصّاً.

وهذه المادّة في اللّغة العبريّة أيضاً بهذا المعنى:

فر ـ [آتاء] = المَجيء.

* * *

أثاث:

صحا ـ أثَّ النّباتُ يَئِثُّ أثاثةً: كثُرَ والتفَّ، نبات أثيثٌ وشَعر أثيثٌ. قال الفرّاء: الأثاث متاعُ البيت ولا واحدَ له. وقال أبو زيد: الأثاث المال أجمع، الإبل والغنم والعبيد والمتاع.

مقا ـ أثّ: هذا من الاجتماع يتفرّع ومن اللِّين، وهو أصل واحد. قال ابن دُريد: أثّ النبتُ أثّاً إذا كثُرَ، ونبتٌ أثيث، وكلّ شيءٍ موطّأٍ أثيث. وأثاث البيت من هذا، يقال: إنّ واحده أثاثة، ويقال لا واحدَ لها.

مفر ـ الأثاث: متاع البيت الكثير، من أثّ إذا كَثُر وتكاثَف وقيل للمال كلّه إذا كَثُر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل في هذه المادّة هو مجموع ما يتعلّق بموضوع يكون بها تشكّله.

ويتنوّع ذلك بتنوّع مواردها، فيقال أثاث البيت، أثاث الحجرة، أثاث المعمَل، أثاث السيّارة، أثاث الحياة الانسانيّة.

وأمّا مطلق الكثرة أو المال: فمن باب التجوّز، بمناسبة قيود الأصل.

وكَمْ أهلَكْنا قبلَهُم مِنْ قَرْنٍ هُمْ أحسَنُ أثاثاً ـ ١٩ / ٧٤.

أي مطلق ما يتعلّق بمعاشهم من لوازم المأكل والملبس والمسكن والمتجر.

ومِنْ أصْوافِها وأوْبارِها وأشْعارِها أثاثاً ومَتاعاً ـ ١٦ / ٨٠.

أي يراد مطلق ما يُعمل منها ويُستفاد في تأمين المعاش.

والمتاع كلّ ما يتمتّع به من اللِّباس وغيره.

* * *

أثر :

صحا ـ الأثر مصدر أثرتُ الحديثَ أءثِرُه: إذا ذكرتَه عن غيرك، ومنه حديث مأثور: ينقله خَلَفٌ عن سَلَف. والأثَر: ما بقي من رَسم الشيء وضَربةِ السّيف. وسُنَن النبيّ (ص): آثاره. والمَأثرة: المَكْرَمة لأنّها تُؤثَر أي تُذكَر ويأثرُها قَرن عن قَرن. وأثارَة من علم: بقيّة منه، وكذلك الأثَرَة. والتأثير: إبقاء الأثَر في الشيء.

مصبا ـ ما يقرب من صحا.

مقا ـ أثر: له ثلاثة أصول ـ تقديم الشيء، ذكر الشيء، رسم الشيء الباقي. والأثَر: بقيّة ما يُرى من كلِّ شيء وما لايُرى بعد أن تبقى فيه علقة. والأثار: الأثر، كالسَّداد والسَّدَد والفَلاح والفَلَح. قال الخليل: الأثَر الاستقفاء والاتِّباع، وفيه لغتان: أثر وإثر. ولا يشتقّ من حروفه فعل في هذا المعنى ولكن يقال ذهبت في إثرِه.

مفر ـ أَثَر الشيء حصول ما يدلّ على وجـوده، والجمع الآثار ـ وقَفّينا على آثارهِم برُسُلنا، فانظُروا إلى آثارِ رَحمةِ الله. والمآثِر: ما يُروى من مَكارم الانسان، ويُستعار الأَثَر للفَضل والإيثار للتفضّل (وهو اختيار الفضل)، ومنه آثرتُه، ويُؤْثِرونَ على أنفُسِهم، وتالله لقد آثرَكَ اللهُ علينا.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الأثَر، أي ما يدلّ على الشيء وما يبقى من آثار وجوده. ومن مصاديقه: الحديث المأثور. أثر الضّربة. السنّة النبويّة. أثارة من العلم. البقيّة من الشيء. أثر المشي والسلوك. المكرمة. الفضيلة الباقية المأثورة.

وأمّا حقيقة الإيثار: فهي إثبات الأثر وتقديم ما له الفضل وانتخابه واختياره على غيره. والتأثير: إيجاد الأثر وإحداثه.

قَبضةً مِن أثَرِ الرّسول. من أثرِ السُّجود. كانوا أكثَرَ قُوّةً وآثاراً في الأرض. نكتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهُم. وإنّا على آثارِهِم مُهْـتَدون. ائتوني بكتابٍ من قَبْل هذا أو أثارَة مِن عِلم. ويُؤْثِرونَ على أنفُسِهم. لَقَدْ آثَرَكَ الله عَلينا. بَلْ تُؤْثِرونَ الحَيوٰةَ الدُّنيا.

والفرق بين الإيثار والتأثير: هو الفرق بين صيغة الإفعال والتفعيل، فإنّ الإفعال لقيام الفعل ونسبته أوّلاً إلى الفاعل، والثاني للوقوع أوّلاً ونسبته إلى المفعول به.

* * *

أثل:

مصبا ـ الأَثْل: شجر عظيم لا ثمَـرَ له، الواحدة أَثْلَـة، وقد اسـتُعيرت الأثلة

للعِرض فقيل نحتَ أثلَة فلان إذا عابهُ وتنقّصَه، وهو لا تُنحَت أثلته أي ليس به عيب ولا نقص.

مقا ـ الأثل: يدلّ على أصل الشيء وتجمّعه. قال الخليل: الأثْل شجر يُشبِه الطرفاء إلّا أنّه أعظم منه وأجود عوداً منه، تُصنع منه الأقداح الجياد. أثّل تأثيلاً: إذا كثرَ ماله وحسنت حاله. قال أبو عمرو: الأثال: المَجد والمال. وأثلة كلّ شيء أصله.

صحا ـ وقيل للأصل أثلة، يقال فلانٌ يَنحتُ أثلَتنا إذا قال في حسبه قبيحاً. والتأثيل: التأصيل. يقال مَجد مُؤثَّل وأثيل.

أسا ـ الأثَلَة: السّمُرة، وقيل شجرة من العِضاه طويلة مستقيمة الخشبة تُعمل منها الأقداح والقِصاع، فوقعت مجازاً في قولهم نَحتَ أثلَته، ولفلان أثلة مال أي أصل مال.

أنّ السّمُرة: أجود عُوداً واستقامة من بين العِضاه وليس فيها أحسن من السّمُرة. والعِضاهُ: كلّ شجر عظيم ذي شوك والواحدة عِضاهَة.

* * *

والتحقيق:

وأمّا الأصل والحقيقة في هذه المادّة: فهي الأصالة، وأكثر استعماله في المعنويّات، وهي قريبة من موادّ الأصل والأثّ والأسل، ثمّ استُعملت في كلِّ شجرٍ أصيلٍ مستقيم لا يُقصَد منه إلّا أصله وعوده، أو في السّمُرة خاصّة.

وبدّلْناهُم بجنّتَيهِم جَنَّتينِ ذَواتَي أُكُلٍ خَمْطٍ وأثلٍ وشيءٍ من سِدر ـ ٣٤ / ١٦.

الأُكُل: الثمرة. والخَمْط من الثمرة: ما لا يُلائم طعمه أو رائحته. والأثل عطف على أُكل أي وذواتي أثل وهي الأشجار القويّة بلا أثمار. ويمكن أن يكون بمعناه الحقيقي

وهو أصل الشجر وأسفله، إشارة إلى جريان السّيل العرم، أي ولم تبق فيهما إلّا أصول الأشجار المثمرة الملائمة وشيءٍ من السِّدر.

وهذا المعنى أنسَب بسياق الآية الشريفة: من جهة جريان السّيل، وذكر الخمط في الأشجار الّتي لا تلائم أثمارها، وذكر سدر قليل من الّتي تلائم، ومن كونه معنى حقيقيّاً كما قلنا.

وأمّا قرب الموادّ في كلمات ـ أصل، أثل، أسل: فيقال له الاشتقاق الأكبر.

وأمّا مفهوم التجمّع في التأثّل: فيُستفاد من صيغة التفعّل، أي المطاوعة للتأثيل.

❊ ❊ ❊

الإثم:

مقا ـ أثم: يدلّ على أصل واحد، وهو البُطء والتأخّر، يقال: ناقة آثِمَةٌ أي متأخِّرة. والإثم مشتقّ من ذلك لأنّ ذا الإثم بَطيءٌ عن الخير متأخِّر عنه.

مصبا ـ أَثِمَ أَثَماً من باب تَعِبَ، والإثم بالكسر اسم منه، فهو آثِم، وفي المبالغة: أثّام وأثيم وأثوم. وأثّمته تأثيماً: قلتُ له أَثِمتَ، كما يقال صدّقته وكذّبته. والأثام كَسلام هو الإثم وجزاؤه.

مفر ـ الإثم والأثام اسم للأفعال المبطئة عن الثواب وجمعه آثام. وقوله تعالى ـ فيهما إثمٌ كبيرٌ أي في تناولها إبطاء عن الخيرات. يَلقَ أثاما أي عذاباً، فسمّاه عذاباً وأثاماً لما كان منه، وقيل: أي يحمله ذلك على ارتكاب آثام، وذلك لاستدعاء الأمور الصغيرة إلى الكبيرة، وعلى الوجهين حمّل ـ فسوفَ يَلقَوْنَ غَيّاً.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ والأصل في هذه المادّة: هو البطء والتأخّر للخير. وبالنظر إلى هذا الأصل تنكشف لطائف وحقائق في موارد استعمالاتها في الآيات الكريمة.

وإذا قيلَ لهُ اتّقِ الله أخذَتْهُ العِزّةُ بالإثم ـ ٢ / ٢٠٦.

أي يُظهِر البُطء ويتأخّر في مرحلة التقوى حفظاً للعِزّة والمنزلة المتخيّلة الموهومة.

وتَعاوَنُوا على البِرِّ والتّقوى ولا تعاوَنُوا على الإثمِ والعُدوان ـ ٥ / ٢.

فالبرّ هو صدق العمل وحسن الفعل، ويقابله البطء والتسامح والتأخّر فيه، كما أنّ التقوى هي وقاية النفس وحفظها، ويقابله العدوان وهو التجاوز، فيكون العدوان مقابلاً للإثم باعتبار آخر.

قُل إنّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ والإثمَ ـ ٧ / ٣٣.

فالفواحش هي الأعمال القبيحة والشنيعة، ويماثلها الإثم وهو التأخّر عن العمل الصالح والتهاون فيه، ولا كذلك إذا أُريد من الإثم معناه المتداول وهو من الفواحش، ولا يكون في ذكره فائدة.

ويَتَناجَوْنَ بالإثمِ والعُدوانِ ومَعصِيَةِ الرّسُول ـ ٥٨ / ٨.

أي بالتفريط والتقصير في العمل، والتعدّي عن الحقّ والعصيان للرسول.

إنّما نُمْلِي لَهُم لِيَزْدادُوا إثماً ـ ٣ / ١٧٨.

أي نمهّل ونطوّل عيشهم ليزدادوا في التأخّر والبطء في طريق الصلاح والسعادة والخير.

وَمَنْ يَكتُمْها فإنّهُ آثِمٌ قَلْبُه ـ ٢ / ٢٨٣.

أي مبطئ عن السّير إلى الحقّ ومحجوبٌ عنه.

لا يَسْمَعونَ فيها لَغْواً ولا تأثيماً ـ ٥٦ / ٢٥.

أي قولاً وكلاماً يجعل الآخرين بطيئاً في العمل بوظائفهم وموجباً لتأخّرهم.

هذا هو الأصل والمعنى الحقيقيّ في هذه المادّة، وقد استُعملت في الأعمال المُبطِئة مجازاً، وعلى أيّ حال: فاللّازم لنا أن نحمل هذه الكلمة على أصلها، ولا سيّما في كلمات الله التامّة، حتّى تنكشف لنا أسرار الكلمات ولطائف الآيات، وكذا في سائر الكلمات الإلٰهيّة.

* * *

أجاج:

مقا ـ أجّ: فلها أصلان: الحفيف، والشدّة إمّا حرّاً وإمّا مُلوحَةً. أجّ الظليم: إذا عَدا، وأجيجاً وأجّاً، وذلك إذا سمعتَ حفيفَه في عَدوه. والأجيج: أجيج الكبير من حفيف النار. وأجّةُ القوم حفيفُ مَشيهم واختلاطُ كلامهم. والماء الأُجاج: المِلح.

مصبا ـ ماء أُجاج: مُرٌّ شديدُ المُلوحة. وأجَّت النار تَؤُجّ أجيجاً: توقَّدت.

صحا ـ الأجيج: تلهُّبُ النار. وقد أجّت تؤُجّ أجيجاً. وأجَّ الظّليمُ يَؤُجّ أجّاً: عَدا وله حفيفٌ في عَدْوه. والأجَّة شدّة الحرّ وتوهّجه، والجمع إجاج. وماء أُجاج: مِلح مُرّ.

مفر ـ هذا مِلح أُجاج: شدّة الملوحة والحرارة، من قولهم أجيجُ النّار وأجّتُها، وقد أجّت وائتجّ النهار.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو حدّة مع الشدّة، وهو يختلف باختلاف الموارد، فحدّة كلٍّ بحسبه: حفيفُ الظليم عند عَدوه، والحدّة في التأجُّج والتلهّب، وفي الحرارة، والمرارة، والكلام.

ويدلّ عليه ما يُفهم من الضجّ والعجّ، وبينها اشتقاق أكبر.

وأمّا شدّة الملوحة: فكأنّها نوع تأجّج، ويظهر هذا التأجّج في جهاز الهاضمة عند تناول ما فيه الملوحة الشديدة.

هذا عَذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلحٌ أُجاج ـ ٢٥ / ٥٣.

فيما قلنا يظهر لطف ذكر الأُجاج بعد كلمة المِلح، أي ملح يتوقّد الفم من تناوله، في قِبال الفرات.

* * *

أجر:

مقا ـ أجر: له أصلان يمكن الجمعُ بينهما بالمعنى: فالأوّل ـ الكِراء على العمل. والثاني جَبْر العَظم الكسير. فأمّا الكِراء: فالأجر والأُجرة، وكان الخليل يقول: الأجر جزاء العمل، أجَر يأجُر أجراً، والمفعول مأجور، والأجير المستأجَر والإجارة ما أعطيت من أجر في عمل، ومن ذلك مهر المرأة ـ فآتُوهُنَّ أُجورَهُنَّ. وأمّا جَبر العَظم: فيقال أُجِرَتْ يدُه. فهذان الأصلان، والمعنى الجامع بينهما أنّ أُجرة العامل كأنّها شيء يجبر به حاله فيما لحقه من كدٍّ فيما عمله. فأمّا الإجّار: فلغة شاميّة.

مصبا ـ أجَره الله أجراً وآجَره إذا أثابه، وأجرتُ الدارَ والعبدَ. قال الزمخشري:

وآجرتُ الدارَ على أفعلت، فأنا مُؤجِر، ولا يُقال مؤاجِر فهو خطأ، والأُجرة الكِراء، والجمع أُجَر مثل غُرفَة وغُرَف، وربّما جُمِعَت أُجرات بضمِّ الجيم وفتحها، ويستعمل الأجر بمعنى الإجارة والأُجرة.

مفر ـ الأجر والأُجرة: ما يعود من ثواب العمل دنيويّاً كان أو أخرويّاً ـ إن أجرِيَ إلّا على الله، وآتيناهُ أجرَهُ في الدّنيا، ولَأجر الآخِرَةِ خيرٌ. والأُجرة: في الثواب الدنيويّ. والجمع للأجر أُجور، والأجر والأُجرة يقال فيما كان من عقـد وما يجري مجرى العقد، ولا يقال إلّا في النّفع ـ لهُم أجرُهُم عندَ ربِّهِم، وأجرهُ على الله. والجزاء: يقال في العقد والنافع وغيرهما ـ جَزاؤُهُم بِما صَبَروا جنّة، فجَزاؤهم جَهنّم. أجَر يأجُرُ زيد عمراً أجراً: أعطاهُ الشيء بأُجرة.

أسا ـ أجَرك الله على ما فعلتَ، وأنتَ مأجـور عليه. ومنه قولهُـم: على أن تأجُرني ثماني حِجَج ـ أي تجعلَها أجري على التزويج، يريد المَهـر، من قـوله تعالى ـ وآتُوهُنَّ أُجورَهُنَّ ـ كأنّه قال على أن تُهرني عملَ هذه المدّة. وآجَرني فلان دارَه فاستـأجَرتُها وهو مُوجر، ولا تقل مُؤاجِـر فإنّه خطأ وقبيح، وإنّما الّذي هو فاعَلَ: قولُك ـ آجَر الأجيرَ مؤاجَرة، كما يقال عاملَهُ مُعامَلة.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو الأُجرة وما يقابل بالعمل، والإيجار والإجـارة بمـعنى الكِراء، وهو الأُجرة، وهو في الأصل مصدر كاريته فهو مُكارٍ، يقال أجـرته وآجرته أي جعلتُ له أجرة، واستأجرتُ زيداً: طلبتُ منه الأجرة.

إنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتأجَرتَ القَويُّ الأمين ـ ٢٨ / ٢٦.

أي خيرَ مَنْ طَلبتَ منه الأُجرة في قِبال ما التزَمتَ به له من تأمين أو تعليم أو تربية.

قالَت إحداهُما يا أبَتِ اْستأجِرهُ ـ ٢٨ / ٢٦.

أي اجعله مستأجَراً لك، وهو الأجير، أي مَنْ عليه الأجرة في قِبال التزام المستأجِر.

عَلى أنْ تأجُرَني ثمانيَ حجَج ـ ٢٨ / ٢٧.

أي أن تكون الأُجرة عليكَ مدّة ثماني سنوات في قِبال النِّكاح والتّزويج.

وما أسألكُم عليهِ مِنْ أجرٍ إن أجرِيَ ـ ٢٩ / ١٠٩.

أي ما استأجرتُكم عليه.

إنّا أحلَلْنا لكَ أزْواجَكَ اللاّتي آتيتَ أُجورَهُنَّ ـ ٣٣ / ٥٠.

أي مهورهنّ في قِبال تزويجهنّ.

وليعلم أنّ الإجارة مصدر مجرّد كالتجارة والزراعة. والمصدر من الإفعال هو الإيجار. والإيجار يُستعمل متعدِّياً إلى مفعول واحد أو إلى مفعولين ـ كقولك آجرتُ زيداً الدّارَ ـ أي جعلتُ الدّارَ لزيدٍ حتّى يأجرها أي أن يُعطي أُجرتها.

* * *

الأجَل:

مصبا ـ أجَلَ الرّجلُ على قومه شرّاً أجَلاً، من باب قتلَ: جناه عليهم وجلبه عليهم. ويقال من أجله كان كذا، أي بسببه، وأجَلُ الشيء مدّته ووقته الّذي يَحُلّ فيه، وهو مصدر أجِل الشيءُ أجَلاً، من باب تعِبَ، وأجّلتهُ تأجيلاً، أي جعلتُ له

أجَلاً، والآجِل خلاف العاجِل، وجمع الأجَل الآجال. وأجَلْ مثل نَعَم وزناً ومعنىً.

مقا ـ فالأجَل غاية الوقت في محلِّ الدَّين وغيره، أجِلَ يأجَل، والإسم الآجِل نقيض العاجِل. وقولهم أجَلْ: في الجَواب، هو من هذا الباب، كأنّه يريد انتهى وبلغ الغايـة. والإجْل: قطيع من بقـر الوحش. وقولهم: مِنْ أجْلِ ذلك فعلتُ كذا: وهـو محمول على أجلتُ الشيءَ أي جنيته، فعناه من أن أجِل كذا فعلتُ، أي من أن جُنِيَ.

كليا ـ وأجَلْ في الأصل مصدر أجَل شرّاً إذا جَناه، استعمل في تعليل الجنايات ثمّ اتّسع فيه فاستعمل في كلِّ تعليل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل فيها هو الوقت المعيّن المعهود، وبتناسب هذا المعنى تسـتعمل فـيما يقرب منها، فيقال أجَلَ على قومه شرّاً أي جلبه وجرّه إليهم، فانّ تعيين وقت عليهم يلازم إقداماً على ضررهم، وتضييقاً عليهم. وهذا المعنى قريب من قولهم ـ أجَلَ الشيءُ أي تأخّر وتعيّن.

إذا تَداينتُم بدَينٍ إلى أجَلٍ. ولِكُلِّ أُمَّةٍ أجَلٌ. وبلَغْنا أجَلَنا الّذي أجَّلتَ لَنا. لأيِّ يومٍ أُجِّلَت. كِتاباً مُؤَجَّلاً.

والتأجيل: تعيين الأجَل. والمُؤَجَّل: الموقَّت والمعيَّن.

وأمّا قطيع البقر وغيره: فهو نوع من الانتهاء والمحدوديّة والتعيّن.

* * *

أحد:

مصبا ـ أحَد: أصله وَحَد فأُبدِلَت الواو همزة، ويقع على الذّكر والأُنثى ـ يـا

نِساءَ النّبيِّ لَسْتُنَّ كأحَدٍ مِنَ النِّساء. ويكون مرادفاً لواحد في موضعين سَماعاً: أحدهما ـ وصف اسم الباري تعالى، فيقال هو الواحد وهو الأحَد، لاختصاصه بالأحديّة فلا يشركه فيها غيره، ولهذا لا ينعت به غير الله تعالى، فلا يقال رجل أحَد ولا درهم أحَد. والثاني ـ أسماء العدد للغلبة وكثرة الاستعمال، فيقال أحَد وعشرون وواحد وعشرون، وفي غير هٰذين يقع الفرق بينهما في الاستعمال، بأنّ الأحد لنفي ما يذكر معه فلا يستعمل إلّا في الجحد لما فيه من العموم، نحو ما قام أحدٌ، أو مضافاً، نحو ما قام أحد الثلاثة. وأمّا تأنيث الأحد: فلا يكون إلّا بالألف، لكن لا يقال إحدى إلّا مع غيرها ـ إحدى وعشرون.

مقا ـ أحَد فرع، والأصل واو ـ وَحَد. ما استأحدتُ بهذا الأمر: ما انفردتُ به.

صحا ـ يوم الأحَد ويُجمع على آحاد، واستأحَد الرجل: انفرد. وجاؤوا أُحادَ أُحادَ، غير مصروفين لأنّهما معدولان. وأُحُد جبل في المدينة. وأحِّدْهُنّ: صيّرهنّ أحَد عشر.

* * *

والتحقيق:

أنّ النسبة بين أحَد ووَحَد: هي الاشتقاق الأكبر، كما في أمثالها من الكلمات المتقاربة لفظاً ومعنىً، والحكم بأنّ واحداً منها أصل والآخر فرع: مشكل، ولا سيّما مع استعمال الصِّيغ المشتقّة من كلِّ واحد من المادّتين ـ راجع وحد.

وفي الأحد دلالة زائدة من الواحد، على الانفراد والتجرّد.

وما لأحَدٍ عندهُ مِن نِعْمَة ـ ٩٢ / ١٩.

استعمل في مقام النّفي.

هوَ اللهُ أحَد.

اطلق على الله تعالى.

إحدى الطّائفتينِ. إحداهُنَّ. إحدى ٱبنَتَيَّ.

صيغة تأنيث استعملت مضافة.

إذا حضَرَ أحَدَكُم الموتُ. أمّا أحدُكما. فَخُذْ أحَدنا مكانَه. يَوَدُّ أحدُهُم لو يُعمّر. قالَ أحدُهما.

التعبير بهذه الكلمة إشارة إلى عدم خصوصية فرد معيّن، والتوجّه إلى الحكم لا إلى موضوع معيّن.

* * *

أخذ:

مقا ـ أخذ: أصل واحد تتفرّع منه فروع متقاربة في المعنى، فالأصل حوز الشيء وجَبيه وجمعُه، تقول: أخذتُ الشيء آخذُه أخذاً. قال الخليل: هو التناول خلاف العطاء.

صحا ـ أخذَه بيده أخذاً: تناوله. والإخذ بالكسر اسمٌ منه. وأخَذ من الشّعر: قصّ. وأخذ الخِطام: أمسَكه. وأخذه الله تعالى: أهْلكه. وأخذه بذنبه: عاقبَه عليه. وآخَذه مؤاخذَةً كذلك والأمر منه آخِذْ. وأخذتُه مثل أسَرْتُه لفظاً ومعنىً، فهو أخيذٌ فعيلٌ بمعنى مفعول، والاتّخاذ افتعال من الأخذ، يقال ائتخذوا في الحَرب: إذا أخذ بعضهم بعضاً، ثمّ ليّنوا الهمزة وأدغموا فقالوا ـ اتّخذوا.

كليا ـ الأخذ التناول. وأخَذَ إخذَهُم بالكسر: سارَ سيرتهم وتخلّق بأخلاقهم. وأخَذ: يُعدّى بالباء، نحو يؤخَذ بالنّواصي، وبنفسه، نحو خُذها ولا تَخَفْ، وإن كان المقصود بالأخذ غير الشيء المأخوذ حسّاً فيتعدّى اليه بحرف. والفعل مع صلته قد يكون بمعنى فعل آخر مع صلة أخرى ـ أخَذَتْهُ العِزَّة بالإثم ـ أي حملته عليه.

مفر ـ الأخذ حَـوز الشيء وتحصـيله، وذلك تارة بالتناول، نحو مَعاذ الله أن نَأخُذَ إلّا مَنْ وَجَدْنا. وتارة بالقهر، نحو ـ لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ. أخَذَ الّذينَ ظَلَمُوا الصَّيحَةُ. فأخَذَهُ نكالُ الآخِرَة. وكذلك أخْذُ ربِّكَ إذ أَخَذَ القُرى. ويُعبّر عن الأسير بالمأخوذ والأخيذ. والاتِّخاذ افتعال منه ويُعدّى إلى مفعولين ويجري مجرى الجَعْل نحو ـ لا تتّخذوا اليَهُودَ والنّصارى أولياءَ. واتّخَـذوا مِن دونِ اللهِ أولياءَ. فاتَّخَـذْتموهُم سُخريّاً. أَأَنْتَ قُلتَ للنّاسِ اتّخِذوني وأُمِّي إلٰهَـين. وقوله ـ ولَوْ يؤاخِذُ اللهُ النّـاسَ بَعضَهُم ببعضٍ ـ ففي لفظ المؤاخذة تنبيـه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخـذوه من النِّعَم فلم يُقابلوه بالشّكر، ويقال فُلانٌ مأخوذٌ به.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التناول مع الحَوْز. وهذا المعنى يختـلف باختلاف الموارد:

فقد يكون التناول باليد ـ كما في ـ خُذْ مِنْ أمْوالِهِم صَدَقَة، أخَذَ الألْواح.

وقد يكون بالقلـب ـ كما في ـ خُذُوا ما آتيـناكُم بقُوّةٍ، وما آتاكُم الرّسولُ فَخُذوه.

وقد يكون بالسّمع ـ كما في ـ برسالاتي وبكلامي فخُذْ ما آتيتك.

وبأخذ قهر أو رأفة ـ فأخَذَهُم الله بذنوبهم، لا تأخُذكُم بهما رأفة.

وبأخذ إحاطة في الخير والشّر ـ فأخَذَهُم العَذابُ، لا تأخُذُهُ سِنَةٌ ولا نَوْمٌ، كلَّ عَدْلٍ لا يُؤخَذ منها.

وكذلك سائر أنواع هذا المفهوم: من الأخذ بالعمل، وبالتصرّف، وغيرهما ـ خُذِ العَفْوَ، يأخُذُ كلَّ سَفينة.

وأمّا الاتِّخاذ: فهو الأخذ مع الدِّقّة والتوجّه، فيكون قريباً من الانتخاب.

وقالُوا اتّخَذَ اللهُ وَلَدَاً، اتّخَذَ اللهُ إبراهيمَ خَليلاً، فاتّخذَ سبيلَهُ في البَحْرِ، اتّخَذوا مِنْ دُونِهِ أولِياءَ، اتّخِذِي مِنَ الجِبالِ بُيوتاً.

* * *

أخر:

مقا ـ أخر: أصلٌ واحدٌ إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدّم، والأُخُر نقيض القُدُم. والآخِر نقيض المتقدِّم.

مصبا ـ قال أبو عبيد: مُؤخَر العين، الأجود فيه التخفيف، ومُؤخّر كلّ شيء خلاف مُقدّمه، وأخّرته ضدّ قدّمته، فتأخّرَ، والأخَر وزان فَرَج بمعنى المَطرُودِ والمُبعَد. والأخير والآخِر خلاف الأوّل، والأنثى آخِرة. والآخَر بالفتح: بمعنى الواحد ووزنه أفعَل والأنثى أُخرى بمعنى الواحدة أيضاً، ويُجمع الآخر لغير العاقل على الأواخِر، وإذا وقعَ صفةً للجمع غير العاقل أو حالاً أو خبراً له: جاز أن يُجمع جمع المذكّر أو جمع المؤنّث وأن يُعامَل مُعاملة المفرد المؤنّث لأنّه غير عاقل، فيُقال الأيّام الأفاضل باعتبار الواحد المذكّر، والفُضلَيات والفُضل إجراءً له مجرى جمع المؤنّث لأنّه غير عاقل، والفُضلى إجراءً له مجرى الواحدة، وجمع الأُخرى أُخريات وأُخَر.

كليا ـ الآخِر مقابل الأوّل، وهو اسم لفرد لاحق لمن تقدّمه ولم يتعقّبه مثله، يُجمع على آخِرين وتأنيثه بالتاء لا غير، ورجل آخَر معناه أشدّ تأخّراً، ثمّ أُجري مَجرى غيره، ومدلول الآخَر خاصّ بجنس ما تقدّمه بخلاف غير، فإنّها تقع على

المغايَرة مُطلقاً في جنس أو صفـة، وأُخَر جمع أُخـرى، وإنّما لم ينصرف لأنّه وصفٌ معدولٌ عن الأُخَر (أي مع اللّام)، والقياس أن يعرّف إلّا أنّه في معنى المعرَّف، وليس في القرآن من الألفاظ المعدولة إلّا ألفاظ العـدد ـ مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ. ومن غيرها طُوى. ومن الصـفات أُخَر، وأُخَرُ مُتشـابهات. والآخرة وكذا الدّنيـا مع كونهما من الصفات الغالبة قد جَرتا مجرى الأسماء، إذ قلّما يُذكر معهما موصوفهما.

لسا ـ قال الزجّاج في قـوله ـ وأُخَر من شكلهِ أزواج: وأُخَر لا ينصرف لأنّ وُحدانها لا تنصرف مثل كُبَر وصُغر، وكذلك كلّ جمع على فُعَل لا ينصرف إذا كانت وحدانها لا تنصرف. وإذ كان فُعَل جمعاً لفُعلة فإنّه ينصرف نحو سُترةَ وسُـتَر، وإذا كان فُعَل اسماً مصروفاً عن فاعل لم ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة. وأخّرته فتأخّر، واستأخَر: كتأخّر، وفي التنزيل ـ لا يَسْتأخِرونَ ساعةً ولا يَسْتَقْدِمُون. ولَقَد عَلِمْنا المُسْتَقْدِمينَ منكُم ولقَد عَلِمْنا المُسْتأخِرينَ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو التأخّر وهو ما يقابل التقدّم. واختلاف المعاني في مشتقّاتها ليس إلّا من جهة اختلاف الصِّيغ والهيئات فقط.

فآخِر كفاعِل، وأخير كفَعيل، وأخَر كَحَسن، والآخَر كأفعل، وأُخرى كفُعلَى، وأُخَر جمع أُخرى كصُغرى وصُغَر وكُبرى وكُبَر، وتفصيل عدم انصراف أُخر مذكور في الكتب النحويّة.

وإطلاق أخَر على المطرود من جهة تأخّره عن مقامه.

والظاهر أنّ صيغ الفعل المجرّد وكذا باب الإفعال من هذه المادّة غير مستعملة،

ولم نرَ صيغة على وزانها.

خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وآخَرَ سَيِّئاً. يَجْعَلُونَ معَ اللهِ إلهاً آخَرَ. أنْشَأناهُ خَلْقاً آخَرَ. وقال الآخَرَ إنِّي أراني أحمِلُ. ولَم يُتَقَبّل مِنَ الآخَرِ.

فذكر هذه الكلمة (آخر) في هذه الموارد يشير إلى زيادة التأخّر فيها رتبةً، كما في الآيتين الأُوليين. أو تكوّناً ومن جهة شدّة الامتياز والفصل، كما في الآية الثالثة، أو من جهة خصوصيّات ظاهريّة كما في الأخيرتين.

وهذا المعنى محفوظ في صيغ التأنيث والتثنية والجمع منها ـ ذَوَا عَدْلٍ مِنكُم أو آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُم.

إشارة إلى زيادة تأخّر رتبة من ليس بعادل وانحطاط مقامه بالنسبة إلى العادل.

فإن عُثِرَ على أنّهُما استَحَقّا إثماً فآخَرانِ. وآخَرونَ يُقاتِلونَ في سَبيلِ الله.

التأخّر في هاتين الآيتين من جهة الارتفاع والعلوّ.

وآخَرونَ اعتَرَفُوا بذُنُوبِهِم خَلَطُوا ـ التأخّر من جهة الانحطاط في الرتبة.

وقد يكون التأخّر في الزّمان: كما في ـ ثمّ أنشأنا مِنْ بَعْدِهِم قَرْناً آخَرين. وآخَرينَ مِنْهُم لمّا يَلحقُوا بهم.

وقد يكون التأخّر من جهة مجرّد الارتباط والنسبة: كما في ـ ولا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى. وَلِيَ فيها مآرِبُ أُخرى. هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ. ثُمَّ نُفِخَ فيه أُخرى فإذا هُم قِيام.

والآخِر: كفاعِل، بمعنى المتأخِّر المطلق بالنسبة إلى ما قبله، وهذا المعنى محفوظ في جميع موارد استعماله كما في ـ اليَوم الآخِر ـ بالنسبة إلى يوم الدّنيا المتقدِّم.

وآخِرُ دَعْواهُم أنِ الحَمْدُ لِلّٰهِ ـ ١٠ / ١٠.

بالنسبة إلى قولهم أوّلاً ـ دَعْوَاهُم فيها سُبحانك، وإشارة إلى كونهم شاكرين حامدين راضين ما داموا في الجنّة.

عِيداً لأوّلِنا وآخِرِنا.

أي لمبتدأ حياتنا وبقيّتها ما داموا في الدّنيا.

هُوَ الأوّلُ والآخِرُ والظّاهِرُ والباطِن ـ ٥٧ / ٣.

أي هو البدء في عالم الوجود والمتأخِّر المطلق أي ما يكون بعده، فلا فصل بين الأوّل والآخِر كالنقيضين، فالآخِر يشمل جميع المراحل لما بعد الأوّل، كما أنّ الباطن في مقابل الظاهر ويشمل جميعَ المراحل والمراتب الّتي هي دون الظّاهر.

فلا يُطلق الآخَر [بصيغة أفعَل التفضيل] على الله المتعال، إذ لا معنى لكـونه أشدّ تأخّراً.

وأيضاً لا يستعمل اسم الآخِر إلّا مع اسم الأوّل، فإنّه يدلّ على امتداد مفهوم الوجود فيما بعد الأوّل، فهو مفهوم إضافيّ، كما أنّ الباطل له مفهوم إضافيّ في مُـقابل الظّاهر.

والآخِرَة: مؤنّث الآخِر، وقد ذُكِرَت في تسعة موارد في القرآن الكريم، مُقيّدةً بالدار، صفةً أو مُضافة إليها.

إن كانَت لكُم الدّارُ الآخِرَة. وإنّ الدّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَـيَوان. ولَدَارُ الآخِـرَة خَيْرٌ.

وفي مورد واحد مقيّدة بالنّشأة ـ يُنشِئُ النّشأةَ الآخِرَة.

وفي خمسـة موارد مقابلة بالأُولى ـ أخَذَهُ اللهُ نكالَ الآخِـرَةِ والأُولى. فللّٰـهِ

الآخِرَةُ والأُولى.

وفي ثمانية وأربعين مورداً مقابلة بالدّنيا ـ في الدُّنيا والآخِرَة. في الدُّنيا حَسَنةً وفي الآخِرَةِ حَسَنةً. مَنْ كانَ في هذهِ أعمى فهوَ في الآخِرَةِ أعمى. إشتَرَوا الحياةَ الدُّنيا بالآخِرَة.

وقد ذكر الآخِر مذكّراً صفةً لليوم في ستّة وعشرين مورداً ـ آمَنَّا باللهِ وباليَومِ الآخِرِ. لِمَن كانَ يَرْجُو اللهَ واليَومَ الآخِر.

فظهر أنّ معنى الآخِرِ والآخِرة: هو المراحل المتأخِّرة والمنازل المتعقِّبة بعد انقضاء أيّام الدّنيا، فيُعبّر عنها بالدّار الآخِرة والنّشأة الآخِرة واليوم الآخِرِ والآخِرة (المُطلقة)، فالآخِرة ممتدّة في طول الحياة الدّنيا، فتشمل مرحلة القبر والبرزخ والحشر والنّشر والحساب والجنّة والجحيم وغيرها.

وممّا قلنا يظهر لطف التعبير بهذه الكلمة دون كلمة الآخَر بالفتح أو كلمة الأُخرى: فإنّ الواقع والحقّ اتّصال مرحلة تلك الدّار بالحياة الدّنيا وترتّبها عليها من دون فصل، فلا معنى في التعبير بصيغة أفعَل الدالّة على البُعد والفصل، وهذا من إعجاز كتاب الله المبين.

وأمّا الفرق بين التأخّر والاستيخار في قولهم ـ أخّرتُهُ فتأخَّر واستَأخَر: فالتأخّر للمطاوعة الصرفة، وفي الاستيخار مضافةً إلى المطاوعة: دلالة على الطّلب المكنون في باطنه، فكأنّه يحبّ الاستيخار قبل أن يتأخّر.

لَقَد عَلمنا المُسْتَقدِمينَ مِنْكُم وَلَقَد عَلمنا المُسْتأخِرينَ ـ ١٥ / ٢٤.

أي مَنْ كان يحبّ التقدّم ويطلبه ثمّ تقدّم، ومَنْ كان يحبّ التأخّر وتأخّر.

فإذا جاءَ أجَلُهُم لا يَسْتأخِرونَ ساعةً ولا يَسْتَقدِمُون ـ ٧ / ٣٤.

أي لا يتأخّرون ولا يتقدّمون ولا يوجد منهم ميل أو طلب إلى التأخّر والتقدّم أيضاً، وهذا التعبير يدلّ على كمال اللّطف والرّحمة من الله المتعال بحيث لا يبقى حين حلول الأجَل اقتضاء في تقدّمه وتأخّره حتّى يوجب الطّلب والميل إلى خلافه.

ما تَسبِقُ مِن أُمّةٍ أجَلها وما يَستأخِرونَ ـ ١٥ / ٥.

إشارة إلى كمال النّظم ونهاية التدبير في خلق الله تعالى بحيث لا يمكن السّبق فيها ولا طلب التأخير منهم بأيّ سبب كان.

* * *

أخو :

مصبا ـ الأخ لامه محذوفة وهي واو، وتردّ في التثنية على الأشهر، فيقال أخَوانِ وجمعه إخوَة وإخوان وآخاء، والأُنثى أُخت وجمعها أخَوات، هو أخو تميم أي واحد منهم، وأخو الموت أي مثله، وأخو الصِّدق أي ملازم له، وأخو الغِنى أي ذو الغنى، وتأخّيتُ الشيءَ قصدتُه وتحرّيته، وآخيتُ بين الشيئين وواخيتُ لغة اليمن كواخذت.

صحا ـ الأخ أصله أخَوٌ بالتحريك، لأنّه جمع على آخاء مثل آباء، والذاهبُ منه واوٌ لأنّك تقول في التثنية أخَوان، والجمع إخوان كخَرَب وخِربان، وإخوة وأُخوة، وقد يتّسع في الجمع فيُراد به الاثنان، ـ فإن كان له إخوَة ـ كقولك إنّا فعلنا ونحن صنعنا، وأنتما إثنان.

مفر ـ الأخ وهو المشارِك آخَرَ في الولادة، من الطرفين أو من أحدهما أو من الرِّضاع، ويُستعار في كلّ مشارِك لغيره في القبيلة أو في الدِّين أو في صنعة أو في معامَلة أو في مَودّة أو في غير ذلك من المناسَبات ـ ولا تكُونوا كالّذينَ كفَروا وقالُوا

لإخوانِهم ـ أي لمشاركيهم في الكفر ـ إنّما المُؤمنونَ إخوةٌ. أيُحِبُّ أحَدُكُم أن يأكلَ لحمَ أخيه. وقوله فإن كانَ له إخوةٌ أي إخوان وأخوات. وقوله إخواناً على سُرُرٍ مُتقابلينَ ـ تنبيه على انتفاء المخالفة فيما بينهم. والأُخت تأنيث الأخ وجعل التاء فيه عوضاً من المحذوف فيه. و يا أُختَ هارونَ ـ يعني أُختَه في الصّلاح لا في النسبة، كقولهم يا أخا تميم، أخا عادٍ، سمّاه أخاً تنبيهاً على إشفاقه عليهم شفقة الأخ على أخيه. وعليه قوله: وإلى ثَمودَ أخاهُم، وإلى مَديَنَ أخاهُم. وقولهم: تأخّيتُ أي تحرّيتُ تحرِّي الأخ للأخ، واعتبر من الأخوّة معنى الملازمة، فقيل أخِيّةُ الدّابّة. وقوله ما نُريهم مِن آيةٍ إلّا هيَ أكبرُ مِن أُختِها ـ أي من الآية التي تقدّمتها، وسمّاها أُختاً لها لاشتراكهما في الصحّة والإنابة والصِّدق. وقوله: كلّما دخلت أمةٌ لعَنَتْ أُختَها ـ إشارة إلى أوليائهم المذكورين في نحو قولهم: أولياؤُهم الطّاغوتُ.

لسا ـ والأُخت أُنثى الأخ، صيغة على غير بناء المذكّر والتاء بدل من الواو، وزنها فَعلة فنقلوها إلى فُعَل وألحقتها التاء المبدلة من لامها بوزن فُعل فقالوا أُخت، وليست التاء فيها بعلامة تأنيث كما ظنّ مَن لا خبرة له بهذا الشأن، وذلك لسكون ما قبلها، هذا مذهب سيبويه وهو الصحيح.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو تشارك في نسب أو في أمر مادّيّ أو معنويّ يجمعهما ذلك الأمر. كما قلنا في الأب أيضاً: إنّ الأصل فيه هو التربية المطلقة.

وهذه الكلمة من الأسماء الستّة الّتي ذكروا أنّ إعرابها بالحروف، وهي: أب، أخ، حَم، هَن، فَم، ذُو.

فأرسِلْ مَعَنا أخانا ـ ١٢ / ٦٣.

وكان يوسف أخاهم من الأب.

وإلى عادٍ أخاهُم هوداً. وإلى مَديَنَ أخاهُم شُعيباً.

باعتبار كونهم من قبيلة واحدة وينتهي نسبهم إلى أبٍ واحد، وهكذا:

قالَ لَهُم أخوهم نوحٌ. إذ قالَ لَهُم أخوهُم لُوطٌ ألا تتّقُونَ. فَمَن عُفِيَ لَهُ من أخيه شيءٌ ـ ٢ / ١٧٨.

عبّر بالأخ لإيجاد الشفقة والرحمة، فإنّ أفراد بـني آدم لازم لهـم أن يُـعاملوا ويُعاشروا بينهم كالإخوان، فإنّهم من أب واحد وأمّ واحدة، أبوهم آدم والأُمّ حوّاء.

إنّ المُبَذِّرينَ كانُوا إخوانَ الشّياطين ـ ١٧ / ٢٧.

فإذا كان الانسان مُبذِّراً وخرجَ عن الاعتدال، فهو أخو الشيطان، ويجـمعها عنوان واحد وهو التعدّي عن الحقّ والبُعد عن مرحلة العدل.

إنّما المُؤمِنُونَ إخوةٌ. نافَقُوا يَقولونَ لإخوانِهم. كَفَرُوا قالُوا لإخوانِهم.

فالمؤمنون والمنافقون والكافرون كلّ فرقة منهم بعضهم إخوة بعض، يجمعهم عنوانٌ واحد ـ النِّفاق، الكفر، الإيمان.

والفرق بين الإخوة والإخوان: أنّ استعمال الإخوة في ابتداء مراحل الأُخوّة، ولمّا تحقّقت المحبّة بينهم وكملت الأُلفة وخلُصت المودّة، تُطلق كلمة الإخوان، وكذلك إذا أُريد تحقّق المحبّة وجلب الأُلفة وإيجاد الأُخوّة بينهم. ويؤيِّده وجود حـرف المـدّ واللِّين فيه. هذا ما يظهر ويستكشف من تحقيق موارد استعمال الكلمتين.

إنّما المُؤمِنُونَ إخوةٌ فأصْلِحُوا بَينَ أخَوَيْكُم ـ ٤٩ / ١٠.

نزلت في موارد حدوث الاختلاف والبغض بينهم، فيُشار إلى دفعه بالاشتراك في الايمان.

وكذلك ـ لا تقصُصْ رُؤياكَ على إخوَتِكَ. فإن كانَ لهُ إخوةٌ فلأُمِّهِ السُّدُس. في يوسُفَ وإخوته.

هذه الآيات نزلت في موارد مقتضية للاختلاف وحدوث البغض، فيُلاحظ معنى الأُخوة ويتوجّه إليه.

وفي مقابلتها: فأصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إخواناً ـ ٣ / ١٠٣.

إنْ كانَ آباؤُكُم وأبناؤُكُم وإخوانُكُم وأزْواجُكُم ـ ٩ / ٢٤.

نزلت في مقام تحقّقت الأُلفة أو اقتضتها.

ولَهُ أخٌ. ائتُوني بأخٍ. وهذا أخي. وأخي هارون.

وشرط ذا الاعرابِ أن يُضَفنَ لا للياء كجاء أخو أبيك ذا اعتِلاء.

وأمّا تأخّيتُ أي تحرّيتُ وقصدتُ: فلا يبعد أن تكون مأخوذة من مادّة الوَخْو بمعنى القصد والسّير، فيكون بين المادّتين اشتقاق أكبر.

* * *

أدّ:

مقا ـ أدّ: فأصْلانِ أحدهما عِظم الشيء وشدّته وتكرّره. والآخر النُّدود. أمّا الأوّل: فالإدّ وهو الأمر العظيم. قال الله تعالى: لَقَد جِئْتُم شيئاً إدّاً ـ أي عظيماً من الكفر. ويقال: أدّت النّاقة إذا رجّعت حنينها. والأدّ: القوّة. وثانيهما أدّت الإبلُ إذا ندّت (نفرت).

صحا ـ الإدّ والإدّة: الداهية والأمر الفظيع، ومنه قوله تعالى ـ لَقد جِئتُم شيئاً إدّاً. وكذلك الآدّ مثال فاعِل.

* * *

و التحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الأمر العظيم المكره، وهو خلاف الجريان الصحيح السليم، كما أنّ نسبة الولد إلى الله العزيز المتعال كذلك، فإنّها نسبة منكرة، وهكذا حنين شديد من النّاقة، ونفرها دفعة، ويدلّ عليه الكسرة والتشديد الدالّان على انكسار وشدّة.

وقالوا اتّخذَ الرّحمٰنُ وَلَداً. لَقَد جِئتُم شيئاً إدّاً ـ ١٩ / ٨٩.

هذه الكلمة وردت في القرآن المجيد في مورد واحد.

* * *

أدم :

مقا ـ أدم: أصلٌ واحد وهو الموافقة والملاءمة. طعام مأدوم. وأدْم الطّعام، لأنّ صلاحه وطيبه لا يكون إلّا بالإدام.

مصبا ـ أدمتُ بين القوم أدماً: أصلحتُ وألّفتُ. وفي الحديث: فهو أحرى أن يُؤدَم بينكما: أي يدومَ الصّلح والأُلفة. والإدام: ما يؤتَدم به مائعاً كان أو جامداً.

مفر ـ آدم أبو البشر، قيل سمِّي بذلك لكون جسده من أديم الأرض، وقيل لسُمرة في لونه، يقال رجل آدَم أي أسمر، وقيل سُمِّي بذلك لكون جسده من عناصر مختلفة وقوى متفرِّقة، يقال جعلتُ فلاناً أُدمةَ أهلي، أي خلطته بهم، وقيل سُمِّي به لما طيّبه به من الرّوح المنفوخ به وجعل له به العقل والفهم والروِيّةَ الّتي فُضِّلَ بها على غيره.

فر ـ [آدام] = آدم، إنسان.

[آدوم] = الأحمر.

[إداماه] = الأرض، التربة.

أخبار الزمان ص ٤٩ ـ وسمّى الله آدم عبدَالله وكنّاه أبا محمّد، وكان يـتكلّم بالعربيّة، فحوّل الله لسانه إلى السريانيّة.

المعارف ص ١١ ـ فخلق آدم من أُدمة الأرض ونفخ في وجهه نسمة الحياة، وقال إنّ آدم لا يصلح أن يكون وحده، ولكن أصنع له عوناً.

التنبيه والإشراف ص ٦٩ ـ وهذه جزيرة العرب كانت كلّها مملكة واحـدة يَملكها مَلِك واحد ولسانها واحد سريانيّ وهو اللّسان الأوّل لسان آدم ونوح وإبراهيم (ع) وغيرهم فيما ذكر أهل الكتب... وإنّما تختلف لغات هذه الشعوب من السريانيّين اختلافاً يسيراً، والعربيّة أقرَب اللغات بعد العبرانيّة إلى السريانيّة، وليس التـفاوت بينهما بالكثير، وقيل إنّ أوّل مَن تكلّم بالعبرانيّة إبراهيم الخليل (ع) بعد أن خرج من قريته المعروفة باوركشد وعبرَ الفرات.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل في المادّة: هو خلط يوجب إصلاحاً وملاءمة، ومنه خُبز مأدوم، وإدام الطّعام.

وكلمة آدم عربيّة على أفعَل، وهي مأخوذة من العبرانيّة والسريانيّة بتغـيير مختصَر وتصرّف وتعريب.

ثمّ إنّ ما يقوى في النظر أنّ هذه الكلمة أُطلقت عليه (ع) أوّلاً باعتبار معناه الوصفيّ لا بعنوان العلميّة، ثمّ جعلت علماً له بالغلبة.

ومن الآيات الّتي استعملت هذه الكلمة فيها بعنوان العلميّة الشخصيّة:

إنّ اللهَ اَصطَفى آدَمَ ونوحاً، إنّ مثَل عيسى عند الله كمثَل آدَمَ ـ ٣ / ٥٩.

فالكلمة استعملت فيها علماً كنوح وعيسى، والحكم [الاصطفاء، المِثليّة] أيضاً مخصوص به، ولا يمكن تعميمه بسائر بني آدم.

ومن الموارد الّتي يمكن تعميمه وإن كان المورد خاصّا:

وإذ قلنا للمَلائكةِ اسجُدُوا لآدَم ـ ٢ / ٣٤.

وعَلّمَ آدَمَ الأسْماءَ كُلّها. يا آدَمُ إنّ هذا عَدُوٌّ لكَ ولِزَوْجِك ـ ٢٠ / ١١٧.

فإنّ سجود الملائكة وخصوعهم لآدم، ليس من جهة خصوصيّة شخص آدم من حيث هو هو، بل من جهة مقامه وصفاته النفسانيّة وصفاء ذاته وروحانيّة نفسه، وبلحاظ أنّه خليفة الله في خلق الرّحمٰن ومظهره في أرضه وحجّته وآيته الكُبرى.

إنِّي جاعِلٌ في الأرضِ خَليفَة ـ ٢ / ٣٠.

وبهذا ينكشف معنى تعليم الأسماء لآدم: فإنّه أمر تكوينيّ يرجع إلى الاستعداد الفطريّ والجعل التكوينيّ الإلٰهيّ والمرآتيّة الكاملة والجامعيّة التامّة.

ثمَّ أنشأناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتبارَكَ اللهُ أحسَنُ الخالِقينَ ـ ٢٣ / ١٤.

وكذلك يظهر معنى عداوة إبليس لآدم شخصاً أو نوعاً: فإنّ الانسان مَظهَر للرّحمٰن كما أنّ إبليس مَظهَر للاستكبار والشّيطنة ومصداق غضب وقهر للجبّار وهو مطرود رجيم، فهذه العداوة بينهما طبيعية قهرية.

إنّ الشّيْطانَ للإنْسانِ عَدُوٌّ مُبين ـ ١٢ / ٥.

إنّ الشّيْطانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فاتَّخِذوهُ عَدُوّاً ـ ٣٥ / ٦.

هذا منشأ العداوة ولا ينافيه حدوث عداوة أخرى أيضاً في أثر مقتضيات أخر.

كما أنّ تعليم الأسماء تكويناً لا ينافيه التعليم الحادث.

وليعلم أنّ إطلاق كلمة ـ آدم ـ في القرآن الكريم: واقع في موارد تقتضي الاشارة إلى فطرته الأصليّة السليمة الصافية وخلقته الطاهرة الخالصة، فانّها أوّل كلمة أُطلقت عليه بعد قوله تعالى ـ إنِّي جاعِلٌ في الأرْضِ خَليفة، وهذا بخلاف كلمة البشر والانسان: فإنّ إطلاقها عليه باعتبارات عرضيّة ثانويّة بتناسب المادّتين.

وإلى هذا المعنى يُشار بالعهد التكوينيّ في قوله تعالى:

ولَقد عَهِدْنا إلى آدمَ مِن قَبلُ فنسيَ ولَم نَجِد لَهُ عَزْماً.

أَلَم أعهَد إليكُم يا بَني آدَمَ أن لا تَعْبُدوا الشّيطان.

ولا ينافي هذا العهد: الوصايا والتذكّرات وعهودٌ أُخَر تشريعيّة بوسائط أُخر من الكتب النّازلة والأنبياء المرسلين والوحي وغيرها.

وأوْفُوا بِعَهْدي أُوفِ بعَهْدِكُم.

* * *

أدى:

مقا ـ أصل واحد وهو إيصال الشيء إلى الشيء أو وصوله إليه من تلقاء نفسه، أدى اللّبن إذا وصل إلى حال الرؤوب، أدّى فلان يؤدّي ما عليه أداءً أو تأديةً، وفلان آدى للأمانة منك.

مصبا ـ أدّى الأمانة إلى أهلها تأديةً إذا أوصلها، والاسم الأداء، وآدى على أفعَلَ: قوي في السّلاح ونحوه، والأداة: الآلة وأصلها واوٌ، والجمعُ أدوات، والإداوَة: المَطهَرة.

مفر ـ الأداء: دفع الحقّ دفعة وتوفيته، كأداء الخراج والجزية وردّ الأمانة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحـد في هذه المادّة: هو الوصول والإيـصال لـما في الذمّـة إلى مورده.

وليعلم أنّ هذه المادّة يائيّـة (آخرها ياء)، وأمّا الواويّة وهي أدو: فمشتقّاتهـا الأداة والإداوة، وآداه يؤديه إيداءً إذا قوّاه وأعانه. وقد اختلطت المادّتان في كلامهم، وبينهما اشتقاق أكبر، فإنّ التناسب بين الايصال والإعانة والتقوية ظاهر، ولا سيّما مع رعاية خصوصيّة البابين، الإفعال والتفعيل، وقد استعملت الواويّة من باب الافعال واليائيّة من التفعيل.

فاتِّباعٌ بالمَعْروفِ وأداءٌ إليه بإحسان. إنّ اللهَ يأمُرُكُم أن تُؤدُّوا الأماناتِ إلى أهلِها ـ ٤ / ٥٨.

أنْ أدّوا إليَّ عِبادَ الله ـ ٤٤ / ١٨. فليؤدِّ الّذي اؤتُمِنَ أمانته ـ ٢ / ٢٨٣.

وأمّا حقيقة التأدية في قوله تعالى: وجاءَهُم رَسُولٌ كَريمٌ. أنْ أدّوا إليَّ عِبادَ اللهِ إنّي لَكُم رَسُولٌ أمينٌ. وأنْ لا تَعْلُوا عَلى الله ـ ٤٤ / ١٨.

تحويل عباد الله (وهم الّذين يتوجّهون إليه ولهم تعلّق به ويريدون أن يسيروا إليه ويعملوا بوظائف عبوديّتهم) إليه، أي إلى الرسول موسى (ع) الّذي مُرسَـل من جانب الله تعالى وخليفـته في أرضـه وأمين الله ورسـوله على خلقـه، حتّى يزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويبلّغهم أوامر الله ونواهيه وأحكام العبوديّة.

وهذا المعنى أقرب إلى الصّواب لغةً وأدباً ومعنىً.

والفريق بين الإيصال والتأدية: أنّ التأديـة إيصال ما كان في ذمّته وما كان

مُلزَماً بإيصاله، بخلاف الإيصال فهو مطلق، فلا يقال في الأمانة: إنّه أوصلها بل أدّاها إلى أهلها.

* * *

إدريس:

صحا ـ ويقال سُمِّي إدريسَ لكثرة دراسته كتابَ الله، وإسمه أخنوخ.

المعارف ـ وإنّما سُمِّي إدريسَ لكثرة ما كان يَدرُسُ من كتاب الله وسنن الاسلام، وأنزل الله عيه ثلاثينَ صحيفةً، وهو أوّلُ مَن خَطّ بالقلم وأوّل مَن حاكَ الثِّياب ولبسها، وكانوا من قبل يلبسون الجلود، واستجاب له ألف إنسان ممّن كان يدعوهم، فلمّا رفعه الله اختلفوا بعده، وأحدثوا الأحداث إلى زمن نوح، وهو أبو جدّ نوح، ورُفِعَ وهو ابن ثلاثمائة وخمسٍ وستّين سنةً، وفي التوراة إنّ أخنوخ أحسَنُ خُدّامِ الله فرفعهُ الله إليه.

التكوين ٥ / ١٨ ـ وعاشَ يارَدُ مِئةً واثنتينِ وستّينَ سنةً، وولَد أخنوخَ... وعاشَ أخنوخُ خمساً وستِّينَ سنةً وولَد مَتوشالَح، وسارَ أخنوخُ مع الله... وسارَ مَتوشالَح مِئةً وسبعاً وثمانينَ سنة وولَد لامَكَ... وعاشَ لامَك مِئةً واثنتينِ وثمانينَ سنةً وولَد إبناً ودَعا اسمَه نوحاً.

المُروج ـ خنوخ وهو إدريس النبيّ (ص) والصّابئة تزعم إنّه هو هُرمُس، وهو الّذي أخبر الله تعالى في كتابه ـ إنّه رفعه مكاناً عليّاً ـ وهو أوّل مَن دَرزَ الدُّروز وخاطَ بالإبرة وأنزِل عليه ثلاثونَ صحيفةً.

البَدء ـ ٣ / ١١ ـ قصّة إدريس: يزعم أهل العلم إنّه أخنوخ بن يارَد بن مَهلائيل بن قِينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وهو أوّل نبيّ أُعطيَ الرسالة بعد آدم،

وأُنزلَ عليه النجوم والطّبّ واسمه عند اليونانيِّين هُرمُس، وكان يصعد له من العمل في كلِّ يوم مثل عمل بني آدم كلّهم، فشكر الله ذلك له ورفعه مكاناً عليّاً.

فر ـ : (حانَخ) (حِينخ) = التربية والتعليم.

التكوين العـبري ـ ٥ / ٢١ ـ (وَيِحى ـ حَنوخ) = وعاش حَنوخ.

وفي زيارة الناحية ـ السّلام على آدمَ صفوة الله من خَليقَتِه، السّلامُ على شيثٍ وليِّ الله وخِيَرته، السّلام على إدريسَ القائِمِ لِلّهِ بحُجّتِه، السّلامُ على نوحٍ الُمجابِ في دَعوَته.

وفي دعاء أُمّ داود ـ اللّهمَّ صَلِّ على هابيلَ وشيثٍ وإدريسَ ونوحٍ وهودٍ وصالحٍ وإبراهيم.

البحار ـ ٥ باب معنى النّبوّة ـ عن أبي ذر قال: قلتُ يا رسول الله كم المُرسلون منهم؟ قال ثلثمائةٍ وثلاثةَ عشرَ... يا أبا ذرّ أربعة من الأنبياء سِريانيّونَ ـ آدمُ وشيثُ وأخنوخُ وهو إدريسُ وهو أوّل مَنْ خطّ بالقلم، ونوحُ، وأربعة من العرب هودٌ وصالح وشعيب ونبيّك محمّد (ص).

وفيه أيضاً ـ سأل الشّاميّ أميرَ المؤمنين (ع): مَنْ وُلِدَ مِنَ الأنبياء مختوناً؟ فقال خلقَ الله آدمَ ووُلد شيثُ مختوناً وإدريسُ ونوحُ وإبراهيم وداود وسليمان... إلخ.

الطبري ـ ١ / ٨٦ ـ عن أبي ذرّ عن رسول الله (ص) قال: أربعة من الرّسل سريانيّون آدمُ وشيث ونوح وخنوح، وهو أوّل مَنْ خطّ بالقلم وأنزل الله على خنوخ ثلاثينَ صحيفةً.

أخبار العلماء للقِفطي ـ إدريس: فقالت فرقةٌ وُلد بمصر وسمّوه هُرمسَ الهَرامسة،

وقالوا هو باليونانيّة أرميس وعرّب بهرمس، ومعنى أرميس عطارد، وقال آخرون إسمه باليونانيّة طرميس وهو عند العبرانيّين اسمه خنوخ وعرّب أخنوخ، وسمّاه الله تعالى في كتابه العربيّ المُبين إدريس.

* * *

والتحقيق :

أنّه ظهر ممّا نقلنا لك أمور:

١ ـ أنّ إدريس هو أخنوخ بن يارَد، ونسبه مضبوط في التكوين.

٢ ـ أنّ أخنوخ قد ضبط في العبريّة بلفظ ـ حَنوخ.

٣ ـ أنّ حَنوخ من مادّة حانَخ العبريّة وهي بمعنى التعليم والتربية، ولا يبعد أن يكون إدريس ترجمة لها إن كان عربيّاً من الدرس.

٤ ـ أنّ إدريس يمكن أنّ يكون مأخوذاً من أرميس أو طرميس يونانيّةً كما سبق، ويحتمل أن يكون مأخوذاً من العبريّة ـ [دارَش] = الوعظ. والّذي يقوى في النظر كونه معرّباً لا عربيّاً أصيلاً.

٥ ـ فلا يبعد أن يكون إدريس إسماً آخر له باعتبار صفة أو خصوصيّة فيه، كما في يعقوب وإسرائيل، محمّد وأحمد، عيسى والمسيح.

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً ـ مريم / ٥٦. وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ـ الأنبياء / ٨٥.

ويستفاد من الآيتين الكريمتين: مقامه السّامي في الصِّدق والحقّ، وارتفاعه إلى مقام عليّ من الروحانية والحقيقة، وكونه من الأنبياء المرسلين في مرتبة إسماعيل وذي الكفل، وأنّه من الصّابرين على الحقِّ الّذين هم استقاموا على الطريقة الإلهيّة وأداء

الوظائف المعيّنة.

سعد السّعود ـ ٣٢ ـ فيما نذكره من صحائف إدريس (ع)، وجدت هذه الصّحف بنسخة عتيقة يوشك أن يكون تاريخها من مائتين من السنين بخزانة كتب مولانا أمير المؤمنين (ع)... إلخ.

ثمّ ذكر منها موارد في السّنن والمواعظ وما يتعلّق بآدم.

وممّا ينتسب إلى إدريس النبيّ ما طُبع في تبريز مرّات، ومنها في سنة ١٣١٥هـ. منضماً إلى الأحاديث القدسيّة، وفي أوّله:

قال أحمد بن الحسين بن محمّد المعروف بابن متويه، وجدت هذه الصّحف بالسوريّة ممّا أنزلت على إدريس النبيّ أخنوخ (ص) وكانت ممزّقة ومندرسة، فتحرّيت الأجر في نقلها إلى العربيّة.

ثمّ نقل ثلاثة عشر صحيفة في الحمد والخلق والرزق والمعرفة والعظمة والقربة وغيرها.

فظهر ممّا ذكر أنّ ادريس لا شكّ أنّه أخنوخ بن يارَد، وأنّه قبل نوح، وأنّه من الأنبياء الصِّدِّيقين. وأمّا أنّ كلمة إدريس هل هي معرّبة من السريانيّة أو العبرانيّة أو اليونانيّة! وهل هي كانت وصفاً أو لقباً أو اسماً آخر له! فلا مأخذ لنا في تحقيقها.

وهنا أقوال أُخر: من أنّ كلمة إدريس عربيّة من مادّة الدّرس، وأنّه من أنبياء بني إسرائيل، وأنّه هو إلياس أو غيره، وأنّه بعد زمان نوح النبيّ: كلّها ضعيفة ساقطة.

* * *

إذ:

يدلّ على الزمان الماضي.

الكافية ـ وإذ لِما مضى ويقع بعدها الجملتان.

صحا ـ إذ: كلمة تدلّ على ما مضى من الزمان، وهو إسم مبنيّ على السكون، وحقّه أن يكون مضافاً إلى جملة، تقول جئتك إذ قام زيدٌ، وإذ زيدٌ قائم، وإذ زيد يَقوم، فإذا لم تُضِف نَوَّنْتَ.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة موضوعة للدلالة على وقوع فعل أو نسبة في الزمان الماضي، فهي من الظّروف.

وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته وقيوداته باختلاف الموارد:

فقد تقع مفعولاً فيها: فقد نصرَهُ اللهُ إذ أخرَجَهُ الّذينَ كَفَرُوا.

أو مفعولاً بها: واذكُروا إذ كُنتُم قليلاً.

أو مضافاً إليها: بَعدَ إذ هَدَيتَنا، يَومَئِذٍ.

أو في مقام التعليل: وَلَن يَنفَعَكُم اليَومَ إذ ظَلَمتُم أ نّكُم في العذاب.

أو مضافة إلى المضارع: إذ يرفَعُ إبراهيمُ القواعِدَ من البَيت.

أي فقد كان إبراهيم في الماضي مشتغلاً برفع القواعد مستمرّاً، فصيغة الاستقبال إنّما هي بالنسبة إلى الماضي المفهوم أوّلاً من كلمة إذ.

أو مضافة إلى الجملة الاسميّة:

واذكُروا إذ أنتُم قليلٌ مُستَضْعَفونَ.

وقد تدخل على الماضي ذِكراً واعتباراً:

يَومَئِذٍ تُحدِّثُ أخبارَها.

أي في ذلك اليوم الّذي ذكرنا ووصفناه، تحدّث الأرض أخبارها.

يومَئذٍ: هذه الكلمة قد ذُكرت في القرآن المجيد في ٦٨ مورداً، وقد حذفت الجملة المضافة إليها فيها، وتنوينها للتعويض عن تلك الجملة المحذوفة، أي يوم إذ كان ذلك، وليست للتمكّن لتخالف بناءها.

* * *

إذا:

إسم ظرف للمستقبل في مقابل إذ.

فالأصل الواحد في هذه الكلمة هو الظرفيّة في الاستقبال، وتختلف خصوصيّاتها باختلاف الموارد والقرائن.

فتدخل على الفعل المضارع: إذا تُتلىٰ عليهم آياتُنا.

وعلى الجملة الإسميّة: إذَا السّماءُ انشقّتْ.

وعلى الماضي إذا كان مستقبلاً في المعنى:

ثمّ إذا دَعاكُم دَعْوَةً. إذا وَقَعَتِ الواقِعَةُ. إذا نُقِرَ في النّاقورِ.

وعلى الماضي إذا كان مستقبلاً بالنسبة إلى ما سبق وباعتبار ما ذكر:

إذا بلغَ بينَ السَّدّينِ. إذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفينِ. حتّى إذا بلغَ مَطلِعَ الشّمسِ.

فإنّ الاستقبال فيها باعتبار ما سبقَ من قوله: ثمّ اتبعَ سَبَبًا. آتوني زُبَرَ الحَديد.

فذكر كلمة إذا باعتبار هذه الجملات السابقة الجارية. وذكر صيغة الماضي ـ بلَغ ـ ساوى: باعتبار زمان التكلّم، فقد لوحظَ في تلك الآيات الإعتباران.

وتقع في مقام الشّرط: فإذا أصابَ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِن عِبادِهِ فإذا هُم يَسْتَبْشِرون.

فيستفاد من صدر الجملة معنى الشرطيّة.

وفي مقام الجزاء أو مثله في ترتّب أمر على ما تقدّم ويُسمّى بالمفاجأة:

فإذا هُمْ يَسْتَبْشِرونَ. وإذا لَهُم مَكرٌ في آياتِنا. وإذا هِيَ حيّة.

فهذه المعاني المختلفة إنّما تستفاد من القرائن واقتضاء الموارد ومن لحن الكلام وكيفيّة التعبير، والأصل فيها ما قلنا.

* * *

إذَن:

هذه الكلمة أصلها إذا، والنون فيها هي صورة التنوين في إذاً، وهي تنوين التعويض، كما في ـ أيّاً وكلٌّ.

إذا قمت فإذن أكرمَك، ويجوز أن تُكتب بالألف أيضاً:

أيّاً ما تَدْعُو فلَهُ الأسماء ـ كلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُون.

فالتنوين عوض عن المحذوف، أي أيَّ إسم، وكلّ منها.

ثمّ إنّ هذه الكلمة تَعمل النصب في المضارع إذا لم يعتمد ما بعدها على ما قبلها.

ونَصَبُوا بإذَن المُستَقبلا إنْ صُدِّرَت والفعلُ بعدُ موصَلا

صحا ـ وإذَن: حرف مكافأة وجواب، إن قدّمتها على الفعل المستقبل نصبتَ بها لا غير، إذا قال لك قائل: اللّيلةَ أزورُك، قلتَ: إذن أُكرِمَك. وإن أخّرتها ألغيتَ وقلت: أُكرِمُك إذن.

* * *

إذن:

مقا ـ إذن: أصلان متقاربان في المعنى ومتباعدان في اللّفظ: أحدهما أُذُن كلّ

ذي أُذُن. والآخر العلم. وعنهما يتفرّع الباب كلّه. فأمّا التقارب: فبالأُذُن يقع علم كلّ مَسموع. وأمّا تفرّع الباب: فالأُذُن معروفة مؤنّثة، ويقال لذي الأُذُن آذَن، وللرجل السامع مع كلّ أحد أُذُن ـ ومِنْهُم الّذينَ يُؤذُونَ النّبيّ ويَقولونَ هو أُذُنٌ. والأُذُن الاستماع. والأصل الآخر: العِلْم الإعلام. يُقال قد أذِنتُ بهذا الأمر: علمتُ. وآذَنَني فلان: أعلَمني. والمصدر الأذْن والإيذان. وفعَلَه بإذني: بعلمي، ويجوز بأمري، وهو قريب من ذلك. ومن ذلك أذِن لي في كذا. ومن الباب الأذان، وهو اسم التأذين، كما أنّ العَذاب اسم التعذيب. وإذ تأذّنَ ربُّكُم لَئِن شَكرتُم لأزيدَنّكُم، أي أعلَم ربُّكم، وربّما قالت العرب: في معنى أفعلتُ تفعّلتُ، ومثله أوعَدني وتَوَعَّدَني، وهو كثير.

مصبا ـ أذِنتُ له في كذا: أطلقتُ له فعلَه، والإسم الإذن، وهو الأمر والإرادة، نحو بإذن الله. وأذِنتُ للعبد فهو مأذون له، والفقهاء يَحذفون الصِّلة تخفيفاً، فيقولون للعبد: المأذون، كما قالوا مَحْجورٌ والأصل مَحجورٌ عليه. وأذِنتُ للشيءِ أذَناً من باب تَعِبَ: استمعتُ. وأذِنت بالشيء: علمتُ به. ويُعدّى بالهمزة ـ آذنته إيذاناً، وتأذّنتُ: أعلمتُ. وأذّنتُ بالصّلوة: أعلمتُ بها، والأذان اسم منه، والفَعال يأتي إسماً من فعّل مثل الوَداع والسَّلام والزَّواج والكَلام والجَهاز. والأُذُن جمعها الآذان. واستأذنته في كذا: طلبتُ إذنَه، فأذِنَ لي فيه: أطلق لي فِعلَه.

كليا ـ وما أرسَلْنا مِن رَسُولٍ إلّا ليُطاعَ بإذنِ الله، أي بإرادته وأمره أو بعلمه، لكنّ الإذن أخصّ من العلم، ولايكاد يستعمل إلّا فيه مشيّته، ضامَّه الأمرُ أو لم يضمّه، وما هم بضارِّين به مِن أحَدٍ إلّا بإذنِ الله ـ فيه مشيئة من وجه.

مفر ـ وأذِن: استمع، نحو ـ وأذِنَت لرَبِّها وحُقّت. ويستعمل ذلك في العلم الذي يتوصّل إليه بالسّماع ـ فَأذَنوا بحَربٍ مِنَ اللهِ ورسوله، والإذن والأذان لما يُسمَع، ويعبّر بذلك عن العلم، إذ هو مبدأ كثير من العلم فينا ـ إئذَن لي ولا تَفتنّي، وإذ تأذّن رَبّك.

وأذِنته وآذنته: بمعنىً. والمؤذِّن كلّ مَن يُعلِم بشيءٍ نداءً. ثمّ أذّنَ مُؤذِّنٌ أيّتُها العِيرُ إنّكُم لَسارقون.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها هو الإطِّلاع بقيد الرِّضا والموافقة سواء صدر منه أمر أم لا، فهذا المعنى مأخوذ في جميع موارد استعمالها.

فالأُذُن ـ الجُنُب صفة مُشبّهة، ومعناها ـ المطّلع الراضي الموافق.

قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لكُم. يَقُولونَ هُوَ أُذُنٌ ـ ٩ / ٦١.

ثمّ غلب استعمالها في الجارحة المخصوصة الّتي هي حاسّة السّمعِ والاطِّلاعِ.

والأُذُنُ بالأُذُن ـ ٥ / ٤٥.

أُذُنٌ واعِيَة ـ ٦٩ / ١٢.

وجمعها الآذان.

يَجعَلُونَ أصابِعَهُم في آذانِهِم ـ ٢ / ١٩.

وفي آذانِهِم وَقرٌ ـ ٦ / ٢٥.

والإذن ـ إسم من أذِنتُ، وهو الاطِّلاع مع الرِّضا والوفاق.

أن تَموتَ إلّا بإذنِ الله. وأُحيي المَوتى بإذنِ الله. خالِدينَ فيها بإذنِ رَبِّهِم. فتكونُ طيراً بإذني. وإذ تُخرِجُ المَوتى بإذني. لا تُكلِّم نفسٌ إلّا بإذنِهِ. تَنزّلُ المَلائِكة والرُّوحُ فيها بإذنِ رَبِّهِم.

أي باطِّلاع من الرّبِّ ورضائه ووفاقه، وكلّ هذه الأُمور جارية تحت نظره وتدبيره.

والإستيذان ـ طلب الإذن والرِّضا والوفاق في المطلوب.

إنّ الّذينَ يَستأذِنونكَ. ويَسْتأذِنُ فريقٌ مِنهُم النّبيَّ. فاستأذنُوكَ لِلخُروج ـ ٨٣/٩.

أي يطلبون منك التوافق والرِّضا فيما يريدون.

والتأذين ـ جعل الناس مطّلعين راضين موافقين، والأذان اسم منه كما مرّ.

وأذِّنْ في النّاسِ بالحَجِّ. فأذَّنَ مُؤذِّنٌ بَينهم. وأذانٌ مِنَ الله.

والتأذّن ـ إظهار الإذن والرِّضا بملاحظات ثانويّة ومصالح خارجيّة، وهذا معنى التكلّف في باب التفعّل، كالتحلّم والتعجّل والتستّر.

وإذ تأذّنَ ربّك ليَبعثنَّ عَليهم إلى يوم القِيامة مَن يَسومُهم سوءَ العَذاب ـ ٧/ ١٦٧.

ضمير الجمع راجعة إلى الّذين عتوا [فلمّا عَتَوا عمّا نُهوا] والتّلف في الإذن باعتبار بعث العذاب: إشارةً إلى أنّ التعذيب منه تعالى بملاحظات ثانويّة، وقد سبقت رحمته غضبه، فالغضب منه تعالى خلاف رحمته الذّاتيّة ويحتاج إلى التكلّف.

وإذ تأذّنَ رَبّكُم لَئِن شَكَرْتُم لأَزيدَنّكُم وَلَئِن كَفَرْتُم إنَّ عَذابي لَشَديدٌ ـ ١٤/٧.

فالآية في مقام الإشارة إلى عواقب الكفران، بدليل ما بعدها ـ وإن تَكفُروا أنتُم وَمَن في الأرض. فلا نحتاج إلى إرادة معنى مجازيّ من التأذّن.

والإيذان ـ مثل التأذين إلّا أنّ النسبة في الإفعال في المرتبة الأُولى وفي قصد المتكلِّم إلى الفاعل، بخلاف التفعيل فإنّ التوجّه والقصد فيه في المرتبة الأُولى إلى المفعول به، أي محلّ الوقوع، فباب الإفعال ناظر إلى الصّدور وباب التفعيل إلى الوقوع. فالنظر الابتدائي في الإيذان إلى إظهار الإعلام وفي التأذين إلى الإبلاغ

والإعلام إلى النّاس.

ويَومَ يُناديهِم أينَ شُركائي قالُوا آذنّاك ـ ٤١ / ٤٧.

أي أظهَرنا إطّلاعنا وأعلنّا.

فإن تَولّوا فقُل آذَنتُكم على سَواء ـ ٢١ / ١٠٩.

أي فقد عملتُ بوظائف النبّوة وأبلغتُ رسالاتي وآذنتُ الجميع قاطبة.

وهذا بخلاف التأذين في ـ أذَّنَ مُؤذِّنٌ أيّتُها العِيرُ إنّكُم لَسارِقون.

فإنّ المقصود فيها الإبلاغ إلى العير والإسماع لهم.

ويدلّ على هذا الفرق بين الهيئتين: وجود حرف الألف في أفعلَ وحرف الياء والتشديد في فعّل والتفعيل.

وبما قلناه من الفرق بين البابين: ينكشف لك حقيقة التعبير وسرّه في موارد استعمالها في كلمات أُخر. وكذلك يظهر سرّ التعبير بهذه المادّة واختيارها في مواردها على موادّ ـ العلم، الإعلان، الإطلاع، الإخبار، ونظائرها ـ في القرآن الكريم، فإنّ النّظر فيها إلى تحقّق الاطّلاع مع الموافقة.

* * *

أذى:

مصبا ـ أذَى الشيءُ أذىً، من باب تَعِبَ: قذَر ـ قُل هُوَ أذىً أي مُستَقذر. وأذى الرجلُ أذىً: وَصلَ اليه المكروه، فهو أذٍ مثل عَمٍ. ويُعدّى بالهمزة فيقال آذيته إيذاءً، والأذيّة اسم منه، فتأذّى.

مفر ـ الأذى: ما يصل إلى الحيوان من الضّرر إمّا في نفسه أو جسمه أو تبعاته

دنيويّاً كان أو أخروياً ـ لا تُبطِلُوا صَدَقاتكُم بالمنِّ والأذَى، ويَسألونَكَ عن المَحيضِ قُل هُوَ أذىً ـ فسُمِّيَ ذلك أذىً باعتبار الشّرع وباعتبار الطبّ. يقال آذيته أُوذيه إيذاءً وأذيّةً وأذىً.

لسا ـ الأذى: كلّ ما تأذّيت به. وأذَى أذىً، وتأذّى. ورجل أذِيّ: إذا كان شديد التأذّي.

مقا ـ أذى: أصل واحد وهو الشيء تتكرّهه ولا تقرّ عليه، يقال آذيتُ فلاناً أُوذيه، بعير أذٍ وناقة أذِيّة: إذا كان لا يقرّ في مكان من غير وجع وكأنّه يأذى بمكانه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يُتكرّه وما لا يلائم، فالإيذاء إيصال ما يكرهه. والتأذّي الحالة الحاصلة من وصول المكروه واختياره، وكذلك الأذَى مصدراً كالتّعب. ثمّ استُعمِلت هذه الكلمة فيما يتأذّى به.

ولا تُطِع الكافِرينَ والمُنافِقينَ ودَعْ أذاهُم ـ ٣٣ / ٤٨.

مصدراً ـ أي أن يتأذّوا. وإسماً ـ أي دَع ما يتكرّهوه.

ويَسْألونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أذىً ـ ٢ / ٢٢٢.

أي إنّه يُتكرّه ولا يلائم فاعتزلوهنّ فيه.

ولا تُبطِلُوا صَدَقاتكُم بالمنِّ والأذى ـ ٢ / ٢٦٤.

بما يؤذيهم ويتكرّهون به.

أدنى أن يُعرَفنَ فلا يُؤذَيْن ـ ٣٣ / ٥٩.

حتّى لا يصل إليهنّ ما يكرهنه.

إنّ الّذينَ يُؤذُونَ اللهَ ورسوله ـ ٣٣ / ٥٧.

يوجبون التأذّي والتكرّه.

* * *

أرب :

مصبا ـ الأرَب والإرْبَة والمَأرَبَة: الحاجة، والجمع المآرِب. والأرَب في الأصل مصدر من باب تَعِبَ. أرِبَ إليه: احتاج. فهو آرِبٌ. والإرب يستعمل في الحاجة وفي العضو، والجمع آراب.

مقا ـ أرب: أربعة أصول ـ الحاجة، العقل، النّصيب، العقد. ما أرَبُك إلى هذا: ما حاجتكَ ـ غيرِ أُولي الإربة . والإرب أي العقل، فهو أريب. أرُبَ يأرُب إرَباً. ومن هذا الباب الفوز والمهارة. وأمّا النّصيب: فهو والعضو من باب واحد لأنّها جزء الشيء.

مفر ـ أرب: فرط الحاجة المقتضي للاحتيال في دفعه، فكلّ أرَب حاجة وليس كلّ حاجة أرَباً، ثمّ يستعمل تارة في الحاجة وتارة في الاحتيال وإن لم يكن حاجة. فلان ذُو أرَب، وأريب، أي ذو احتيال. وقد أرِبَ إلى كذا: احتاج إليه حاجة شديدة ـ وَلِيَ فيها مآرِبُ أُخرى . ولا أرَب لي في كذا: ليس بي شدّة حاجة إليه. أُولي الإربة مِنَ الرِّجال ـ كناية عن الحاجة إلى النِّكاح. وتُسمّى الأعضاء الّتي تشتدّ الحاجة إليها آراباً كاليد والرِّجل والعين، دون ما لا تشتدّ الحاجة إليها.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو الحاجة الشديدة بحيث يكون تقوّم الشيء بها.

وأغلب ما تكون تلك الحاجة في الاحتياجات الداخليّة والذاتيّة والأصيلة، دون العرضيّة. وهذا هو الفارق بين المادّتين الإربة والحاجة.

وبلحاظ هذه الخصوصيّة: تطلق على مصاديق، كالعقل والأعضاء البدنيّة وما يضاهيها كالنصيب المخصوص به والعقد الّذي يُلتزم عليه وأمثالها.

أو التابعينَ غَيرِ أُولِي الإربَةِ مِنَ الرِّجال ـ ٢٤ / ٣١.

أي الّذين يُعَدُّون من التابعين لكم كالخادمين والعبيد والشيخ والمجنون وغيرهم، إذا لم تكن فيهم حاجة إلى النِّساء بالطّبيعة، ولا يحتاجون في تقوّم حياتهم إليها.

أَتَوَكَّأُ عَلَيها وأهُشُّ بِها عَلى غَنَمي ولِيَ فيها مآرِبُ أُخرَى ـ ٢٠ / ١٨.

التعبير بهذه المادّة إشارة إلى شدّة الحاجة إليها، فكأنّها عضو من الأعضاء البدنيّة يُتوسّل إليها في رفع الحوائج المخصوصة.

وأمّا التعبير في الآية الأُولى بكلمة ـ ذوي الإربة ـ إشارة إلى الحاجة إلى النِّكاح، وأنّها من الحاجات الأصيلة الذاتيّة البدنيّة وليست بعرضيّة.

* * *

أرض:

مقا ـ أرض: الأصل الأوّل ـ فكلّ شيء يسفُل ويقابل السماء، يقال لأعلى الفرس سماء ولقوائمه الأرض، سماؤه أعاليه وأرضه قوائمه. والأرض: الّتي نحن عليها، وتجمع على أرَضين، ولم تجئ في كتاب الله مجموعة. ويتفرّع منه قولهم أرض أريضة: إذا كانت ليّنة طيّبة. ورجل أريض للخير: خليق له، شُبّه بالأرض الأريضة. والإراض: بساط ضخم من وَبَر أو صوف. وتأرّضَ فلان: إذا لزم الأرض. وأصلان آخران: الزُّكمة والرّعدة. رجل مأروض: مزكوم. وبه أرضٌ: رَعدة.

صحا ـ الأرض مؤنّثة وهي اسم جنس، وكان حقّ الواحدة أن يقال أرضَة، ولكنّهم لم يقولوا، والجمع أرَضـات، لأنّهم قد يَجمعون المؤنّث الّتي ليسـت فيه هاء التأنيث بالتاء كقولهم: عُرُسـات، ثمّ قالوا أرَضين وأراضي على غير قياس، كأنّهم جمعوا أرضاً وكلّ ما سفَل. ورجل أريضٌ: متواضع.

مفر ـ الأرض: الجرم المقابل للسـماء، وجمعه أرَضـون ولا تجيء مجموعة في القرآن، ويُعبّر بها عن أسفل الشيء كما يُعبّر بالسماء عن أعلاه ـ واْعلَمُوا أنّ اللهَ يُحيي الأرْضَ بعدَ مَوتِها ـ عبارة عن كلّ تكوين بعد إفساد وعَود بعد بَدء، ولذلك قال بعض المفسِّرين: يعني به تليينَ القلوب بعد قساوتها.

* * *

والتحقيق:

أنّ المعـنى الحقيقيّ للأرض: ما سفَل وما يقابل السماء وهو اسم جنس يصحّ إطلاقه على كلِّ ما يقابل السماء، فإذا أُطلقت في مقابل السماء: تشمل جميع ما سفل من الجماد والنّبات والحيوان.

لهُ مُلكُ السّمٰواتِ والأرْضِ. ربُّ السّمٰواتِ والأرْضِ. لَهُ مَقاليدُ السّمٰواتِ والأرْض ـ ٣٩ / ٦٣.

وإذا أُطلقت مطلقةً ومن حيث هي: تدلّ على الكرة الأرضيّة.

والأرْضَ مَدَدْناها وألقَـينا فيها رَواسِيَ. والأرْضِ ذاتِ الصَّـدْعِ. ألم نَجْـعَلِ الأرْضَ كِفاتاً ـ ٧٧ / ٢٥.

وقد تطلق ويراد منها العالم الجسمانيّ في قبال العالم الروحاني:

اللهُ نورُ السّمٰواتِ والأرْض. يُسَبِّحُ لهُ مَنْ في السّمٰواتِ والأرْض. إنّ اللهَ يَعلمُ

ما في السّماءِ والأرْض. يُدبِّرُ الأمْرَ مِنَ السّماءِ إلى الأرْض. ولهُ المَثَلُ الأعْلى في السّمٰواتِ والأرض.

وقد يراد منها قطعة محدودة معيّنة من الأرض من بلدٍ أو محلّ:

يا قَوم اْدخُلوا الأرْضَ المُقدّسةَ، ونجّيناهُ ولُوطاً إلى الأرضِ الّتي باركنا، ونَسُوقُ الماءَ إلى الأرضِ الجُرُز، ولاتَدري نفسٌ بأيِّ أرْضٍ تَموتُ، أو اْطرحُوهُ أرْضاً، وأوْرَثكُم أرْضَهُم، يُخرِجكُم من أرضِكُم.

فانكشف أنّ لكلمة الأرض إطلاقات، بعضها أوسَع من بعض من جهة المفهوم: المسكن، المحلّ، القرية، البلدة، المملكة، القارّة، الكرة الأرضيّة، كلّ ما سفَل ووقع تحت السماء، كلّ ما في عالم الجسم ودون عالم الرّوح.

وفي كلٍّ من هذه المفاهيم قد أخذ قيدان: السُّفل، والنسبة إلى العلوّ.

وبهذا اللّحاظ لا يصحّ إطلاقها على الانسان أو الحيوان أو سائر ما فيه الروح والحياة، فإنّ مفهوم (النسبة إلى العلوّ) فيها غير منظورة، وكأنّها بواسطة حياتها موجودات مستقلّة.

وأمّا جمعها على أرَضون وأراضي: فغير فصيحة، ولم ترد في القرآن المجيد، وعلى تقدير ورودها في كلمات الأنبياء والأئمة عليهم السّلام: فلعلّ المراد القطعات والمصاديق والجزئيّات من مطلق مفهوم الأرض.

وأمّا الآية الكريمة ـ اللهُ الّذي خَلَقَ سَبعَ سَمٰواتٍ ومِنَ الأرضِ مِثلَهُنَّ يَتَنزَّلُ الأمرُ بَينَهُنّ ـ ٦٥ / ١٢.

فتدلّ على أنّ الله سبحانه خلق سبع سماوات عاليات: منظومات، أو طبقات، أو محدودات بحدود معلومة عند الله تعالى. ولابدّ أن تكون لكلٍّ سماء بالنسبة إليها

أرض سافلة.

ويمكن أن يراد من السماوات: السماوات العلويّة الروحانيّة، ومن الأرض في ـ ومِنَ الأرضِ مِثلَهنّ: السماوات السّبع الجسمانيّة الماديّة. فكلّ منظومة بالنسبة إلى عالمها الرّوحانيّ أرض، وكلّ عالم روحانيّ يتعلّق بمنظومة محدودة مشهودةٍ سماءٌ. والله العالِم بحقائق الأُمور، ولايخفى أنّ هذه المعاني كلّها من مصاديق السماء والأرض، وروي هذا المضمون عن الإمام ثامن الأئمّة الرِّضا عليه السّلام.

* * *

أرك:

مقا ـ أرك: أصلان عنهما يتفرّع المسائل، أحدهما شجر، والآخر الإقامة. أرك يأرِك أُروكا، ومنه تسميتهم السّرير في الحَجلَة: أريكة، والجمع أرائك.

صحا ـ أرِكَ الرجلُ بالمكان: أقام به، وأرِكَ الجُرحُ أُروكاً: سكن ورمُه وتماثَل. والأريكة سرير مُنجّد مُزيّن في بيت أو قبّة، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حَجَلة.

لسا ـ أرَك وأرِكَ: أقام. وأرَك الرجلُ: لَجَّ. وأرَكَ الأمرَ في عنقه: ألزمهُ إيّاه. وأرَك الجرحُ: برأ وصلح وسكن ورمه. والأريكة سرير في حَجَلة، والجمع أريك وأرائك. وقال الزّجّاج: الأرائك الفُرُش في الحِجال. وقيل هي الأسِرّة وهي في الحقيقة الفُرُش كانت في الحِجال أو في غير الحِجال. وقيل هو كلّ ما اتُّكِئَ عليه من سَرير أو فِراش أو مِنَصّة.

الاشتقاق ـ والأريكة: الطِّنفَسَة أو الوِسادة. وقال أبو عبيدة: الأرائك الفُرُش في الحِجال أو في الكِلَل.

مفر ـ الأريكة: حَجَلة على سرير جمعها أرائك، وتسميتها بذلك إمّا لكونها في

الأرض متّخـذة من أراك وهو الشـجرة، أو لكونها مكاناً للإقامـة، من قولهم أرَك بالمكان أُروكاً، وأصل الأُروك: الإقامة على رَعي الأراك، ثمّ تُجـوِّز به في غيره من الأوقات.

أقول: الحَجَلَة: سِتر في جوف البيت أو بيت يزيّن للعروس.

اللَّجّ: الملازمة والإلحاح.

المِنَصّة: الكرسيّ أو ما يشـبهه ترفع عليه العروس، أو الثـياب، أو الفُـرُش المُوَطّأة.

الطِّنفَسَة: البساط.

الكِلَّة: السِّتر يُخاط كالبيت.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها السكون والطمأنينة ورفع الاضطراب، والأريكة فعيلة: ما يتّصف بكـونه ذا سكون وطمأنينة ليس فيه اضطراب كالفريضـة لما يُفرض من الحكم والصّدقة، والسـكينة لما يُسكن من الوقار والطمأنينـة، والحديقـة لما يُطاف ويُحاط.

ومن هذا المعنى ما يُقام ويُهيّأ ويزيّن للعروس حتّى تقوم فيها ما كانت عروساً. فهذا المعنى يشمل مجموع ما يُهيّأ بهذا المنظور من السّرير والفرش والكرسيّ والبساط والسِّتر، ويعبّر عنها بالحَجَلَة. فتخصيص الأريكة بالسّرير أو بالبساط أو الفراش أو غيرها غير وجيه.

ولا يبعد أن يكون الأراك وهو الشجر الّذي يستاك بفروعه وأطيب ما رعته

الماشية: أيضاً مأخوذاً من هذا المعنى، فاللّفظ في الأصل كان صفة على وزان جَبان، أو مصدراً، ومعناه المتّصف بالسّكون والطمأنينة باعتبار كون الشجرة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان، أو باعتبار إقامة الناس عندها لاتّخاذ المَساويك، والماشية للرّعي.

مُتّكِئينَ فيها عَلَى الأرائِك ـ ٧٦ / ١٣.

عَلَى الأرائِكِ مُتّكِئُونَ ـ ٣٦ / ٥٦.

والإتّكاء اعتماد الظّهر أو الجَنب إلى شيءٍ، أو التمكّن في الجلوس، وإذا عرفت حقيقة الأريكة: فيصحّ كلّ من المعنيين والتعبيرين.

عَلَى الأرائِكَ يَنظرونَ ـ ٨٣ / ٢٣.

أي متمكّنين ومستقرّين على السُّرُر والفُرُش أو معتمدين على البساط والكرسيّ.

وأمّا التعبير بصيغة الجمع: فباعتبار الأفراد المتمكّنين والمتّكئين عليها. ويمكن أن يكون إشارة إلى تعدّد الأريكة لكلِّ فرد منهم.

❊ ❊ ❊

الأرَم:

التكوين ـ ١٠ / ٢٢ ـ بَنو سامٍ: عيلامُ وأشّورُ وأرْفَكْشادُ ولُودُ وأرامُ. وبَنو أرامَ: عُوصُ وحُولُ وجاثَرُ وماشُ.

المعارف ـ ومن وُلد إرَم بن سام بن نوح: عاد بن عُوص بن إرَم، وثَمود بن جاثَر بن إرَم، وهو ابن عمّ عاد، ومن وُلده أيضاً: طَسم وجَديس ابنا لاوذ بن إرَم ونزلوا اليَمامة، وأخوهما عِمليق بن لاوذ، نزل بعضهم الحرم وبعضهم الشام، فمنهم

العَمالِيق أُمم تفرّقوا في البلاد، ومنهم فراعنة مصر، وأخوهم أميم بن لاوذ نزل أرض فارس، فأجناس الفرس كلّهم من وُلده.

الإنباه ـ ١٨ ـ وقال الزّبير: طَسم وأميم وعِمليق: بَنو لوذ بن سام بن نوح. وجديس وثمود إبنا جاثَر بن إرَم بن سام. وأمّا هشام بن الكلبي فقال: إنّ العرب العاربة هم عاد وعَبيل ابنا عُوص بن إرَم، وطَسم أخوه عِمليق وأميم ويَقطون بن عابِر بن شالَخ بن أرفخشَد بن سام، فهؤلاء هم العرب العاربة.

التكوين ـ ١٠ / ٢٤ ـ وأرْفَكْشادُ ولَد شالَحَ، وشالَحُ ولَد عابِرَ، ولِعابِرَ وُلِدَ إبنان فالَجَ ويَقطان، ويقطانُ ولَد ألْمُوداَدَ وشالَفَ وحَضَرموتَ ويارَح وهَدورامَ... إلخ.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذا نسب يَقطان وفالَج، ونسب إبراهيم الخليل ينتهي إلى فالَج بن عابِر، ومنه إلى نوح، ومنه إلى آدم عليه السّلام، مضبوطاً في التكوين. وأمّا أنساب صالح وهود وثمود وطَسم وأميم وجديس وعمليق: فليست بمضبوطة فيه، ولذا وقع الخلاف فيها.

والمسلّم أنّ إرَم هو ابن سام بن نوح، وأنّ عاداً وثمودَ من ذرِّيّته، وأمّا كيفيّة انتسابهما اليه فمختلَف فيها.

ثمّ إنّ أسماء إخوان إرَم [عيلام، أشّور، أرْفكْشاد، لُود] ليست بعربيّة، فتدلّ على أنّ كلمة إرام أيضاً عجميّة، سريانيّة أو غيرها، وأمّا كلمة إرَم فلا شكّ أنّها مُعرّبة.

وفي التكوين العبري ـفي الآية ـ   :   [وأرام وبني أرام].

فيعلم أنّ أصل هذه الكلمة في اللغة العبريّة: أرام. ثمّ عُرِّب بتغيير مختصر فصار إرَم.

أَلَمْ تَرَ كيفَ فَعلَ ربّكَ بعادٍ إرَمَ ذاتِ العِماد ـ ٨٩ / ٧.

كلمة عاد إسم لقبيلة من ذرِّيّة عاد قد سُمّوا باسم أبيهم. كما أنّ كلمة إرَم أيضاً كذلك، فيُطلق إسم إرم على قبيلة عاد باعتبار أنّهم من نسله.

فكلمة إرَم بدل أو عطف بيان من عاد. ولا معنى للقول بأنّ الكلمتين علمان شخصيّان، أو أنّ إرَم إسم بلدة، أو غيرهما. ويجيء في ـ عاد، ثمود، هود: مزيد توضيح.

وفي الكشّاف ـ الفجر ـ قيل لعقب عاد بن عُوص بن إرَم بن سام بن نوح: عاد، كما يقال لبني هاشم: هاشم. ثمّ قيل للأوّلين منهم عاد الأُولى وإرَم، تسميةً لهم بإسم جدِّهم. ولمَن بعدَهم عاد الأخيرة. فإرَم في قوله ـ بعاد إرَم: عطف بيان لعاد، وإيذان بأنّهم عاد الأُولى القديمة. وقيل إرَم بلدتهم وأرضهم.

* * *

أزّ:

مقا ـ أزّ: يدلّ على التحرّك والتحريك والإزعاج. قال الخليل: الأزّ حمل الإنسانِ الإنسانَ على الأمر برفق واحتيال. الشّيطان يَؤزّ الإنسانَ على المعصية أزّاً.

صحا ـ ائتزّت القِدرُ ائتزازاً: اشتدّ غليانها. والأزّ: الإغراء والتهييج ـ تؤزّهُم أزّاً ـ أي تُغريهم على المعاصي. والأزّ: الاختلاط.

الفائق ـ أزّ: كان النّبيّ (ص) يُصلّي ولجَوفه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَل من البكاء ـ هو غليان المِرْجَل.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحريك بقصد الاحتيال، ومن هذا المعنى: التهييج والإغراء، فإنّهما تحريك مخصوص معنويّ، وفيهما نوع احتيال.

أَلَمْ تَرَ أنّا أرسَلْنا الشّياطينَ عَلَى الكافِرينَ تَؤُزُّهُم أزّاً ـ ١٩ / ٨٣.

فلمّا كان الكافرون محجوبين عن الحقّ متورّطين في الحيرة والغواية، فلا حاجة إلى إغوائهم وإضلالهم، وللشياطين أن يُهَيِّجُوهم ويُحرِّكوهم إلى العصيان والإفساد.

وذكر المصدر [المفعول المطلق] للدلالة على التأكيد وشدّة التهييج.

* * *

أزر :

مقا ـ أزر: أصل واحد وهو القوّة والشدّة، تأزّر النبتُ: قويَ واشتَدَّ. والأزر: القوّة.

مصبا ـ الإزار معروف والجمع أأزِرَة وأُزُر ـ يُذكّر ويؤنّث، وربّما أُنِّثَ بالهاء فقيل إزارة. والمِئزَر نظيره كلِحاف ومِلحَف، وائتزرتُ: لبستُ الإزار. وأزّرتُ الحائط تأزيراً: جعلتُ له من أسفله كالإزار. وآزرتُه: أعنتُه وقوّيته. والإسم: الأزر كفَلس.

الفائق ـ الأزر: هو القوّة والشدّة. ومنه الإزار، لأنّ المؤتَزِر يَشدّ به وسطه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو بلوغ القوّة.

أُشدُد بِهِ أزْرِي وأشرِكهُ في أمري ـ ٢٠ / ٣١.

أي بلوغ قوّتي وقدرتي.

ومَثَلُهُم في الإنجيلِ كَزَرْعٍ أخرَجَ شَطْأهُ فآزَرَهُ فاسْتَغْلَظَ فاسْتَوى ـ ٤٨ / ٢٩.

أي كزرعٍ أخرج فرخَه وورقَه ثمّ قوّاه فاشتدّ واستغلَظ.

❊ ❊ ❊

آزَر:

التكوين ـ ١١ / ٢٥ ـ وعاش ناحورُ بعدما ولَد تارَحَ مائة وتسعَ عشرة سنة، وولد بنينَ وبَناتٍ، وعاشَ تارَحُ سبعينَ سنة وولَد أبرامَ وناحُورَ وهاوانَ.

لسا ـ وليس بين النسّابين اختلاف أنّ اسم أبيه كان تارَخ، والّذي في القرآن يدلّ أنّ ٱسمه آزر، وقيل آزر عندهم ذمّ في لغتهم، كأنّه قال: وإذ قالَ إبراهيمُ لأبيه الخاطئ.

العرائس ـ وكان اسم أبي إبراهيم الّذي سمّاه به أبوه تارَخ، فلمّا صار مع النمرود قيِّماً على خزائن آلِهته سمّاه آزر. وقيل هو لقب عيب به وهو بمعنى معوجّ. وقيل هو بالنبطيّة الشيخ الهَرِم.

فر ـ [آزَر] = شدُّ الوسط، التقوية.

[آزور] = مَن يَشدّ وَسَطَه.

البحار ـ ٥ ـ باب قصص ولادة إبراهيم ـ قال أبو عبدالله عليه السّلام: إنّ آزرَ أبا إبراهيم كان منجّماً لنمرود بن كنعان، فقال له إنِّي أرى في حساب النجوم أنّ هذا الزّمان يُحدِث رجلاً فيَنسخ هذا الدِّينَ... إلخ.

ويروي أيضاً عنه: وكان آزرُ صاحبَ أمر نمرود ووزيره وكان يتّخذ الأصنام له وللناس ويدفعها إلى ولده.

* * *

والتحقيق:

أنّ الّذي يقوى في النظر: أنّ كلمة آزر معرّبة من آزور، وهو الّذي يشدّ وسطه للخدمة ويتقوّى، وكلمة الوزير قريبة منها لفظاً ومعنىً. ولمّا كان تارخ وزيراً لنمرود وصاحب أمره ومعتَمداً عنده في النظر والرأي: فلُقِّبَ بهذا الاسم.

وإذ قالَ إبراهيمُ لأبيهِ آزَرَ أتَتّخِذُ أصناماً آلهةً إنِّي أراك وقَومَكَ في ضَلالٍ مُبين ـ ٦ / ٧٤.

إذ قالَ لأبيهِ وقومِهِ ماذا تَعبدون، أإفْكاً آلهة ـ ٣٧ / ٨٥ ـ ٨٦.

وإذ قالَ إبراهيمُ لأبيهِ وقومِهِ إنّني بَراءٌ مِمّا تَعبدون ـ ٤٣ / ٢٦.

إذ قالَ لأبيهِ يا أبَتِ لِمَ تَعبدُ ما لا يَسْمَعُ... يا أبَتِ لا تعبُدِ الشّيطان... يا أبَتِ إنِّي أخافُ أن يَمسَّك ـ ١٩ / ٤٥.

فيظهر من هذه الآيات الكريمة: أنّ آزر كان أبا إبراهيم، وكان من الضّالِّين المخالفين له قطعاً، سواء قلنا بأنّ اسمه آزر أو غيرُه، فإنّ موضوع الحكم في أكثر الآيات هو عنوان الأب.

وقد يقال فراراً عن الإشكال: إنّ المراد من الأب هو العمّ، وكان آزر عمّاً له لا أباً.

ولكنّ هذا التأويل لا يُجدي إذا نُسب الشِّرك إلى الآباء المتقدِّمين وأجدادهم فيما يأتي. مضافاً إلى أنّ هذا خلاف ظواهر الآيات، وخلال ما قال المؤرِّخون، بل

الروايات أيضاً كما رأيت.

إذ قالَ لأبيهِ وقومِهِ ما تَعبُدونَ... قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كذلِكَ يَفعَلُون قال أفرأيتُم ما كُنتُم تعبُدونَ أنتُم وآباؤُكُم الأقدَمُونَ ـ ٢٦ / ٧٦.

إذ قالَ لأبيهِ وقومِهِ ما هٰذهِ التّماثيلَ الّتي أنتُم لَها عاكِفُونَ قالُوا وَجَدْنا آباءَنا لَها عابِدينَ قالَ لَقد كنتُم أنتُم وآباؤُكُم في ضَلالٍ مُبين ـ ٢١ / ٥٤.

فإنّ آباء العمّ هم أبناء الأب أيضاً، والقائلون بتنزيه الأب عن الشِّرك لا يفرِّقونه عن الأجداد، والآيات مصرِّحة بأنّ آباء أبيه وآباء قومه كانوا في ضلال مبين.

وكان إبراهيم عليه السّلام يحبّ أن يستغفر لأبيه من الله تعالى، وقد استغفر له وقال:

واَغْفِرْ لأبي إنّهُ كانَ مِنَ الضّالِّين ـ ٢٦ / ٨٦.

وقد كان وَعَدَ الاستغفار لأبيه من قبلُ ـ وما كانَ اَستِغْفارُ إبراهيمَ لأبيهِ إلّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها ـ التّوبة / ١١٤.

إلّا قَولَ إبراهيمَ لأبيهِ لأسْتَغْفِرَنَّ لَك ـ الممتحنة / ٤.

سَلامٌ عليكَ سَأَسْتَغْفِرِ لَكَ رَبِّي ـ مريم / ٤٧.

وظاهر آية الاستغفار [وأغفِر لأبي] أنّه قد تحقّق بعد موته، بقرينة جملة ـ إنّهُ كانَ مِنَ الضّالِّين.

فلا تنافي هذه الآية الكريمة آيةُ ـ فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ أنّهُ عَدُوٌّ لِلّهِ تَبرَّأَ مِنْهُ: فإنّ ظاهر هذه الآية هو التبرِّي في حياته.

ثمّ إنّ هذه الآيات الكريمة لا تخالف ما قد ورد من الروايات في أنّ آباء النّبيّ (ص) كلّهم طاهرون طيِّبون.

البحار ـ ٦ ـ باب بدوّ نوره وظهوره ـ عن رسول الله (ص): لا يُصيبُنا نَجَسُ الشِّرك ولا سِفاحُ الكُفر.

وعن أبي عبدالله (ع): فلم يَزَل يَنقُلنا من صُلب طاهِرٍ إلى رَحمٍ مُطهَّر، فلم يَزالا يَجريان طاهِرين مُطهَّرين في الأصلاب الطاهرة.

فالقدر المسلّم من تلك الروايات: طهارة الآباء عن الانحرافات والتمايلات الجنسيّة غير المشروعة، وعدم تلوّثهم برجس الشِّرك وسفاح الكفر عملاً بحفظ الله المتعال وصيانته.

ومن الواجب في الطبيعة والشريعة: نزاهة آباء النّبيّ (ص) عن أمراض خُلقيّة أو خَلقيّة الّتي تتوارث الأبناء عن الآباء، إذا كانت تلك الأمراض تُنافي مقام النّبوّة ومقام الإرشاد والتبليغ والخلافة.

وأمّا ما لا تنافي فيه: كبعض المعاصي والسيِّئات الأخلاقيّة والتكليفيّة العمليّة أو الاعتقادات الضعيفة الّتي تخالف الإخلاص والتوجّه التامّ والتوحيد الكامل ومقام الولاية، فلا طريق لنا إلى إثباته.

كيف وآباء رسول الله (ص) كانوا من متولِّي الكعبة ومن خَدَمَة بيت الله الحرام، وكانت مملوّة من الأصنام، والناس يعبدونها ويتّخذونها آلهة لهم، والآباء لا ينهونهم عن ذلك ولا يجاهدون في تطهيرها منها.

ويؤيِّد ما قلنا التعبيرُ في الروايات الشريفة بقولهم ـ الأصلابُ الطّاهرة والأرحام المُطهَّرة، ونظائرها. ولم يعبّر فيها بكلمة ـ النفوس الطّاهرين والطّاهرة.

وفي تفسير التبيان: توبه ـ وما كان آستغفار ـ لما ذكر الله تعالى إنّه ليس للنّبيّ والّذين آمَنوا أن يَطلبوا المَغفِرة للمشركين: بيّن الوجهَ في آستغفار إبراهيمَ لأبيه معَ أنّه كان كافراً، سواء كان أباه الّذي ولده أو جدّه لأُمِّه أو عمّه على ما يقوله أصحابنا.

وفي تنزيه الأنبياء: الجواب ـ قلنا معنى هذه الآية أنّ أباه كان وَعَدَه بأنْ يُؤمن، وأظهَر لهُ الايمانَ على سبيل النِّفاق حتّى ظنّ به الخير فاستغفَر له الله تعالى على هذا الظنّ، فلمّا تبيّن له أنّه مُقيم على كفره، رجعَ عن الاستغفار له وتبرّأ منه.

ولعلّ منشأ هذا القول إنّما هو كلام الصّدوق (ره) في اعتقاداته ـ إعتقادنا فيهم أنّهم مُسلمون من آدم إلى أبيه عبدالله، وأنّ أبا طالب كان مُسلماً، وأُمّه آمنة بنت وَهَب كانت مُسلمة، وقال النّبيّ (ص): أُخرِجتُ من نكاح ولم أُخرَج من سِفاح من لَدن آدم، وقد رُويَ أنّ عبدالمطّلب كان حُجَّةً وأبا طالب كان وصيَّه.

وقد عرفت أنّ القول بإسلام آبائه وإيمانهم كلّهم لم يثبت، ولا محذور فيه عقلاً ولا شرعاً، بل المحذورات في ذلك القول، مضافاً إلى نصوص الكتاب الكريم والروايات السابقة.

ولكنّ مقتضى التقوى والأدب وحفظ الحُرمة: هو السّكوت عن البحث والقول في أمثال هذه الموارد، والاعتقاد الإجماليّ بطهارتهم ونزاهتهم وقداستهم.

* * *

أزف:

مقا ـ يدلّ على الدُّنوّ والمُقارَبة. أزِفَ الرّحيلُ: اقترب ودَنا. رجلٌ مُتآزِفٌ: قصير مُتقارب الخَلق.

مصبا ـ أزِفَ الرجلُ أزَفاً وأُزوفاً من باب تعِب: دنا وقَرُب.

لسا ـ أزِفَ أزَفاً: دنا وأفِدَ (عَجِل). وأزِفَ الرجلُ: عَجِلَ، فهو آزِفٌ، وهو المُستَعْجِل. ومكان مُتآزَف: ضَيِّق.

مفر ـ أزِفَت الآزِفَةُ: دَنَت القيامَة. وأزِفَ وأفِدَ يتقاربان، لكن أزِفَ يُقال

اعتباراً بضيق وقتها، ويقال أزِفَ الشخوص. والأزفُ: ضيق الوقت. وسُمِّيت به لقُرب كونها.

أسا ـ أزِفَ الرّحيلُ: دَنا وعَجِلَ. وكأنّه من الوَزيف والهمزة عن واو. ومن المجاز: في عيشه أزَفٌ، أي ضيق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القُرب والدّنوّ مع العَجَل. وأمّا ضيق الوقت: فهو لازم هذا المعنى، فيكون معنىً مجازيّاً.

وأنذِرْهُمْ يَومَ الآزِفَة إذِ القُلوبُ لَدَى الحَناجِرِ كاظِمينَ ـ ٤٠ / ١٨.

إشارة إلى الانتقال إلى عالَم الآخرة بالموت والإحتضار، بقرينة ـ إذ القُلوبُ لَدى الحناجِر.

أزِفَت الآزِفةُ لَيْسَ لَها مِن دُونِ اللهِ كاشِفَة ـ ٥٣ / ٥٧.

اقتربت حادثة الموت وصيحة الرحلة إلى عالم الآخرة، وتلك حادثة لا يَردّها ولا يكشفها أحد.

فقد عبّر إقبال عالَم الآخرة بالآزفة: فإنّه قريبٌ مستعجل.

وتوضيح ذلك: أنّ كلّ حادثة من حوادث الدّنيا وابتلاءاتها من المرض والفقر والفراق والشّدائد والآلام والمصيبات، يمكن ردّها وعلاجها وتأخيرها، ولا يحكم بنزولها وإصابتها قطعاً، إلّا الموت فإنّه يُدرك الانسان أينما كان.

كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ الموتِ. نحنُ قدّرْنا بَينكُم الموتَ. أينَمَا تكُونوا يُدرِكْكُم الموتُ ولَو كُنتُم في بُروجٍ مُشَيَّدَة.

فباعتبار كونه قطعيّاً لا رادّ له ولا يقبل العلاج والتغيير ولا ينفع الفرار ـ قُل فادرَأُوا عَنْ أنفُسِكُم الموتَ إن كُنتُم صادِقين.

يعبّر عنه وعن العالم الّذي وراءه بالآزفة، فإنّ كلّ آتٍ باتّ فهو قريب مستعجل، ولا سيّما إذا كانت مصيبة عظيمة.

والتعبير بصيغة الماضي [أزِفَتْ] للإشارة إلى القطعيّة وبَتّيّة الموضوع.

وحرف [التاء] في الآزفة للمبالغة، وكأنّها تعقّب حوادث ومصيبات وحالات شديدة مؤلمة، فبالنظر إليها عبّرت بصيغة التأنيث، ومن جهة اتّصافها بها تدلّ على المبالغة والشدّة. ومن الحوادث المتعقّبة وصول القلوب وتوقّفها لَدى الحناجر فيما قبلُ ظاهراً وفيما بعد.

* * *

أسّ :

مقا ـ يدلّ على الأصل والشيء الوطيد الثابت. فالأُسّ أصل البناء وجمعه آساس. ويقال للواحد أسَاس والجمع أُسُس. قالوا: الأُسُّ أصل الرجل.

مصبا ـ أُسُّ الحائط أصله، وجمعه آساس مثل قُفل وأقفال. والأساس مثله، وجمعه أُسُس. وأسَّستُه تأسيساً: جعلتُ له أساساً.

أسا ـ بَنى بيتَه على أساسِه الأوّل، وقلعَهُ مِنْ أُسِّه. وفلانٌ أساسُ أمرِه الكذب.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يبتنى ويثبت، حتّى يجعل عليه شيء آخر،

ماديّاً أو معنويّاً.

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنيانَهُ على تَقوى مِنَ اللهِ ورِضْوانٍ خَيرٌ أم مَنْ أَسَّسَ بُنيانَهُ على شَفا جُرُفٍ ـ ٩ / ١٠٩.

لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقوى ـ ٩ / ١٠٨.

أي جَعلَ أساس بنيان وجوده، وأساس بنيان المسجد على برنامج التـقوى. وليس المراد البنيان المادّيّ المحسوس في المسجد والانسان، بل برنامج العمل والفعاليّة للانسان وفي المسجد.

ومعلوم أنّ بنيان العمل على النيّة الأوّليّة، فكما أنّ البناء المادّي يبتنى على ما رسمه وقدّره المهندس: فكذلك العمل مبتني على النيّة صالحة أو طالحة إلٰهيّة أو مادّيّة، فالعمل هو ظهور النيّة. ثمّ إنّ العمل في المسجد يُبتدأ من أوّل عمارته وبنائه إلى أن ينتهي إلى العبادة فيه.

* * *

إسحاق:

قم ـ إسحاق: الضاحك.

فع ـ [ايصحَق] = الضحك.

التكوين ٢٥ ـ ولَد إبراهيمُ إسحقَ وكان إسحقُ ابنَ أربعين سنةً لمّا اتّخذ لنفسه زوجةً، رِفَقَةَ بنتَ بَتوئيل الأراميّ أخت لابان الأراميّ من فَدّان أرامَ، وصلّى إسحقُ إلى الربّ لأجل امرأتِه لأنّها كانت عاقِراً، فاستجابَ له الربّ، فحبِلَت رِفقةُ امرأتُه ... فلمّا كملت أيّامُها لِتَلِدَ إذاً في بَطنِها توأمان.

المروج ١ / ٢٧ ـ وكان عُمر إسحقَ إلى أن قبضَهُ الله مائة وخمساً وثمانين سنةً،

ودُفِنَ مع أبيه الخليل، ومواضعُ قبورهم مشهورة وذلك على ثمانيةَ عشرَ ميلاً من بيت المقدس.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من العبريّة. وأمّا ما يستفاد من الآيات الكريمة في شأنه:

الحمدُ لِلهِ الّذي وَهَبَ لِي عَلَى الكِبَرِ إسمٰعيلَ وإسحٰق ـ ١٤ / ٣٩.

تدلّ على أنّ ولادة إسحق كانت على كبر أبيه إبراهيم، وعلى تأخّره عن إسمٰعيل، بلحاظ تأخّر ذكره عنه.

وبَشَّرْناهُ بإسحٰق نَبِيّاً مِنَ الصّالِحِينَ ـ ٣٧ / ١١٢.

تدلّ على نبوّته وصلوحه.

وامرأتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بإسحٰق ـ ١١ / ٧١.

هذا يناسب تسميته.

وما أُنزِلَ إلى إبراهيمَ وإسمٰعيلَ وإسحٰق ـ ٢ / ١٣٦.

تدلّ على نزول صحف اليه كما أُنزِلَت على أبيه وأخيه إسمٰعيل.

* * *

أسر:

مقا ـ أصلٌ واحد وهو الحَبْس، وهو الإمساك. من ذلك الأسير، وكانوا يَشدّونَهُ بالقِدّ وهو الإسار، فسُمِّيَ كلّ أخيذٍ وإن لم يُؤسَر أسيراً.

مصبا ـ أسرتُه أسراً من باب ضربَ فهو أسير، وامرأته أسيرٌ أيضاً، والجمع أسرى وأُسارى. وأسَره الله أسراً: خلقه خلقاً حسناً، وشددنا أسرهم، أي قـوّينا خلقهم. وأُسرَة الرجلِ: رَهطه. وحللتُ إسارَه: فككته. وخذه بأسْرِه: بجميعه.

مفر ـ الأسر الشدّ بالقيد، من قولهم: أسَرتُ القتب، وسُمّيَ الأسـيرُ بذلك ثمّ قيل لكلِّ مأخوذ ومُقـيّد وإن لم يكن مشدوداً، ويتجوّز به فيقال أنا أسـير نعمتك. وأُسرَة الرجلِ مَنْ يَتقوّى به.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الحبس والضبط، بأن يكون تحت نـظره وحكمه وسلطانه. وهذا المعنى منظور في جميع موارد استعمالها.

مِسكيناً ويتيماً وأسيراً ـ ٧٦ / ٨.

أي مَنْ هو محبوس وواقع تحت سيطرةٍ، أو مشدود بقيود ظاهريّة أو بتعهّدات عرفيّة والتزامات قانونيّة، فهذه الكلمة تشمل العبد والمسجون والمحبوس نظراً.

يا أيُّها النّبيُّ قُل لِمَنْ في أيديكُم مِنَ الأسْرى ـ ٨ / ٧٠.

جمع أسير، وهم الّذين أُسِروا وأُخِذوا وكانوا تحت سلطان المسلمين.

ما كانَ لِنَبيٍّ أن يَكونَ لهُ أسرَى حَتّى يُثخِنَ في الأرْض ـ ٨ / ٦٧.

أي ليس من شأن نبيّ أن يأسر أفراداً ويجعلهم ذخيرة دنيويّة.

نحنُ خَلقناهُم وشَدَدْنا أسرَهُم ـ ٧٦ / ٢٨.

أي شددنا ضبطهم وقدّرنا أمور معاشهم في الحياة الدنيويّة، فهم تحت سلطاننا

وجبروتنا لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّاً إلّا ما شاء الله عزّ وجلّ.

فالأسر ليس بمعنى الخلق، بل بمعنى التقدير والضّبط والجعل تحت الأمر والحكم، فهو يتحقّق بعد الخلق أو ملازم له.

فالأُسرة فُعلة بمعنى ما يُؤسَر ويُضبط. وبمناسبة الضّبط يُطلق الأسر على جميع موارد الضّبط والحكم الدقيق.

❊ ❊ ❊

إسرائيل :

قم ـ إسرائيل: المظفّر على الله.

فع ـ [آسير] = الأسير.

[أسْر] = التوقيف.

[إل] = الله.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ معنى هذه الكلمة في اللّغة العبريّة يطابق ما قلنا في مادّة أسر من العربيّة، فمعنى إسرائيل: مَن يكون تحت النظر والتوقيف والتدبير والأسر من الله تعالى، وهذا المعنى قريب من كلمة عبد الله. وما قال ـ قم ـ في ترجمته: فهو تحريف عن معناه الحقيقيّ، ولعلّه أراد المقهوريّة.

وفي مع ـ ففيه لغات، قالوا إسْرالُ كما قالوا ميكالُ، وقالوا إسرائيلُ، وقالوا أيضاً إسرائينُ، وكذا نجد العربَ إذا وقع اليهم مالم يكن من كلامهم تكلّموا فيه بألفاظ مختلفة، كما قالوا بغداذ وبغداد وبغدان.

التكوين ـ ٣٥ / ٩ ـ وظهرَ الله ليعقوبَ أيضاً حينَ جاءَ مِن فَدّانَ أرامَ وباركَه، وقال لَه الله ٱسمُك يَعقوبُ لا يُدعى ٱسمُكَ فيما بعدُ يعقوبَ بل ٱسمُك إسرائيلُ، فدَعا ٱسمَه إسرائيلَ.

المروج ـ ١ / ٢٧ ـ وتزوّج إسحاق بعد إبراهيم يومحاء ابنة بَتوايل، فولَدت له العِيصَ ويعقوبَ في بطنٍ واحد، وكان البادي منهما إلى الفصل عيصُ ثمّ يعقوبُ، وكان لإسحاق في وقت مولدهما ستّون سنة، وذهب بصر إسحاق، فدعا ليعقوب بالرِّياسة على إخوته والنبوّة في وُلده، ودعا لِعيص بالمُلك في وُلده.

التكوين ـ ٢٥ ـ ما يقرب من هذه المضامين فراجع.

ويقال إنّ وجه تسميته بيعقوب: تعقّبه في الولادة. وفيه يقول ـ وبعد ذلك خرج أخوه ويدُه قابضةٌ بعَقِب عِيسو، فدُعي اسمه يعقوب.

ثمّ إنّ كلمة إسرائيل قد ذُكِرَت مجرّدة في موردين من القرآن:

ومِن ذُرِّيّة إبراهيمَ وإسرائيل ـ ١٩ / ٥٨.

كلُّ الطّعامِ كانَ حِلّاً لِبَني إسرائيلَ إلّا ما حَرَّمَ إسرائيلُ عَلَى نفسِه ـ ٣ / ٩٣.

* * *

أسف:

مقا ـ أسف: أصلٌ واحدٌ يدلّ على الفوت والتلهّف وما أشبه ذلك. والأسافة: الأرض الّتي لا تُنبِت شيئاً، وهذا هو القياس لأنّ النبات قد فاتها.

مصبا ـ أسِف أسَفاً من باب تعِبَ: حزنَ وتلهّف. فهو أسِفٌ. وأسِفَ مثل غَضِبَ وزناً ومعنىً. ويُعدّى بالهمزة ـ آسَفته.

مفر ـ الأسف: الحزن والغضب معاً، وقد يقال لكلٍّ واحد منهما على الانفراد،

وحقيقته ثَوران القلبِ دَمِه شهوةَ الانتقام، فمتى كان ذلك على من دونه انتشرَ فصارَ غضباً، ومتى كان على من فوقه انقبض وصار حُزناً. فلمّا آسَفونا انتقمنا منهم ـ أي أغضبونا.

صحا ـ الأسف: أشدّ الحـزن، وقد أسِفَ على ما فاتـه وتأسّف، أي تلهّفَ. وأسِفَ عليه أسَفاً أي غضب. وآسفه: أغضَبه. والأسيف والأسوف: السّريع الحزن الرّقيق.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل في الكلمة هو التلهّف والحزن عند فوت شيءٍ. وأمّا الغضب غيره: فممّا يُفهَم بالقرائن، ومن المعاني المجازيّة لها.

فرجَعَ مُوسى إلى قومِهِ غَضْبانَ أسِفاً ـ ٢٠ / ٨٦.

أي متأسّفاً وحزيناً على ما فعلوا من اتّخاذهم العجل. وذكر هذه الكلمة بعد كلمة غضبان يدلّ على التقابل بينهما وعدم دلالة مادّة الأسف على معنى الغضب. فالأسف: على ترك التوحيد وفوته منهم بسبب إتّخاذ العجل والشّرك الباعث للغضب.

وتَولّى عَنهُم وقالَ يا أسَفى على يُوسُفَ ـ ١٢ / ٨٤.

أي على فقدانه.

فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نفسَكَ على آثارِهِم إن لَمْ يُؤمِنُوا بهٰذا الحَديثِ أسَفا ـ ١٨ / ٦.

يتأسّف رسول الله (ص) على عدم إيمانهم بما جاء به.

فلمّا آسَفونا انتقَمْنا مِنهُم فأغرَقناهُم أجمَعِين ـ ٤٣ / ٥٥.

أي فلمّا أوجَبَ طغيانُ فرعـون وأتباعه التأسّفَ منّا على كـفرهم وخـلافهم النصيحة والصّلاح والسعادة: فانتقمنا منهم وعذّبناهم. فلا حاجة لنا إلى حمل الأسف على الغضب، مع أنّ المناسب هو التأسّف.

وأمّا أنّ الأسف كيف يُنسب إلى مقام الربّ: فهو كالغضب، فيطلق عليه تعالى باعتبار آثاره ونتائجه المترتّبة ـ راجع الغضب.

ثمّ إنّ بين الأسف والأسى: اشتقاقاً أكبر، ومعناهما متقاربان.

* * *

إسماعيل:

قم ـ إسماعيل: مسموع من الله.

فع ـ [ايشمَع] = السَّماع. وكذلك شَمْع، شامَع.

و [إل] = الله. وكذلك: إلوهيم.

المعرّب ـ فيه لغتان: إسماعيل وإسماعين. ويقول في الباب الأوّل: أبدلوا السين من الشين، فقالوا: سراويل وإسماعيل، وأصلهما شراويل وإشماويل. وقالوا للصحراء: دست (في دشت).

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل في هذه الكلمة: هو اللّغة العبريّة، مأخوذةً منها.

وأمّا ما يستفاد من الآيات في حالاته:

ألحمدُ لِلّهِ الّذي وَهَبَ لي عَلَى الكِبَرِ إسمٰعِيلَ وإسحٰقَ إنَّ رَبِّي لَسَميعُ الدُّعاء ـ ١٤ / ٣٩.

هذه الآية تناسب وجه التسمية، فإنّه ولدٌ وُهبَ له أوّلاً، فهو مولود في أثـر الدعاء المسموع.

وإذ يَرفَعُ إبراهيمُ القواعِدَ مِنَ البَيْتِ وإسمٰعيل ـ ٢ / ١٢٧.

وعَهِدنا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ أنْ طَهِّرا بَيتي ـ ٢ / ١٢٥.

الآيتان تدلّان على أنّه كان شريك أبيه في بناء البيت (الكعبة) وكذا في تطهيرها.

وما أُنزِلَ على إبراهيمَ وإسمٰعيلَ وإسحٰقَ ويعقوبَ ـ ٣ / ٨٤.

وأوحَيْنا إلى إبراهيمَ وإسمٰعيلَ وإسحٰق ـ ٤ / ١٦٣.

تدلّان على نزول الصّحف والوحي إليه، في رديف أبيه وأخيه ويعقوب.

وإسماعيلَ واليسعَ ويونسَ ولُوطاً وكُلّاً فَضَّلْنا عَلَى العالَمين ـ ٦ / ٨٦.

وٱذْكُر إسمٰعيل واليسعَ وذا الكفل وكلّ من الأخيار ـ ٣٨ / ٤٨.

وإسمٰعيلَ وإدريسَ وذا الكفل كلّ مِنَ الصّابرين ـ ٢١ / ٨٥.

قد عدّ في هذه الآيات في عِـداد الصّابرين، ومن الأخـيار، وممّن فضّلهم على العالَمين.

وٱذْكُر في الكِتابِ إسمٰعيل إنّهُ كانَ صادِقَ الوَعْدِ وكانَ رَسُولاً نبيّاً ـ ١٩ / ٥٤.

مضافاً إلى صدقه، عرّفه بمقام الرّسالة والنبوّة معاً.

التكوين ١٧ / ٢٠ ـ وأمّا إسماعيلُ فقد سمعتُ لكَ فيه ها أنا أُباركه وأُكـثره كثيراً جداً اثني عشرَ رئيساً يلِدُ وأجعلهُ أُمّةً كبيرةً.

و ٢٥ / ١٢ ـ وهذه مَواليد إسماعيلَ بن إبراهيمَ الّذي وَلَدتـهُ هاجَرُ المصريّة جارية سارةَ لإبراهيم، وهذه أسماء بَني إسماعيلَ بأسمائهم حسبَ مواليدهم نبايوثُ... هؤلاء هُم بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بدِيارهم وحُصونهم اثني عشرَ رئيساً حسبَ

قبائلهم.

الإنباه ص ١٧ ـ قال رسول الله (ص): إنّ الله ٱصطفى من وُلد إبراهيمَ إسماعيلَ، وٱصطفى من وُلد إسماعيلَ بني كِنانـةَ، وٱصطفى من بني كنانـة قريشاً، وٱصطفى من قريش بني هاشم، وٱصطفاني من بني هاشم. ص ١٨ ـ وقال العَدويّ في كتابـه في نسب قريش: جِماع قريش كلّها فِهر والحرث إبنا مالك بن النَّضْر بن كِنانة.

تاريخ ابن الوردي ١ / ٩١ ـ العرب المُستَعربة من وُلد إسماعيل، وكان عمره لمّا أنزله إبراهيم مع أُمِّه هاجر بمكّة موضع الحِجْر نحو أربع عشرة سنةً، وذلك لمضيّ مائة سنة من عمر إبراهيم عليهما السّلام، فمن سكنى إسماعيل مكّة إلى الهجرة ٢٧٩٣ سنة، وتزوّج إسماعيل من جُرهم امرأةً ولَدت له اثني عشر ذكراً منهم قيدار، ودُفنَت هاجَر بالحِجْر وابنها معها أيضاً... ثمّ وُلِدَ لقيدار حمل، وله نَبث ويقال نابث، وله سلامان، وله الهميسع، وله اليسع، وله أدد، وله أدّ، وله عَدنان، وله مَعدّ، وله نِزار، وله مُضَر على عمود النّسب النبويّ.

أقول: ومُضر هذا هو ولَد إلياس، وهو ولَد مُدرِكة، وهو ولَد خُزَيمة، وهو ولَد كِنانة، وهو ولَد النّضر، وهو ولَد مالك، وهو ولَد فِهر.

* * *

إستبرق:

يأتي في مادّة (برق).

* * *

إسم:

يأتي في مادّة (سما).

* * *

أسن :

مقا ـ أسن: أصلان، أحدهما تغيّر الشيء، أسَنَ الماءُ يأسُنُ: إذا تغيّر. وأسِنَ الرجل: إذا أُغشِيَ عليه من ريح البئر. تأسّنَ: اعتلّ.

مصبا ـ أسَنَ الماء من باب قعد، أُسوناً، ويأسِن: تغيّر فلم يُشرَب، فهو آسِنٌ وأسِنٌ مثل تَعِبٌ.

* * *

والتحقيق :

إنّه يظهر من موارد استعمال هذه المادّة: أنّه بمعنى التغيّر إلى حالة مكروهة، وبينها وبين كلمات ـ أفن ـ أجن ـ عفن، اشتقاقاً أكبر.

مثلُ الجنَّةِ الّتي وُعِدَ المُتّقونَ فيها أنهارٌ من ماءٍ آسِن ـ ٤٧ / ١٥.

باق على حالته الطبيعية من الصّفاء والخلوص والطِّيب والعذوبة، ولا يتغيّر طعمه ولا ريحه ولا صفاؤه ولا لونه ولا خلوصه، وهذا كمال الطيب من الماء.

* * *

أسو :

مصباح ـ الأُسوة بالكسر والضمّ: القُدوة. وتأسّيتُ به وائتسيتُ به: اقتديت. وأسِيَ: حزن. وآسَيته: سوّيته.

مقا ـ أسو: أصل واحد يدلّ على المداواة والإصلاح. أسوتُ الجُرحَ: داويته، ولذلك يُسمّى الطّبيب الآسِي. أسوتُ بين القوم: أصلحتُ بينهم. ومن هذا الباب لي في فلان أُسوة أي قُدوة (بالحركات الثلاث)، أي أنِّي أقتدي به. وأسّيتُ فلاناً: عزّيته.

مفر ـ الأُسوة كالقُدوة، وهي الحالة الّتي يكون الانسان عليها في اتِّباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً وإن سارّاً وإن ضارّاً، ولهذا قال تعالى ـ لقد كانَ لكُم في رسولِ اللهِ أسوةٌ حسنة. ويقال تأسّيتُ به. والأسى: الحزن، وحقيقة اتِّباع الفائت بالغمّ، يقال أسِيتُ عليه أسىً وأسِيتُ له. فلا تأسَ على القوم الكافرين. وأصله من الواو، لقولهم رجلٌ أسوانٌ أي حزين. والأسو: إصلاح الجُرح، وأصله إصلاح الأسى وإزالته.

وفي مقا ـ أسى: كلمة واحدة وهو الحزن، يقال أسِيتُ على الشيء آسى أساً: حزنتُ عليه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الظاهر من مراجعة موارد استعمال هذه المادّة: أنّها واويّة ويائيّة، أمّا اليائيّة: فهي من باب علم، وقلنا في (أسف) إنّ بينهما اشتقاقاً أكبر، فمعنى الأسى قريب من الأسف، وهو التلهّف على ما فاتَ مقروناً بالحزن.

وأمّا الواويّة: فهي من باب نصر، وتدلّ على جبر ضعف وإصلاحه، ووجود الضعف والضّرر يلازم الحزن.

فمفاهيم ـ المعالجة والتعزية والاقتداء من مصاديق الأصل.

وأمّا الفرق بين الأسى والأسف: فالظاهر أنّ الأسف كان عبارة عن التلهّف المستتبع للحزن، والأسى عبارة عن الحزن المستتبع للتلهّف.

لكَيلا تأسَوْا عَلَى ما فاتكُم ولا تَفْرَحُوا بما آتاكُم ـ ٥٧ / ٢٣.

من الأسى اليائيّ، أي لا تحزنوا ولا تلهّفوا على الفائت. والأصل ـ لا تأسَيُوا.

فلا تأسَ على القومِ الفاسِقين ـ ٥ / ٢٦.

والأصل ـ لا تأسَيْ.

فكيفَ آسى على قومٍ كافِرين ـ ٧ / ٩٣.

أي أحزنُ وأتلهّف على مَنْ فسق وكفر.

لَقَد كانَ لكُم في رَسُولِ اللهِ أُسوَةٌ حَسَنة ـ ٣٣ / ٢١.

لَقَد كانَ لكُم فيهِم أُسوةٌ حَسَنةٌ لِمَن كانَ يَرجُو الله ـ ٦٠ / ٦.

من الأسو الواويّ، وفُعلَة لما يُفعَل به، كما في اللُّقمة والأُكلة. فالأُسوَة ما يُؤتَسى ويُصلح به من العمل والحالة والسلوك والطريقة، فيلزم لكم اتِّخاذ هذه الطّريقة المأخوذة من رسول الله من قوله وعمله وسلوكه وأدبه وأخلاقه، إن كنتم راجين السّعادة والسّير إلى الله تعالى، فهي طريقة حسنة مطلوبة مرضيّة، موجبة لإصلاح ما فاتَ عنكم.

وقد اشتبهت هذه المادّة على بعض اللّغويِّين، فخلطوا بين اليائيّة والواويّة، ومفاهيمهما.

* * *

أشر :

مصبا ـ أشِرَ فهو أشِر من باب تَعِبَ: بَطِر وكفَر النعمةَ فلم يشكرها. وأشَر الخشبةَ أشْراً من باب قتل: شقّها. لغة في النون، والمِئشار بالهمزة والجمع مَآشير. فهو آشِر والخشبة مأشورة. وأشَرَت المرأةُ أسنانَها: رقّقت أطرافها.

مقا ـ أشر: أصل واحد يدلّ على الحدّة. من ذلك قولهم: هو أشِر، أي بَطِر متسرِّع ذو حِدّة، وأشِرَ يأشَر، وناقة مِئشير من الأشَر. ورجل أشِر وأُشُر. والأُشُر: رقّة في أطراف الأسنان. وأشَرتُ الخشبةَ بالمئشار من هذا.

مفر ـ الأشَر : شدّة البَطَر. فالأشَر أبلغ من البَطَر، والبَطَر أبلَغ من الفَرَح، فإنّ الفَرَح وإن كان في أغلب أحواله مذموماً ـ إنّ اللهَ لا يُحِبُّ الفَرِحينَ : فقد يُحمَد إذا كانَ على قدر ما يجب ـ فبذلك فليفرَحُوا، وذلك إذا كان باقتضاء العقل. والأشَر لا يكونُ إلّا بحسب قضيّة الهَوى.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الحدّة والشدّة في البطر، والبطر: هو تجاوز عن الاعتدال في الطّرب.

سَيَعْلَمُونَ غَداً مَنِ الكَذّابُ الأشِرُ ـ ٥٤ / ٢٦.

بَلْ هُوَ كَذّابٌ أشِرٌ ـ ٥٤ / ٢٥.

أي مَن يكذِب بَطراً وباقتضاء الهوى وبالحدّة ـ راجع البطر.

* * *

أصر :

صحا ـ أصَرَه يأصِرُه أصْراً: حبسَه. والموضع مَأصِرة. والآصِرَة: ما يَعطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صِهر أو معروف. والإصرُ: العَهدُ والذّنبُ والثِّقلُ.

مقا ـ أصر: أصل واحد يتفرّع منه أشياء متقاربة: فالأصْر: الحبس والعطف وما في معناهما. وتفسير ذلك أنّ العهد يقال له إصر، والقرابة تسمّى آصِرة، وكلّ عقد وقرابة وعهد إصرٌ. والباب كلّه واحد. فأمّا قولهم إنّ الثقيل إصرٌ: فهو من هذا لأنّ العهد والقرابة لهما إصر ينبغي أن يتحمّل. وأصرتُه: حبسته.

مفر ـ الأصْر: عقد الشيء وحبسه بقهره، ويَضعُ عنهُم إصرَهم ـأي الأُمور الّتي تثبِّطُهم وتقيِّدهم عن الخيرات وعن الوصول إلى الثوابات، وعلى ذلك ـ ولا تَحمِلْ علينا إصراً، وقيل ثِقلاً. وتحقيقه ما ذكرت. والإصر: العهد المؤكّد الّذي يُثبّط ناقضه عن الثواب والخيرات ـ أأقرَرتُم وأخذتم عَلى ذلكم إصري.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الحبس الأكيد والتقيّد الموجب للتثقّل من أُمور معنويّة. ومن مصاديقه: مفاهيم ـ العقد، الثقل، الذنب، العهد، القرابة، وأمثال ذلك ممّا يستفاد منه القيد المؤكّد والضّبط والحبس الشديد والتعهّد المُلزِم، وفي كلٍّ من هذه المفاهيم يلاحظ معنى القيد المُلازم للثقل.

رَبَّنا ولا تَحْمِل عَلينا إصراً كما حَمَلْتَهُ على الّذينَ مِن قَبْلِنا ـ ٢ / ٢٨٦.

أي ما يوجب التثبّط والتقيّد والشدّة والضِّيق والتحبّس والإبتلاء كما وقع في الأُمم السابقة.

ويَضَعُ عَنْهُم إصْرَهُم والأغْلالَ الّتي كانتْ عَلَيْهِم ـ ٧ / ١٥٧.

أي ويرفع عنهم الشدّة والضِّيق والكلفة والابتلاء المعنويّة، والتقيّدات بالأغلال الّتي كانت عليهم ظاهراً، بالتكاليف الشاقّة والعادات السخيفة والأعمال الباطلة.

قال أأقرَرْتُم وأخَذْتُم عَلى ذلِكُم إصري ـ ٣ / ٨١.

أي ما أخذت منكم من التعهّد والإقرار والقبول بتكليف الايمان بالرّسل ونصرتهم ـوهي التقيّد الشديد المأخوذ من جانب الله تعالى والمحدوديّة الثقيلة.

* * *

أصل :

مقا ـ ثلاثة أصول متباعِدٌ بعضُها من بعض، أحدها ـ أساسُ الشيء. والثاني ـ الحيّة العظيمة. والثالث ـ ما كان من النّهار بعد العشيّ. فالأصيل الزمان بعد العشيّ وجمعه آصال.

مصبا ـ أصل الشيء: أسفله. وأساس الحائط أصلُه. واستأصلَ الشيءُ: ثبت أصله وقوي. ثمّ كثر حتّى قيل أصل كلّ شيء: ما يستند وجود ذلك الشيء إليه. فالأب أصل للولد. والنّهر أصل للجَدْول. والجمع أصول. وأصُلَ النّسبُ أصالة: شرُف. فهو أصيل. وأصّلته تأصيلاً: جعلتُ له أصلاً ثابتاً يُبنى عليه. وقولهم لا أصلَ له ولا فصلَ ـ أي الحسبُ والنّسب. والأصل العقل. والأصيل: العشيّ. والجمع أُصُل وآصال. والأصْلة من دواهي الحـيّات قصيرة عريضة. واستأصلته: قلعتُه بأصوله. ومنه قيل استأصل الله الكفّار: أهلكهم جميعاً. ما فعلتُه أصلاً: قطّ وأبداً.

* * *

والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ في هذه المادّة: هو ما يُبنى عليه شيء، سواء كان في الجمادات أو في النباتات أو في الحيوان أو في المعقولات أو في العلوم، يقال أصل الحائط، أصل الشّجر، أصل الإنسان، أصل المعرفة، الأصل في الألفاظ، الأصل في المعاني، وغير ذلك.

ولا يبعد أن تكون الأصْلة مأخوذة من هذا المعنى، فكأنّ تلك الحيّة لها أصالة في الحيّات فانّها حيّة عظيمة ومن دواهيها. وكذلك الزمان بعد العشيّ وهي آخر الساعات من النهار في مقابل البُكرة وهي أوّل اليوم، فلمّا كان اليوم زمان العمل خيراً

أو شرّاً، يبتدأ به من البكرة وينتهي إلى الأصيل، فنتيجة العمل في كلِّ يوم ماديّاً أو روحانيّاً تعلم في آخر ساعة منه وهو المسمّى بالأصيل، فالجزاء أيّاً ما كان إنّما يُبنى على ما حصل في تلك الساعة، فتكون لها الأصالة في ساعات النهار، فراغاً ونتيجة ومحصولاً وعيشاً.

كشَجرةٍ طَيِّبةٍ أصلُها ثابتٌ ـ ١٤ / ٢٤.

ما قَطَعْتُم مِن لِينةٍ أو تركتموها قائمةً على أُصولها ـ ٥٩ / ٥.

إنّها شَجرةٌ تَخْرجُ في أصلِ الجَحيم ـ ٣٧ / ٦٤.

أي تنشأ من متن أرضها الأصليّة ومن موادّها الأصيلة.

وٱذكُر ٱسمَ ربِّكَ بُكرةً وأصيلاً ـ ٧٦ / ٢٥.

وَسَبِّحُوهُ بُكرةً وأصيلاً ـ ٣٣ / ٤٢.

أي ليكون الذِّكر والتسبيح في أوّل النهار وآخرها ـ يراد دوامها في جميع اليوم.

وقالوا أساطيرُ الأوّلين اكتَتبها فهيَ تُملَى عَليهِ بُكرةً وأصيلاً ـ ٢٥ / ٥.

يريدونَ الإملاء عليه على الدوام، وهذا التعبير شايع في العُرف.

يُسَبِّحُ لهُ فيها بالغُدوِّ والآصال ـ ٢٤ / ٣٦.

والفرق بين الأصل والأساس: أنّ الأصل ما يُبنى عليه شيءٌ، وهذا المعنى إنّما يتحقّق بعد تحقّق الفرع، فهوأمر نسبيّ وليس بمفهوم مستقل. وهذا بخلاف الأساس، فهو مفهوم مستقل لا يحتاج إلى وجود غيره، فيقال انّه أسّسَ أساس الظّلم وأسّسَ أساس البيت، ولا يقال أصّله.

* * *

أفّ :

مقا ـ فمعنيان أحدهما تكرُّهُ الشيءِ والآخر الوقت الحاضرُ. أفّ يَؤُفّ أفّاً: إذا

تأفّفَ من كرب أو ضَجَر. اُفّ وأُفٍّ خفضاً بلا نون أو معها، وذلك أنّه صوت، كما تخفض الأصوات، فيقال طاقٍ طاقٍ. ومن العرب مَن يقول أُفٌّ له. وقد قال بـعض العرب: لا تَقولنَّ له اُفّاً ولا تُفّاً، يجعله كالاسم.

صحا ـ يقال اُفّاً له وأُفّةً له: قَذِراً له، والتنوين للتنكير. وأُفّةً وتُفّةً. وقد أفّف تأفيفاً إذا قال أُفّ ـ ولا تقل لهُما اُفٍّ ـ وفيه ستّ لغات حكاها الأخفش: اُفِّ، اُفَّ، اُفُّ، اُفٍّ، اُفّاً، اُفٌّ. ويقال اُفّاً وتُفّاً له، وهو اتبـاع له. وكان ذلك على اُفِّ ذلك أي حينه.

لسا ـ الأُفُّ: الوسخ الّذي حول الظّفر. والتُّفّ الذي فيه، وقيل الأُفّ وسـخ الأُذن والتُّفّ وسخ الأظفار. يقال ذلك عند استقذار الشيء، ثمّ استعمل ذلك عند كلّ شيء يُضجَر منه ويُتأذّى به. والأَفَف الضّجَر، وقيل الأُفّ والأَفَف القلّة.

قال الرضي في شرحه ص ١٧٨ ـ وأمّا أخٍّ وكَخٍّ وأُفٍّ وبَخٍّ وأوّه: إذا لم تستعمل استعمال المصادر وهو أن تنصب نحو اُفّاً، أو تبيّن بحرف كأُفٍّ لك: فالأولى أن يقال ببقائها على ما كانت عليه، أعني أسماء أصوات، وأنّها لم تَصِر مصادرَ ولا أسماءَ أفعال، لعدم الدليل عليه.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة تستعمل في مقام الانضجار وإظهاره، وهي صوت ومن أسماء الأصوات، مبنيّة على هيئتها، وليست من أسماء الأفعال، وبمناسبة هذا المعنى تستعمل في المعاني المذكورة.

وقد نهى الله تعالى عن إظهار الانزجـار بهذه الكلمة المُظهِـرة له، وأمّا نفس الانزجار في قِبال المكروهات فأمر قهريّ غير إختياريّ لا يقبل النهي.

فلا تَقُل لَهُما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُما ـ ١٧ / ٢٣.

أُفٍّ لكُم ولما تَعْبُدونَ من دونِ الله ـ ٢١ / ٦٧.

والّذي قالَ لوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما أتَعِدانَنِي أن أُخرَج ـ ٤٦ / ١٧.

❊ ❊ ❊

أفق :

مقا ـ أصل واحد يدلّ على تباعُد ما بين أطراف الشيء واتِّساعه وعلى بلوغ النهاية. ومن ذلك الآفاق: النواحي والأطراف. والرجل الآفق: الّذي بلغ النهاية في الكرم. أفَق يأفِق أفقاً: غلَب. قال الخليل: واحد الآفاق الاُفُق وهي الناحية من نواحي الأرض. رجل أفَقيّ من أهل الآفاق، جاء على غير قياس. وقيل اُفُقيّ.

مصبا ـ الاُفُق بضمّتين الناحية من الأرض ومن السماء والجمع آفاق، والنسبة اليه اُفُقيّ ردّاً على الواحد، وربّما قيل أفَقيّ بفتحتين تخفيفاً على غير قياس، لايُنسب إلى الآفاق على لفظها فلا يقال آفاقيّ. والأفيق الجلد بعد دبغه، والجمع الأفَق.

لسا ـ الأُفُق والأُفْق مثل عُسُر وعُسْر: ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض، وكذلك آفاق السماء نواحيها.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ لهذه المادّة: هو الناحية الواسعة من أطراف الأرض أو السماء، مادِّيّةً أو معنويّة.

سَنُريهِم آياتِنا في الآفاقِ وفي أنفُسِهِم ـ ٤١ / ٥٣.

تدلّ على جميع الآيات الظاهرة في قاطبة النواحي وأطراف الأرض والسماء، فإنّ الآفاق جمع محلّى باللّام.

عَلَّمهُ شَديدُ القُوى ذو مِرَّةٍ فاسْتَوى وهُوَ بالأُفُقِ الأعلى ـ ٥٣ / ٧.

أي علّمه الله عزّ وجلّ الّذي هو الحقّ المستوي على خلقه. وكان الرسول (ص) مقيماً بالمرتبة العُليا ومقام رفيع أعلى، وهو أفق عالم العقول وما فوق الناسوت. وهذا تعليم إشراقيّ وإنارة ربّانيّة يتكوّن منه علم حضوريّ ونور إلٰهي في القلب، فلا بدّ لصاحبه أن يكون في مقام مجرّد نورانيّ حتّى يستعدّ لقبول تلك الأنوار.

وما صاحِبُكُم بمَجْنونٍ ولَقَد رآهُ بالأُفُقِ المُبين ـ ٨١ / ٢٣.

أي ليس بمحجوب عن شهود الأنوار ورؤية الحقائق والإلهامات الغيبيّة، ولقد رأى هذا القول وهو القرآن المفهوم من [إنّه لقول رسول كريم] بالأُفق الّذي يُبيِّن الحقائق ولا يشتبه فيه أمر على شاهده، وهو عالم الشهود والحضور والنور.

فظهر أنّ الأُفق له مفهوم كلّي يشمل الآفاق الأرضيّة والسماويّة والعلويّة.

* * *

أفك :

مقا ـ أفك: أصل واحد، يدلّ على قَلب الشيء وصَرفه عن جهته. أفِك الشيءُ وأفِك الرّجلُ: كذَب، والإفك الكذب. وأفِكتُ الرّجلَ عن الشيء: صرفته عنه ـ أجِئْتَنا لِتأفِكَنا عَن آلِهَتِنا. والمؤتفكات: الرِّياح الّتي تختلف مَهابّها.

مصبا ـ أفَكَ يأفِك من باب ضَرَبَ إفكاً: كذَب، فهو أفوكٌ وأفّاك، وامرأة أفوكٌ وأفّاكةٌ. وأفكتُه: صَرَفتُه، وكلّ أمرٍ صُرِفَ عن وجهه فقد أُفِك.

صحا ـ الإفك: الكذب وكذلك الأفيكة والجمع الأفائك، ورجل أفّاك: كذّاب.

والأفك بالفتح مصدر أفكَهُ يأفِكُهُ: قلَبه وصَرفه عن الشيء. وائتفكتِ البَلدةُ بأهلِها: انقلَبَتْ. والمؤتفكاتُ: المُدُن الّتي قلَبها الله تعالى على قوم لـوط (ع). والمـؤتفكات: الرِّياح تختلف مَهابّها. والمأفوك: المأفون، وهو الضعيف العقل والرّأي.

مفر ـ الإفك: كلّ مَصروف عن وَجهه الّذي يَحِقّ أن يكونَ عليه، ومنه قيل للرِّياح العادِلة عن المهاب: مُؤتَفِكَة.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القلب والصّرف عن وجهه. وبهذا الاعتبار يُطلق على الكذب، لانصرافه عن الحقِّ والواقع. وكذلك إطلاقه على الرِّياح المنصرفة عن مَهابّها، والمدن الّتي انقلبت عن جريانها الطبيعيّة، والعقل الّذي ينحرف عن كماله وصفائه.

وَيلٌ لُكُلِّ أفّاكٍ أثيم ـ ٤٥ / ٧.

مَنْ يصرف الحقائق عن وجهها.

بَلْ ضَلُّوا عَنهُم وذلك إفكُهُم وما كانوا يَفتَرُون ـ ٤٦ / ٢٨.

وقالَ الّذينَ كَفَرُوا إن هٰذا إلّا إفكٌ افتراه ـ ٢٥ / ٤.

وقالوا ما هٰذا إلّا إفكٌ مُفتَرًى ـ ٣٤ / ٤٣.

في هذه الآيات قد وُصفَ الإفك بالإفتراء، وهو قريب من معنى الإفك ـ راجع الفري.

كذلِكَ يُوفَكُ الّذينَ كانوا بآياتِ اللهِ يَجْحَدون ـ ٤٠ / ٦٣.

لَيقولُنَّ الله فأنَّى يُؤْفَكُونَ، لا إله إلّا هُوَ فأنّى تُؤفَكُونَ ـ ٣٥ / ٣.

أي يُصرَفون ويُقلَبون.

يُؤفَكُ عَنهُ مَنْ أُفِكَ ـ ٥١ / ٩.

أي يُصرَفَ عنه ـ وهو الحقّ والدِّين والوعد.

ففي جميع موارد استعمال هذه المادّة: يُلاحظ مفهوم القلب والصّرف عن وجهه الحقّ.

والمُؤتَفِكات: هذه الكلمة مفردةً قد ذُكِرَت في آية واحدة، وجمعاً قد ذُكرت في آيتين:

وقومِ إبراهيمَ وأصحابِ مَديَن والمُؤتَفِكاتِ أتَتْهُمْ رُسُلُهم بالبَيِّنات ـ التوبة / ٧٠.

وجاءَ فرعونُ ومَنْ قبلَه والمُؤتفِكاتُ بالخاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسولَ رَبِّهِم فأخَذَهُم ـ الحاقّة / ٩.

وقومَ نوحٍ من قبلُ كانوا هُمْ أظلَم وأطغى والمُؤتَفِكَةَ أهوى فَغَشّاها ما غَشّى ـ النّجم / ٥٣.

في لسا ـ والائتـفاك عند أهل العربيّـة: الانقـلاب، كقَريات قوم لوط الّـتي ائتفكتْ بأهلها أي انقلبت. وقيل المؤتفكات المُدُن الّتي قلبها الله تعالى على قوم لوط عليه السّلام.

أقول: فالمؤتفِـك: مَنْ أخذ الإفك طريقـة له والآخـذ به، ونتيـجة هذا هي الانصراف عن الحقّ وقلب الحقّ إلى الباطل. وتأنيث الكلمة باعتبار النفس أو البلدة أو الملّة.

فهذه الكلمة إمّا صفة للنفوس ـ أي النفوس المنصرفة أو المـلل العـادلة عن

الحقِّ والمنقلبة عن مجاري الفطرة الأصليّة الّتي خلقها الله تعالى عليها. أو صفة للمُدُن والبلاد المنقلبة بالبلاء والهلاك والخسف والغرق وغيرها، أو البلاد المنقلبة إلى الفساد الباطل والكفر والطّغيان باعتبار أهلها.

ثمّ إنّ مُدُن لوط من المصاديق الواضحة لهذه الكلمة، سواء أُريد بها النفوس أو أُريد بها البلاد، لانحرافهم الكامل عن الفطرة السليمة.

فَلَمّا جاءَ أمرُنا جَعَلْنا عاليَها سافِلَها.

هذه الآية باعتبار مَدِينتهم.

إنَّكُم لَتأتونَ الفاحِشَةَ ما سَبَقكُم بها مِن أحَدٍ مِنَ العالَمِين ـ ٢٨ / ٢٩.

أئِنّكُمْ لَتأتُونَ الرِّجالَ وتَقْطَعُونَ السّبيلَ وتأتونَ في ناديكُم المُنكَرَ ـ ٢٩ / ٢٩.

وهذه باعتبار النفوس وأصحاب لوط المنحرفين عن الحقيقة.

وفي المراصد ـ المؤتفِكة: قيل كان بقرب سِلميّة بالشّام مدينةٌ تُدعى المؤتَفِكة، انقلبت بأهلِها فلم يَسلم منها إلّا مائةُ نفسٍ خرجوا منها فبنوا لهم مائة بيت، فسُمِّيت حوزتهم الّتي بنوا فيها منازلهم سِلم مائة، فقال الناس سِلميّة، وقد جاء عن عليّ (ع) إنّه قال في ذمِّ البصرة: يا أهلَ المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثاً وعلى الله الرابعة، وهذا يدلّ على أنّ الائتفاك الانقلاب، وقيل إنّ المراد بالمؤتفكة مدائن قوم لوط.

وهذا الكلام يدلّ على أنّ هذه الكلمة صفة لا إسم علم، فإنّ إسم مدينة قوم لوط هو سَدوم ـ كما في التوراة وكتب التاريخ.

التكوين ١٩ ـ وإذ أشرقت الشّمس على الأرض دخل لوط إلى صُوغَرَ، فأمطرَ الربّ على سَدومَ وعَمورَة كبريتاً وناراً من عند الربّ من السماء، وقلبَ تلك المُدُن وكلّ الدائرة.

ولا يَبعد أن يكون المراد من المؤتفكات في الآيات السابقة: هي المُدن والقُرى المنقلبة خاصّة، فإنّها ذُكرت في مقابل النفوس المتحوِّلة والأقوام المرتدّة ـ الّذينَ مِنْ قَبلِهِم قومِ نوح ... والمؤُتفِكات. إنّهُ أهلَكَ عاداً الأُولى ... والمؤُتفِكَةَ. وجاءَ فرعونُ ومَنْ قَبلَهُ والمؤتَفِكات.

* * *

أفل:

مقا ـ أفل: أصلان أحدهما الغيبة، والثاني الصغار من الإبل. يقال أفلَت الشمسُ غابَتْ، ونجومٌ أُفّل، وكلّ شيءٍ غابَ فهو آفِل. والأفيل: الفصيل، والجمع الإفال.

مصبا ـ أفَل الشيءُ أفلاً وأُفولاً من باب ضربَ وقعدَ: غابَ، ومنه قيل أفلَ فلان عن البلد: إذا غابَ عنها. والأفيل: الفصيل.

صحا ـ مفر ـ وفيهما ما يقرب منها.

لسا ـ أفَل: غابَ. أفلَت الشّمسُ: غربت.

فر ـ [آفَل] = الظّلمة والغروب.

* * *

والتحقيق:

أنّ الغيبة معناها مطلق الغياب في قِبال الشّهود من دون توجّه فيها إلى حدوثها أو دوامها أو بقائها، بخلاف الأُفول فإنّه يدلّ على حدوث الغيبة بعد الحضور، وبوجه الانفصال، وهذا المعنى أشدّ تأثيراً في سلب الحبّ حيث قال ـ لا أُحِبُّ الآفلين ـ فإنّه مضافاً إلى الغيبة يدلّ على التغيّر. وكذا في البراءة من الشرك في قوله:

فلمّا أفَلَتْ قالَ يا قومِ إنِّي بَريءٌ مِمّا تُشرِكُون ـ ٦ / ٧٨.

فإنّ التغيّر والتقلّب ممّا لا يليق بحال الخالق الحيّ القيّوم.

وإطلاق المادّة على الفصيل: باعتبار غيابه عن أُمّه في بعض الأوقات.

فلمّا جَنَّ عَلَيْهِ اللّيلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هٰذا رَبِّي فلمّا أفلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفِلين ـ الأنعام / ٧٦.

فلمّا أظهرَ بأنّ الكوكب ربُّه أي مربِّيه ومدبِّر أموره: فأثبت له شعوراً وعقلاً وعلماً وقدرةً، فاللّازم أن يقال في وصفه بصيغة الجمع للعقلاء، فقال لا أُحِبُّ الآفلين.

* * *

أكل:

صحا ـ أكَلتُ الطّعامَ أكلاً ومَأكَلاً. والأكلَة: المرّة الواحدة حتّى يَشبع. والأُكلَة: اللّقمة. وهذا الشيء أُكلَة لك: طُعمة لك. والأُكُل: ما أُكِلَ. فلان ذو أُكُل: إذا كان ذا حظّ من الدّنيا ورزق واسع، والأُكُل ثمر النّخل والشّجر، وكلّ ما يُؤكَل فهو أُكُـل. آكلتُه: أطعمتُه. والأكيلَة: المأكولة.

مقا ـ أكل: باب تكثر فروعه، والأصل كلمةٌ واحدة ومعناها التنقّصُ. رَجل أكول: كثير الأكل. والأكَلَة جمع آكِل. والأكيل: الّذي يُؤاكلك. والمَأكَل: ما يُؤكَل. وفلان ذو أُكلة في الناس: إذا كانَ يَغتابهم. والأُكُل: حَظّ الرجل وما يُعطاه من الدّنيا. وأُكُل الشّجرة: ثَمرها ـ تُؤتي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ.

مصبا ـ الأكل مصدر أكَلَ من باب قَتَل، ويتعدّى إلى ثانٍ بالهمزة. والأُكُـل بضمّتين وإسكان الثاني تخفيف: المأكول.

مفر ـ الأكل تناول المَطعَم، وعلى طريق التشبيه به قيل أكلت النّارُ الحطبَ. ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ـ وهو صرفه إلى ما ينافيه الحقّ، وقد يعبَّر عن الفساد بالأكل ـ كعَصْفٍ مأكول.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التناول الملازم إزالة الصورة والتشخّص من الطّرف المأكول، ففي أكل الطّعام: يتناول الآكِل من الطّعام بحيث يزيل صورته. وكذلك في أكل النّار الحطب، وفي أكل الأموال بالباطل، وفي أكل المغتاب لحم أخيه، حيث انّه يزيل تشخّصه ووجهته.

حتّى يأتِينَا بِقُربانٍ تأكُلُهُ النّارُ ـ ٣ / ١٨٣.

تتناول النّار منه وتزيل صورته.

ولا تأكُلوا أموالَكُم بَينكُم بالباطِل ... لتأكُلوا فَريقاً من أموالِ النّاسِ بالإثمِ ـ ٢ / ١٨٨.

ولا تأكُلوا أموالَهُم إلى أموالِكُم ـ ٤ / ٢.

أي التناول والتصرّف فيها حتّى تزول صورة المملوكيّة لصاحبها وتجعلونها متعلّقة لأنفسكم.

وكذلك ـ لا تأكُلوا الرِّبا ـ ٣ / ١٣٠.

وتأكُلونَ التُّراثَ أكلاً ـ ٨٩ / ١٩.

الّذينَ يأكُلونَ الرِّبا ـ ٢ / ٢٧٥.

إنّ الّذينَ يأكُلُونَ أموالَ اليَتامى ـ ٤ / ١٠.

أي يتناولون لأنفسهم.

أيُحِبُّ أحَدُكُم أن يأكلَ لحمَ أخيهِ مَيتاً ـ ٤٩ / ١٢.

وقد عبّر باللّحْم والمَيِّت فإنّ صورة البدن ونظمه باللّحم، فالمغتاب يزيل بالتعييب وذكر السّوء عنوانه وحيثيّته، والحال أنّه غائب لا يستطيع دفع السّوء عنه كالميِّت، فكأنّ المغتاب يزيل اللّحم عن أخيه الميِّت، ولا يحفظه ولا يستر سوأته.

أُولئِكَ ما يأكُلونَ في بُطُونِهِم إلّا النّارَ ـ ٢ / ١٧٤.

فكأنّ المأكول للّذينَ يكتمون ما أنزل الله ويشترون به ثمناً قليلاً: هو النّار، ومعلوم أنّ معدة الانسان وبدنه لا يتحمّلها ولا يتثبّت في مقابل إحراقها ولهبها.

فَجَعَلَهُم كَعَصْفٍ مَأكُول ـ ١٠٥ / ٥.

كزرعٍ قد تنوول وأزيل نظمه وانمحت صورته، فهم أيضاً كأنّهم قد أُكِلوا فانمحت صورهم بالخضم والمضغ.

تُؤتي أُكُلَها كُلَّ حينٍ، ونُفضِّلُ بعضَها عَلَى بعضٍ في الأُكُل ـ ١٣ / ٤.

أي الثمر والمأكول، والظاهر أنّ هذه الصيغة صفة مشبّهة على وزن جُنُب، وهو ما يكون متّصفاً بالمأكوليّة، فكأنّها قد أخذت من أكُلَ بضمِّ العين لازماً.

* * *

ألت :

مصبا ـ ألَتَ الشيءُ من باب ضربَ: نقَصَ. ويستعمل متعدِّياً أيضاً، فيقال ألَتَه.

مقا ـ ألت: كلمة واحدة تدلّ على النقصان، أَلَته يأ لِته: نقصه.

صحا ـ أَلَتَه حقَّه يَألِتُه ألتاً: نقصه. وألتَه: حبَسه عن وجهه وصرفه، مثل لاته يَليته. وهما لغتان. وقال في ليت: لاتَه عن وجهه يلوته ويليته: حبَسه عن وجهه وصرفه. وألاته عن وجهه، فعل وأفعل بمعنى، وما ألاتَه من عمله شيئاً: ما نقصه، ومثله أَلَتَه.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه المادّة تدلّ على النقص المخصوص وهو ما كان عن طريق الحبس والمنع والصّرف، مثل أن يُحبَس ويُمنع عن الوصول إلى تمام ما لَه من المال والأجر، أو يُصرَف المال والأجر عنه بإيجاد الموانع والصّوارف، وهذا المعنى أبلَغ في المقام من النقص وأدَقّ وألطَف.

والّذينَ آمَنُوا واتّبعَتْهُم ذُرِّيّتَهُم بإيمانٍ ألحَقْنا بِهِم ذُرِّيّتَهُم وما ألَتْناهُم من عَمَلِهِم مِن شيءٍ كلُّ امرئٍ بما كسَبَ رَهين ـ ٥٢ / ٢١.

هذه الكلمة يجوز فيها أن تكون من ألَت ماضياً مجرّداً، أو من ألاتَ، وهو من مادّة لاتَ أجوفاً، فهي إمّا متكلِّم أو من الإفعال، والمعنى واحد، والظّاهر أن يكون بين المادّتين إشتقاق أكبر. وفي لاتَ بوجود حرف اللِّين دلالة على الجريان الطبيعي.

* * *

الر:

من الحروف المُقطّعة في فواتح السُّوَر، وأنّها من المتشابهات والرموز الّتي لا طريق لنا إلى معرفتها، والبحثُ عنها غير مفيد للعلم، وأكثر ما قيلَ فيها خارج عن

مقام القرآن المجيد وعن شأن كلام الله العزيز الحكيم.

نعم لا يبعد أن تكون هذه الحروف إشارة إجماليّة إلى موضوعات ومطالب وقعت في تلك السُّوَر. فهذه الحروف [ا ـ ل ـ ر] إنّما وقعت في فواتح خمس سور (يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحِجْر) والموضوعات المهمّة المبحوث عنها في تلك السُّوَر: السَّوْق إلى الله وتوحيدِه وعبادته، والسَّوْق إلى لقائه وتركِ اللّهو في الحياة الدّنيا، والسَّوْق إلى الرّسلِ والاهتداء بسلوكهم وكلماتهم وأعمالهم.

وهذا المعنى محفوظ في سائر السُّوَر الّتي وقعت في فواتحها حروف من الحروف المقطّعة، وسنشير إليها في مواردها بالترتيب. راجع الم، المر.

* * *

ألف:

مقا ـ ألف: يدلّ على انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياءِ الكثيرة أيضاً. وقد آلفَتِ الإبلُ: صارَت ألفاً، وآلَفْتُ القومَ: صيّرتهم ألفاً، وآلَفوا: صاروا ألفاً. ومثله أخمَسوا وأماؤُوا. وهذا قياس صحيح لأنّ الألف اجتماع المِئين. قال الخليل: أَلِفتُ الشّيءَ وآلَفُهُ، والأُلفَة مصدر: الائتلاف. وإلْفك وأليفُك: الّذي تألَفُه، وكلّ شيءٍ ضممتَ بعضَه إلى بعضٍ فقد ألّفتَه تأليفاً. قال الأصمعيّ: أَلِفتُ الشيءَ آلَفُهُ إلفاً وأنا آلِفٌ وآلَفْتُه وأنا مُؤلِفٌ، وآلَفتْ هذه الطّيرُ موضعَ كذا، وهنّ مؤلِفاتٌ.

مصباـ ألِفتُه ألفاً من باب عَلِم: أنِست به وأحببته والإسم الأُلفة، والأُلفة أيضاً اسم من الائتلاف وهو الالتئام والاجتماع، واسم الفاعل أليف وآلِفٌ والجمع أُلّاف. وآلفتُ الموضعَ إيلافاً وآلفتُه أؤالفهُ مؤالَفةً وإلافاً وألِفتُه من باب علم كذلك. وتألّفَ القومُ: اجتمعوا وتحابّوا. وألّفتُ بينهم تأليفاً. والمؤلّفة قلوبهم: المستمالة قلوبهم

بالإحسان والمودّة. والألف إسم لعقد من العدد وجمعه اُلوف وآلاف.

مفر ـ الإلف: الاجتماع مع الالتئام. والألف العدد المخصوص وسُمِّي بذلك لكون الأعداد فيه مؤتلفة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الائتلاف أي الاجتماع ملتئماً، ولعلّ باعتبار هذا المفهوم أطلقت كلمة الألف على العدد المعيّن الجامع بين العشرات والمئات، أي فوقها.

مضافاً إلى كون الكلمة مأخوذة من العبريّة (إلِف) والأراميّة (أَلَف)، كما في فرهنگ تطبيقي.

فَلَبِثَ فيهم ألفَ سَنةٍ إلّا خَمْسينَ عاماً ـ ٢٩ / ١٤.

هذه الآية صريحة في طول عمر نوح قريباً من ألف سنة، بل وظاهر الآية أنّ هذه المدّة كانت إلى الطّوفان، بقرينة ـ فأخَذَهُم الطُّوفانُ وهُم ظالِمُون ـ إذا كانت الفاء للترتيب لا للنتيجة.

يُمِدِدْكُم رَبّكُم بِخَمسَةِ آلافٍ مِنَ الملائكَة ـ ٣ / ١٢٥.

خَرَجوا مِن دِيارِهِم وهُم اُلوف ـ ٢ / ٢٤٣.

الآلاف جمع قلّة، والألوف جمع كثرة.

ولكنَّ اللهَ أَلَّفَ بَينَهُم ـ ٨ / ٦٣.

يُزجِي سَحاباً ثمّ يُؤَلِّفُ بينَه ـ ٢٤ / ٤٣.

والمؤَلَّفَةِ قُلوبُهم. لإيلافِ قُرَيشٍ إيلافِهِم رِحلَةَ الشِّتاء ـ ١٠٦ / ٢.

قد سبقَ في كلمة [إذن] أنّ النظر في باب الإفعال إلى نسبة الفعل إلى الفاعل أوّلاً ثمّ إلى المفعول، بخلاف صيغة التفعيل، فانّ النسبة فيها أوّلاً إلى المفعول. فالنظر في الإيلاف إلى إيجاد الالفة وإظهاره، وفي التأليف إلى تحقيق الائتلاف وإيقاعه بينهم في الخارج، وبعبارة وضحى: إنّ النظر في الإفعال إلى جهة الصّدور وفي التفعيل إلى الوقوع.

* * *

ألّ:

صحا ـ ألَّه يؤلُّه ألّاً من باب نصَر: طعنَه بالحَرْبة. وألَّ يؤُلّ ألّاً: صفا وبَرق. وألّ أيضاً: أسرَع. والأليل: الأنين. والإلّ: العهد والقرابة. والألّ جمع ألّة وهي الحَربة.

مقا ـ ألّ: ثلاثة أصول ـ اللّمعان في اهتزاز، والصّوت، والسّببُ يُحافَظ عليه. ألّ الشيءُ: إذا لمعَ، وسُمِّيت الحَرْبة ألَّة للمعانها، وألّ الرجلُ في مِشيته: اهتَزّ. وأُذُنٌ مؤلَّلَة: مُحدَّدة. ويَوم أليلٌ، أي شديد. وأمّا الصّوت: فالأليلُ أنين. والألّ: رفع الصّوت بالدعاء والبكاء. والمعنى الثالث: الإلّ هو الله. وقُربَى الرّحم، والعَهْد. وكلّ سبب بين اثنين.

مفر ـ الإلّ: كلّ حالة ظاهرة من عَهد حَلف وقرابة وهي تئلّ وتلمعُ فلا يمكن إنكارها. وألّ الفرسُ: أسرَعَ وحقيقته لمَع، وذلك استعارة في باب الاسراع. والألّة الحَربة اللّامعة. وقيل إل وايل اسم الله، وليس ذلك بصحيح.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العلاقة والرّبط الظاهر الثابت طبيعياً أو نحوه، في مقابل العلاقة الحاصلة بالتعهّد أو المعاهدة الصوريّة التعبّديّة المعبّر عنها

بالذِّمّة ـ كما في الآيتين الكريمتين الآتيتين.

فباعتبار هذا الأصل تستعمل في القرابة والعهد الثابت والسّبب بين الاثـنين، وبالنظر إلى الظهور والثبوت الطّبيعيّ تستعمل في اللّمعان والحَربة وما يشابهها. وأمّا البكاء والأنين ورفع الصوت المخصوص: فهي باعتبار ظهور العلاقة وتجلّي الرّبط الثابت والكاشف عمّا بينهما.

كيفَ وإن يَظهَرُوا عَلَيْكُم لا يَرْقُبُوا فيكُم إلّاً ولا ذِمَّةً ـ ٩ / ٨.

لا يَرقُبونَ في مُؤمنٍ إلّاً ولا ذِمَّةً وأُولئِكَ هُم المُعتَدون ـ ٩ / ١٠.

فهذه الكلمة لا تدلّ على العهد المطلق كما أنّها لا تدلّ على اللّـمعان والحَـربة والبكاء والصّوت والسّرعة على الاطلاق.

وأمّا مفهوم اسم الله: فكلمة ـ إل ـ ـ في اللّغة العـبريّة، بمـعنى الله، والقوّة، كما في ـ قع.

* * *

إلّا:

مصبا ـ إلّا حرف استثناء، نحو قام القوم إلّا زيداً، فزيد غير داخل في حكم القوم، وقد تكون للاسـتيناف بمعنى لكن عند تعذّر الحمل على الاسـتثناء، نحـو ما رأيتُ القومَ إلّا حماراً، ومنه قوله تعالى ـ قُل لا أسألكُم عليهِ أجراً إلّا المودّةَ في القُربى، إذ لو كانت للاستثناء لكانت المودّة مسؤولة أجراً وليس كذلك. وقد تأتي بمعنى الواو، كقوله: لئلّا يكونَ للنّاسِ عليكُم حجّةٌ إلّا الّذينَ ظَلَموا ـ فمعناه والّذينَ ظلموا أيضاً لا يكون لهم عليكم حجّة.

الكافية ـ المستثنى مُتّصِل ومُنقطِع، فالمتّصل هو المُخرَج عن متعدِّد لفظاً أو تقديراً

بإلّا وأخواتها. والمنقطع هو المذكور بعدها غير مُخرَج. وهو منصوب إذا كان بعد إلّا غير الصفة في كلام مُوجَب أو مُقدّماً على المستثنى منه أو منقطِعاً، في الأكثر.

كليا ـ وإلّا الإستثنائية قد تكون عاطفةً بمنزلة الواو في التشريك ـ لِئلّا يكونَ للنّاسِ عليكُم حُجّةٌ إلّا الّذينَ ظَلَمُوا. أي ولا الّذينَ ظلموا. وتكون بمعنى بل ـ إلّا تذكرةً لَمَن يخشى. وبمعنى لكن ـ لستَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ إلّا مَنْ تَوَلّى وكفَر، ونحو ـ إلّا ما اضطُرِرْتُم. وتكون صفةً بمعنى غير، فيوصف بها وبتاليها جمعٌ منكّر أو شبهه ـ لَوْ كانَ فيهما آلهةٌ إلّا الله لَفَسَدتا، والمراد بشبه الجمع المنكّر: الجمع المعرّف بلام الجنس، والمفرد غير المختصّ بواحد. وكون إلّا ـ في هذه الآية للاستثناء غير صحيح من جهة اللّفظ والمعنى، إذ المعنى حينئذٍ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، وهو باطل باعتبار مفهومه. وأمّا اللّفظ: فلأنّ آلهةً جمعٌ مُنكّر في الإثبات فلا عموم له فلا يصحّ الاستثناء منه.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة تدلّ على الاستثناء في جميع الموارد، والتفاسير المختلفة لها إنّما نشأت من الغفلة عن درك اللّطائف المقصودة في الآيات المذكورة.

وليُعلم أنّ الاستثناء ليس معناه الإخراج عن عموم لفظ سابق وهو المسمّى بالمستثنى منه كالقوم في ما جاءني القومُ إلّا زيدٌ.

بل حقيقته استثناء شيء عن حكم سابق متعلّق بموضوع، فزيدٌ مستثنى عن مجيء القوم لا عن القوم، فالاستثناء يرجع في المرتبة الأُولى إلى الحكم لا إلى الموضوع، ولا سيّما في موارد ينصب المستثنى فيها، كما مرّ من الأقسام الثلاثة ـ الموجَب، المقدِّم، المنقطِع.

فعلى هذا: إنّ التعبير بالمنقطِع مع انقطاع المستثنى عن المستثنى منه، وهكـذا تخصيص المستثنى منه بالموضوع العامّ: غير صحيح. فالحمارُ في ـ ما رأيتُ القومَ إلّا حماراً ـ مُخرَجٌ عن عدم الرؤية لا عن القوم.

وأمّا آية ـ أم اتّخذوا آلهةً مِنَ الأرضِ هم يُنشِرون. لَو كانَ فيهما آلهةٌ إلّا الله لَفسَدَتا ـ ٢١ / ٢٢. فالمعنى لو كان فيهما آلهة اتخذوها من أنفسهم لفسدتا، ويستثنى من ذلك الحكم: الله القادرُ المتعال المدبِّر الحكيم الحيّ القيّوم، فإذا استثني الله في مقام الخلق والتدبير وبقي الآلهة لفسدت السماوات والأرض.

فيدلّ هذا التعبير على أنّ الخلق والتدبير والنظم من الله المتعال.

وأمّا إذا فسِّرت كلمة إلّا: بالغير [آلهـةٌ غيرُ الله]: فتكون في مقـام توصيف الآلهة وتعريفها، ولا تكون فيها إشارة إلى قدرة الله وتدبيره ومقامه وشأنه الرّفيع.

وثانياً ـ يلزم أن يكون الله تعالى بمقتضى هذا التعبير والتفسير في مرتبة الآلهة وفي عرضها، فإنّ التغاير يقتضي ما قلناه من التقابل.

وثالثاً ـ أنّ هذا التعبير وهو فرض أن يكون من دون الله آلهةٌ موجودون فيهما غير صحيح، فإنّ العالَم يوجد بالله تعالى، ولا يمكن أن نفرض عالَماً لا يرتبط بـالله. وهذا بخلاف التعبير بالاستثناء الملازم لوجود المستثنى والخارج في مقام الحكم.

وعلى هذا: ترى هذا التعبير أي التعبير بكلمة غير، واقعاً في القرآن الكريم في مقام النفي دائماً ـ ما لَكُم مِن إلهٍ غيره، مَنْ إلهٌ غيرُ الله.

وأمّا آية ـ قُل لا أسألكُم عليهِ أجراً إلّا المَودَّةَ في القُرْبَى ـ ٤٢/ ٢٣: فالاستثناء يتعلّق بسؤال الأجر ولا محذور فيه بوجه، فإنّ محبّة القُربى (قُربى الرسول أو مطلق ذوي القُربى ومنهم قُربى الرسول) أمر يعود نفعه إلى أنفسهم، وبذلك يتمّ نظم أمورهم

ويقوى أساس حياتهم العلميّة والعمليّة والاجتماعيّة.

وأمّا آية ـ فَوَلُّوا وُجوهَكُم شَطْرَهُ لِئَلّا يكونَ للنّاسِ عَليكُم حُجّةٌ إلّا الّـذينَ ظَلَمُوا مِنْهُم ـ ٢ / ١٥٠: فالاستثناء يتعلّق بكون الحجّة للنّاس عليهم، والحُجّة البرهان وما يُحتجّ به. والمعنى: لئلّا يحتجّ الناس عليكم ولا يقول المخالفون فيكم ولا يبق مورد لتمسّكهم، ويستثنى من ذلك الحكم: الّذين ظلموا، فإنّ من شأنهم التعدِّي والتجاوز إلى حقوق آخرين، ولسانهم لا يُملك، فلا تَخْشَوهُم واْخشَوني.

فلا حاجة لنا بوجه إلى التجوّز البعيد الركيك، ولا سيّما في كلام ربّ العالمين، مضافاً إلى ضعف المعنى، فإنّ ذكر الظالمين بعد عموم الناس من المخالفين لا وجه له، وأيضاً فإنّ ما بعد الآية ـ فَلا تخشَوْهُم واْخْشَوْني ـ لا يُلائم هذا الوجه، فإنّ الخشية في صورة فقدان الحجّة من الناس ومن الظالمين عليهم غير صحيحة.

وأمّا آية ـ ما أنزَلنا عَليكَ القُـرآنَ لِتَشْقى. إلّا تذكرةً لِمَن يَخْشى ـ ٢٠ / ٣: فالاستثناء يرجع إلى الحكم وهو إنزال القرآن، أي ما أنزلناه إلّا للتذكرة لَمن يخشى ولهدايتهم إلى سبيل الرّشد والصّلاح ولتعلّم وظائف العبوديّة والعمل بها، لا لتكلّفهم وتحمّلهم المشقّة، وجملة ـ لمن يخشى ـ تعمّ الرّسول وأُمّته.

أو المعنى: ماأنزلناهُإلّا لتُذكِّر الناس من الّذينَ يخشون، ولا يجب لك أن تتحمّل المشقّة في الإبلاغ ـ كَلّا إنّها تذكرةٌ فَمَن شاءَ ذكَرَه. فذَكِّر بالقُرآنِ مَنْ يَخافُ وَعيد، فذكِّر إنّما أنتَ مُذكِّر لَسْتَ عَليهِم بمُصَيْطِر ـ ٨٨ / ٢٢.

وأمّا آية ـ لَسْتَ عَلَيْهِم بمُصَيْطِرٍ إلّا مَنْ تَوَلّى وكَفَر: فالاستثناء يتعلّق بتذكير الناس. أي ذكِّر الناس فإنّ وظيفة الرسالة إنّما هي التذكير، ولستَ بمسلّط وحاكم عليهم حتّى يجب لك إلزامهم وإجبارهم، ويستثنى من الناس الّذين تولّوا وأعرضوا عنك وكفروا، فليسَ لك أن تذكِّرهم، فذرهم وما يعملون.

فقد ظهر أنّ كلمة ـ إلّا ـ للاستثناء في جميع موراد استعمالها في كلمات الله تعالى وبل في كلمات الفصحاء أيضاً، وقلنا إنّ الاستثناء يتعلّق دائماً إلى الحكم المتعلّق بموضوع، ولمّا كان الاستثناء لابدّ أن يتعلّق بعامّ حتّى يصحّ الإخراج منه: فيلزم أن يكون الموضوع عامّاً في الجملة حتّى يعمّ الحكم المتعلّق به فلا يصحّ أن يقال جاءني زيد إلّا عمراً.

* * *

الّذي ـ اللّذانِ، اللّذَينِ، الّذِينَ، اللّذُونَ.
الّتي ـ اللّتانِ، اللّتَيْنِ، اللّاتِ، اللّاءِ، اللّاتي، اللّوَاتي:

مَوْصولُ الأسماء الّذي، الأُنثى الّتي ... واليـاءَ إذا مـا ثُـنِّيا لا تُـثبِتِ
جمـعُ الّذي: أُولَى، الّذينَ، مطلقا ... وبعضُهُم بـالواوِ رَفـعاً نَـطَقَا
باللّاتِ واللّاءِ، الّتي قـد جُمِـعا ... واللّاءِ كـالّذيـنَ نَـذراً وَقَـعا

الكافية ـ الموصول: ما لايَتمّ جزءاً إلّا بصلة وعائد، وصلته جملة خبريّة، والعائد ضمير له. (أي جزءاً من الكلام).

كليا ـ كلّ اسم كان أوّله لاماً ثمّ أدخلتَ عليه لام التعريف فإنّه يُكتب بلامين، إلّا الّذي والّتي، لكثرة الاستعمال، وإذا ثنّيت الّذي تكتبه بلامين ـ اللّذانِ، وإذا جمعته فبلامٍ واحدة.

أدب الكاتب ص ٢٠٠ ـ ما يقرب منها، وفيها: لتفرّق بين التثنية والجمع. فامّا اللّتان واللّاتي واللّائي فكلّها يُكتب بلامين.

[ولا يبعد أن تكون هذه الكلمات مشتقّة من أسماء الإشارة ذا، ذان، تا، تان، أولاء] بإضافة اللّام وتغيير مختصر، للدلالة على معهود ذهنيّ تفسّره الصّلة الواقعة بعدها.

كَمَثلِ الّذي استَوقَدَ ناراً، الّذينَ يَنقُضونَ عَهْدَ اللهِ، اذكُروا نِعمَتيَ الّتي أنعمتُ عَليكُم، إن أُمّهاتهم إلّا اللّائي وَلَدنَهُم، واللّاتي يأتينَ الفاحِشَةَ، واللّذانِ يأتيانِها منكُم، أرِنا اللّذَينِ أضَلّانا.

❊ ❊ ❊

الم :

من فواتح السّور [البقرة ـ آل عمران ـ العنكبوت ـ الرّوم ـ لقمان ـ السّجدة] وإنّها من رموز الكتاب لا يعلمها إلّا الله ومَن علّمه.

وقلنا في ـ الر ـ إنّ السّور المُفتتح بها يبحث فيها عن موضوعات ـ الله ـ اللِّقاء ـ الرّسل ـ أي أهم البحث في تلك السّور هو ذكر الله المتعال وذكر لقائه وذكر رسله.

ونرى في هذه السّور المفتتحة بحروف ـ الم ـ أيضاً أنّ أهمّ البحث في تلك السّور: هو ذكر الله المتعال وآياته في آدم والإنسان والأُمم، وذكر لقائه بالتقوى عن اللّعب واللّهو ولقاء أعدائه وعن اللّعن، وذكر رسوله محمّد (ص) وملائكته المرسلين والإشارة إلى الأمتعة الزّائلة الدنيويّة والموت والفناء ـ والله أعلم. راجع ـ المص.

كليا ـ كلّ سورة استفتحت بالم: فهي مشتملة على مبدأ الخلق ونهايته والتوسّط بينهما من التشريع بالأوامر والنواهي.

❊ ❊ ❊

ألم :

مصبا ـ ألِمَ الرجلُ أ لَمَاً من باب تَعِبَ، ويُعدّى بالهمزة يقال آلمته إيلاماً فتألّم، وعذابٌ أليم: مُؤلم.

صحا ـ الألَمَ: الوَجَع. وقد ألِمَ يألَمُ ألَمَاً. وقولهم ألمتَ بطنَك: كقولهم رشِدتَ

أمرَك ـ أي أَلِمَ بَطنُك ورَشِدَ أمرُك. والتألّم: التـوجّع. والإيـلام: الإيجـاع. والأليم: المُوجع مثل السّميع بمعنى المُسمِع.

مفر ـ الألم: الوجَع الشديد. أَلِمَ يألَم أَلَماً فهو آلم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الوَجَع الشديد. والأليم: ما ثبتَ له الوجَع كما أنّ الآلم ما ظهر وصدر منه الوَجَع. وإذ أردنا تعديته قلنا آلمتُه إيلاماً، أي أوجدتُ الألم. وأمّا تفسير الأليم بالمُؤلِم والسّميع بالمُسمع: غير وجيه ناشئ من عدم التوجّه إلى حقيقة معنى هذه الصّيغة، والمنظور في توصيف العذاب والرّجز واليـوم بكلمة الأليم: الإشارة إلى شدّتها في أنفسها، وهذا أبلَغ من التفسير بالمؤلم.

وأمّا ألمتَ بطنَك: فنصب البطن من باب التفسير أي التمييز، والأصل فيه أن يكون نكرة، وقد يجيء بلفظ المعرفة كما في ـ طبتَ النفسَ.

ولاتَهِنُوا في ٱبتِغاءِ القَومِ إن تكونُوا تألَمُونَ فإنّهُم يألَمُونَ كما تألَمُونَ ـ ٤/١٠٤.

ولَهُم عَذابٌ أليم، أخافُ عَليكُم عَذابَ يَومٍ أليـم، لَهُم عَذابٌ مِن رِجزٍ أليم، أعتَدنا لَهُم عَذاباً أليماً.

* * *

المر:

من الحروف المقطّعة في فاتحة سورة الرّعد.

ويبحث في هذه السورة أيضاً: عن السَّوْق إلى الله المتعال وآياته الكريمة وعن الأُمم والأُمور والآجال، ثمّ عن لقاء يوم الآخرة واللّعن لمن خالفَ المرسَلين المنذِرين،

ولم يشكر نِعَم الله من المرسلين والمعقِّبات والمغفرة والملائكة الموكّلين، ثمّ عن الربّ تعالى وتربيته ورسله.

وقلنا في المص: إنّ هذه الحروف [ا ل م ر] يُشار بها إلى انتهاء دورة الخلافة النبويّة الاثني عشريّة الظاهريّة، ومن هذه السنة ٢٥٨ ـ ه = ٢٧١، يبتدئ قوس النزول في غيبتهم، وفي سنة ٢٦٠ يتوفّى الامام الحادي عشر ويتحقّق زمان الغيبة للإمام الحجّة الثاني عشر عجّل الله تعالى فرجه.

ويمكن أن نضيف في الدورات الاسلاميّة دورة أخرى، ونقول إنّ الدورة الأُولى هي المخصوصة بالرسول الأكرم، ونُسمِّي الدورات الأُخر بالإسلاميّة، وهي خمس دورات:

١ ـ إفتتاح الخلافة الحقيقيّة، ويُشار إليه بحروف حم.

٢ ـ زمان حياة أهل بيت الطّهارة، ويُشار إليه بحروف الم.

٣ ـ إنتهاء أيّام البيان وإظهار الحقائق، ويُشار إليه بحروف المص.

٤ ـ إنتهاء أيّام العظمة والجلالة والاحترام للخلفاء والأئمّة عليهم السّلام، ويُشار إليه بحروف الر، فإنّ عدد حروفها الأبجديّة ٢٣١، وهذا العدد إذا حُوسِبَ من أوّل التاريخ الاسلامي وهو البعثة، يُطابق ٢١٨ ـ ه.

ومن هذه السنة يبتدأ بالقوس النزوليّ إلى أن يتوفّى الإمام التاسع جواد الأئمّة، ثمّ يبتدأ بالشدّة والمحدوديّة والحبس للعسكريّين عليهما السّلام، وذلك في سنة ٢٢٠ ه.

٥ ـ إبتداء دورة الغيبة في القوس النزوليّ، ويُشار إليه بحروف المر.

ثمّ إنّ فواتح السّور [الم، المص، الر، المر] ذُكِرَت مُرتّبة في القرآن المجيد، على ما ذكرناها في الدورات الأربعة.

١ ـ الم ـ في البقرة وتكرّرت في آل عمران. ٢ ـ المص ـ في الأعراف. ٣ ـ الر ـ ذُكرت في يونس وتكرّرت في هود ويوسف. ٤ ـ المر ـ ذُكرت في الرّعد. وهذا الترتيب يؤيِّد ترتيب معانيها إجمالاً.

ومن العجب تطبيق عدد حروف الرّعد على السنة الأُولى من خلافة الإمام الثاني عشر ومن غيبته، وهو ٢٧٤ فيُطابق ٢٦١ ـ هـ.

فخُذ واغتنم ولا تعدّها من تفسير القرآن الكريم.

* * *

المص:

من الحروف المقطّعة، في فاتحة سورة الأعراف.

وقد أضيفت فيها حرف [ص] فإنّ في هذه السورة الكريمة نرى مضافاً إلى البحوث السابقة: البحث عن إصلاح الصّدور بالصّلاح والصِّدق وإقامة الصّلاة، ونزع ما في الصّدور من الحرج، ليكون من الصادقين المصطفين الصالحين، والاجتناب عن الأصنام وصدّ السبيل لئلّا يكون من أصحاب النار ومن الصاغرين.

وقد يبحث في هذه السورة المباركة عن أحوال الأُمم المطيعين لله تعالى والمتوجِّهين إلى أسمائه، والّذين يطيعون إبليس ويتّبعونه وأصحابه، ويتّخذون دينهم لعباً ولهواً وينكرون لقاء الآخرة، وهم ملأ من الأُمم الماضية خالفوا الرّسل وغرّتهم الأموال والأمتعة الدنيويّة. والبحث عنها بتناسب الم.

ثمّ إنّ هذه الحروف إذا حوسبت بالأبجد، كما هو مضبوط في العبريّة، يكون عددها مطابقاً ـ ١٦١ ـ وهذا العدد ينطبق على سنة ـ ١٤٨ ـ هـ. فإنّ مبدأ التاريخ الاسلامي من البعثة، وأمّا الهجرة فهي اعتباريّ مجعول في حكومة عمر بن الخطّاب،

فيُزاد على التاريخ المتداول الهجري ـ ١٣ سنة، وهي مدّة إقامة رسول الله (ص) بمكّة المشرّفة.

وهذه السنة ١٤٨ ـ منطبقة على خاتمة حياة الامام الصادق (ع) وهو الناشر لأحكام جدِّه والمبيِّن لحقائق الاسلام وعلومه.

ولا يخفى أنّ لرسول الله (ص) وأهل بيته الأطهار المعصومين في حياتهم العلميّة والاسلاميّة دورات في الانجلاء والاختفاء:

١ ـ دورة الشدّة: وهي رسالته (ص) أيّام إقامته بمكّة، وهي ١٣ سنة، وسنة ١٤ مُبتدَأ الفتح والوسع والحرِّيّة، ويُشار إلى هذه السـنة بحروف ـ طه ـ فإنّها ١٤ ـ طه ما أنزَلْنا عَليكَ القُرآنَ لتَشْقَىٰ. فهذه السورة بشارة له (ع) بالفتح والظفر، وآياتها متناسبة.

٢ ـ دورة إفتتاح الخلافة الحقيقيّة والحكومة الاسلامية الحقّة الصرفة: وتلك في سنة ٤٨ تطابق سنة ٣٥ ـ ﻫ. ويشار إليها بحروف ـ حم، فإنّها ٤٨ ـ ويناسبها آيات السور: حم ـ والكِتابِ المُبين إنّا أنزلناهُ في لَيلَةٍ مُباركة، حم ـ تنزيلُ الكتابِ مِنَ الله العَزيز الحكيم.

٣ ـ دورة خاتمة حياة أهل بيت النبوّة والطّهارة من أهل الكساء: وهذه الدورة تبتدئ في قوس نزولها من سنة ٧١ تطابق سنة ٥٨ ـ ﻫ. ويشار إليها بحروف ـ الم ـ فإنّها ٧١، وينتهي هذا النزول إلى سنة ٦١ الهجريّة، الّتي وقعت فيها حادثة الطّفّ، ولم يبقَ من أهل الكساء أحد. وتناسبها الآيات ـ الم ـ غُلِبَت الرّومُ في أدنى الأرض... الآية. الم ـ أحَسِبَ النّاسُ أن يُترَكوا ... الآية.

٤ ـ دورة إنتهاء أيّام البيان والتبليغ الاسلامي علناً ـ المص.

٥ ـ دورة ابتداء قوس النزول في اختتام الخلافة من خلفاء رسول الله الاثني

عشر ظاهراً: ويبتدئ من سـنة ٢٧١ ـ تطابق سـنة ٢٥٨ ـ هـ. إلى أن توفِّي الامام العسكري (ع) سنة ٢٦٠ ـ هـ، ويشار إليها بحروف ـ المر.

ولا يخفى أنّ حرف ـ م ـ في هذه الفواتح لها جهة اخـتصاص بهـذه الدورات المنتسبة إلى رسول الله محمّد (ص) وملّته الاسلاميّة.

وقد مرّ أنّ هذه الفواتح من المتشابهات، ولا يعلم تفسيرها ولا تأويلها إلّا الله المتعال ورسـوله الكريم، وما قلناه ليس من التفسـير ولا التأويل. بل إستحسانات ذوقيّة وتطبيقات إحتماليّة.

* * *

ألـه :

فر ـ [إِلُوهَ] [اِلوهيم] = الله.

مصبا ـ أَلِه يأله إلاهَةً من باب تعِبَ: عَبدَ عبادة. تألّه: تَعبَّدَ. والإلاه: المعبود وهو الله سبحانه وتعالى، ثمّ استعاره المشركون لما عبدوه من دون الله تعالى، والجمع آلِهة. فالإلاه فِعال بمعنى مفعول مثل كِتاب بمعنى مكتوب وبِساط بمعنى مبسوط. وأمّا الله: فقيل غير مشتقّ من شيء بل هو عَلَم لزمته الألف واللّام. وقال سيبويه: مشتقّ وأصله إلاه فدخلت عليه الألف واللّام فبقي ألإلاه وسـقطت الهمزة وأُدغمت اللّام وفخِّم تعظيماً، ويُرقّق مع كسر ما قبله.

صحا ـ ألَهَ بالفتح إلاهَة: عبدَ عبادة. ومنه قولنا ألله وأصله إلاه على فِـعال بمعنى مألوه أي معـبود، كالإمام بمعنى مفعول لأنّه مؤتمّ به، فلمّا أُدخِلَت عليه الألف واللّام حُذِفَت الهمزة تخفيفاً لكثرته في الكلام، وقُطِعَت الهمزة في النِّداء للزومها تفخيماً لهذا الاسم. والآلهة الأصنام سُمّوا بذلك لاعتقادهم أنّ العبادة يحقّ لها.

مفر ـ ألله: قيل أصله إله، فخصّ بالباري تعالى ولتخصيصه به قال تعالى: هَل

تَعْلَم لهُ سَمِيّاً. وإله جَعلوه إسماً لكلِّ مَعْبود لهم، وأَلِهَ فلان يأ لَه: عَبدَ. وقيل هو من أ لَه أي تحيّر، لأنّ العبدَ إذا تفكّر في صفاته تحيّر فيها. وقيل أصلُه وِلاه فأُبدِلَ من الواو همزةً، لكون كلّ مخلوق والهاً نَحـوه، إمّا بالتسخير فقط كالجمادات والنباتات، وإمّا بالتسخير والإرادة معاً كبعض الناس. وقيل أصله من لاه يلوه لياهاً أي احتجب.

* * *

والتحقيق:

إنّ الإلهٰة بمعنى العـبادة. والفرق بين المادّتين أنّ العـبادة قد أُخِـذَ فـيها قـيد الخضوع، والإلٰه أُخِذَ فيه قيد التحيّر.

وظهر أيضاً أنّ كلمة ألله أصلها من أله يأله، بقرينة اللّـغة العـبريّة، ولعـدم الحاجة فيها إلى التكلّف، ولكون كلمة إلّه شايعة استعمالها في هذا المعنى، ثمّ دخلت عليها الألف واللّام، ثمّ صارت علماً بالغلبة، وبكثرة الاستعمال فيه تعالى، فقيل لا إلٰه إلّا الله.

وأمّا كون المصدر بمعنى الفاعل أو المفعول حقيقةً: فهو بعيد عن الحقِّ والصّواب، فإنّ هيئة المصدر تخالف هيئة الفاعل أو المفعول، فكيف يمكن اتحاد مفاهيمها، نعم إنّ المصدر إذا انتسب إلى الفاعل يكون للفاعل وإذا انتسبَ إلى المفعول يكون للمفعول، كما في الفعل المبنيّ للفاعل المسمّى بالمعلوم، والمبنيّ للمفعول المسمّى بالمجهول، كقولنا في ضَرْبِ زيد عمراً: ضَرْبُ زيد، أو ضَرْب عمرو. وقد يكون إطلاق المصدر للفاعل للمبالغة كما في زيدٌ عَدْل، وأمّا الخلق والبساط والكتاب والصّنع وكونها بمعنى المخلوق والمبسوط والمكتوب والمصنوع: فإنّه من التصادق والتوافق في المصداق، فإنّ المعنى المصدريّ إذا اعتبر فيها من حيث هو ومن دون نسـبة إلى الفاعل: فهو بـمعنى اسم المصدر أو بمعنى المفعول، فيتصادق المفهومان في هذه الموارد، وهذا التصادق لايستقيم

في جميع المصادر.

فالإله بمعنى العبادة والتحيّر: غلب استعماله في ما يُعبَد ويُتوجّه إليه ويخضَع لديه.

لا إلٰهَ إلّا هُوَ. إنّما اللهُ إلٰهٌ واحدٌ. مَنْ إلٰهٌ غَيرُ الله. لا تتّخِذُوا إلٰهَيْنِ ٱثنَين. إذاً لَذهَبَ كلُّ إلٰهٍ بما خَلَق. فأطّلِعَ إلى إلٰهِ مُوسى. نَعبُدُ إلٰهَكَ وإلٰه آبائِكَ إبراهيمَ وإسمٰعيل. أرأيتَ مَن ٱتّخذَ إلٰهُهُ هَواه. وما نحنُ بتارِكي آلِهَتِنا. أأَنتَ فعلتَ هذا بآلِهَتِنا.

فالإلٰه: قد أطلق في هذه الآيات على كلّ مَن يُعبد ويخضع لديه حقّاً أو باطلاً، من ذوي العقول أو من غيرها.

وأمّا الله: فهذه الكلمة لا تُطلَق إلّا على الله العزيز المتعال، فإنّه المعبود الّذي قد تحيّر العقول في مقامه وعظمته حقّاً، فهو الاسم الأخصّ الأعلى من بين أسمائه الحُسنى، فإذا أطلق يدلّ على ذاته المستجمع لجميع صفاته الجلاليّة والجماليّة المتعالية.

هُوَ اللهُ الخالِقُ البارِئُ المُصوِّرُ لهُ الأسماءُ الحُسنى، أللهُ الصّمَد، أللهُ لا إلٰهَ إلّا هُوَ، واللهُ غَفورٌ رَحيم، لقَد كَفَرَ الّذيـنَ قالُوا إنَّ اللهَ هُوَ المَسيحُ ٱبنُ مَريَم، ومِنَ النّاسِ مَنْ يَعبُدُ اللهَ على حَرْفٍ.

فقد ذكرت هذه الكلمة الشريفة في القرآن المجيد في ٢٦٩٧ مورداً كما في المعجم.

وأمّا أللّهُمّ: فقد ذُكِرَت في خمسة موارد:

أللّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ، أللّهُمَّ رَبّنا أنزِل عَينا، أللّهُمَّ إن كانَ هٰذا هُوَ الحَقّ، أللّهُمَّ وتحيّتُهُم فيها، أللّهُمَّ فاطِرَ السّمٰواتِ.

فحُذِفَت حرف النداء في هذه الكلمة وأُبدِلَت عنها الميم المشدّدة في آخرها

مفتوحةً، وهذه الكلمة تُستعمل في مقام إظهار الخصوصيّة وجلب التوجّه الخاصّ والعطوفة، ولا يبعد أن تكون هذه الميم المشدّدة مأخوذة من مادّة أمَّ يؤمّ كمدَّ يَمدّ، وأن تكون أمراً في الأصل [أُمَّ] أي أُقصُد وتَوجّهْ، ثمّ حُذِفَت حرف النِّداء وركِّبت كلمة ألله مع كلمة أُمَّ، وسقطت الهمزة للتخفيف وحصول الاتصال بينهما.

وعلى أي حال: فهذه الكلمة تُستعمل في مقام الخطاب الخاصّ.

وقد يقال في اشتقاق هذه الكلمات [إله، ألله، أللّهمّ] مطالب اُخر غير مستدلّة، لا فائدة في التعرّض بها ونقلها.

* * *

ألو:

صحا ـ ألا يألو: قصَّرَ. وفلان لا يألوكَ نُصحاً، فهو آلٍ والمرأة آلية، وجمعها أوال.

مفر ـ ألوتُ في الأمر: قصّرتُ فيه، وألوتُ فلاناً أي أوليته تقصيراً نحو كسبته أي أولَيْته كسباً، وما ألوته جُهداً أي ما أوليتُه تقصيراً بحسب الجُهد، فالجُهد تميز، وكذلك ما ألوتُه نُصحاً.

لسا ـ ألا يألو ألواً وأُلُوّاً وأُلِيّاً وإلِيّاً، وألّى يُؤلّي تأليةً وأتَلَى: قصّر وأبطأ. هو مُؤلٍّ، أي مقصّر. ويقال للكلب إذا قصّر عن صيده: ألّى، وكذلك البازي. وما ألوتُ ذلك أي ما استَطعتُه. وما ألوتُ أن أفعلَهُ ألواً وأُلوّاً: ما تركتُ. وقال النّبيّ (ص) لفاطمة (ع): ما يُبكيكِ فما ألوتكِ ونفسي وقد أصبْتُ لَكِ خيرَ أهلي ـ أي ما قصّرتُ في أمركِ وأمري حيث اخترتُ لكِ عَليّاً زَوْجاً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو التواني والتسامح الموجِب للتقصير والتأخير في العمل وقضاء الأمر. ومن لوازم هذا المعنى: ترك العمل وعدم صرف الاستطاعة في طلبه وتحصيله، والإبطاء والتأخير.

وما يقال من معاني اُخر: فهي للبائيّ من هذه المادّة، فخلطوا بينهما.

لا تتّخِذُوا بِطانةً مِن دونِكُم لا يألُونكُم خَبالاً ـ ٣ / ١١٨.

لا يقصِّرون في إفساد أموركم والإفساد عليكم، بل يجتهدون عليكم كلّ الجهد.

ولا يَأتَلِ أولُو الفَضْلِ مِنْكُم والسَّعَةِ أن يُؤتُوا أُولي القُرْبى ـ ٢٤ / ٢٢.

أي لا يأخذون التقصير ولا يطاوعون فيه أن يُؤتوا اُولي القربى.

لِلّذينَ يُؤلُونَ مِن نِسائِهِم تَربُّصُ أربَعَةِ أشهر ـ ٢ / ٢٢٦.

أي الّذين يُظهِرون التواني ويؤخِّرون أنفسهم عن أزواجهم: فلهم تربّص أربعة أشهر.

وخصوصيّات الإيلاء وأحكامه مضبوطة في الكتب الفقهيّة.

ثمّ إنّ الائتلاء والإيلاء يمكن أخذهما من الألى وسيجيء في عنوانه.

* * *

ألى :

مقا ـ ألو ـ ألى: أصلان متباعدان: أحدهما الاجتهاد والمبالغة، والآخر التقصير. والثاني خلاف الأوّل، آلى يُؤلي: إذا حَلَف أليّةً وألوةً وإلوةً. والألِيّة محمولة على فَعولة، وألوة على فَعلة. ويقال يُؤلي ويأتلي، ويتألّى في المبالغة. قال الفرّاء: ائتلى الرجلُ إذا

حلَف ـ ولا يأتِل أُولو الفَضْلِ منكُم. وما ألوتكَ نُصحاً: لم ندَع جُهداً. قال الشّيباني: آليت: توانيت وأبطأت.

مصبا ـ الألىٰ مقصور: النعمة، والجمع الآلاء. والألية: ألية الشّاة، والجمع أَلَيات، مثل سجدة وسجدات. وألِيَ الكبشُ ألىً من باب تَعِب: عظمت أليتُه، فهو أليانُ، وسُمع آلى على وزن أعمى. والأَلِيّة: الحلف. والجمع ألايا مثل عَطيّة وعَطايا. وآلَى إيلاءً مثل آتى إيتاءً إذا حلف. فهو مُؤلٍ. وتألّى وائتلى كذلك.

صحا ـ والآلاء: النِّعَم واحدها ألا بالفتح وقد يُكسَر، ويُكتب بالياء، مثاله مَعىً وأمعاء، وآلى يُؤلي إيلاءً: حلفَ، وتألّى وأْتَلى مثله. والألية بالفتح ألية الشّاة، ولا تقل إلية ولا لِيَة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الألو بمعنى التواني والتقصير. والألى بمعنى البلوغ وظهور القدرة. وهٰذان المعنيان متقابلان، ولا يبعد أن يكون بين المادّتين اشتقاق أكبر ويؤخذ أحد المفهومين من الآخر بنسبة التقابل، ثمّ تفرّعت من المعنيين معاني اُخَر.

فمن مفهوم التقصير والتواني: التأخير، الإبطاء، الترّك، البُعد.

ومن مفهوم البلوغ: التصميم، والعهد، والحلف، والاستطاعة، وإظهار القدرة والعطوفة والنعمة، والانتهاء، والاجتهاد، والألية، والنعمة.

فظهر أنّ الحلف من متفرّعات البلوغ والتصميم، فهو عهد جدِّي وتصميم نهائي في العمل والإقدام على أمر، وهكذا النعمة: فهي ترجع إلى إظهار الرّحمة والانتهاء في العطوفة. وكذلك النعمة الخاصّة الّتي هي الألية في الشاة. وكلّ هذه المعاني في قِبال التواني والتقصير.

وتبيّن أنّ مفهوم الألى: ليس مرادفاً للنعمة، بل كلّ ما يعدّ من مصاديق الإكمال في الرّحمة والبلوغ في العطوفة، سواء كان بالأمر أو بالتقدير أو بالخلق أو بتهيّة الأسباب أو بالنظم أو بالنعم العموميّة، ظاهرة أو باطنة، دنيويّة أو أخرويّة. وهذا المعنى يظهر عند التدبّر في مصاديق الآلاء في سورة الرّحمٰن:

رَبُّ المَشْرِقَيْن ورَبُّ المَغْرِبَين فبأيِّ آلاء ... كلّ مَنْ عَليها فانٍ ويَبقى وجهُ ربّك ... فبأيِّ آلاءِ ربِّك ... سَنَفرغ لكُم أيّها الثّقَلانِ فبأيِّ آلاء ... هلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلّا الإحْسانِ فبأيِّ آلاء ... حُورٌ مَقصوراتٌ في الخِيامِ فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبان.

فمصاديق الآلاء في تلك الآيات الكريمة مختلفة جدّاً، والجامع بينها مفهوم الانتهاء في الاحسان والبلوغ في إظهار الرّحمة وعدم التقصير فيه.

فاذْكُروا آلاءَ اللهِ ولا تَعثَوا في الأرْضِ مُفسِدينَ - ٧ / ٧٤.

كلُّ نعمة ورحمة وفضل وإحسان منه تعالى، مادّيّاً أو معنويّاً، ظاهريّاً أو باطنيّاً.

وقد يستشكل بأنّ العذاب كيف يكون من النِّعَم على العباد؟

فيقال: البلوغ في إحقاق الحقّ والإنتهاء في بسط العدل وإجراء الحكم والقانون وحفظ النّظم: كلّها من الرّحمة والنِّعمة ومن الألى، كما في -

ووَضَعَ الميزانَ، وأقيمُوا الوَزْنَ، سَنَفرغ لكُم، يُرسَل عليكما شُواظٌ، فيَومَئذٍ لا يُسئل عن ذَنبِهِ إنسٌ، هذه جَهنّمَ الّتي يُكذِّبُ بها المُجرِمُونَ، فيُؤخَذُ بالنّواصي، فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبان.

* * *

إلى:

من الحروف الجارّة وتدلّ على انتهاء الغاية زماناً أو مكاناً، ظاهراً أو معنىً،

موضوعاً أو حكماً. ولعلّ هذا اللّفظ قد أُخِذَ من مادّة الألى ووضع للرّبط المخصوص وهو الانتهاء.

فلمّا نجّاهُم إلَى البَرِّ، ثمّ إلَيْنا تُرجَعُون، فأوحى إلى عَبدِهِ، وإلى ربِّكَ المُنتهى، إلى قَدَرٍ مَعْلُوم، إذهَب إلى فِرعون.

ونظير هذه الكلمة في أخذها عن مادّة مشتقّة: عدا، حاشا، خلا.

فالأصل الواحد فيها هو هذا المعنى.

وأمّا ـ وأيديَكم إلى المَرافق، ولا تأكُلُوا أموالَهُم إلى أموالِكُم: فالانتهاء قيد للموضوع لا للحكم، أي الأيدي إلى انتهاء المرافق فاغسلوها، ولا تأكلوا أموالهم مرتبطة إلى أموالكم.

وأمّا ـ وقَضَيْنا إلى بَني إسرائيلَ، بمعنى على بني إسرائيل: فليسَ بصحيح، فإنّ (قضى عليه) تستعمل في العذاب والأخذ والشدّة.

فوَكزهُ موسى فقضى عَليه، فلمّا قضينا عَليهِ الموتَ، لِيَقضِ عَلينا رَبّك.

وأمّا جملة (قضى إليه) فتستعمل في مقام بيان الحكم:

وقَضَيْنا إليهِ ذلك الأمر، وقَضَيْنا إلى بني إسرائيل في الكتاب، إذ قَضَيْنا إلى موسَى الأمر.

* * *

ألا:

بالتخفيف من حروف التنبيه، مثل ـ أما وها. وبالتشديد من حروف التخصيص، مثل هلّا ولَوْلا ولَوما.

ألا إنّهُم همُ السُّفَهاء، ألا يَومَ يأتيهم لَيسَ مَصروفاً عنهُم.

وحروف التنبيه تدلّ على تنبيه المخاطَب على مضمون الجملة الواقعة بعدها لئلّا يفوته ولا يغفل عنه، وتدلّ على تحقّق هذا المضمون.

ولا يخفى ما بين هذه الكلمة وبين مادّة [ألى] من التناسب في المفهوم: فإنّ التنبيه يناسب العهد والبلوغ.

* * *

إلياس:

قم ــ إيليا: ألله ربّي. من أنبياء بني إسرائيل أُرسِلَ إلى آحاب ملك إسرائيل.

المعارف ــ إلياس: هو من سبط يوشع بن نون، بعثه الله إلى بَعلبك، وكانوا يعبدون صنماً يقال له بعل، ومَلِكهُم أحَب وامرأته أزبيل، وكان يستخلفها على ملكه إذا غاب.

بحار ٥ باب قصّة إلياس وإليا ــ يروي روايات مربوطة بإلياس وإليا، ثمّ يقول: بيان ــ لا يبعد اتّحاد إلياس وإليا لتشابه الإسمَين والقصص المشتملة عليهما.

الملوك الأوّل ١٧ ــ وقال إيليّا التِشْبيّ من مُستوطِني جلعادَ لِأخْآبٍ: حَيٌّ هو الربّ إله إسرائيل الّذي وقفتُ أمامَه، إنّه لا يكونُ طَلٌّ ولا مطرٌ في هذه السِّنينَ إلّا عند قَولي.

وفي ١٦ / ٢٩ ــ ومَلكَ أخْآبُ بن عُمرِي على إسرائيل في السّامِرة اثنَتين وعِشرينَ سنة... حتّى اتّخذ إيزابَلَ إبنةَ أثبَعَلَ مَلِكِ الصّيدونيّينَ امرأةً، وسارَ وعَبَدَ البَعلَ وسجدَ له.

وفي ١٩ / ١٩ ــ فذهب [إيليّا] من هناك ووجد أليشَعَ بن شافاطَ يَحرُث واثني عَشَرَ فَدّان بَقرٍ قدّامه وهو مع الثاني عشرَ فمرّ إيليّا به وطرَحَ رِداءه عليه، فترك البقَر

ورَكضَ وراءَ إيليّا.

البدء ٣ / ٩٩ ـ يقال هو إلياس بن العادر من ولد يوشع بن نون. وكان ابن إسحاق يقول: هو إلياس بن يَسى من ولد هرون بن عمران، يقال له إلياس وإلياسين واذر ياسين، ويقال هو ذو الكفل بعينه، بعثه الله بعد حزقيل إلى مَلك ببعلبك يقال له آحب وله امرأة يقال لها ازبيل كان يستخلفها... إلخ.

تاريخ الطبري ـ ١ / ٢٣٩ ـ إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون ابن عمران. عن محمّد بن إسحاق قال: ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ قبض حزقيل وعظمت في بني إسرائيل الأحداث، ونسوا ما كان من عهد الله إليهم حتّى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله: فبعث الله إليهم إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيّاً... إلخ.

الملوك الثاني ٢ / ٩ ـ ولمّا عبرا قال إليّا لأليشَع اطلبْ ماذا أفعلُ لك... وفيما هما يسيرانِ ويتكلّمانِ إذاً مَركَبَةٌ من نار وخَيلٌ من نار ففَصَلَتْ بينهما، فصعدَ إيليّا في العاصفة إلى السماء، وكان أليشَعُ يَرى وهو يَصرخ ياأبي ياأبي مَركبةَ إسرائيل وفُرسانَها ولم يَره بعدُ... إلخ.

يوحنّا ١ / ١٩ ـ هذه هي شهادة يوحنّا حين أرسل اليهود من أورشليم كَهَنَةً ولاويّينَ ليسألوه مَنْ أنت؟ فسألوه إذاً ماذا، إيليّا أنت؟ فقال لَستُ أنا. النّبيُّ أنت؟ فأجابَ لا.

* * *

والتحقيق:

أنّه يظهر من هذه الكلمات أنّ كهنة أورشليم كانوا ينتظرون ظهور المسيح، وظهور إيليّا ورجعته بعدما رُفع إلى السماء، وظهورَ النّبيّ المُطلق وهو نبيّ الاسلام.

ثمّإنّ كلمة إيليّا قد ضُبِطَت في التوراة العبريّة هكذا ـ ، أي إِلِيّاهُو. وفي الفارسيّة بخطِّ العبريّ مثلها. وفي الفارسيّة ترجمة فاضلخان، هكذا ـ إيلِياه. وفي العبريّة طبع ١٨١١م، هكذا ـ ايليا، وفي يوحنّا ـ ايلياء. وفي أغلب النّسخ المتأخِّرة المترجمة هكذا ـ إيليّا.

وأمّا كلمة إلياس: فالظاهر أنّها معرّبة من إليّاهو، أو إيلياه أو إيلياء. وحرف السِّين يلحق أواخر الأسماء في اليونانيّة كثيراً كما في هِرمَس، دِيوجانس، دِيوغانس، هيردوطُس، يولياس، طيطوس.

وتوجد في الكلمات المـعرّبة وغيرها كثيراً، كما في إبليس، برجيس، بلقيس، جرجيس، سندوس، عُبدوس، طمروس، طرابلس، طرطوس، طغموس، جرنفس.

راجع باب ما آخره السِّين من قاموس اللّغـة تجد فيها لغات كثيرة من هـذا القبيل، وإلحاقُ السِّين في غالب موارده: إمّا للوقف والسَّكت كالهاء، وإمّا للدلالة على العظمة والمبالغة والكثرة والزيادة.

وزَكريّا ويَحيى وعيسى وإلياسَ كلّ مِنَ الصّالِحين ـ الأنعام / ٨٥.

فقد عُدّ الياس في رديف زكريّا ويحيى وعيسى: إشارة إلى أنّ هدايته واجتباءه وتفضيله كان من نوع هدايتهم عليهم السّلام. ثمّ قال:

وإسمٰعيلَ واليَسَعَ ويُونُسَ ولُوطاًكُلّاً فَضَّلْنا على العالَمين.

فذكرهم في رديف واحد.

وهذا المعنى منظور في كلِّ مورد ذُكرت أسماء الأنبياء عليهم السّلام في مقام ذكر فضلهم واجتبائهم وهدايتهم وكيفيّة سلوكهم والعمل برسـالتهم، وليس في الآيـات دلالة على تقدّم زمانهـم أو تأخّره، فإنّه أمـر مادّيّ تاريخيّ لا ربط فيه إلى النبـوّة والرِّسالة والهداية والتبليغ.

فيُستفاد من الآية الكريمة أنّ إلياس عليه السّلام كان في حال التجرّد والانقطاع والتوجّه التامّ والتبتّل الخالص والعبوديّة الكاملة.

وإنّ إلياسَ لَمِنَ المُرسَلينَ إذ قالَ لقَوْمِهِ ألاَ تَتَّقُونَ أتَدْعُونَ بَعْلاً وتَذَرونَ أحْسَنَ الخالِقين ـ ٣٧ / ١٢٣.

هذه الآيات الكريمة في مقام ذكر جمع من المرسلين الّذين أُرسِلوا إلى الناس، فيُذكَرون واحداً ويُذكر ما هو الجالب من جريان رسالتهم، ثمّ يُختم بجملة ـ وتَرَكنا عَلَيْهِ في الآخِرينَ سَلامٌ على... الآية.

ففي هذه الآيات أيضاً يقول تعالى:

وتَرَكْنا عَلَيْهِ في الآخِرينَ سَلامٌ عَلى إل ياسين ـ ٣٧ / ١٣٠.

فيُستفاد من نظم الآيات الكريمة: أنّ المراد من كلمة ـ إل ياسين ـ هو إلياس المذكور قطعاً، والأقوال الأُخر في هذا المورد خلاف نظم الآيات وظاهرِها.

* * *

إل ياسين:

وأمّا البحث عن هذه الكلمة لغةً، فنقول:

البيضاوي ـ سَلامٌ على إل ياسين: لغة في إلياس، كسينا وسينين... وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب: على إضافة آل إلى ياسين، لأنّهما في المصحف مفصولان، فيكون ياسين أبا إلياس.

المعرّب ـ إسمعيل: فيه لغتان إسمْعيل وإسمْعِينُ. ويقول في إسرائيل: ففيه لغات إسرالُ، إسرائيل، إسرائين.

الكشّاف ـ وقُرئ على إلياسِين وإدريسِين وإدراسين وإدرَسين، على أنّها لغات

في إلياس وإدريس، ولعلّ لزيادة الياء والنون في السِّريانيّة معنى.

قم ـ آحاب: أي العمّ. وهو السّابع من سلاطين بني إسرائيل ملك بعد أن توفّي أبوه عُمرِي سنة ٨٧٤ قبل الميلاد، وكان مدّة سلطنته ٢٢ سنة، وكانت زوجته ايزابَل بنت اتباعل الملك الصّيدونيّ.

❋ ❋ ❋

والتحقيق:

أنّ كلمة إلياسين كإسرائين كلمة واحدة، وهي لغة في إلياس، زيدت فيها الياء والنون لحفظ النظم في أواخر الآيات في المورد، ولقصد التجليل والتعظيم بزيادة المبنى.

ولا يخفى أنّ حرف س: تُزاد عليها ياء ونون في التلفّظ، فيقال: سين. وهذا المعنى شبيه بمدِّ الحرف وتفخيمها وإظهارها، كما أنّ كلمة ـ يس، تتلفّظ بهذه الصورة ـ ياسين.

والظاهر أنّ قراءة بعضهم هذه الكلمة بفتح الهمزة ومدِّها وكسر اللّام ـ آلِ ياسين ـ هي الموجبة لكتابتها منفصلة، ولعلّ من هذا المعنى نشأ القول بأنّ اسم أبيه ياسين. كما أنّ منشأ هذه القراءة هو كلمة ـ يس، المفسّرة برسول الله (ص). وكلّ هذه موهونة ضعيفة.

❋ ❋ ❋

أَلْيَسَع:

هو خليفة إلياس ومن أنبياء بني إسرائيل:

الملوك الأوّل ١٩ / ١٩ ـ فذهبَ من هناك ووجَد أليشَعَ بنَ شافاطَ يحرُثُ

وإثنا عَشر فَدّانَ بَقَرٍ قَدّامَه وهو مع الثاني عشر، فمرّ ايليّا به وطرَحَ رداءَه عليه فترك البقَر وركضَ وَراء ايليّا وقال دَعني أُقَبِّلُ أبي وأُمِّي وأسيرُ وراءَك... إلخ.

قم ـ أَلِيشَع: أي الله يَرى أو يُنجِّي. كان خليفة ايليّا النبيّ وابن شافاط والساكن في آبَلَ مَحُولَة.

ويقول في آبَلَ مَحـولَةَ: أي مزرعة الرّقص. موضع في صحراء أُردن واقع بين بحر الطبريّة وبحر لوط.

وفي الملوك العبريّة ـ = إليشاع.

فر ـ = إل. أي الله والقوّة.

= ياشَع. أي الفلاح والنّجاة.

نثر المرجان ٢ / ١٩٧ ـ وأليسع: بإثبات همزة الوصل، قرأه حمزة والكسائيّ وخلف بتشديد اللّام وسكون الياء، فهو بلامين لام التعريف زيدت للمدح بتفخيم الاسم، وأمّا رسمه فليس إلّا بلام واحدة، وقرأ الباقون بإسكان اللّام مخفّفةً وفتحِ الياء بعدها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الألف واللّام فيها ليست للتعريف، بل هي من جوهرة الكلمة، وأصلها ـ إل بمعنى الله، وأصل الكلمة في العبريّة ـ إِليشاع وقد عُرِّبت بلفظ ـ أ لْيَسَع. والقراءة الصحيحة في القرآن الكريم أيضاً كذلك. نعم يجـوز حذف الهمزة وصلاً للـتخفيف ولكونها شبيهة بهمزة الوصل في لام التعريف، كما تُحذف الهمزة في بعض الأسماء كابن وابنم واثنين وايمن وابنة وامرئ وامرأة وغيرها في الوصل.

فإنْ قيل: سقوط الهمزة في الأسماء سَماعيّ ولا يُقاس عليها!

قلنا: أيّ سماع أقوى من كلام الله تعالى وقد ذكرت موصولة في موردين من القرآن المجيد.

وإسمٰعيلَ والْيَسَعَ ويُونُسَ ولُوطاً وكُلّاً فَضّلْنا عَلَى العالَمِينَ ـ ٦ / ٨٦.

وٱذْكُر إسمٰعيلَ والْيَسَعَ وذا الكِفْلِ وكلّ مِنَ الأخْيار ـ ٣٨ / ٤٨.

فقد ٱستعملت هذه الكلمة في الآيتين وهمزتها موصولة ساقطة، ويستفاد من الآيتين الكريمتـين: أنّ إليَسع النـبيّ (ص) كان في رديف إسمعيل ويونس ولوط وذي الكفل من الأنبياء الأخيار والّذين فُضّلوا على قومهم وأهل زمانهم أجمعين.

❋ ❋ ❋

أَمْ:

من الحروف العاطفة.

الكافية: وأو، وإمّا، وأمْ: لأحد الأمرين مُبهماً. وأم المتّصِلة: لازِمة لهمزة الإستفهام، يليها أحدُ المستَويَينِ، والآخرُ الهمزَة، (أي يقع بعد أم أحدهما، وآخرهما بعد الهمزة، من دون فصل)، بعد ثبوت أحدهما، لطلب التعيين، ومن ثمّ لم يجز تركيب أرأيتَ زيداً أم عمراً. وكان جوابها بالتعيين دون نعم أو لا. وأم ـ المنقطعة: كبَل ـ أي في الإعراض عن الأوّل.

ويقول ابن مالك:

وأم بها اعطِف بَعدَ هَمزِ التَّسوية	أو هَمزَةٍ عَن لَفظِ أيٍّ مُغنِيَة
ورُبّما أُسقِطَتِ الهَمزَةُ إن	كانَ خِفَا المَعنى بِحَذفِها أُمِن
وبانقِطاعٍ وبِمعنى بَل وَفَتْ	إن تَكُ مِمّا قُيِّدَت به خَلَتْ

مصبا ـ أم تكون متّصلة ومنفصلة، فالمنفصلة بمعنى بل والهمزة جميعاً، ويكون ما بَعدَها خبراً واستفهاماً، إنّها لَإبلٌ أم شاة، هل زيد قائم أم عمروٌ، وتُسمّى منقطعةً لانقطاع ما قبلها وما بعدها واستقلال كلّ واحد كلاماً تامّاً. والمتّصلة يلزمها همزة الاستفهام وهي بمعنى أيّهما، ولهذا كان ما بعدها وما قبلها كلاماً واحداً.

لسا ـ أم: حرف عطف ومعناه الاستفهام، ويكون بمعنى بل. التهذيب: الفرّاء أم في المعنى تكون ردّاً على الاستفهام.

أقول: وهمزة التسوية: هي الداخلة على جملة واقعة في محلِّ المصدر.

سَواءٌ عَليهِم أَأَنْذَرْتَهُم أمْ لَمْ تُنْذِرْهُم لا يُؤمِنُونَ.

أي سواء عليهم الإنذار.

والهمزة بمعنى أيّ: هي المستفهم بها تعيين أحد الشيئين مع ثبوت الحكم لأحدهما إجمالاً ـ أَأَنتُم تَخْلُقونهُ أم نحنُ الخالِقُونَ.

وأم المنقطعة: وهي المنفصلة عمّا قبلها غير مرتبطة به ـ مِنْ رَبِّ العالَمينَ أم يَقُولونَ افتراهُ، أم هَلْ تَستَوي الظُّلُماتُ والنُّورُ، أم لَهُ البَناتُ ولكُم البَنُونَ، ولا يَنفَعَكُم نُصْحي إن أرَدتُ ... أم يَقولونَ إفتراهُ.

هذا توضيح ما قيل في الكتب النحويّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ كلمة أم تدلّ على الاستفهام، ولا تقع إلّا بعد سبق استفهام آخر، أو جملة أخرى توجِب استفهاماً، أي تقتضي أن يُستفهَم عن موضوع سبقَ مُبهماً أو سبق مُقدّراً.

فالأوّل ـ أذلِكَ خَيرٌ أم جَنّةُ الخُلْدِ، أأَرْبابٌ مُتفرّقونَ خيرٌ أم اللهُ، أجِئْتَنا بالحقِّ أم أنتَ مِنَ اللّاعِبين، أأَنْتُم أضلَلْتُم عبادي أم هُم ضَلّوا.

ففي تلك الموارد تدلّ على الاستفهام المكرّر، وإن شئت قل على الاستفهام والعطف، أي الإلحاق على سابقه وجعله عِدلاً له.

والثاني أن يسبقه كلام يقتضي تعجّباً أو إبهاماً أو إجمالاً فيستفهم حتّى يرتفع ذلك التعجّب وينكشف الإبهام ويتبيّن الإجمال:

لا رَيْبَ فيه مِن رَبِّ العالَمين أم يَقولونَ افتراه، وإذا تُتْلَى عَلَيْهِم آياتُنا بَيِّناتٍ قالَ الَّذينَ كَفَروا ... أم يَقولونَ افتراه، مَنْ كانَ يُريدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نزِدْ لهُ في حَرْثِه ... أم لَهُم شُرَكاءُ شَرعُوا لَهُم مِنَ الدِّين. وإنّا لَجاعِلونَ ما عَليها صَعيداً جُرُزاً أم حَسِبْتَ أنّ أصحابَ الكَهْفِ. أرَأيتَ مَن اتَّخَذَ إلهُهُ هَواه ... أم تَحْسِبُ أنّ أكثَرَهُم يَسْمَعُون.

فالاستفهام في الأوّل والثاني والرابع والخامس للإنكار التوبيخي، وفي الثالث للإنكار الإبطالي. وفي هذه الموارد كأمثالها قد سبقت مطالب وجملات: من الآيات البيّنات، وزيادة الحرث، وجعل ما عليها صعيداً، واتّخاذ الهوى إلهاً، وغيرها: أوجبت إثباتها إنكارَ مطالب أخرى تنافيها.

فكلمة أم في هذا القسم تدلّ على استفهام ما، وهو واقع بعد جملة فيها نوع إبهام أو إشكال أو إعتراض أو توهّم باطل يُراد دفعها.

فالعاطفيّة في هذا القسم بمعناه الاصطلاحي غير صحيح.

فاتّضح ممّا قلنا أنّ تفسيره بمعنى بل، أو بل مع الهمزة: ضعيف.

* * *

أمّ:

مصبا ـ أمّه أمّاً من باب قتل: قصده. وأمّمه وتأمّمه أيضاً: قصده. وأمّه وأمّ به

إمامةً: صلّى به إماماً. وأمّه: شجّه. والإسم آمّة بالمدِّ اسم فاعل، وبعض العرب يقول مأمومة، لأنّ فيها معنى المفعوليّة في الأصل. وأمّ الشيء: أصله. والأُمّ: الوالدة. وقيل أصلها أُمّهَة ولهذا تُجمع على أُمّهات. وأُجيب بزيادة الهاء وأنّ الأصل أُمّات. قال ابن جنّي: دعوى الزيادة أسهل من دعوى الحذف. والأُمِّيّ في كلام العرب الّذي لا يُحسِن الكتابة، فقيل نسبة إلى الأمّ لأنّ الكتابة مكتسبَة، فهو على ما ولدتهُ أُمُّه من الجهل بالكتابة. والإمام: الخليفة، والإمام: العالِم المقتدىٰ به، والإمام مَنْ يُؤتمّ به في الصلوة، ويُطلق على الذّكر والأُنثى. وجمع الامام أئمّة والأصل أأممَة وزان أمثِلة. وأمام الشيء: مُستقبَله وهو ظرف، ولذا قد يؤنّث على معنى الجهة.

مقا ـ أمّ: أصل واحد يتفرّع منه أربعة أبواب، وهي: الأصل، المَرجع، الجَماعة، الدِّين. وهذه الأربعة متقاربة. وبعد ذلك أُصول ثلاثة، وهي القامة، الحين، القصد. قال الخليل: كلّ شيء يُضمّ إليه ما سواه ممّا يليه فانّ العربَ تُسمِّي ذلك الشيءَ أُمّاً، ومن ذلك أُمّ الرّأس وهو الدّماغ، وأُمّ القُرى مكّة، وكلّ مدينة هي أُمّ ما حولها من القُرى، وأُمّ القرآن فاتحة الكتاب، وأُمّ الكتاب ما في اللّوح المحفوظ. قال الخليل: الأُمّة: الدِّين ـ إنّا وَجَدنا آباءَنا على أُمّة. وكذلك كلّ مَن كان على دينٍ حقٍّ مخالف لسائر الأديان فهو أُمّة. وكلّ قومٍ نُسبوا إلى شيء وأُضيفوا اليه فهم أُمّة، وكلّ جيل من الناس أُمّة على حِدَة. وقال الخليل: الأُمّة القامة تقول العرب إنّ فلاناً لطويل الأُمّة، وهم طِوال الأُمم. والأُمّة في ـ وادّكَرَ بعدَ أُمّة ـ أي بعد حين. والإمام: كلّ مَن اقتُدِيَ به وقُدِّم في الأُمور، والنبيّ (ص) إمام الأئمّة، والخليفة إمام الرّعيّة، والقرآن إمام المسلمين، والأمام: القُدّام، صَدرك أمامُك وأخوك أمامَك: الأوّل بالرّفع على الاسميّة والثاني بالنصب على الوصفيّة والظرفيّة. والأَمَم: القصد، ولا آمِّينَ البيتَ الحرام ـ جمع آمٍّ، يَؤُمُّونَ بيتَ الله أي يقصدونه، قال الخليل: التيمّم يجري مجرى التوخّي.

صحا ـ يروي المعاني الّتي رواها مقا، فلا نعيدها.

لسا ـ الأمّ: القصد. أمّه يَؤُمّه أمّاً: إذا قصده. وأمَّـه، وأتمَّـه، وتأمّمَـه، ويَمَّـه، وتيمَّمه، والأخيرتان على البدل. ويمّمتُه وتيمّمتُه: قصَدتُه. وتيمّمتُ الصّعيدَ للصلاة، وأصله التعمّد والتوخّي، والأصل في التيمّم القصد والتوخّي... وأصل هذا الباب كلّه من القصد، يقال أممتُ اليه إذا قصدته، فمعنى الأمّة في الدِّين: أنّ مَقصِدهم مَقصِدٌ واحد، ومعنى الإمّة في النِّعمة إنّما هو الشيء الذي يقصِدُه الخلق ويَطلُبونه، ومعنى الأمّة في الرجل المنفرد الّذي لا نظيرَ له أنّ قصدَه منفردٌ من قصد سائرِ الناس.

كليا ـ الأُمّة بالضمّ: في الأصل، المقصود كالعُمدة والعُدّة في كونها مَعموداً ومُعَدّاً، وتسمّى بها الجماعة من حيث تؤمّها الفِرَق ـ أُمّة مِنَ النّاسِ يَسقون، وأتباع الأنبياء أُمّتهم، وتطلق على الرجل الجامع لخِصال مَحْمودَة ـ إنّ إبراهيمَ كانَ أُمّةً قانِتاً. وعلى الرجل المنفرد بدين لا يُشركه فيه غيره، وعلى الدِّين والملّة والطريقة التي تُؤَمّ، وعلى الحين والزمان، وعلى القامة.

مفر ـ أُمّ: يقال لكلِّ ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحِه أو مَبدئه. وإنّه في أُمِّ الكتاب ـ أي اللّوح المحفوظ، وذلك لكون العلوم كلّها منسوبةً إليه ومتولِّدة منه. وقيل لفاتحة الكتاب أمّ الكتاب، لكونها مَبدَأ الكتاب. وقوله تعالى ـ فأُمُّهُ هاوِيَة ـ أي مَثواه النّـار، فجعلَها أُمّاً له ـ نحوَ ومأواكُم النّار. والأُمّـة: كلّ جماعة يجمعهم أمرٌ ما، إمّا دين واحدٌ أو زمان واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً. وادّكَرَ بعد أُمّة ـ أي حين، وحقيقة ذلك بعد انقضاء أهل عصر أو أهل دين. والأمّ القصدُ المستقيم وهو التوجّه نحو مقصـود ـ آمِّينَ البَيْتَ الحرام. وقولهم ـ أمَّه: شَجّه. فحقيقـته إنّما هو أن يُصيب أُمّ دماغه، وذلك على حدِّ ما يَبنون من إصابة الجارحة لفظ فعلتُ منه، وذلك نحو رأستُه ورَجَلتُه وكبَدْتُه وبَطَنْتُه إذا أُصيبَ هذه الجوارح.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو القصد المخصوص، أي القصد مع التوجّه الخاصّ إليه. وهذا المعنى محفوظ في جميع مشتقّاتها: أُمّ ـ أُمّة ـ إمام ـ أمام ـ إمّا ـ أمّا ـ أم.

أُمّ ـ لا يبعد أن تكون هذه الكلمة في الأصل على وزان صُلب من أوزان الصفة المشبّهة بمعنى ما يكون مورداً للقصد والتوجّه. فإنّ هذه الصفة إنّما تؤخذ من اللّازم، أصلاً أو اعتباراً، فالأُمّ مأخوذ من أمُمَ.

ثمّ اطلق على الوالدة وعلى الأصل والمبدأ وما يُرجع اليه.

الأُمّة ـ على وزان فُعلة كاللُّقمة، بمعنى ما يُلقَم، والعُدّة والعُمدة والحُفرة والجُحفة ـ أي المقدار المعيّن والمحدود من الفعل. فالأُمّة تدلّ على ما يُقصَد محدوداً ويُتوجّه اليه مشخّصاً، سواء كان متشكّلاً من الأفراد أو من قطعات الزمان أو من العقيدة والفكر أو يكون فرداً مشخّصاً يُتوجّه اليه في مقابل سائر الناس.

إمام ـ على وزان كِتاب، هو في الأصل مصدر ثمّ اُطلق على ما يُتوجه اليه ويُقصد ويكون مصداقاً لهذا المعنى ومَظهراً تامّاً له. ويختلف الإمام باختلاف الموارد والقاصدين والمتوجّهين والجهات والاعتبارات، فيقال: إمام الجُمُعة، إمام الجَماعة، إمام الهداية، إمام الضّلالة.

أمام ـ بالفتح ظرف بمعنى الجانب الّذي يقابل الخلف. فهذه الجهة ما بين يَدَي الانسان وفي قبال الوجه، فتكون مورداً للتوجّه دائماً.

الأُمِّيّ ـ مَن ليس له من الفضل والعلم والتربية والنظر إلّا بمقدار ما يؤخَذ بالطبيعة من الأُمّ، فبرنامج حياته طبيعيّ، ليس في قوله وعمله وفكره تصنّع ولا حيلة ولا تكلّف ولا نظر خاصّ.

منهُ آياتٌ مُحكماتٌ هُنَّ أُمّ الكتاب ـ ٣ / ٧.

أصول يُرجع إليها وهي مقصودة بذاتها ومطلوبة بنفسها.

ولِتُنذِرَ أُمّ القُرى ومَنْ حَولَها ـ ٦ / ٩٢.

يريد بلدة مكّة وما حولها من البلاد والقُرى الّتي ناظرة إليها، والمراد أهاليها بقرينة التصريح بهم في المعطوف ـ ومَنْ حَولَها. وأمّا الاختصاص بها وبمَن حولها: لأنّ ذلك هو الميسور الممكن المقدور في مقام الانذار عملاً، وهذا المعنى لايوجب المحدوديّة في الرسالة، فإنّها أعمّ من الإنذار، وأعمّ من المباشرة. وأمّا التعبير بكلمة أُمّ القُرى: إشارة إلى عموميّة في متعلّق الإنذار، حتّى أيضاً كأنّ البلد هو المُنحرف المتعلِّق للانذار. وللإشارة إلى أهميّتها وعظمتها وكونها مرجعاً ومقصوداً ومتوجّهاً إليها. وإلى سهولة تكليف الإنذار، لأنّ مَن حولها يراجعون إليها. وهذا التكليف بعد ما نزلت ـ وأنذِرْ عشيرَتك الأقربين.

قالَ ابنَ أُمَّ إنَّ القومَ استَضْعَفوني ـ ٧ / ١٥٠.

التعبير بها إشارة إلى وحدة مقصدهما وفكرهما وتوجّههما، ولتحريك العطوفة والمحبّة.

يَمحُو الله ما يَشاءُ ويُثْبِتُ وعِندَهُ أُمُّ الكتاب ـ ١٣ / ٣٩.

أي أصل ما يُكتَبُ ومنشأ ما يَثبُت ويُمحى، وفي علمه ما يُقدّر، وبإرادته ما يكون.

وإنّهُ في أُمِّ الكِتابِ لَدَيْنا لَعَليٌّ حَكيم ـ ٤٣ / ٤.

أي إنّ القران في مقام المصدر الأوّل المعبّر عنه بأُمِّ الكتاب وعلمه تعالى، له شأن عال وإنّه مظهر الحكمة.

وأمّا مَنْ خَفَّتْ مَوازينُهُ فأُمُّهُ هاوِيَة ـ ١٠١ / ٩.

مَنْ خَفّت قواه الروحيّة وضعفت صفاته النفسانيّة الّتي هي الموازين وبها يوزَن الانسان ويكون قويّاً مقتدراً أو ضعيفاً محدوداً: فمأواه ومرجعه وملاذه مقام سافل ومرتبة دانية ومنزلة هاوية، فلا تكون له عيشة واسعة راضية.

الّذينَ يَتّبِعُونَ الرّسُولَ النبيَّ الأُمِّيّ ـ ٧ / ١٥٧.

فآمِنُوا باللهِ ورَسُولِهِ النبيّ الأُمِّيّ ـ ٧ / ١٥٨.

أي ليس له فضل خارجيّ ولون آخر وعلوم مكتسبة غير مقام النبوّة والرسالة الإلٰهية، فجميع الحيثيّات المادّيّة مُلغاة عنده.

هُوَ الّذي بَعَثَ في الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُم ـ ٦٢ / ٢.

لتكون لله الحجّة البالغة عليهم، ولا يبقى لهم مورد للاعتذار والتعلّل.

إنِّي جاعِلُكَ للنّاسِ إماماً ـ ٢ / ١٢٤.

فيكون مقصوداً لهم يتوجّهون اليه.

ومِن قبلِهِ كتابُ موسى إماماً ـ ٤٦ / ١٢.

كان موردَ قصد وتوجّه في سلوكهم.

وإنّهما لَبِإمامٍ مُبينٍ ـ ١٥ / ٧٥.

أي جريان أُمور أصحاب الأيكة وقوم لوط، فإنّ أصحاب الأيكة كانوا بعد قوم لوط وسكنوا قريباً من بلادهم.

وما قَومُ لُوطٍ مِنكُم ببَعيدٍ ـ هود / ٩٢.

وجملة ـ وإن كانَ أصحابُ الأيكةِ لَظالِمينَ ـ ١٥ / ٧٩.

مربوطة بما قبلها من تتمّة جريان قوم لوط.

وإنّها لبِسَبيل مُقيم إنّ في ذلكَ لآيةً للمؤمِنينَ وإن كانَ...

أي أخذُ قوم لوطَ وجَعْلُنا عاليها سافلها، سنّةٌ قائمة وطريق ثابت عند طغيان أيّ قوم، وإنّ أصحاب الأيكة كانوا مع قُرب زمانهم ومكانهم منهم غير معتبِرين، فانتقمنا منهم أيضاً.

فجريان أمـور هاتين الطائفتين يكون عبرة للناظرين ومورد توجّـه لمن كان بعدهما من المؤمنين والكافرين، وليعلم الكفّـار أنّ مرجع أمرهم وعاقبة مسـيرهم ونتيجة خلافهم تنتهي إلى هذا السبيل المقيم. وهذا معنى الآية ـ وإنّهما لَبِإمامٍ مُبين ـ أي يُبيِّن عاقبة أمرهم لهم.

وقالَ الّذي نَجا مِنهُما وادّكَرَ بَعدَ أُمّة ـ ١٢ / ٤٥.

أي بعد انقضاء مدّة معيّنة من الزمان، أو بعد مرور دورة من طبقات الحكومة.

إنّ إبراهيمَ كانَ أُمّةً قانِتاً لِلّهِ حَنيفاً ـ ١٦ / ١٢٠.

أي أهلاً لأن يؤتمّ به ويُقصد ويتوجّه اليه بانفراده في قِبال سائر الخلق.

وَجَدَ عليهِ أُمّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُون ـ ٢٨ / ٢٣.

أي جمعاً يجمعهم هذا العنوان.

إنّا وَجَدْنا آباءَنا عَلَى أُمَّةٍ ـ ٤٣ / ٢٣.

على برنامج ومقصد محدود.

وما مِن دابّةٍ في الأرْضِ ولا طائرٍ يَطيرُ بجناحَيْهِ إلّا أُمَم ـ ٦ / ٣٨.

أي كلّ منها متشعِّبة ومتشكِّلة ومنقسِمة إلى طوائف وأُمم معيّنة.

بَلْ يُريدُ الإنسانُ لِيَفْجُرَ أمامَه ـ ٧٥ / ٥.

أي يريد الفجور فيما بين يديه.

فالمعنى الحقيقيّ لهذه المادّة محفوظ في جميع مشتقّاتها.

وأمّا: حرف ترد في مقام التفصيل والتفسير لما قد ذكر إجمالاً ولو تضمّناً أو فحوىً، وتقع بعدها كلمة (أمّا) أخرى معادلة لها غالباً، وفيها معنى الشّرط والجواب، وجوابها تقع بعد الفاء.

فأمّا الّذينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أنّهُ الحقّ مِنْ رَبِّهِم وأمّا الّذينَ كفَرُوا فَيقُولونَ ماذا أرادَ اللهُ بهذا مَثلاً ـ ٢ / ٢٦.

فأمّا اليَتيمَ فلا تَقْهَر وأمّا السّائِلَ فَلا تَنْهَر وأمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ـ ٩٣ / ٩.

وقد يُحذَف معادلها استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر:

فأمّا الّذينَ في قُلوبِهِم زَيغٌ فَيَتّبِعُونَ ما تَشابَهَ منهُ ـ ٣ / ٧.

ولا يخفى أنّ مفهوم هذه الكلمة قريب من مفهوم مادّة أمّ، إذ فيه أيضاً معنى التوجّه والقصد والتعيين والتحديد، والمتكلّم بها يريد تعيين معنىً وتفسيره ويقصد توجّه المخاطَب وانصراف ذهنه إليه.

وكذلك كلمة إمّا بالكسر وكلمة أمْ العاطفة: ففيهما أيضاً معنى التعيين والقصد المخصوص والتحديد والتوجّه.

وليعلم أنّ هذا الارتباط والتناسب بين الكلمتين وأمثالها: تناسبُ واشتقاق لغويّ وفي مرحلة الوضع، لا اصطلاحيّ صَرْفيّ، حتّى يقال: إنّ الاشتقاق والتصريف لا يكون في الحروف.

وإمّا: لسا ـ قال الكسائي: في باب أمّا وإمّا، إذا كنتَ آمراً أو ناهياً أو مُخبراً: فهو أمّا مفتوحةً. وإذا كنت مشترِطاً أو شاكّاً أو مخيِّراً أو مختاراً: فهو إمّا بكسر الألف.

وتقول في الأوّل: أمّا الله فَاعْبُده وأمّا الخَمْرَ فلا تشرَبْهـا، وأمّا زيدٌ فقد خرج. وفي النوع الثاني: إذا كنتَ مشترِطاً ـ إمّا تَشتمنّ فإنّه يَحلم عنك، وفي الشكّ ـ لا أدري مَن قام إمّا زيدٌ وإمّا عمرو، وفي التخيير ـ تَعلّم إمّا الفقه وإمّا النّحو، وفي المختار ـ لي دارٌ إمّا أن أسكنَها وإمّا أن أبيعَها.

المفصَّل ـ وبين أو وإمّا من الفصل، أنّك مع أو: يمضي أوّلُ كلامك على اليقين ثمّ يعترضه الشّك. ومع إمّا: كلامك من أوّلِه مَبنيّ على الشكّ.

فهذه الكلمة بالكسر حرف عطف ترد في مقام التفصيل والتخيير والشكّ والإبهام والإباحة، وهذا المعنى في إمّا الثانيـة المعادلة، وأمّا الأُولى الواقعة ابتـداءً: فهي ترد في مقام يُراد تفصيل أمر:

إمّا شاكِراً وإمّا كَفوراً.

إمّا أن تُعَذِّبَ وإمّا أن تَتَّخِذَ فيهِم حُسْنا ـ ١٨ / ٨٦.

فيُراد من ذكر إمّا تعيين القصد وتفصيل المَنظور.

وأما: الكافية ـ حروف التنبيه ألا، أما، ها. فالكلمة بالفتح والتخفيف تدلّ على التحقيق في مدخولها، وتقع في افتتاح الكلام، وعلى هذا تكون ـ إنّ ـ الواقـعة بعدها مكسورة الهمزة.

والقول بأنّها مركّبة من همزة الاستفهام وما الزائدة: ضعيف جدّاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل فيها: هو التنبيه وتوجيه المخاطَب إلى الكلام وإلى زيادة قصده وتوجّهه اليه، كما أنّ المتكلّم بها أيضاً يقصد ذلك. ويتفرّع من هذا الأصل: العَرْض والتخصيص

والاستفهام وغيرها، كلّ منها بمناسبة المورد واقتضاء الكلام والمقام. قال أمير المؤمنين (ع):

أما والله لَقَد تَقَمَّصَها فُلانٌ وإنّه لَيَعْلَمُ أنّ مَحلِّي منها مَحلُّ القُطْب.

❊ ❊ ❊

أمت :

مقا ـ أمت: أصل واحد لا يقاس عليه. قال الخليل: العِوَج والأَمْت بمعنى واحد. وقال آخرون ـ وهو ذلك المعنى إنّ الأمت أن يَغلُظ مكان ويَرِقّ مكان.

لسا ـ والأمت: النِّباك وهي التِّلال الصِّغار. وفي التنزيل ـ عِوَجاً ولا أمتاً ـ أي لا انخفاض فيها ولا ارتفاع. قال الفرّاء: الأمت: النبكُ من الأرض وما ارتفَع.

صحا ـ الأمْت: المكان المرتفع. أبو عمرو: الأمْت ـ النِّباك وهي التِّلال الصِّغار. عِوَجاً ولا أمتاً ـ أي لا انخفاض ولا ارتفاع.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الاعوجاج في السطح هو الانخفاض وهذا معنى الرقّة فيها، كما أنّ الغلظة في السطح هي الارتفاع في نقاطها. ولا يبعد أن يكون العِوَج في مقابل القاع، والأمت في مقابل الصَّفصَف.

فيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً لا تَرى فيها عِوَجاً ولا أمْتاً ـ ٢٠ / ١٠٧.

القاع: الأرض المستوي السهل المنفرج.

الصفصف: المستوي المطمئنّ.

❊ ❊ ❊

أمد :

مصبا ـ الأمَد: الغاية. وبلغ أمَدَه: أي غايَته. وأمِدَ أمَداً من باب تَعِبَ: غَضِبَ.

مقا ـ الأمَد: الغاية كالمَدى. يقال ما أمَدُك: أي كما مُنتَهى عمرك. والأمَد أيضاً الغضَب. وقد أمِدَ عليه وأبِدَ عليه: غَضِبَ.

مفر ـ الأبَد والأمَد يتقاربان لكنّ الأبَد عبارة عن مدّة الزمان الّتي ليس لها حدّ محدود ولا يتقيّد، لا يقال أبَد كذا. والأمَد مدّة لها حدّ مجهول إذا أُطلق، وقد ينحصِر نحو أن يقال: أمَدُ كذا كما يقال زَمانُ كذا. والفرق بين الزمان والأمَد أنّ الأمَد يقال باعتبار الغاية، والزمان عامّ في المبدأ والغاية.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو الغاية والمنتَهى من الزمان، وأمّا الغضب: فهو باعتبار انتهاء الصّبر والحلم عليه.

فَطالَ عَليهِمُ الأمَدُ ـ ٥٧ / ١٦.

أي طالَ الأمَد بإمهالنا لهم ليزيدوا في العصيان.

تَودُّ لَو أنّ بينَها وبينَهُ أمَداً بَعيداً ـ ٣ / ٣٠.

أي بين النفس الّتي عملت من سوء وبين عمله منتهىً وغاية بعيدة.

أقَريبٌ ما تُوعَدونَ أم يَجعلُ لَهُ رَبِّي أمَداً ـ ٧٢ / ٢٥.

أي غاية غير قريبة.

أيُّ الحِزْبَينِ أحصَى لِما لَبِثُوا أمَداً ـ ١٨ / ١٢.

أي أحاطَ واطّلعَ من جهة الأمَد والغاية لما لبثوا من الزمان، وأيّهما وصلوا إلى منتهى الحياة.

* * *

الأمر:

مقا ـ أمر: أصول خمسة ـ الأمر من الأمور، الأمر ضدّ النّهي، الأمَر النّماء والبركَة، المَعْلَم، العَجَب.

يقال هذا أمرٌ رضيتُه وأمر لا أرضاه. والثاني ـ أمرَة مُطاعَة، وإنّه لأمُورٌ بالمعروف، ومن هذا الباب الإمرة والإمارة وصاحبُها أميرٌ ومُؤمَّر. والنّماء ـ إمرأة أمِرَة: مُباركة على زوجها، أمِر الشيءُ، أي كثر، ويقال أمَر الله مالَه وآمَره. والمعلَم ـ الأمارَةُ: العَلامة. والأمارُ أمار الطريق ومَعالمه، والواحدة الأمارة، جعلتُ بيني وبينه أماراً: وَقتاً ومَوعِداً وأجَلاً، والأمَر واليأمور: العَلَم. والعَجَب ـ يقول الله تعالى ـ لَقَد جِئْتَ شَيئاً إمْراً.

مصبا ـ الأمر: بمعنى الحال جمعُه أُمور، وعليه ـ وما أمرُ فِرعَونَ برَشيد. والأمر بمعنى الطّلب جمعه أوامِر فرقاً بينهما. والإمرة والإمارَة: الوِلاية، يقال أمَر على القوم يأمُر من باب قتَل، فهو أميرٌ والجمع اُمَراء، ويُعدّى بالتضعيف ـ أمَّرتهُ تأميراً فتأمّر. والأمارة العَلامة وزناً ومعنىً. وأمِرَ الشيءُ يأمَرُ من باب تَعِبَ: كثُر. والأمر: الحالة، يقال: أمره مستقيم، والجمع اُمور مثل فَلس وفُلوس.

صحا ـ أمر: ما يقرب من ـ مقا ومصبا.

مفر ـ الأمر: الشأن وجمعه اُمور، والمصدر من أمرتُه: إذا كلّفتَه أن يَفعل شيئاً، وهو لفظ عامّ للأفعال والأقوال كلّها ـ وإليه يَرجعُ الأمرُ كلّه. ويقال للإبداع أمرٌ ـ ألا لَهُ الخلقُ والأمر ـ ويختصّ ذلك بالله دون الخلائق. وقوله ـ بَلْ سَوَّلَت لَكُم أنفُسُكم

أمراً ـ أي ما تأمر النفسُ الأمّارةُ بالسوء. وقيل أمِرَ القومُ: كثُروا، وذلك لأنّ القوم إذا كثروا صاروا ذا أمير يَسوسهم، وقوله ـ لَقد جِئْتَ شَيئاً إمْرا ـ أي مُنكراً، من قولهم أمِرَ الأمْر أي كبُر وكثُر. وقوله ـ وأُولِي الأمْر ـ قيل عَنى الأُمراءَ في زمَن النبيّ (ص) وقيل الأئمّة من أهل البيت.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الطّلب والتكليفُ مع الاستعلاء. ثمّ يُطلق على كلّ ما يكون مطلوباً ومورداً لتوجّه تكليف من جانب مولىً أو من جانب نفسه، صريحاً أو مقدّراً. وأمِرَ بكسر العين: مأخوذ من هذا المعنى أيضاً: فإنّ أمَرَ متعدِّياً إذا أُريدَ لزومه تُكسَر عينُه ويكون الطّلب مع الاستعلاء بمعنى العلوّ والكبر لازماً في نفسه. ومنه يؤخذ معنى المُنكَر والعَجَب والنماء والبركة. وكذلك العلامة من جهة كونها علامة للطلب والمطلوب.

فمعنى الطّلب والاستعلاء في جميع هذه الموارد محفوظ، فهذه المادّة تطلق على تلك المعاني بهذه الحيثيّة لا مطلقاً، وباعتبار هذا القيد يحصل الفرق بين الأمارة والعَلامة، وبين الأمر والشأن، وبين أمِرَ وكثر، وهكذا بينها وبين العَجَب والنماء والبركة.

وإذا أرَدْنا أن نُهْلِكَ قريةً أمَرْنا مُتْرَفيها ففسَقوا فيها ـ ١٧ / ١٦.

أي بالأمر الواقعيّ التكوينيّ في قِبال النّهي العمليّ التكوينيّ، بمعنى رفع المانع وسلب التوفيق، فلا يكون حائل بينهم وبين شهواتهم النفسانيّة، فعصوا واتّبعوا أمر الشيطان، وبذلك تتمّ الحجّة عليهم لله المتعال، ومعلوم أنّ إهلاك قرية لا يكون إلّا بعدَ الطغيان والعصيان.

يُريدُ أن يُخرِجَكُم مِن أرضِكُم فماذا تأمُرونَ ـ ٧ / ١١٠.

لمّا طلب فرعون من أتباعه من الاُمّة النظر والرأي وأراد جلب خاطرهم وتحريك عواطفهم وتجليل شخصيّاتهم: فعبّر بهذه العبارة ـ فماذا تأمُرون.

إنّ المَلأَ يأتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلوك ـ ٢٨ / ٢٠.

الافتعال بمعنى أخذ الفعل والائتمار بمعنى أخذ الأمر، وهذا المعنى قريب من المطاوعة في بعض الموارد، وقد يفسّر هذا اللّفظ بالمشاورة، ومرجعها إلى أخذ الأمر والرأي.

وأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوف ـ ٦٥ / ٦.

ليكن أخذ الحكم والتكليف بينكم بالمعروف.

ألا لَهُ الخَلْقُ والأمْرُ ـ ٧ / ٤٥.

أي الحكم والتدبير بين الخلق. وإطلاق الأمر يشمل على عالم الأمر المتكوّن فيه الأشياء بمجرّد الإرادة والأمر من دون حاجة إلى المادّة والتقدير، كما في عالم الجبروت والاقتدار.

أطِيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرّسُولَ واُولي الأمر ـ ٤ / ٥٩.

عطف على الرسول فيكون إطاعة اُولي الأمر في مرتبة إطاعة الرسول ومن سنخه. ولازم أن يكون أمرهم موافق أمر الرسول، كما أنّ إطاعة الرسول لازم أن لا تخالف إطاعة الله بوجه، وإلّا يلزم التنافي والتخالف ولا تتحقّق الإطاعة.

فتفسير اُولي الأمر بالاُمراء والحكّام في غاية الوهن.

ثمّ آستَوى على العَرْشِ يُدبِّرُ الأمرَ ـ ١٠ / ٣.

ينظِّم عواقب اُمور الخلق وشؤون مراتب الموجودات وحالاتها. والأمر عبارة

عن الشأن والحالة والعارضة والجريان الحادث بعد تحقّق الموضوع على ما يقتضيه الطّلب من الخالِق الآمِر. وإطلاق الأمر على متعلّق الأمر: إشارة إلى أنّ ذلك المتعلّق فانٍ في الأمر، والأمر متجلٍّ فيه.

وَلِلّهِ غَيْبُ السّمٰواتِ والأرْضِ وإلَيْهِ يُرْجَعُ الأمرُ كلّه ـ ١١ / ١٢٣.

أي لله ما يتعلّق بما وراء المحسوس منهما، وإليه يرجع ما يجري فيهما من الحالات.

وما أمْرُ فرعَونَ برَشيد ـ ١١ / ٩٧.

أي حاله وجريان عمله وقوله، ممّا يكون متعلّقاً بالتكليف والأمر الإلٰهيّ أو العقليّ.

وَيَسألُونكَ عنِ الرُّوحِ قُل الرُّوحُ مِن أمرِ رَبِّي ـ ١٧ / ٨٥.

أي ممّا يتعلّق عليه أمره ويتوجّه اليه خِطابه وهو قوله تعالى ـ كُنْ فَيكُون. فالرّوح متكوّنة من أمره، وأمّا مادّتها فهي خارجة عن المادّة، ولا يمكن لنا فهم حقيقتها بحواسّنا. فالأمر هنا مصدر.

لَقَد جِئْتَ شيئاً إمْراً ـ ١٨ / ٧١.

الظاهر أنّه صفة على وزان مِلح من قولهم أمِرَ يأمَر أي كبُر وكثُر. أي لقد جئتَ شيئاً كبيراً.

* * *

أمْسِ:

مصبا ـ أمْسِ: اسم علَم على اليوم الّذي قبلَ يومك، ويُستعمل فيما قبله مجازاً، وهو مبنيّ على الكسر، وبنو تميم يُعرِبه إعراب ما لا يَنصرف.

صحا ـ أمسِ: اسم حُرِّكَ آخره لالتقاء الساكنين، واختلفت العربُ فأكثرهم يَبنيه على الكسر معرفةً، ومنهم مَن يُعربه معرفة، وكلّهم يُعربه إذا أَدخَلَ عليه الألفَ واللّامَ أو صَيَّره نكرةً أو أضافه، يقول مَضى الأمسُ المبارَكُ ومضى أمسُنا وكلّ غدٍ صائرٌ أمساً.

لسا ـ أمسِ: من ظروف الزمان مبنيّ على الكسر إلّا أن يُنكّر أو يُعرّف، وربّما بُني على الفتح. ابن الأنباري: أدخَلَ اللّام والألف على أمسِ وتركَه على كسره، لأنّ أصل أمسِ عندَنا مِنَ الإمساء، فسمّى الوقت بالأمر ولم يغيِّر لفظه.

❉ ❉ ❉

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة قد وردت في القرآن المجيد في أربعة موارد، وكلّها معرّفٌ ومجرورٌ بالجارّة (بالأمسِ)، وظاهره الإعراب، وأمّا وروده مبنيّاً في بعض الحالات في كلماتهم، هل هو في حال المعرفة أو في حالة وشرائط أخرى: فهي خارجة عن وظيفتنا ولا نبحث عنها.

والظاهر أنّ معناه الحقيقيّ هو اليوم الماضي قبل يومك. وإطلاقه على مطلق الزمان الماضي: إذا فرض ذلك الزمان قريباً كأنّه اليوم المتّصل بيومك، فالمعنى هو اليوم المتّصل الماضي إدّعاءً.

فإذا الّذي ٱستَنْصَرَهُ بالأمْسِ يَسْتَصْرِخُه ـ ٢٨ / ١٨.

إمّا اليوم الماضي تحقيقاً، أو ادّعاءً، والتعبير به للإشارة إلى تغيير حاله في زمان قريب.

وكذلك آية ـ وأصبحَ الّذينَ تَمَنَّوا مَكانَهُ بِالأمْسِ يَقولونَ وَيْكَأنَّ اللهَ يَبْسطُ ـ

٢٨ / ٨٢.

وهكذا ـ حَصيداً كأنْ لم تَغنَ بالأمْسِ ـ ١٠ / ٢٤.

أي جعلنا زرعهم كالحصيد فكأنّه لم يكن فيه الغنى في اليوم الماضي.

* * *

أمل :

مصبا ـ أمل: أملتُه أمَلاً من باب طلب: تَرقّبتُه. وأكثر ما يُستعمل الأمَل فيما يُستبعَد حصولُه. ومَن عَزمَ السّفر إلى بلد بعيد يقول أملتُ الوصول ولا يقول طمِعتُ إلّا إذا قربَ حصوله، والرجاء بين الأمل والطّمع، فانّ الراجي قد يخاف أن لا يحصلَ مأموله، ولهذا يستعمل بمعنى الخوف. أنا آمِلٌ وهو مأمولٌ وأمّلتُه تأميلاً مبالغة وتكثيرا. وتأمّلتُ الشيءَ: تدبّرته.

مقا ـ أمل: أصلان: الأوّل ـ التثبّت والانتظار. والثاني ـ الحَبْل من الرّمْل. قال الخليل: الأمَل الرّجاء، فتقول أمّلتُه أؤمِّلُه تأميلاً، وأمَلته آمُله أمْلاً وإملَة على بناء جِلسة، وهذا فيه بعض الانتظار. والتأمّل التثبّت في النظر. والأميلُ حَبلٌ من الرّمل مُعتزِلٌ مُعظَمَ الرّمل.

صحا ـ أمل: الرجاء، يقال أمَل خيرَه يأمُله أمَلاً، وكذلك التأميل. وقولهم ما أطولَ إملَته أي أملَه، وتأمّلتُ الشيء: نظرتُ اليه مُستبيناً له. والأميلُ حَبلٌ من الرّمل يكون عَرضه نحواً من ميل.

* * *

والتحقيق :

أنّ التثبّتَ في الأمر أو الرأي: أي التأنّي فيه والفحص عنه.

والحَبل: الرَسَن، والرّمل المستطيل شُبِّه بالحبل.

ذَرْهُم يأكُلوا ويتَمتّعُوا ويُلهِهُم الأمَلُ ـ ١٥ / ٣.

أي الترقّب والرّجاء البعيد بما يُستبعَد حصوله ولا يوافق النظر الصحيح.

والباقياتُ الصّالِحاتُ خَيرٌ عِندَ ربِّكَ ثَواباً وخَيرٌ أمَلاً ـ ١٨ / ٤٦.

أي إنّها خير ما تؤمّلون وحَريّ بأن تترقّبوا وترجَوا حصولها.

فظهر أنّ المعنى الحقيقيّ لهذه المادّة: الرّجاء البعيد والترقّب لأمرٍ بعيد حصوله ويقال له بالفارسيّة ـ آرزو. والرّجاء يقال له ـ اميد.

وأمّا التأمّل: فهو التظاهر بالأمل وليس بآمل حقيقةً بل يتكلّف ويتظاهر به حتّى يحصل له الرّجاء والأمل والطّلب، فالتأمّل غير التدبّر والتفكّر والتحقيق، وكلّ منها له خصوصيّة.

وأمّا الأميل: فكأنّه بمناسبة انتظاره وأمله أن يكون معظم الرّمل.

* * *

أمن:

مصبا ـ أمن: أمِن زيد الأسـدَ أمناً، وأمِنَ منه: مثل سَلِمَ منـه وزناً ومعنىً. والأصل أن يُستعمل في سكون القلب يتعدّى بنفسه وبالحرف، ويُعدّى الى ثانٍ بالهمزة، فيقال: آمَنْتُه منه وأمِنتُه عليه وائتمنتُه عليه، فهو أمين، وأمِنَ البلدُ اطمأنّ به أهلُه فهو آمِن وأمين. وآمنت الأسيرَ: أعطيته الأمان فأمِن، وآمنتُ بالله إيماناً: أسلمتُ له. وأمِنَ أمانة فهو أمين، ثمّ استعمل المصدر في الأعيان مجازاً، فقيل الوديعة أمانة والجمع أمانات.

مقا ـ أمن: أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة الّتي هي ضدّ الخيانة، ومعناها

سكون القلب. والآخر التصديق.

صحا ـ الأمانُ والأمانةُ بمعنى، وقد أمِنتُ، وآمنتُ غيري، من الأمن والأمان. والإيمان التصديق. والله المؤمن، لأنّه آمَنَ عباده من أن يَظلمهُم. والأمن ضدّ الخوف. والأَمَنة: الأمن، والأمَنَة أيضاً الّذي يثق بكلِّ أحد، وكذلك الأُمَنَة مثال الهُمَزَة. وأمنتُه على كذا وَأْتمنتُه بمعنىً.

مفر ـ أمن: أصله طمأنينة النفس وزوال الخوف. والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة إسماً للحالة الّتي يكون عليها الانسان في الأمن، وتارة إسماً لما يُؤمَن عليه الإنسان، نحو ـ وتَخونُوا أماناتِكُم. ويقال آمنتُه: جعلتُ له الأمن.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الأمن والسكون ورفع الخوف والوحشة والاضطراب.

يقال: أمِنَ يأمَنُ أمناً، أي اطمأنّ وزالَ عنه الخوف، فهو آمِنٌ، وذاك مأمونٌ، ومأمونٌ منه، والأمانة مصدر ويطلق على العين الخارجيّ الّذي يتعلّق به الأمن كالوديعة فهي مورد الأمن والمأمون عليها. والآمِن هو المطمئنّ، وبلدة آمِنة إذا لم تكن فيها خوف ولا وحشة. والائتمان هو أخذه أميناً. والايمان جعل نفسه أو غيره في الأمن والسكون. والايمان به حصول السكون والطمأنينة به.

هل آمَنُكُم عليهِ إلّا كما أمِنتُكُم على أخيه.

من أمِنَ يأمَنُ.

الّذي أطعَمَهُم مِن جُوعٍ وآمَنَهُم مِن خَوْف.

جعلهم في الأمن.

بَلَداً آمِناً، قَريةً كانَت آمِنةً، بِسَلامٍ آمِنين.

أي الساكن المطمئنّ من دون خوف واضطراب ووحشة.

فإنْ أمِنَ بَعضُكُم بَعضاً فليُؤَدِّ الّذي اؤتُمِنَ أمانَتَه.

أي فليؤدِّ المأمون الأمانة الّتي يريد الآمِن ردّها وهي الدَّين الّذي أُخِذَ بدون كتابة ورهانة، أو برِهان مقبوضة فقط.

والّذينَ آمَنُوا باللهِ ورُسُلِه.

أي اطمأنّوا وحصل لهم الأمن.

وآمَنَ بالله: حصل له الاطمئنان والسكون بالله المتعال، فهو مُؤمِنٌ أي مطمئنّ، وفي هذا المورد يذكر المتعلّق بحرف الباء.

وقد يُحذف المتعلَّق إذا كان معلوماً:

وأمّا مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالحِاً، وما آمَنَ مَعَهُ إلّا قليلٌ، إنّ الّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا، لآياتٌ لقَوْمٍ يُؤمِنُونَ، ولَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِك.

ومثلها إذا ذُكر بحرفِ اللّام فانّ المتعلّق فيه محذوف.

فما آمَنَ لِمُوسى إلّا ذرِّيّةٌ. فآمَنَ لَهُ لُوطٌ ـ ٢٩ / ٢٦.

أي آمَنَ بالله لدعوة موسى عليه السّلام.

والّذينَ هُم لأماناتِهِم وعَهْدِهِم راعُونَ ـ ٢٣ / ٨.

الظاهر أنّ الأمانة والعهد بمعناها الإسميّ، ويمكن أن يُراد منهما معناهما المصدريّ.

إنّا عَرَضْنا الأمانَةَ على السّمٰواتِ والأرْضِ ـ ٣٣ / ٧٢.

بالمعنى المصدريّ، وهو الطمأنينة والسكون وعدم الوحشة والاضطراب في قِبال الحوادث والتكاليف التكوينيّة والتشريعيّة والإطاعةُ والتسليم، ومن الطمأنينة والاستقرار في قِبال التكاليف التكوينيّة: حمل النبوّة وقبول الخلافة والاستعداد للولاية والأهليّة لتوارد الفيوضات والتجلّيات الإلهٰيّة.

ثمّ أنزَلَ عَلَيكُم مِن بَعدِ الغَمِّ أمَنَةً نُعاساً ـ ٣ / ١٥٤.

مصدر كالغلَبة، وهي بزيادة مبناها على الأمن، تدلّ على كثرة الأمن.

وأمّا آمين: قال مقا ـ تفسيره قالوا ـ ألّلهمّ ٱفعَلْ.

وقال مصبا: وأمين بالقصر في لغة الحجاز، وبالمدّ في لغة بني عامر، والمدّ إشباع، بدليل أنّه لا يوجد في العربيّة كلمة على فاعيل. ومعناه ـ اللّهمّ استَجِبْ. وقال أبو حاتم: معناه كذلك يكون. والتشديد خطأ.

وقال مفر: يقال بالمدّ والقصر، وهو اسمٌ للفعل نحو صَهْ ومَهْ.

فر ـ [آمِن] = آمين، يكون كذا.

قع ـ [آمِن] = آمين، حقّاً.

أقول: فالكلمة مأخوذة من العبريّة، ولا يبعد أن تكون مأخوذة من آمِن ـ بصيغة الأمر من باب الافعال، ومعناه: صَدِّقْ وأمِّنْ، واجعل في الأمن. ولا يخفى أنّ هذه المادّة في العبريّة أيضاً قريبة منها لفظاً ومعنىً.

* * *

أمو :

صحا ـ أما: الأمَة خلاف الحُرّة، والجمع إماء وآمٍ وإمْوانٌ. وأصل أمَة أمَوَةٌ

بالتحريك لأنّه جمع على آمٍ وهو أفعُل مثل أنيُق، ولا يُجمَع فَعْلَة على ذلك، وما كنتِ أمَة ولقد أمَوْتِ أُمُوّة، والنسبة إليها أمَوِيّ، وتصغيرها أُمَيّة، وأُمَيّة قبيلة من قريش والنسبة اليهم أُمَوِيّ، وربّما فتحوا.

مقا ـ أمو: أصلٌ واحد وهو عبوديّة المملوكة. قال الخليل: الأمَة: المرأة ذات عبوديّة، تقول أقرّت بالأُموّة، وتأمّيتُ فلانةً: جعلتها أمةً، وكذلك استأميتُ. ولو قيل تأمّت، أي صارت أمَة لكان صَواباً.

مصبا ـ أمَة: محذوفة اللّام وهي واو، والأصل أمَوَة، ولهذا تُردّ في التصغير فيقال أُمَيّة والأصل أُمَيْوَة، وبالمصغّر سُمِّي الرجل، والتثنية أمَتان على لغة المفرد، والجمع آمٍ وإمْوانٌ وقد تُجمع على أمَوات وزان سَنَوات، والنسبة إلى أُميّة أُمَوِيّ على القياس وبفتحها على غير القياس وهو الأشهر عندهم.

اشتقاق ـ أُميّة تصغير أمَة، والنسب اليه أُمَوي بضمّ الهمزة، فأمّا مَن قال أمَويّ فقد أخطأ.

* * *

والتحقيق:

أنّه لا يخفى ما بين كلمتي الأُمّ والأمَة من التناسب في اللّفظ والمعنى، فإنّ كلمة الأُمّ صحيحة مضمومة أوّلها ومشدّدة آخرها، بخلاف الأموة فانّها مفتوحة أوّلها ومعتلّة آخرها، وقد أُخفيت علّتها في الأمة، فالضمّ والتشديد والصحّة تدلّ على القوّة والطمأنينة والثبوت والثقل. وهذا بخلاف الفتحة والعلّة والحذف والتاء، فانّها تدلّ على الخفّة والضعف والتزلزل والتبدّل وعدم الثبوت والاستقلال، وهذه الخصوصيّات هي الفارقة بين مفهومَي الأُمّ والأمَة، مع اشتراكهما في الحرفين لفظاً وفي عمدة الصفات النوعيّة الذاتيّة معنىً.

ولَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَة ـ ٢ / ٢٢١.

أي أمَة مطمئنّة ساكنة مقيّدة خير.

وأنكِحُوا الأيامَى مِنكُم والصّالِحِينَ مِن عِبادِكُم وإمائِكُم ـ ٢٤ / ٣٢.

* * *

إنّ، أنّ:

من الحروف المشبَّهة بالفعل، وتدلّان على التحقّق كما أنّ أخواتها [لكنّ، لَعلّ، كأنّ، ليتَ] أيضاً تدلّ على الاستدراك والترجّي والتشبيه والتمنّي.

وقد علم في موضعه: أنّ الحرف يدلّ على خصوصيّة في غيره، وقال الإمام (ع): الحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، أو أوْجَدَ معنى في غيره. فالحرف لا يدلّ على المسمّى بل على خصوصيّة فيه.

فإذا كان الموضوع محقّقاً ومتّصفاً بصفة التحقّق، جيءَ بحرف إنّ وأنّ، كما أنّه إذا كان مرجُوّاً أو مُشبَّهاً أو مُستدرَكاً أو متمَنّياً: جيء بأخواتها.

وهذا علّة النصب في أسماء هذه الحروف: فانّها في الحقيقة باعتبار هذه الخصوصيّات والمعاني تصير مَفاعيلَ في المعنى. قال ابن مالك:

وهَمزَ إنّ افتَح لِسَدِّ مَصدَرٍ مَسَدَّها وفي سِوى ذاكَ اكسِر

ولا يبعد أن تكون إنّ كلمة مكسورة موضوعة للتحقيق والتأكيد بمناسبة مادّة ـ وأىٰ يَئِي ـ الدالّة على الوعد والقوّة، فيكون الأمر منها مؤكّداً بالنون الثقيلة ـ إنّ، وبهذه المناسبة: الأصل منهما هو إنّ بكسر الهمزة ثمّ تتفرّع منها المفتوحة، وهذا المعنى محفوظ ومنظور في إنْ مخفّفةً، فإنّها تدلّ على الشّرط والجزاء ـ أي الوعد والقوّة، والوعد بالنسبة إلى الشّرط، والقوّة بالنسبة إلى ترتّب الجزاء.

وأنّ مفتوحَة الهمزة: لمّا غيّرت عن هيئتها الأصليّة صار التأكيد والتحقيق فيها أخفّ، ولا تقع في ابتداء الكلام ويؤوّل معمولها إلى المصدر، وكذلك أن مخـفّفة، فما بعدها أيضاً في تأويل المصدر.

إنّ الإنْسانَ لَيَطْغى، إنّ وَعدَ اللهِ حَقٌّ، إنْ جاءَكُم فاسِـقٌ بِنَبإٍ فتبَيَّـنُوا، أنّكُم تُكذِّبون، أوَلَم يَرَوا أنّا خَلَقْنا، أنْ تميدَ بهم.

وقريب من هذه المادّة: كلمة ـ أنْ للتفسير والوصل، وإنّما، وأنّى، وإنْ النافية، وألّا، وإلّا. فليراجع في تحقيق معانيها وخصوصيّات موارد استعمالاتها إلى عناوينها والكتب النحويّة والأدبيّة.

وفي كليّات ـ إنّ: في لغة العرب تفيد التأكيد والقوّة في الوجود، ولهذا أطلقت الفلاسـفة لفظ الإنِّيّة على واجب الوجود لذاته، لكونه أكمَل الموجودات في تأكيد الوجود وقوّته، وهذا لفظ محدَث ليس من كلام العرب. وإنّ من الحروف الّتي شابهت الفعل.

* * *

أنَا:

صحا ـ أنا فهو اسم مُكنّى وهو ضمير للمتكلّم وحده، وإنّما بُني على الفتح فرقاً بينه وبين أن الّتي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنّما هي لبيان الحركة في الوقف، فإن وُسِطَتْ سقطَتْ. واعلم أنّه قد توصَلُ بها تاء الخطاب فتصيران كالشيء الواحد من غير أن تكون مضافة إليهـا، تقول أنتَ، وتكسر للمؤنّث، وأنتم وأنتُنّ. وقد تدخل عليه كاف التشبيه ـ أنت كأنا.

لسا ـ وأنتَ ضمير المخاطب، الاسم أنْ، والتاء علامة المخاطب، والأُنثى أنتِ وتقول في التثنية أنتُما.

شرح الرضي ـ وأمّا أنتَ إلى أنتنّ: فالضمير عند البصريّين ـ أنْ، وأصله أنَا، وكان أنَا عندهم ضمير صالح لجميع المخاطبين والمتكلّم، فابتدؤوا بالمتكلِّم، وكان القياس أن يبيِّنوه بالتاء المضمومة، نحو أنتُ إلّا أنّ المتكلِّم لمّا كان أصلاً جعلوا ترك العلامة له علامة، وبيّنوا المخاطبين بتاء حرفيّة بعد أنْ، كالإسميّة في اللّفظ وفي التصرّف. ومذهب الفرّاء: أنّ أنتَ بكماله اسم والتاء من نفس الكلمة.

* * *

والتحقيق:

أنّ كلّاً من هذه الضمائر كلمة واحدة غير مركّبة، قد وضعت في المرتبة الأُولى مستقلّة ومنظورة في حال الإفراد، ولا ينافي ذلك ما فيها من علائم التكلّم والخطاب والإفراد والتثنية والجمع.

فالتركّب يكون قبل الوضع، فقد أُخِذَت هذه الكلمات من ـ أن، الدالّة على التأكيد والقوّة، ومن علائم التكلّم والخطاب، ثمّ وُضِعَت.

ولا يخفى ما في صيغة التكلّم والخطاب من التحقّق والقوّة، ولا سيّما مع كونها ضمائر للفاعل منفصلةً.

* * *

أنث:

مصبا ـ الأُنثى فُعلى وجمعها إناث، وربّما قيل الأناثي. والتأنيث خلاف التذكير، يقال أنّثَ الاسمَ تأنيثاً إذا ألحقتَ به أو بمتعَلِّقِه علامةَ التأنيث.

مقا ـ أنث: قال الخليل وغيره: الأُنثى خلاف الذّكَر. والأُنثيانِ: الخُصيتانِ. وأرض أنيثة: حسنة النبات.

صحا ـ الأُنثى خلاف الذّكر، ويُجمع على إناث. وآنثتِ المرأةُ: ولَدت أُنثى، فهي مُؤَنِّثٌ، وإذا كان ذلك عادتَها فهي مِئناث، وتأنيث الاسم خلاف التذكير. وقد أَنَّثتُه فتأنّثَ.

* * *

والتحقيق :

أنّ ما يُقابل الذّكر هو الأُنثى، وأمّا المؤنَّث: فهو الاسم الّذي ألحَقْتَ به علامةَ التأنيث أو مَن ولَدَته أُنثى، فإطلاق المؤنّث على الأُنثى غير صحيح، وهكذا المذكّر، والصحيح هو الذّكَر.

ولَيْسَ الذّكَرُ كالأُنثى ـ ٣ / ٣٦.

وإذا بُشِّرَ أحَدُهُم بالأُنثى ـ ١٦ / ٥٨.

مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أو أُنثى ـ ١٦ / ٩٧.

لِلذّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثيَيْن ـ ٤ / ١١.

قُل آلذَّكَرَينِ حرّمَ أم الأُنثيَيْن ٦ / ١٤٣.

يَهَبُ لِمَن يَشاءُ إناثاً ـ ٤٢ / ٤٩.

وقد يقال إنّ الأصل في هذه المادّة: هو اللّين، ثمّ أُطلقت على المرأة مجازاً للينها. وعلى أيّ حال: فصيغة الأُنثى مؤنّثة من أفعل التفضيل كأفضل وفُضلى، كما أنّ الذَّكَر لايبعد أن يكون في الأصل صفة على وزان حَسَن. وصيغ الجمع باعتبار المعنى الاسميّ.

وفي لسا ـ وزعم ابن الأعرابي: إنّ المرأة إنّما سُمِّيت أُنثى، منَ البَلَد الأنيث، قال: لأنّ المرأة ألْيَن من الرجل، وسُمِّيت أُنثى للينها. قال ابن سِيده: فأصل هذا الباب على قوله إنّما هو الأنيث الذي هو اللين.

ويؤيِّد هذا القول: ما في بين هذه المادّة ومادّة الأُنس من المناسبة اللّفظيّة والمعنويّة، فإنّ الأُنس نوع من اللِّين.

❊ ❊ ❊

إنجيل :

قم ـ إنجيل: لفظ يونانيّ بمعنى البشارة.

تاريخ الكليسا لمِيلر ص ٧٠ ـ وقد سُمِّيت هذه الأناجيل الأربعة من أوّل الأمر بالإنجيل، وهذه الكلمة مشتقّة من لفظ يونانيّ بمعنى البشارة [خبر خوش] ولمّا كان المسيح واحداً فلازم أن يكون الإنجيل أيضاً منه واحداً، والجامع بينها هو البشارة.

قاموس تركي للسامي ـ إنجيل: عربيّ وجمعه أناجيل. واليونانيّ ـ [اِوانگليون].

إنجيل لوقا ـ ١ / ١ ـ إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصّة في الأُمور المتيقّنة عندنا، كما سلّمها إلينا الّذين كانوا مُنذ البَدء مُعاينين وخدّاماً للكلمة، رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبّعت كلّ شيء من الأوّل بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك.

إنجيل يوحنّا ـ ٢١ / ٢٤ ـ هذا هو التلميذ الّذي يشهد بهذا وكتبَ هذا ونعلم أنّ شهادته حقّ، وأشياء كثيرة صنعَها يسوعُ إن كتبت واحدةً واحدة فلستُ أظنّ أنّ العالَم نفسه يسع الكتب المكتوبة.

وفي ٢٠ / ٣٠ ـ وآيات أُخر كثيرة صنَع يَسوعُ قدّامَ تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب، وأمّا هذه فقد كُتِبَتْ لتؤمنوا أنّ يسوع هو ابن الله.

إنجيل مَرقُس ـ ١٦ / ١٤ ـ أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون، ووبّخ عدمَ إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنّهم لم يُصدِّقوا الّذين نظروه قد قام.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من مادّة يونانيّة، وهي بمعنى البشارة، باعتبار أنّ هذه الكتب مُبشِّرة بالنّعيم والسّعادة والجنّة والخير والحياة الطيِّبة في الدنيا والآخرة.

ولا يخفى أنّ هذه الأناجيل الأربعة قد أُلِّفت في أواخر القرن الأوّل أو أوائل الثاني من رحلة المسيح روح الله، وليست بإنجيل نزل إلى عيسى عليه السّلام من الله المتعال، فهي أقدَم كتب كُتِبَت في جريان أمر المسيح وكيفيّة دعوته وحياته ورحلته.

وعلى هذا فليست مُنزّلة من السّماء، وليست حجّة علينا حتّى يجب علينا اتِّباعها والأخذ بها، مضافاً إلى الاختلافات بينها وتعدّدها.

فليراجع إلى الكتب المبسوطة في هذا الموضوع.

* * *

أنس :

مصبا ـ أنِستُ به إنساً من باب عَلِم، وفي لغة باب ضَرَب. والأُنس اسم منه. والأَنَس جماعة من الناس، وسُمِّي به وبمصغّره. والأنيس: الّذي يُستأنس به. واستأنستُ به وتأنّستُ به: إذا سكن اليه القلب ولم يَنفر. وآنَستُ الشيءَ: علمته وأبصَرتُه. والإنس خلاف الجِنّ. والإنسان من الناس اسم جنس يقع على الذّكَر والأنثى والواحد والجمع. واختلف في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النّون الأخيرة، فقال البصريّون من الإنس ووزنه فِعلان، والكوفيّون: مشتقّ من النِّسيان ووزنه إفعان والأصل إنسيان. والأُناس مشتقّ من الأُنس، لكن يجوز حذف الهمزة على غير قياس تخفيفاً، فيبقى النـاس. وعن الكسائي: إنّ الأُناس والناس لغتان بمعنى واحد وليس أحدهما مشتقّاً من الآخر، وهو الوَجْه، لأنّهما مادّتان مختلفتان في الاشتقاق، كما سيأتي في نوس.

مقا ـ أنس: أصل واحد، وهو ظهور الشيء وكلّ شيء خالَفَ طريقَة التوحّش. قالوا: الإنسُ خلاف الجِنّ، وسُمّوا لظهورهم.

يقال: آنستُ الشيء: إذا رأيتَه ـ فإن آنستُم منهُم رُشدا. ويقال: آنستُ الشيءَ إذا سمعتَه، وهذا مستعارٌ من الأوّل. والأُنسُ أنس الانسان بالشيء إذا لم يَستَوحِش منه.

صحا ـ الإنس: البَشَر، الواحد إنسيّ وأَنَسيّ أيضاً، والجمع أناسيّ، وإن شِئتَ جعَلتَهُ إنساناً ثمّ جمعتهُ أناسيّ، فتكون الياء عوضاً من النون ـ وأناسيَّ كثيراً. وإنسان العين: المثال الّذي يُرى في السّواد، ويُجمع أيضاً على أناسيّ. وتقدير إنسان فِعلان، وإنّما زيدَ في تصغيره ياء كما زيدَ في تصغير رجل فقيل رُويجل. وأُناس لغة في الناس وهو الأصل فخُفِّف. والأنيس: المؤانِس وكلّ ما يُؤنَس به. والإيناس خلاف الإيحاش، وكذلك التأنيس.

مفر ـ الإنس: خلاف الجِنّ. والأُنس خلاف النفور. والإنسيّ منسوب إلى الإنس، يقال ذلك لمن كثرَ أُنسه ولكلّ ما يُؤنَس به. والإنسيّ من كلّ شيء ما يلي الانسان، والوحشيّ ما يلي الجانب الآخر له. والإنسان قيل سُمِّي بذلك لأنّه خُلِقَ خلقة لا قوام له إلّا بأُنس بعضهم ببعض.

* * *

و التحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القُرب مع الظهور بعنوان الاستيناس، في مقابل النفور والوحشة والبُعد. وهذا المعنى محفوظ في جميع صيَغ مشتقّاتها. وأمّا ما يَنفر فكالوحوش والحيوان، وما لا يَظهر ولا يَستأنس فكالجنّ.

وأمّا الرؤية والسّماع: فليس مفهومُها مطلق الرؤية والسّماع، بل بقيد الاستيناس والاختلاط. وكذلك الإنس والإنسان: فبملاحظة أُنسه واختلاطه، وهذا هو الفارق بين لفظ الانسان والبشر وآدم.

فباعتبار معنى الظهور في مفهومها: تستعمل في مقابل الجِنّ:

يا مَعشَرَ الجِنِّ والإنسِ، إنسٌ ولا جانّ، ذَرأنا لجَهنّمَ كثيراً مِنَ الجِنِّ والإنسِ، لَئِن ٱجتَمَعَت الإنْسُ والجِنُّ، جُنودُه مِنَ الجِنِّ والإنسِ، وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ.

ولم تستعمل كلمة البَشَر ولا آدم في مقابل الجنّ أو الجانّ.

وأمّا تقدّم الإنس على الجنّ أو تأخّره عنه: ففي كلّ مورد بحسبه من خصوصيّة في المورد أو في العمل أو خصوصيّة لكلّ واحد منهما، تقتضي تقدّم واحد أو تأخّره.

وكذلِكَ جَعلْنا لكلِّ نَبِيٍّ عَدوّاً شَياطينَ الإنْسِ والجِنِّ ـ ٦ / ١١٢.

ـ تقدّم الإنس باعتبار كون النبيّ (ص) إنساناً وكثرة تماسّه واختلاطه بالإنس.

يا مَعْشَرَ الجِنِّ والإنْسِ إنِ ٱسْتَطَعْتُم أن تَنفذوا ـ ٥٥ / ٣٣.

ـ تقدّم الجنّ باعتبار قوّة الجنّ وشدّة قدرته في النفوس والحركة والعمل.

يا مَعْشَرَ الجِنِّ والإنْسِ أَلَمْ يأتِكُم رُسُل ـ ٦ / ١٣٠.

لعلّه باعتبار كثرة عددهم وشدّة طغيانهم ومزيد انحرافهم وكفرهم بالنسبة إلى الإنس.

وكذلك ـ ولَقَد ذَرَأنا لِجَهَنَّمَ كثيراً مِنَ الجِنِّ والإنسِ ـ ٧ / ١٧٩.

وحُشِرَ لسُليمانَ جُنودُه مِنَ الجِنِّ والإنْسِ ـ ٢٧ / ١٧.

ـ هذا، ولمزيد عملهم.

والإنسان: أصله الإنس وهو اسم جنس زيدَت فيه الألف والنون، فيدلّ على التشخّص وخصوصيّة زائدة:

إنّ الشّيطانَ لِلإنْسانِ عَدوٌّ مُبين ـ ١٢ / ٥.

كَمَثَلِ الشّيطانِ إذ قالَ لِلإنْسانِ اكفُرْ ـ ٥٩ / ١٦.

وكانَ الشّيطانُ لِلإنْسانِ خَذولاً ـ ٢٥ / ٢٩.

والإنسِيّ: منسوب إلى الإنس يستعمل في المفرد ـ لَنْ أُكلِّمَ اليَوْمَ إنسيّاً.

والأناسيّ: أصله الأناسين جمع إنسان ـ أنعاماً وأنَاسِيَّ كثيراً.

والأناس: هو الإنس وقد يُخفّف بحذف الهمزة ـ قُل أعوذُ بِرَبِّ النّاسِ مَلِكِ النّاسِ، قَدْ عَلِمَ كلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُم، يَومَ ندْعُو كُلَّ أُناسٍ بإمامِهِم ـ ١٧ / ٧١، إنّهُم أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ.

والإيناس: هو الإظهار والتقريب مع الأُنس:

آنَسْتُ ناراً ـ ٢٠ / ١٠.

يدلّ على درك ظهور النار وقُرب منها والأُنس بها.

لا تَدخُلوا بُيوتاً غير بُيوتكُم حتّى تَسْتأنِسُوا ـ ٢٤ / ٢٧.

أي تطلبوا منهم القُرب والظّهور ورفع الحجاب والغيبة والسّتر بينهما، وهذا كناية حسنة عن الإذن.

وأمّا القول بأنّ الانسان مشتقّ من النِّسيان، أو أنّ الناس من النوس، أو أنّ الاستئناس بمعنى الاستئذان: فغير صحيح.

* * *

أنف :

مصبا ـ أنِفَ من الشيء أنَفاً من باب تَعِبَ: استنكفَ وهو الاستكبار. وأنِفَ منه: تنزّه عنه. والأنف: المِعطس، والجمع آناف وأُنوف وآنُف. وأنفُ الجَبَل ما خرجَ منه. واستأنفتُ الشيءَ: أخذتُ فيه وابتدأت.

صحا ـ الأنف للانسان وغيره. وأنفُ كلّ شيء: أوّله، والاستئناف: الابتداء، وكذلك الائتناف. وقلت كذا آنِفاً وسالِفاً.

مفر ـ أصل الأنف الجارحة، ثمّ يسمّى به طَرف الشيء وأشرفه، فيقال أنف الجبل وأنف اللّحية، ونسب الحميّة والغضب والعزّة والذلّة إلى الأنف. واستأنفتُ الشيءَ: أخذتُ أنفه أي مَبدأه، ومنه قوله عزّ وجلّ ـ **ماذا قالَ آنِفاً**، أي مُبتَدَأً.

مقا ـ أنف: أصلان منهما يتفرّع مسائل الباب كلّها: أحدهما ـ أخذُ الشيء من أوّله. والثاني أنفُ كلّ ذي أنف. وقياسه التحديد. قال الخليل: استأنفتُ كذا أي رجعتُ إلى أوّله، ومؤتنَفُ الأمر: ما يُبتدأ فيه. ومن هذا الباب قولهم: فعَل كذا آنِفاً، كأنّه ابتداؤه. والأنف: معروف. وأنَفتُ الرّجلَ: ضربتُ أنفه، وأنِفَ من كذا: فهو من الأنف: كقولهم للمتكبّر: وَرِمَ أنفُه. ذكر الأنف دون سائر الجسد لأنّه يقال شمَخ بأنفه يريد رفع رأسه كِبراً، وهذا يكون من الغضب. وأنفُ الجبل: أوّله وما بدا لك. وسنان مؤنّف: أي محدّد، وأنّفتُ السراجَ: أحددتُ طَرفَه وسوّيته.

لسا ـ وفي حديث أبي بكر لِعُمر: فكلّكم ورِمَ أنْفُه، أي إغتاظ من ذلك، لأنّ المغتاظ يَرِمُ أنفه ويَحمَرّ. ومنه حديثه الآخر: أما أنّك لو فعلتَ ذلك لجعلتَ أنفك في قفاك، يُريد أعرضتَ عن الحقِّ وأقبلتَ على الباطل.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل في النظر أوّلاً، يقال: جاؤوا آنِفاً ومن ذي أُنُف: أي قبيلاً، ومن ذي قُبل. ومن مصاديقه: الأنف من كلّ حيوان. ولمّا كان الأنف أوّلَ ما يبدو من وجه الانسان والحيوان، وأنّه واقع في مقدّم الوجه: تستعمل في معنى الابتداء والأوّل والمقدّم وما يظهر أوّلاً والمقابَل.

وباعتبار ظهور أثر الغضب والحميّة والذلّة والإعراض فيه ابتداءً لأنّه أوّل ما يُرى ويُطلَع: تستعمل في قريب من هذه المعاني. وكلّ هذه المعاني لازم أن يُراعى فيها قيد التقدّم والطّلوع وخصوصيّة ما في الأنف، لا مطلق الابتداء والتقدّم والإعراض والغضب.

والعَيْنَ بالعَيْنِ والأنْفَ بالأنْفِ ـ ٥ / ٤٥.

يريد العضو المخصوص.

ماذا قالَ آنِفاً ـ ٤٧ / ١٦.

أي من أوّل وقت يقرب منّا، وقُبيل هذا.

* * *

أنام :

مصبا ـ الأنام: الجنّ والإنس، وقيل الأنام: ما على وجه الأرض من جميع الخلق.

لسا ـ الأنام: ما ظهر على الأرض من جميع الخلق، ويجوز في الشعر: الأنيم. وقال المفسّرون في قوله عزّ وجلّ ـ والأرضَ وَضَعَها للأنام: هم الجنّ والإنس ـ بدليل ـ فبأيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكذِّبان، ولم يَجرِ للجنّ ذكرٌ قبل ذلك، والجنّ والإنس هما

الثّقلان. وقيل جاز مخاطبة الثّقلين قبل ذكرهما معاً لأنّهما ذكرا بعقب الخطاب.

البيضاوي ـ الآية ـ للأنام: للخَلْق، وقيل الأنام كلّ ذي روح.

الكشّاف ـ والأرْضَ وضَعَها للأنام: للخلق وهو كلّ ما على ظهر الأرض من دابّة. وعن الحسن: الإنس والجنّ، فهي كالمِهاد لهم يتصرّفون فوقها.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة تطلق على ذوي العقول من الإنس والجنّ الساكنين على وجه الأرض، ولا تطلق على الجماد والنبات والحيوان، فإنّ الجمادات من أجزاء الأرض، والنبات والحيوان قد خُلِقا للانسان، وقد عدّت النباتات من لوازم الأرض وزينتها، حيث قال تعالى ـ فيها فاكهةٌ والنّخلُ ذاتُ الأكمامِ والحَبُّ ذو العَصْفِ والرّيحان. ثمّ إنّه قد صرّح بعدُ بالنوعين ـ خَلَقَ الإنسان ... وخَلَقَ الجانَّ ... سنَفرغُ لكُم أيُّها الثّقلان ... يا مَعشرَ الجِنِّ والإنْسِ ـ الرّحمٰن / ١٤ ـ ٣٣.

قال تعالى ـ والأنعامَ خَلَقَها لكُم فيها دِفْءٌ ومَنافِعُ ومِنها تأكلون ـ ١٦ / ٥.

ولا يخفى أنّ انتخاب كلمة الأنعام في مورد الحيوان: للإشارة إلى أنّها من النِّعَم الإلٰهيّة المهيّأة للإنسان.

* * *

أنى:

مصبا ـ الآناء على أفعال هي الأوقات، وفي واحدها لغتانِ: إنى بالكسر والقصر وأنى بفتحتين. وتأنّى في الأمر: تَمَكّثَ ولم يَعْجَل، والإسم منه الأناة وزان حصاة. والإناء والآنية: الوِعاء والأوعِية وزناً ومعنىً، والأواني جمع الجمع. والإنى بالكسر:

الإدراك والنُّضج. وأنَى الشيءُ أنياً من باب رَمى: دنا وقرُب وحـضر، وأنى لك أن تفعل كذا: والمعنى هذا وقتـه فبادِر اليه ـ قال تعالى: أَلَم يأنِ لِلّذينَ آمَنُوا أن تَخْشَعَ قُلوبُهم. وقد قالوا آنَ لكَ أن تفعل كذا أيناً من باب باع: بمعناه وهو مقلوب مـنه. وآنيتهُ بالمدّ: أخّرته، والاسم الأناء كسَلام.

صحا ـ أنَى يأنِي إنىً: حانَ. وأنَى أيضاً: أدركَ. قال تعالى: غَيرَ ناظرينَ إناه. ويقال أنَى الحميمُ: انتهى حرّه، ومنه قوله تعالى ـ ومِن حَميمٍ آن. وآناه يُؤنيه إيناءً: أخّره وحبَسه وأبطأه، والإسم منه الأناء. وآناءُ اللّيل: ساعاته، واحدها إنىً أو إنيٌ أو إنوٌ، يقال: إنيانِ من اللّيل وإنوان. وتأنّى في الأمر: ترفّق وتنظّر. واسـتأنى بـه: انتظر، والإسم الأناة، قال سيبويه: أصله الوناة مثل أحَد ووَحَد، من الوَنى، ورجل آنٍ: كثير الحلم. والإناء معروف.

مقا ـ أنى: له أربعة أصول ـ البُطء وما أشبهه من الحلم وغيره، وساعة من الزمان، وإدراك الشيء، وظرف من الظروف. فقال الخليل: الأناة الحلم، والفعل منه تأنّى وتأيّى، ويقال للتمكّث في الأمـور: التأنّي. والإني والأنى ساعة من سـاعات اللّيل، والجمع آناء، وكلّ إنىً ساعة. والإنى: الإدراك، وما أنى لك ولم يأنِ لك أي لم يَحِنْ. واستأنيتُ الطّعام أي انتظرت إدراكه، وأنى الماءُ المسخّن يأنى وحمـيم آنٍ: قد انتهى حرّه. والإناء من الآنية.

مفر ـ أنى الشيءُ: قربَ إناه. وحميم آنٍ: بلغ إناه في شدّة الحرّ، ومنه قوله تعالى ـ مِن عَينٍ آنية، وقوله تعالى ـ أَلَم يأنِ للّذينَ آمَنُوا أن تَخْشَع ـ أي ألم يقرب إناه. ويقال آنيت الشيء إيناءً: أخّرته عن أوانه. وتأنّيت: تأخّرت. وتأنّى تأنّياً وأنى يأنى فهو آن: أي وقور. واستأنيته: انتظرت أوانه، ويجوز بمـعنى اسـتبطأته. واسـتأنيت الطعام: كذلك. والإناء: مايوضع فيه شيء.

لسا ـ أَنَى الشيء يأنى أنياً وإِنىً وأَنىً وهو أَنِيٌّ: حانَ وأدرَك. الفرّاء: أَلَم يأنِ وأَلَم يَئِن وأَلَم يَنَل لك وأَلَم يُنِل لك، كلّ بمعنى واحد، أي حانَ لك. هل أَنَى الرّحيل، أي حان وقته. والأنى: بلوغ الشيء منتهاه، وقد أنى يأنى: أدرك وبلغ. وإِنَى الشيء: إدراكه وبلوغه. والإناء: الّذي يُرتفق به (أي يُنتفع به) وهو مشتقٌّ من ذلك لأنّه قد بلغ أن يُعتمل بما يعانى به من طبخ أو خرز أو تجارة. وأنى الماء: قد سخن وبلغ في الحرارة، وبلغ الشيءُ إناه، أي غايته، غير ناظرين إناه: أي نُضجه وإدراكه وبلوغه. والأَناة: الحلم والوقار.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو البلوغ والنُّضج من جهة الوقت. وهـذا المعنى يختلف بحسب اختلاف الموارد والمفاهيم. كما في بلوغ وقت اشـتداد الحرارة، والبلوغ في أوقات اللّيل وسـاعاته، وبلوغ مرتبة الحلم والطمأنينـة. وبـلوغ وقت الاستفادة من الظروف، وبلوغ وقت إدراك الطعام والأكل منه.

ويؤيّد هذا المعنى: ما يفهم من مادّة أين، أون، أنو.

أَلَم يأنِ لِلّذينَ آمَنُوا أن تَخْشَعَ قُلوبُهُم لِذِكرِ الله ـ ٥٧ / ١٦.

أي أَلَم يبلغ وقت خشوع قلوبهم في مقابل العظمة لله تعالى.

يَطُوفونَ بَينها وبَينَ حَميمٍ آنٍ ـ ٥٥ / ٤٤.

بين جهنّم وبين ماء حارّ في الغايـة أو مطلق الحميم الّذي بلغ حدّ نهايتـه في الحرارة.

تُسقى مِن عَينٍ آنِيَةٍ ـ ٨٨ / ٥.

عين بلغت وكملت وقت حرارتها.

إلّا أن يُؤْذَنَ لَكُم إلى طَعامٍ غَير ناظِرينَ إناه ـ ٣٣ / ٥٣.

غير منتظرين بلوغ الطّعام ونُضجه في وقت مخصوص.

يَتلونَ آياتِ اللهِ آناءَ اللّيل ـ ٣ / ١١٣.

ومِن آناءِ اللّيلِ فَسَبِّح ـ ٢٠ / ١٣٠.

أمَّن هُوَ قانِتٌ آناءَ اللّيل ـ ٣٩ / ٩.

أي اللّيل إذا كملت ساعاته وبلغت أجزاؤه إلى حدِّ الكمال ونهاية الظّلمة والسكوت وتحقّقت حقيقة اللّيليّة.

يُطافُ علَيهِم بآنيةٍ مِن فِضّة ـ ٧٦ / ١٥.

بظرف بلغت حدّ الكمال وانتهت الاستفادة منها إلى وقت الغاية.

ففي كلّ من هذه الموارد قد أخذ قيد البلوغ بحسب الموضوع وقيد الوقت وهذا هو الفارق بينها وبين ـ الأوقات، الظروف.

فقد اتّضحت اللطائف في انتخاب هذه المادّة في هذه الموارد.

ولا يخفى ما فيما بين هذه المادّة وكلمة ـ أنّى وإنّ، من التناسب.

* * *

أنّى:

مصبا ـ أنّى: استفهام عن الجهة، تقول أنّى يكون هذا، أي من أيِّ وجه وطريق.

كليا ـ أنّى: استفهاميّة بمعنى كيف نحو أنّى يُحْيي هذهِ اللهُ بعدَ موتِها. أو بمعنى أينَ نحو أنّى لَكِ هذا، وترد أيضاً بمعنى متى وحيث. ويحتمل الكلّ قوله ـ فأتوا حَرثكُم أنّى شِئتُم، لكن لمّا كانت كلمة أنّى مشتركة في معنى كيف وأين، وأشكل

الإتيان في الآية: تأمّلنا فيه فظهر أنّه كيف، بقرينة الحَرْث.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة تدلّ على الاستفهام في مقام التحقيق في مورد يناسب الزمان والوقت، وقد وردت في القرآن المجيد في ٢٨ مورداً، وهذا المعنى هو الأنسَب في جميعها.

نِساؤُكُم حَرثٌ لَكُم فأتوا حَرثكُم أنّى شِئْتُم ـ ٢ / ٢٢٣.

كيف وفي أي زمان شئتم؟

أنّى يُحيي هذه الله بعدَ مَوتها ـ ٢ / ٢٥٩.

كيف وفي أيّ وقت يُحييها الله؟

أنّى يكونُ لي غُلام ـ ٣ / ٤٠.

كيف ومتى يكون لي غلام؟

لا إلٰهَ إلّا هُوَ فأنّى تُؤفكُون ـ ٣٥ / ٣.

ثُمّ يُعيدُه فأنّى تُؤفَكُون ـ ١٠ / ٣٤.

سيقولونَ لله قل فأنّى تُسحَرون ـ ٢٣ / ٨٩.

فكيف ومتى تُؤفَكون وتُسحَرون وتُصرَفون.

قالَ يا مريمُ أنّى لَكِ هذا قالَت هُوَ مِن عِندِ الله ـ ٣ / ٣٧.

كيف ومتى تهيّأ هذا الرِّزق وحضر عندك.

* * *

أهل:

صحا ـ أهل: أهلُ الرجل وأهلُ الدار، وكذلك الأهلّة، والجمع أهلات وأهال،

وزادوا فيه على غير قياس كما في اللّيالي، ومنزل آهِلٌ: أي به أهلُه، وفُلانٌ أهِلٌ لكذا ولا تقل مستأهلٌ. والعامّة تقول: أهل يأهُلُ أهولاً: تزوّجَ، وكذلك تأهّلَ، ومَرحباً وأهلاً: أي أتيتَ سِعةً وأتيتَ أهلاً فاستأنِسْ ولا تَستوحِشْ.

مقا ـ أهلُ الرجل: زوجه. والتأهّل التزوّج. وأهلُ الرجل: أخصّ الناس به، وأهلُ البيت سُكّانه، وأهلُ الإسلام مَنْ يَدين به، وجمع الأهل أهلون والأهالي جماعة الجماعة، وكلّ شيء من الدوابّ وغيرها إذا ألف مكاناً فهو آهِلٌ وأهليّ. وآهَـلك: زوّجك.

مصبا ـ أهَلَ المكانُ أُهولاً من باب قعَد: عُمِر بأهله، وقرية آهِلة: عـامِرة. وأهَلتُ بالشيء: آنستُ به. وأهَلَ الرجل يأهُل أُهولاً: إذا تزوّج، وتأهّـل كـذلك، ويطلق الأهل على الزّوجة، والأهلُ: أهلُ البيت، والأصلُ فيه القرابة، وقد أُطـلق على الأتباع، وأهلُ البلد مَن ٱستوطَنه، وأهلُ العلم: مَن اتّصفَ به.

* * *

والتحقيق:

أنّ المعنى الحقيقيّ لهذه المادّة: هو تحقّق الانس مع الاختصاص والتعلّق. ثمّ إنّ لهذا المعنى مراتبَ سعةً وضيقاً، فالزّوجة والأبناء والبنات والأحفاد والأصهار كلّهم من الأهل، وكلّما يشتدّ التعلّق ويزداد الاختصاص: يقوى عنوان الأهليّة، فقد يكون واحد من المرتبة المتأخِّرة أقرب وأولى من الآخر المتقدِّم، وقد يُنفَى عنوان الأهليّة عمّن ينتفي فيه التعلّق والتوافق والاختصاص ـ إنّهُ ليسَ مِن أهلِكَ إنّهُ عمل غير صالح.

وقد تتّسع دائرة الأهل باختلاف الموارد والأغراض والمقامات.

قالُوا أتَعْجَبِينَ مِن أمرِ اللهِ رَحمةُ اللهِ وبَركاتُهُ عَليكُم أهلَ البَيتِ ـ ١١ / ٧٣.

يُراد من أهل البيت: إبراهيم (ع) وزوجته.

فقالَتْ هَل أدُلّكُم عَلى أهلِ بَيتٍ يَكفلُونَه ـ ٢٨ / ١٢.

يُراد مَنْ في بيت عمران، من الأب وأُمّ موسى وغيرهما.

لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجسَ أهلَ البَيت ـ ٣٣ / ٣٣.

يُراد مَنْ كانوا مخاطبين حين نزول الآية، كما في الآيتين، وهم الخمسة النجباء المعصومون الّذين استقرّوا تحت الكساء بأمرٍ من رسول الله (ص).

ولا يخفى أنّ كلمة [أهل البيت] مركّبةً: يُراد بها البيت المصطلح في علم الرجال، ويُعبّر عنه بالفارسيّة بكلمة ـ خانواده، وليست بتقدير كلمة أخرى مضافة إليها، كما توهّمها بعض المفسِّرين، ففسّروها بقولهم ـ أهل بيت رسول الله.

والحذف والتقدير خلاف الأصل في الكلام الفصيح، مع أنّ ظاهر إطلاق [أهل بيت الرسول] عدم شمولها لنفس الرسول، وكذا في الآيتين ـ بالنسبة إلى عمران وإبراهيم (ع).

وسيجيء أنّ حقيقة معنى البيت هي المأوى والمآب ومجمع الشّمْل ليلاً.

وأمّا التناسب بين آية التطهير وما قبلها وبعدها، من نزولها في نساء النبيّ (ص): فإنّ الجامع بينها كونها مربوطة إلى أهل البيت (خانواده) بمعناها العرفيّ الظاهريّ العموميّ، وهذه الآية بقرينة نزولها في الخمسة أهل الكساء: تُثبِت أنّ مصداق أهل البيت الخاصّة بحكم التطهير منحصر في الخمسة. وهذا الترتيب وذكر هذه الآية الشريفة فيما بين تلك الآيات للإشارة إلى أنّ أهل البيت الّذين يجب اتِّباعهم وينبغي أن يكونوا قدوة للناس هم الخمسة، والنساء خارجات عنها ـ راجع البيت.

يا أهلَ الكِتابِ لَستُم عَلى شَيءٍ حَتّى تُقيموا التّوراة ـ ٥ / ٦٨.

فإنّ التعلّق بالكتاب والاختصاص به والانس يقتضي العمل به وإقامته.

وليَحكم أهلُ الإنجيل بما أنزلَ الله ـ ٥ / ٤٧.

بمقتضى مفهوم الأهليّة.

وهذا المعنى محفوظ في جميع موارد استعمال هذه الكلمة.

أهل القُرى، أهل المدينة، أهل الذِّكر، أهل هذه المدينة، أهل مَدين، أهل هذه القرية، أهلُ يَثرِب، أهل النّار، أهل التّقوى، أهل المغفرة، أهلك، أهلكم، أهلنا، أهله، أهلي، أهلها.

فخصوصيّات الأهل صفةً وعملاً وعقيدةً وسلوكاً وأدباً ومعرفةً ومقاماً وشأناً: تختلف باختلاف المضاف إليه من هذه الجهات.

فابعَثُوا حَكَماً مِن أهْلِهِ وحَكَماً مِن أهْلِها ـ ٤ / ٣٥.

حتّى يكون الحَكَمانِ في أثر كمال التعلّق والاختصاص، مطّلعَيْنِ عن مبدأ اختلافهما وعالِمَيْن بصلاح أمرهما ومتوجِّهَيْنِ إلى حُكمهما فيهما.

قُوا أنفسَكُم وأهلِيكُم ناراً ـ ٦٦ / ٦.

بمناسبة شدّة الاختصاص كُلِّفوا بها.

شَغَلَتْنا أموالُنا وأهلونا ـ ٤٨ / ١١.

صيغة الجمع ـ أهلون وأهلين، باعتبار الضمير.

* * *

أوب:

مصبا ـ آب من سفره يَؤُوب أوباً ومَآباً: رجع، والإياب إسم منه، فهو آيبٌ. وآبَ إلى الله تعالى: رجعَ عن ذنبه. وتابَ فهو أوّابٌ مبالغة. وآبَت الشّمسُ: رجعت

من مَشرقها فغربت. والتأويبُ مَسير اللّيل. وجاؤوا من كلِّ أوب: من كلِّ مرجع أي فجّ.

مقا ـ أوب: أصل واحد وهو الرجوع. ثمّ يُشتقّ منه ما يَبعد في السّمع قليلاً، والأصلُ واحد. قال الخليل: آبَ فلان إلى سيفه: ردّ يده ليَسْتلّه. والأوب: ترجيعُ الأيدي والقوائم في السّير. والتأويب: التسبيح ـ يا جِبالُ أوِّبي معه. والإياب: الرّجوع أيّ وقت رجعَ ولكن أكثر ما يجيء باللّيل. والمآب: المرجع ويُسمّى مخرَج الدقيق من الرّحى المآب لأنّه يؤوب اليه ما كان تحت الرّحى. وآبَت الشّمسُ: إذا غابَت.

الفائق ـ هم التوّابون: الرّاجعون عن المعاصي. والأوب والتَّوْب والثَّوْب أخوات.

مفر ـ الأوب: ضرب من الرّجوع، وذلك أنّ الأوب لا يقال إلّا في الحيوان الّذي له إرادة، والرجوع يقال فيه وفي غيره، يقال: آبَ أوباً وإياباً ومَآباً. والمآب مصدر منه واسم الزمان والمكان ـ واللهُ عِندَهُ حُسْنُ المآب. والأوّاب كالتوّاب، وهو الرّاجع إلى الله تعالى بترك المعاصي وفعل الطاعات.

لسا ـ أوب: وأوّب وتأوّب وأيّب كلّه رجع. وآبَ الغائب يَؤُوبُ مَآباً: إذا رجع. وقوله عزّ وجلّ ـ يا جِبالُ أوِّبي معه، ويُقرأ أُوبي معه. أوِّبي أي سَبِّحي معه ورَجِّعي التسبيح، لأنّه قال: وسَخَّرْنا الجِبالَ معهُ يُسَبِّحنَ. وأُوبي أي عودي معه في التسبيح كلّما عاد فيه، والمآب: المرجع. وإتّابَ افتعل: مثل آب. وأوّاب: كثير الرجوع إلى الله عزّ وجلّ من ذنبه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الرجوع، والنظر فيه إلى التوجّه إلى جهة المرجع، أي الملحوظ فيه جهة السّير إلى المرجع، كما أنّ الملحوظ في التوبة: جهة

الرجوع عن شيء.

والله عندَهُ حُسنُ المآب ـ ٣ / ١٤.

أي الرجوع الحسن.

إنّ جَهنَّمَ كانَت مِرْصاداً للطّاغِينَ مَآباً ـ ٧٨ / ٢٢.

مكان الرجوع لهم.

نِعْمَ العَبْدُ إنَّهُ أوّابٌ ـ ٣٨ / ٣٠.

شديد الرجوع والتوجّه إلى الله تعالى.

إنّ إلينا إيابَهُم ـ ٨٨ / ٢٥.

أي رجوعهم وتوجّههم وسيرهم.

يا جِبالُ أوِّبي مَعَه ـ ٣٤ /١٠.

أي رجِّعي التسبيح والذِّكر معه.

ثمّ إنّ الرجوع إليه باعتبار الانصراف عن عالَم المادّة والظلمة والطبيعة والعلائق، والتوجّه إلى عالَم النّور والروحانيّة والتجرّد.

* * *

أود:

مصبا ـ آدَه يؤودُه أوْداً: أثقَلَه، فَانْآدَ وزان انفعل: ثقل به. وآده أوداً: أعطفه وحناه.

مقا ـ أود: أصل واحد، وهو العطف والانثناء. أُدتُ الشيءَ: عطفته. تأوّدَ النّبتُ مثل تَعطّف وتعوّج. وإلى هذا يرجع آدَني الشيءُ يَؤودُني: كأنّه ثقل عليكَ حتّى ثنّاك وعَطَفك.

صحا ـ أوِدَ الشيءُ بالكسر يأوَدُ أوَداً: اعوَجّ. وتأوّدَ: تعوّج. وآدَني يؤودُني أوْداً: أثقلني، فهو مَؤود مِثل مَقـول، يقال: ما آدكَ فهو لي آيـدٌ. وآدَه أيضاً: حناه وعَطَفه، وأصلهما واحد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة هو الخروج عن الاعتدال والحالة الطّبيعيّة المستقيمة.

ومن مصاديقه: الاعوجاج، والانحناء، والعطف، والتثقّل، والانثناء.

وَلا يَؤُودُهُ حِفظُهُما وهُوَ العَلِيُّ العَظيم ـ أي لا يَعطفه ولا يؤثّر فيه انحناءً وثقلاً وانعطافاً حتّى يوجب ضعفه في قِبال الحفظ.

* * *

أول:

مصبا ـ آلَ الشيءُ يَؤول أولاً ومَآلاً: رجَعَ. والمَوئِل: المَرْجِع وزناً ومعنىً. والأوّل: مُفتَتَح العدد وهو الّذي له ثانٍ، ويكون بمعنى الواحد، والمؤنّثة الأُولى، وتجمع الأُولى على الأُولَيات والأُوَل. ووزن أوّل من آلَ يؤولُ والأصل أأْوَل قُلِبَت الهمزة الثانية واواً.

مقا ـ أول: أصلان ابتداء الأمر وانتهاؤه. أمّا الأوّل: فهو مُبتَدأ الشيء، والمؤنّثة الأُولى مثل أفعَل وفُعلى، وجمع الأُولى أُولَيات مثل الأُخرى. وآلَ الشيء يَؤول: رَجَع، أوَّلَ الحكمَ إلى أهله: أرجَعَه ورَدَّه اليهم. والإيالة: السِّياسـة، من هذا البـاب، لأنّ مرجع الرعيّة إلى راعيها. آلَ الرجل رعيّته يؤولها: إذا أحسنَ سـياستها. ومن هذا الباب: تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه.

صحا ـ أول: التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيءُ، وقد أوّلتُه تأويلاً وتأوّلته تأوّلاً: بمعنىً. وقال: في وأل: والأوّل: نقيض الآخِر، وأصله أوأَل قُلبت الهمزة واواً

وأُدغِمَت. وقال قوم أصله وَوْأل على فوعَل فقُلبت الواو الأُولى همزة.

مفر ـ التأويل من الأول أي الرجوع إلى الأصل. والأول: السِّياسة الّتي تُراعى مآلُها. والأوّل هو الّذي يترتّب عليه غيره، ويُستعمل في المتقدِّم بالزمان أو بالرِّياسة أو بالوضع والنسبة أو بالنظام الصناعي، وهو الأوّل أي لم يَسبقه في الوجود شيءٌ. وأوّل المؤمنين، وأوّل كافر: أي مَنْ يقتدى به.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التقدّم بحيث يترتّب عليه آخر، والتأويل: جعل شيء متقدِّماً حتّى يترتّب عليه آخر، وهو أعمّ من المادِّيّ والمعنويّ. ويؤيِّد هذا المعنى استعماله في قِبال الآخر ـ هو الأوّل والآخر. وهذا المعنى منظور في جميع مشتقّاتها ـ الأوّل، الأُولى، الأوّلين، التأويل ـ في القرآن الكريم، راجع موارد استعمالاتها.

ويؤيِّد هذا المعنى قربها من مادّة ـ أوب، أوى.

أُسِّسَ على التّقوى مِن أوّلِ يَوم ـ ٩ / ١٠٨.

حتّى يكون أساساً يُبنى عليه.

هُوَ الأوّلُ والآخِر ـ ٥٧ / ٣.

أي البدء المتقدِّم يبتنى عليه غيره.

إنّ أوّلَ بيتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ ـ ٣ / ٩٦.

ثمّ تلحقه بيوت أُخَر.

والسّابِقُونَ الأوّلونَ ـ ٩ / ١٠٠.

الّذين ابتدأوا في قبول الإسلام.

أَوَ آباؤنا الأوّلون ـ ٣٧ / ١٧.

الّذين هم المتقدِّمون المقتدون.

إلّا أساطيرُ الأوّلين ـ ٦ / ٢٥.

ثمّ أخذ من أساطيرهم المتأخِّرون.

مِنْ بَعْدِما أهلَكنا القُرونَ الأُولى ـ ٢٨ / ٤٣.

فتكون عبرة للّاحقين.

وَيُعَلِّمُكَ مِن تأويلِ الأحاديث ـ ١٢ / ٦.

حقائق معانيها المقصودة.

تأويلُ رؤيايَ مِن قبلُ ـ ١٢ / ١٠٠.

المنظور الّذي يُقصَد ويُتوجّه إليه.

تأويلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عليهِ صَبْراً ـ ١٨ / ٨٢.

مرجعها الّذي ينتهي إليه العمل.

وما يَعلَمُ تأويلَهُ إلّا اللهُ ـ ٣ / ٧.

حقيقته المقصودة المنظورة المتقدِّمة رتبة ومعنى، يترتّب عليها الآثار.

فظهر أنّ إطلاق كلمة الأوّل على مُفتَتح العدد أو المبتدَأ أو المتقدِّم: بلحاظ وجود القيدين من جهة كونها مصداق الأصل. وكذلك إطلاق كلمة التأويل على المعنى الغائيّ ومنتهى المقصود.

والفرق بين التفسير والتأويل، أنّ التفسير هو البحث عن مدلول اللّفظ وما يقتضيه ظاهر التعبير أدباً والتزاماً وعقلاً. وأمّا التأويل: فهو تعيين مرجع اللّفظ والمراد والمقصود منه، وقد يخفى المراد على الناس ولا يدلّ عليه ظاهر اللّفظ، فهذا يحتاج إلى

الاطِّلاع بالمقصود والمراد من اللّفظ ـ وما يَعلمُ تأويلَهُ إلّا الله والرّاسِخونَ في العِلْم.

ثمّ إنّ الأوّل من الأسماء الحسنى، ويراد منه التقدّم على الاطلاق ذاتاً في قبال قاطبة الموجودات والعوالم، بحيث يترتّب عليه جميع مراتب الوجود، وليست هذه العوالم المتأخِّرة غيره تعالى، بل هو الآخِر أيضاً في الحقيقة.

* * *

آل:

صحا ـ آلُ الرجل: أهلُه وعيالُه، وآله أيضاً: أتباعه. والآلة: الأداة، والجمع الآلات. والآلة أيضاً واحدة الآل. والآلة: الحالة والجمع آل.

مقا ـ وآلُ الرجل: أهلُ بيته من هذا أيضاً [أي من الأَوْل والرجوع] لأنّه إليه مَآلهم وإليهم مَآله. وآلُ الرجل: شخصُه من هذا أيضاً. وكذلك آلُ كلّ شيءٍ، وذلك أنّهم يعبِّرون عنه بآله، وهم عشيرته، يقولون آل أبي بكر وهم يريدون أبابكر.

مصبا ـ والآل: أهل الشخص وهم ذَوو قرابته، وقد أُطلق على أهل بيته وعلى الأتباع، وأصله عند بعض أول: تحرّكت الواو وانفتح ما قبلها فقُلِبَت ألفاً مثل قال، وقال بعض: أصله أهل لكن دخله الإبدال، واستدلّ عليه بعود الهاء في التصغير فيقال أُهَيل.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مشتقّة من الأوْل بمعنى التقدّم وترتّب الغير عليه. وبلحاظ هذا المعنى تُطلق على عدّة يرجع نسبهم أو عنوانهم أو طريقتهم أو دينهم إلى شخص، فتُضاف اليه، فيقال: آل يعقوب، آل النبيّ، آل فرعون، آل موسى.

ويختلف مفهومه سعةً وضيقاً باختلاف هذه النسبة، وقد يتعيّن مفهومه بالقرائن

كلاماً أو مقاماً أو خارجاً.

فأنْجَيْناكُم وأغْرَقْنا آلَ فِرعَونَ ـ ٢ / ٥٠.

أي مَن يتّبعه ويعينه.

وَلَقَد أخَذْنا آلَ فِرعونَ بالسِّنينَ ونَقصٍ ـ ٧ / ١٣٠.

أي رعيّته التابعين له.

وكذلك من جهة سعة المفهوم:

كَدَأبِ آل فِرعونَ والّذينَ مِنْ قَبْلِهِم ـ ٨ / ٥٢.

فَقَد آتَينا آلَ إبراهيمَ الكِتابَ والحِكْمَةَ ـ ٤ / ٥٤.

وقوله تعالى: فيه سَكينةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وبَقيّةٌ مِمّا تَرَك آلُ موسى وآلُ هٰرونَ، إنّ اللهَ اْصطَفى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ عَلى العالَمين، ويُتِمّ نِعمَتَهُ علَيكَ وعلى آلِ يَعقوب، إعْمَلُوا آل داوُدَ شُكراً ـ ٣٤ / ١٣.

ولا يبعد أن نقول: إنّ القدر المسلّم من مفهوم الآل، هو أهل بيت الرّجل، ثمّ يوسّع بالقرائن فيُطلق على ذوي قرابته إدِّعاء بأنّهم من أهل بيته، ثمّ يوسّع فيُطلق على مُطلق الأتباع له، فالتوسعة محتاجة إلى القرينة.

فإذا لم تكن قرينة في المورد: فيحمل على القدر المتيقّن.

اللّهمّ صَلِّ على مُحمَّدٍ وآلِه.

فالتصلية والتسليم والتحيّة وذكرهم عقب ذكر الرسول (ص) قرائن لإختصاص الآل، وإن قلنا بفقدان القرائن وعدم دلالتها: فهم القدر المسلّم والمصداق المتيقّن، فالآل المخصوص هم أهل الكساء الّذين عرّفهم رسول الله (ص).

فالقيد في مفهوم الأهل: هو الأُنس. وفي الآل: هو الرجوع والاتّكاء. وأمّا

اشتقاق أحدهما عن الآخر: فغير معلوم.

نعم بين هذه الكلمات اشتقاق أكبر.

* * *

أو:

الكافية ـ العاطفة: وأو، وإمّا، وأم، لأحد الأمرين مبهماً.

مصبا ـ أو: لها معان ـ الشكّ والإبهام نحو رأيتُ زيداً أو عمرواً، والفرق أنّ المتكلّم في الشكّ لا يَعْرِف التعيين وفي الإبهام يَعرفه لكنّه أبهمه على السامع لغرض الايجاز أو غيره. والإباحة: نحو قُم أو اقعُد، وله أن يجمع بينهما. والتخيير: نحو خُذْ هذا أو هذا، وليس له أن يجمع بينهما. والتفصيل: نحو كنتُ آكلُ اللّحْمَ أو العَسَلَ ـ والمعنى كنتُ آكل هذا مرّة وهذا مرّة.

المفصّل ـ وأو، وإمّا، وأم، لتعليق الحكم بأحد المذكورين، إلّا أنّ أو وإمّا يقعان في الخبر والأمر والاستفهام، نحو جاء زيدٌ أو عمروٌ ـ إمّا زيدٌ وإمّا عمروٌ، واضرِبْ رأسَه أو ظَهرَه ـ إمّا رأسَه وإمّا ظَهره، ألَقيتَ عبدَالله أو أخاه ـ إمّا عبدالله وإمّا أخاه. وأم: لا تقع إلّا في الاستفهام إذا كانت متّصلة ـ أزيد عندك أم عمرو.

راجع مادّة ـ أم، إمّا.

كليا ـ وكونها بمعنى إلّا في الاستثناء راجع إلى معنى التقسيم، لأنّها حينئذٍ يُنصَب المضارع بعدها بإضمار أن، كقوله لأقتلنّه أو يُسلمَ ـ أي حاله منقسم إلى القتل والاسلام، ولمّا كان القتل في غير زمان الاسلام تولّد منه معنى إلّا. وكذا كونها بمعنى إلى راجع إلى معنى التقسيم أيضاً، إذ هي كالّتي قبلها في انتصاب المضارع بعدها بأن مضمرة نحو لألزمنّك أو تقضيَني حقِّي، أي حالي معك منقسم إلى الإلتزام وقضاء

الحقّ، ولمّا انتهى الإلتزام عند قضاء الحقّ تولّد منه معنى إلى.

* * *

والتحقيق:

أنّه لا يخفى ما من التناسب بين هذه الكلمة ومادّة ـ أوب، أول، لفظاً ومعنىً. فإنّها تدلّ على تعليق الحكم بأحد الأمرين، وهذا عبارة اُخرى عن إرجاع الحكم إلى الثاني وجعله في مقام الأوّل، فكما أنّ الأمر الأوّل مُبهَـم ومُردّد فيه، فكذلك يكون الثاني. فيؤول الإبهام والشكّ اليه.

كُونُوا هُوداً أو نَصارىٰ، أو كَصَيِّبٍ مِنَ السّماءِ، أن تأكُلُوا مِنْ بُيوتِكُم أو بُيوتِ آبائِكُم، فأرسَـلْناهُ إلى مائةِ ألفٍ أو يَزيدون، وإنّا أو إيّاكُم لَعَلى هُدىً أو في ضَلالٍ مُبين.

فالأصل الواحد في هذه الكلمة: هو التعليق بأحد المذكورين، وأمّا معنى الشكّ أو التشكيك أو الإبهام أو التفصيل أو التخيير أو الإباحة أو التسوية أو الإضراب أو غيرها: فإنّما يُستفاد من القرائن الداخليّة والخارجيّة.

وإذا وردت في كلام الله المتعال: فلابدّ أن تحمل على معاني غير الشكّ والتشكيك الممتنعين في حقّه تعالى، إلّا أن تكون على سبيل الحكاية أو ناظرة إلى رأي المخاطَب أو للتنزيل بمنزلة الشاكّ لحكمة.

* * *

أُولو:

كليا ـ أل: أولو بمعنى أصحاب، واحده ذو، وأولات واحدها ذات.

لسا ـ قال ابن سِيده: ومن خفيف هذا الباب [ألَل] أُولو بمعنى ذَوو، لا يُفرد له

واحد، ولا يُتكلّم به إلّا مضافاً، كقولك أُولو بأسٍ شديد وأُولو كرم، كأنّ واحده أُلٌ، والواو للجمع، ألا ترى أنّها تكون في الرّفع واواً وفي النّصب والجرِّ ياءً، وقوله عزّ وجلّ: وأُولِي الأمرِ مِنكُم، قال أبو إسحق: هم أصحاب النبيّ (ص) ومَنِ اتّبعهم من أهل العلم، وقد قيل: إنّهم الأُمَراء إذا كانوا أُولي علمٍ ودينٍ وآخِذينَ بما يقوله أهل العلم.

* * *

والتحقيق:

أن يقال: إنّ هذه الكلمة مشتقّة من الأوْل بمعنى الرجوع، فهي كالآل إلّا أنّ الآل يستعمل في العقلاء، وأُولو تستعمل منسوبة إلى المعاني محسوسة أو معقولة ـ أُولي أجنحةٍ، أُولي الأيدي، أولاتُ الأحمالِ، أولات حمل ـ أي ذوات أجنحة أو أيدٍ أو أحمال أو حَمل، ومصاحِباتٌ لها ومتعلّقات بها وراجعات إليها.

أُولو الألباب، أُولو العِلْم، أُولو القُربى، أُولو الطَّول، أُولو بقيّة، أُولو بأس، أُولو الفَضْل، أُولو العَزْم، أُولو قوّة، أُولو الأمر، أُولي الضّرر، أُولي النّهي، أُولي الإربة.

أي مصاحبين لها.

والفرق بين هذه الكلمة وكلمة ذَوُو: أنّ أُولو تدلّ على شدّة المصاحبة، ولا تستعمل إلّا فيما كان متعلّقها متّصلاً جزءاً أو عضواً أو صفةً أو حالةً أو عملاً لازماً أو شأناً من شؤون الشخص أو مثلَها. بخلاف كلمة ذَوو فإنّها أعمّ استعمالاً، فقد يقال: ذو العَصْفِ والرّيحان، ذو العَرْش، ذا مال وبَنِينَ، ذي زَرْع. ولا يقال أُولو العرش، أُولو المال.

أطيعُوا اللهَ وأطيعُوا الرّسولَ وأُولي الأمرِ مِنكُم ـ ٤ / ٥٩.

أي مَن كان من شأنه الأمر وهو حقيق به حقيقةً من جانب الله ومن جانب رسوله، فلا يخالف أمره أمرَ الله وأمرَ رسوله حتّى لا يتحقّق التنافي والتغاير في حكم الآية الكريمة.

فالآية لا تدلّ على إطاعة أمر مَن كان أمره بالقهر والجور والتـعدِّي، وليس صاحبه أهلاً وحقيقاً للأمر حقيقة، بل هو متكلِّف متظاهر.

وليعلم أنّ هذا القيد مأخوذ في جميع موارد اسـتعمال هذه الكلمة، فتدلّ على الاتِّصاف الحقيقيّ والمصاحبة بلا تكلّف ولا تظاهر.

وإذا حَضَرَ القِسْمَةَ أُولو القُربى ـ ٤ / ٨.

أي الّذين هم في المرتبة الكاملة الثابتة من القرابة، ولا تعمّ مطلق الأقـارب. وهذا بخلاف قوله تعالى:

وآتَى المالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوي القُربَى واليَتامَى، وبالوالِدَينِ إحْساناً وذِي القُربى، فآتِ ذا القُرْبى حقّه، قُلْ لا أسألكُم عَلَيهِ أجراً إلّا المَوَدّةَ في القُرْبى.

فتدلّ على عموم مصاديق الأقربين.

ولا يبعد أن تكون هذه الخصوصيّة والشدّة في المصاحبة (في أُولو دون ذَوو) من جهة أنّه مشتقّ من مادّة أول الدالّ على الرجوع، فلابدّ من تحقّق الرجوع من كلٍّ واحد من المضاف والمضاف إليه حقيقةً إلى الآخر.

* * *

أُولاء:

كافيه ـ أسماءُ الإشارة ما وَضِعَ لمشار إليه، وهي خمسة: ذا للمذكّر ولمثنّاه ذانِ، وللمؤنّث تا ولمثـنّاه تانِ، ولجمعها أولاء مَدّاً، وأُولى قصراً. ويلحقها حرف التنبيه.

ويتّصل بها حرف الخطاب، وهي خمسة.

* * *

والتحقيق :

أنّه يناسب أن تكون هذه الكلمة أيضاً من مادّة أول، بمناسبة إرجاع المخاطَب إلى ما يُشار إليه وتوجيهه إليه، فهي تدلّ على الإشارة والإرجاع.

مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذٰلِكَ لا إلى هٰؤُلاءِ ولا إلى هٰؤُلاءِ، رَبَّنا هٰؤُلاءِ أضَلّونا، ها أنتُم أُولاءِ تُحِبّونَهُم، أُولئِكَ على هُدىً مِنْ رَبِّهِم، أكُفّارُكم خَيْرٌ مِن أُولئكم.

* * *

أوه :

مصبا ـ آهِ من كذا بالمدّ وكسر الهاء لالتقاء الساكنَين: كلمة تقال عند التوجّع، وقد تقال عند الإشفاق، وأوْهْ بسكون الواو وبالكسر كذلك، وقد تشدّد الواو وتفتح وتسكن الهاء، وقد تحذف الهاء فتكسر الواو. وتأوَّه: تَوجّعَ، وزناً ومعنىً.

صحا ـ أوه: قولهم عند الشكاية: أوْهِ من كذا، ساكنة الواو، وإنّما هو توجّع، وربّما قلبوا الواوَ ألفاً فقالوا آهِ من كذا، وربّما شـدّدوا الواو وكسروها وسكّنوا الهاء وقالوا أوِّه من كذا. وقد أوّهَ الرجل تأويهاً وتأوّه تأوُّهاً: إذا قال أوِّه. والإسم مـنه الآهة بالمدّ.

مفر ـ الأوّاه: الّذي يُكثر التأوّهَ، وهو أن يقول أوَّه، وكلّ كلام يدلّ على حزن يقال له التأوّه، ويعبّر بالأوّاه عمّن يُظهِر خشية الله تعالى. وقيل في قوله تعالى: أوّاهٌ مُنيب ـ أي المؤمن الداعي. وأصله راجع إلى ما تقدّم.

لسا ـ ابن المظفّر: أوَّه وأهَّهَ إذا توجّع الحزينُ الكئيبُ فقال آهِ أو هـاهْ عـند

التوجّع، وأخرجَ نفسَه بهذا الصوت ليتفرّج عنه بعضُ ما به. ورجلٌ أوّاهٌ: كثير الحزن، وقيل هو الدَّعّاء إلى الخير، وقيل الفقيه، وقيل المؤمن، وقيل الرحيم الرقيق.

* * *

والتحقيق :

أنّ آه ونظائرها من أسماء الأصوات: وهي ألفاظ تخرج عن فم الشخص المتوجِّع الحزين، واختلاف الصِّيغ والألفاظ إنّما يحصل باختلاف الحالات في الحزن والتوجّع، فبمقتضى كلّ حالة يظهر لفظ مخصوص من جهة الحركات والحروف والمدّ والقصر.

ثمّ اشتقّ منها الفعل بالاشتقاق الانتزاعي كما في الجوامد.

فهذه المادّة إنّما تدلّ على التوجّع والحزن ليست إلّا.

إنَّ إبراهيمَ لَأوّاهٌ حَليم - ٩ / ١١٤.

إنَّ إبراهيمَ لَحليمٌ أوّاهٌ مُنيبٌ - ١١ / ٧٥.

فإنّ المؤمن العارِف بالله لا يزال متوجِّعاً في قبال قصوره وعجزه وفتوره، وحزيناً لِما يفوت عنه من وظائف العبودية لله المتعال، ومتألِّماً عمّا لا يقدّر أن يعبد كما ينبغي ويليق بعزِّ جلاله وعظمته. فيدوم خضوعه وخشوعه، ولا يزال يُدرك فقره وقصوره وذلَّه في نفسه.

وهذا المعنى من لوازم الحلم والإنابة، فإنّ الحلم هو طمأنينة النفس وسكونها بحيث لا يُحرِّكها الغضب حتّى يحجب العقل، ويَضعف الادراك والعمل الصالح. والإنابة هي الرجوع إلى الله المتعال والتوجّه إليه والانقطاع عن العلائق المادِّيّة، فإذا حصل الحلم والإنابة يتمكّن صاحبه من الحزن في نفسه، فهو أوّاه.

فالأوّاه هو الّذي يُظهِر الحزن والتوجّع إمّا من جهة قصوره وإمّا بلحاظ الحبّ

والشّوق أو بسبب وجود عوالق وعلائق مادِّيّة تمنع عن الوصول إلى ما يحبّ ويريد وعن إدراك ما يتوجّه إليه.

وأمّا تقدّم الحليم في الآية الثانية، فبمناسبة مجادلته في تأخير العذاب عن قوم لوط. وتأخّره في الأولى: بمناسبة التبرّي عن أبيه بعد الاستغفار له.

* * *

أوى:

مصبا ـ أوَى إلى منزله يأوِي أوياً من باب ضربَ: أقام، وربّما عُدِّيَ بنفسه فقيل أوى منزلَه. والمأوى بفتح الواو: لكلِّ حيوان سَكَنه. وآويت زيداً. والآيـة: العلامة، والجمع آي وآيات. والآية من القـرآن: ما يَحسنُ السّكوتُ عليه. والآيـة العبرة. قال سيبويه: العين واوٌ واللّام ياء من باب شوى. وقال الفرّاء: الأصل آيِيَةٌ فحُذفت اللّام تخفيفاً.

صحا ـ أوى: المأوى كلّ مكان يأوِي إليه شيء ليلاً أو نهاراً. وقد أوى فلان إلى منزله يأوِي أوُيّاً على فُعُول وإواءً. وقوله تعالى: سَآوِي إلى جَبَلٍ يَعصِمُني مِنَ الماءِ. وآواه إيواءً.

مفر ـ أوى: المأوى مصدر أوى يأوِي أُويّاً ومأوَىً، تقول ـ أوى إلى كذا: انضمّ إليه. وآواه غيرُه يؤويه إيواءً.

لسا ـ أوا: أويت منزلي وإلى منزلي أُوِيّاً وإوِيّاً، وأوَّيتُ وتأوّيتُ وإتّويتُ: كلّه عُدتُ.

مقا ـ أوى: أصلان، أحدهما التجمّع، والثاني الإشفاق. قال الخليل: يقال أوَى الرجلُ إلى منزله وآوى غَيره أُوِيّاً وإيواءً، ويقال أوَى إواءً أيضاً، والأُويّ أحسن.

والمأوى مكان كلّ شيء يأوي إليه ليلاً أو نهاراً، وأوتِ الإبل إلى أهلِها تأوِي أُويّاً فهي آوية. قال الخليل: التأوِّي التجمّع. يقال تأوّت الطّير، إذا انضمّ بعضها إلى بعض، وهنّ أُوِيّ ومُتأوِّيات. والأصل الآخر: قولهم أويتُ لفلان آوِي له مَأوِيَة: وهو أن يَرقّ له ويَرحمه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القصد ابتداءً أو عوداً إلى مقام مادّيّاً أو معنويّاً بقصد السّكنى والاستقرار أو الاستراحة.

إذ أوَى الفِتيَةُ إلى الكَهْف ـ ١٨ / ١٠.

أي قصدوا الكهف وساروا إليه، ليستريحوا فيه وليتخلّصوا من شُرور الأعداء.

إذ أوَينا إلى الصّخرَة ـ ١٨ / ٦٣.

أي حين أن قصدناها للاستراحة.

سَآوي إلى جَبَلٍ يَعْصِمُني ١١ / ٤٣.

أي أسير إليه للتخلّص من الماء وللعصمة.

آوى إلَيهِ أخاه ـ ١٢ / ٦٩.

أي دعاهُ ليُجلسه عنده ويَضمّه إليه ويجعله في كنفه.

هذا هو المعنى الحقيق، وأمّا التجمّع والإشفاق والإنضمام والرِّقّة والرّحمة والعود وغيرها: فهي من لوازم هذا المعنى وتستفاد منها بالقرائن.

فإنّ الجَحيمَ هِيَ المأوى، ومَأواكُم النّار، ومَأواهُ جهنّم، ومأواهم النّارُ.

فإنّ مَن طغى عن سبيل الحقّ وآثرَ الحياة الدّنيا على الحـياة العُليا واتّخذ من

دون الله أرباباً ونسي لقاء الله: فإنّ مقصده ومأواه ليس إلّا الجحيم ولا يَرى مأوى له إلّا النار ولا يجد مقاماً للاستراحة إلّا جهنّم وبئسَ المصير.

وهذا المأوى اختياره بسوء نظره، كما أنّ الحياة الدنيا في هذه النشأة المادِّيّة إنّما تحقّقت واختيرت بسوء انتخابه واختياره، فهو لا يُحبّ سواه ولا يريد غيره ولا يختار إلّا النار ولا يسير إلّا إليه.

أم مَنْ أَسَّسَ بُنيانَهُ على شَفا جُرُفٍ هارٍ فانهارَ بِهِ في نارِ جَهَنّمَ - ٩ / ١٠٩.

* * *

آية:

مقا - أيى: وأصل آخر وهو التعمّد، يقال: تآييتُ على تفاعلتُ، وأصله تعمّدتُ آيتَه وشخصَه. قالوا وأصل آية: أءْية بوزن أعْية، مهموز همزتين فخُفِّفت الأخيرة. قال سيبويه: موضع العين من الآية واو، لأنّ ما كان موضع العين منه واواً واللّام ياءً أكثر ممّا موضع العين واللّام منه ياءان. قال الأصمعيّ: آية الرجل شخصه. قال الخليل: خرج القوم بآيتهم أي بجماعتهم، ومنه آية القرآن لأنّها جماعة حروف، والجمع آيٌ، وإياة الشمس ضوؤها، وهو من ذاك لأنّه كالعلامة.

لسا - قال ابن برى: لم يذكر سيبويه أنّ عين آية واو، وإنّما قال أصلها ياء وهو أيَّة، فأُبدلت الياء الساكنة ألفاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من مادّة أَوَى يأوِي بمعنى التوجّه والقصد إلى مقام ليستريح فيه، فهي على وزان فَعلَة، وهذه المادّة كثير استعمالها من اليائي [أيى] وإن

كان معناه قريباً منها وهو التعمّد.

فالآية ما يكون مورداً للتوجّه والقصد إلى المقصود ووسيلة للوصول بها إليه، وهذا المعنى منظور في جميع موارد استعمالها.

وَلا تَتّخِذُوا آياتِ اللهِ هُزُواً ـ ٢ / ٢٣١.

فهي كلّ ما يكون مورداً للقصد والتوجّه للوصول إلى الله تعالى ومعرفته.

تلكَ آياتُ الكِتاب ـ ١٠ / ١.

أي آيات من الكتاب الّذي عند الله تعالى من الحقائق والمعارف والعلوم الثابتة، وهو الكتاب المبين والكتاب الحكيم، والقرآن المبين ـ تلكَ آياتُ الكِتابِ وقرآنٍ مُبين، فإنّ ذلك الكتاب باعتبار الضّبط كتاب وباعتبار قراءته قرآن. راجع الكتاب والقرآن.

وإطلاق الكتاب والقرآن على هذه المجموعة باعتبار أنّها مَظهَر تامّ ومصداق كامل ومرتبة نازلة جامعة منه، وهي في الحقيقة آيات منه.

ذٰلِكَ نَتْلوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآياتِ والذِّكرِ الحَكيم، تلكَ آياتُ اللهِ نَتلوها عَليكَ بالحقِّ، قد فَصَّلْنا الآياتِ لقَومٍ يَفقَهون، وكذلك أنزَلناهُ آياتٍ بيّنات، تلكَ آياتُ القرآنِ وكتابٍ مُبين، يَتلونَ عليكُم آياتِ ربِّكم، رسولاً يَتلو عليكُم آياتِ الله مُبيِّنات، كتابٌ أنزَلناهُ إليكَ مُبارَكٌ لِيدَّبَّروا آياته.

فأُطلِقت الآيات على مجموع أجزاء القرآن.

بَلْ هُوَ قرآنٌ مَجيدٌ في لَوحٍ مَحفوظ، إنّا نحنُ نزّلنا عَليكَ القُرآن، إنّه لَقرآن كريم في كِتابٍ مَكنون، الرّحمٰن عَلَّمَ القُرآن.

فتدلّ على أنّ القرآن مرتبة نازلة من اللّوح والكتاب المكنون.

لا رَطْبٍ ولا يابِسٍ إلّا في كتابٍ مُبين، ما فرّطنا في الكتابِ مِن شَيءٍ، كَفى باللهِ شَهيداً بيني وبينَكُم ومَن عندَه عِلمُ الكتاب، وعندَهُ أُمُّ الكتاب، كلّ في كتابٍ مُبين، إلّا في كتابٍ مُبين، كان ذلكَ في الكتابِ مَسْطوراً.

فتدلّ على أنّ الكتاب المبين وأُمّ الكتاب هو الّذي عند الله تعالى.

وإن يَرَوْا كُلَّ آيةٍ لا يُؤْمِنُوا بها ـ ٦ / ٢٥.

كلَّ آيةٍ تكوينيّة أو تشريعيّة.

هٰذهِ ناقةُ الله لكُم آيةً ـ ٧ / ٧٣.

يُتوجّه إليها ويُسلك بها إلى الله تعالى.

* * *

أيّ:

أيى: أصل واحد وهو النظر، يقال تأيّى يتأيّى تأيِّياً: تمكّث. تأيّيتُ الأمـرَ: انتظرتُ إمكانَه. وأصل آخر وهو التعمّد، تآيَيتُ: تعمّدت.

صحا ـ أيا: وأيّ اسم معربٌ يُستفهَم بها، ويُجازى، فيمَن يَعقل وفيما لا يَعقل، تقول أيّهم أخوك، وأيّهم يُكرمْني أُكرمْه. وهو معرفة للإضافة، وقد تترك الاضافة وفيه معناها. وقد يكون بمنزلة الّذي فيحتاج إلى صلة تقول أيّهم في الدّار أخوك. وقد يكون نعتاً ـ مررتُ برجلٍ أيِّ رجل، وقد يُتعجّب بها. قال الفرّاء: أيّ يَعمل فيه ما بعدَه ولا يَعمل فيه ما قبلَه. وإذا ناديت إسماً فيه الألف واللّام أدخلت بينه وبين حرف النداء: أيّها، فتقول ياأيّها الرجلُ، فأيّ اسم مبهم مفرد معرّفة بالنداء مبنيّ على الضمّ، وها حرف تنبيه وهي عوض ممّا كانت أيّ تضاف إليه، وتُرفع الرجل لأنّه صفة أيّ.

وقد تدخل على أيّ الكافُ فيُنقل إلى تكثير العدد بمعنى كم في الخبر، وتكتب تنوينه نوناً، نحو كأيّن رجلاً لقيتُ، تُنصَب ما بعده على التمييز. وأيْ وأيا من حروف النداء في القريب، والثاني في البعيد أيضاً. وأيْ كلمة تتقدّم التفسير. وإي كلمة تتقدّم القسم ومعناها بلى.

مصبا ـ أيّ: تكون شرطاً واستفهاماً وموصولة، وهي بعض ما تضاف إليه، وذلك البعض مبهم مجهول، وتُزاد ما عليها نحو أيّما أهابٍ دُبغ فقد طهُر. والإضافة لازمة لها لفظاً أو معنىً، وهي مفعول إن أُضيفت إليه، وظرف زمان أو مكان إن أُضيفت إليهما. والأفصَح استعمالها في الشرط والاستفهام بلفظ واحد للمذكّر والمؤنّث ـ فأيَّ آياتِ الله تُنكِرون. والأحسن في الموصولة كذلك.

لسا ـ أيا: وتأيّا أي توقّفَ وتمكّثَ، تقديره تعيّا، ويقال قد تأيّيتُ على تفعّلتُ أي تلبّثتُ وتحبّستَ. ويقال ليس منزلكم بدار تئيّة أي بمنزلة تلبّثٍ وتحبّس.

* * *

والتحقيق:

أنّ كلمة أيّ مأخوذة من هذه المادّة، والإبهام يناسب التلبّث والتمكّث والتحبّس، فإنّ المتكلّم يتلبّث ويتمكّث في إظهار مراده ولا يحبّ التصريح به لأيّ غرضٍ كان.

ثمّ إنّ المعنى الحقيقيّ لهذه الكلمة: هو الأمر المطلق والشيء المبهم، وهذا المعنى يتقيّد بقيود مختلفة باختلاف الموارد والقرائن الحاليّة والمقاميّة والكلاميّة، من الشرط والاستخبار والصِّلة وغيرها، فهي قابلة لأن تكون وسيلة للاستفهام أو للشرط أو للموصول أو للتعجّب، بأن تقع في كلٍّ من هذه الموارد والمقامات، وليست هذه المعاني جزءاً من مفهومها:

فبأيِّ حَديثٍ بعدَهُ يُؤمِنُون، فبأيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَمارى، فأيَّ آياتِ اللهِ تُنكِرون.

تدلّ على الاستفهام بلحن الكلام.

أيّاً ما تَدعُوا فَلَهُ الأسماءُ الحُسنى.

أيَّما الأجَلَيْنِ قَضيتَ فَلا عُدوانَ عَلَيَّ ـ ٢٨ / ٢٨.

تدلّ على الشرط والجزاء باللّحن والقرينة المقاليّة.

ثمّ لَنَنْزِعَنَّ مِن كلِّ شيعةٍ أيُّهُم أشدّ، لا تَدرُونَ أيُّهُم أقرَبُ لَكُم نَفْعاً.

فقد وقعت في مقام يقتضي أن تكون موصولة بمعنى الّذي هُم أشدّ.

أيُّها النّاسُ، أيُّها الّذينَ، يا أيُّها النّبيُّ، يا أيُّها الرّسولُ، يا أيُّها المُدَّثِّر، يا أيُّها الكافِرونَ.

فقد وقعت أيّ موصولة مع ها للتنبيه بين يا حرفِ النداء والمنادَى المعرّف باللّام: للدلالة على التعظيم والتفخيم للمنادى أو لتفخيم الموضوع أو للتنبيه على أهميّة الحكم، أو لجلب التوجّه أو غيرها.

وتُوبوا إلَى اللهِ جَميعاً أيُّهَ المُؤمِنُون ـ ٢٤ / ٣١.

في نثر المرجان، قال الداني: وكلّ شيءٍ في القرآن من ذِكر أيّها فهو بالألف إلّا ثلاثة مواضع، أوّلها في النور، وإنّما حُذف الألف لالتقاء الساكنين وهما الألف واللّام بعدها.

يا أيّتُها النّفْسُ المُطمئنَّةُ، أيَّتُها العِيرُ إنّكُم لَسارِقون.

قد ذكرت مؤنّثة في الموردين ـ إشارة إلى التعيين والتثبيت الكامل، وتوجيه المخاطَب وتنبيهه على الحكم.

❊ ❊ ❊

إيّا :

شرح الرضي ـ الضمائر: واختلف النُّحاة فقال سيبويه والخليل والأخفش والمازنيّ وأبو علي: إنّ الإسم المضمر هو إيّا، إلّا أنّ سيبويه قال: ما يتّصل به بعده حرف يدلّ على أحوال المرجوع إليه من التكلّم والغيبة والخطاب، لما كان إيّا مشتركاً كما هو مذهب البصريّين في التاء الّتي بعد أن في أنتَ، وقال الآخرون: ما يتّصل به أسماء أُضيفت إيّا إليها، وهو ضعيف لأنّ الضمائر لا تُضاف. وقال بعض الكوفيّين وابن كيسان من البصريّين: إنّ الضّمائر هي اللّاحقة بإيّا وإيّا دعامة لها ليصير بسببها منفصلة، وليس هذا القول ببعيد من الصّواب.

* * *

والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من مادّة أيّ بمعنى التعمّد والتلبّث والتمكّث، ولمّا كان المفعول بالنسبة إلى الفعل والفاعل متأخِّراً في الرّتبة والذِّكر والتفهيم والتفاهم: فناسب أن يتّصل ضميرَه الراجعَ إليه، لفظٌ يدلّ على التأخّر والتلبّث حتى يتوجّه المخاطب بالكلام إلى المقصود، وهذا بخلاف الفاعل المتّصل بالفعل الملازم له على أيّ حال لازماً أو متعدِّياً.

إيّاكَ نَعبُدُ وإيّاكَ نَسْتَعين، فإيّايَ فاعبُدونِ، إن كُنتُم إيّاهُ تَعبُدُونَ، نحنُ نَرزقُهم وإيّاكُم.

* * *

أيْ، إي :

صحا ـ ايا: وأيا من حروف النداء يُنادَى بها القريب والبعيد، تقول أيا زيدُ

أقبِلْ. وأيْ مثال كَيْ، حرف يُنادَى بها القريب دون البعيد، تقول أيْ زيدُ أقبِل، وهي أيضاً كلمة تتقدّم التفسير، تقول أي كذا بمعنى يريد كذا. كما أنّ إي بالكسر كلمة تتقدّم القسَم معناها بَلى. تقول إي وربِّي، إي والله.

كافية ـ حروف النِّداء، الايجاب: أيا وهَيا للبعيد، وأيْ والهمزة للقريب. نَعَم وبَلى وإي وأجَل، فنعَم مُقرِّرة لما سبَقها. وبَلى مختصّة بإيجاب النفي. وإي إثبات بعد الاستفهام ويَلزمُها القَسَم.

المُغني ـ إي: حرف جواب بمعنى نعم. فيكون لتصديق المُخبِر ولإعلام المستخبِر ولوعْد الطالب، فتقع بعد قام زيدٌ، وهَل قام زيدٌ، واضرِبْ زيداً، كما تقع نعم بعدهنّ. وزعم ابن الحاجب: إنّها إنّما تقع بعد الاستفهام نحو ـ ويَسْتنبِؤونكَ أحقٌّ هُوَ قُلْ إي وَرَبِّي، ولا تقع عند الجميع إلّا قبل القسَم.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمات حروف تدلّ على معاني في متعلّقاتها، من إحداث معاني النِّداء والإيجاب والتفسير في مدخولاتها، وليس ببعيد أن نقول: إنّ الوضع حين وضعها كان متوجِّهاً إلى مادّة أوى ـ أيى، لوجود المناسبة بين تلك الموادّ وهذه الكلمات لفظاً ومعنىً كما لا يخفى.

فانّ التعمّد والقصد في النِّداء، وكذا في التفسير، ظاهر. وأمّا الايجاب: فهو أيضاً تعيين أحد طرفي القضيّة وقصده بعينه.

* * *

أيد:

صحا ـ أيد: آدَ الرجل يئيدُ أيداً: قَوِيَ واشتدّ. والأيد والآد: القوّة. وأأيَدْته

فهو مؤيّد، وأيّدته تأييداً: قوّيته، والفاعل مُؤيِّد. وتأيّد الشيءُ: تقوّى، ورجل أيّد: قَوِيّ.

مقا ـ أيد: أصلٌ واحدٌ يدلّ على القوّة والحفظ، يقال: أيّده الله أي قوّاه الله. قال تعالى: والسّماء بَنَيْناها بأيدٍ، فهذا معنى القوّة. وأمّا الحفظ فالإياد: كلّ حاجزٍ الشيءَ يحفظه.

* * *

والتحقيق:

في موارد استعمال المادّة أنّ الأصل الواحد فيها: هو القوّة الواصلة من الخارج ومن آثاره الحفظ والمصونيّة، وقد يكون الحفظ نوع تأييد وتقوية.

أيّدتكَ بروحِ القُدُس، وأيّدناهُ برُوح القُدُس، أيّدهُم برُوحٍ مِنه.

وهو التوجّه المخصوص ونفخ روح قدسيّ منه، يتقوّى به الانسان وتتنوّر النفس وتطمئنّ وتستقيم فيما أُمر.

فأنزَلَ اللهُ سَكينَتَهُ عَليْهِ وأيّدَهُ بجُنودٍ لَم تَرَوْها ـ ٩ / ٤٠.

أيّدهُم الله تعالى بالملائكة أو بقوى روحانيّة توجِب الطمأنينة والثّبات ويدركوا حقيقة ـ لا حَوْلَ ولا قُوّةَ إلّا باللهِ العَليِّ العَظيم.

وٱذْكُرْ عَبدَنا داوُدَ ذَا الأيد ـ ٣٨ / ١٧.

ذا قوّة روحانيّة شديدة.

راجع ـ داود، الرّوح، القدس.

وليعلم أنّ القوّة الروحانيّة من أعظم القوى وبها يَنال الانسان أيّ مقصد يريد، كيف وهي من جانب الله القادر المتعال.

ومَنْ لَمْ يَجْعَل اللهُ لهُ نُوراً فَما لَهُ مِن نور ، ولا وَلِيَّ له .

* * *

أيك :

مقا ـ أيك: أصل واحدٌ، وهو اجتماع شجر. قال الخليل: الأيكة غيضةٌ تنبت السّدر والأراك، ويقال أيِّكةٌ وتكون من ناعم الشجر. وقال أصحاب التفسير: كانوا أصحابَ شجرٍ مُلتفّ ـ كذّبَ أصحابُ الأيكة. قال أبو زياد: الأيكة جماعة الأراك. قال الأخطل: من النخيل.

مصبا ـ الأيك شجر، والواحدة أيكة، ويقال من الأراك.

مسالك الممالك: وتَبوك بين الحِجْر وبين أوّل الشّام على أربع مراحل نحو نصف طريق الشّام، وهو حِصنٌ به عين ونخيل وحائط يُنسَب إلى رسول الله (ص)، ويقال إنّ أصحاب الأيكة الّذي بُعِثَ إليهم شعيب كانوا بها ولم يكن شعيب منهم، وإنّما كان من مَديَن. ومَديَن على بحر القُلزُم (أي البحر الأحمر) محاذية لتَبوك على نحو من ستٍّ مراحل وهي أكبر من تَبوك، وبها بئر استق منها موسى (ع) لسائمة شعيب، ورأيتُ هذه البئر مُغطّاة قد بُنِيَ عليها بَيْت.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأيكة: هي الأشجار المتكاثرة الملتفّة، والغَيضة: الّتي فيها تلك الأشجار. وهذا المعنى ينطبق على مدينة مَديَن وما حولها من جانب الشمال الغربيّ من أرض الحجاز من سواحل البحر الأحمر قريبة من جبال تِهامة وغيرها، وهي واقعة في محاذاة تبوك غرباً.

ولا يخفى أنّ هذه الأراضي في مجاورة صحراء سيناء، والفاصل بينهما منتهى البحر الأحمر ثمّ خليج العقبة وطول الخليج كما قال في تاريخ سيناء لنعوم بك: خليج العقبة الّذي يحدّ سيناء الجنوبيّة من الشرق، فطوله من رأس محمّد إلى قلعة العقبة نحو مئة ميل وعرضه من سبعة أميال إلى أربعة عشر ميلاً.

ويقول ص ٢٠٢: ومعلوم أنّ العقبة مركز وسطيّ هامّ تتفرّع منها الطّرق برّاً وبحراً إلى بلاد العرب وسوريا وسيناء ومصر وغيرها، وأهمّ طرقها البرِّيّة إلى بلاد العرب: درب الحجّ المصريّ.

ولا يبعد أن يكون مسير موسى عليه السّلام من مصر إلى مَديَن، ثمّ من مَديَن مع زوجته إلى سيناء من هذه الطريق ـ فلمّا قَضَى موسَى الأجَلَ وسارَ بأهلِهِ آنَسَ مِن جانِبِ الطُّورِ ناراً قالَ لأهْلِهِ آمكُثوا ... الآية.

وإن كانَ أصحابُ الأيكةِ لَظالِمين ـ ١٥ / ٧٨.

كذّبَ أصحابُ الأيكة المُرسَلين ـ ٢٦ / ١٧٦.

وثمودُ وقومُ لُوط وأصحابُ الأيكة ـ ٣٨ / ١٣.

وأصحابُ الأيكة وقومُ تُبَّعٍ كلّ كذّبَ الرُّسُل ـ ٥٠ / ١٤.

فهذه الآيات تدلّ على أمور: الأوّل أنّ الأيكة قد أُرسلَ إليها شعيبٌ وغيره من المرسلين ـ كذّبَ أصحابُ الأيكة المُرسلين، إذ قالَ شُعيب ألا تتّقون إنِّي لكُم رَسولٌ أمين.

الثاني: أنّ الأيكة يُراد منها أراضي فيها أشجار كثيرة وهي معيّنة، وتنطبق على مَديَن بقرينة قوله تعالى:

وإلى مَدينَ أخاهُم شُعيباً، ولمّا توجَّهَ تِلْقاءَ مَديَنَ، ولمّا وردَ ماءَ مَديَن.

راجع مَديَن وشعيب وبحر.

* * *

أيم:

مصبا ـ الأيم: العَزَب رجلاً كان أو امرأة، قال الصّغانيّ: وسواء تزوّج من قبلُ أو لم يتزوّج، فيقال رجل أيِّم وامرأة أيِّم، ويقال أيضاً أيِّمة للأنثى. وآمَ يئيمُ والأَيْمَة اسم منه، وتأيَّم: مكث زماناً لا يتزوّج. والحرب مَأيمَة لأنّ الرجال تُقتَل فيها وتبقى النساء بلا أزواج. ورجل أيمان ماتت امرأته، وامرأة أيمى ماتَ زوجها، والجمع فيهما أيامى مثل سَكران وسَكرَى وسَكارَى.

صحا ـ أيم: الأيامَى الّذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، وأصلها أيايم فقُلِبت، لأنّ الواحد رجل آيم سواء كان تزوّج من قبلُ أو لم يتزوّج، وامرأة آيم أيضاً بكراً كان أو ثيّباً، وقد آمَت المرأة من زوجها تئيم أيماً. والأيم: الحيّة، وأصله أيِّم فخفِّف مثل ليِّن ولَيْن، والجمع أيوم. والإيام: الدّخان، والجمع أُيُم.

مقا ـ أيم: ثلاثة أُصول متباينة: الدخان، والحيّة، والمرأة الّتي لا زوجَ لها. قال الخليل: الإيام الدخان. قال الأصمعيّ: آمَ الرجل يؤومُ إياماً: دخّن على الخليّة ليخرج نحلها فيشتار (فيستخرج) عسلَها. فهو آيِم. وأمّا الثاني ـ فالأيم من الحيّات الأبيض. والثالث ـ الأيِّم: المرأة لا بعلَ لها والرجل لا زوجة له.

لسا ـ أوم: الأُوام بالضمِّ العطش وقيل حَرّه، وقيل شدّة العطش وأن يضجّ العطشان. وقد آمَ يَؤوم أوماً، والإيام: الدخان، والجمع أُيُم، أُلزِمَت عينه البدل لغير علّة. وهذه الكلمة واويّة ويائيّة، وهي من الياء بقرينة قولهم آمَ يَئيم، ومن الواو بقرينة قولهم يَؤوم أوماً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد فيها هو الاضطراب والتقلّب بلا سَكَن له، وباعتبار هـذا المعنى يُطلق على الحيّة لتململها، وعلى الدخان لتطوّيه، وعلى العَزَب إذا كانَ مضطرباً ومتقلّباً لا سكَن له، من التأيّم. فالأيِّم هو الرجل أو المرأة بلا زوج لا مطلقاً بل بقيد الاضطراب والتشوّش.

وباعتبار هذا القيد قد أمر الله تعالى بالإنكاح لرفع اضطرابهم وإصلاح حالهم وتمكينهم ليصيروا مطمئنّين:

وأنكِحُوا الأيامَى منكُم والصّالِحِينَ مِن عِبادِكُم وإمائِكُم ـ ٢٤ / ٣٢.

ومن هذا الأصل: إطلاق الواويّ على العطشان إذا ضجّ.

❊ ❊ ❊

أين :

مقا ـ أين: يدلّ على الإعياء وقُرب الشيء. أمّا الأوّل فالأين الإعياء، ويقال لا يُبنى منه شيء (فِعلٌ)، وقد قالوا آنَ يئينُ أيناً. وأمّا القُرب: فقالوا آنَ يئينُ أيـناً. وأمّا الحيّة الّتي تُدعى الأين: فذلك إبدال والأصل الميم.

مصبا ـ آنَ يئينُ أيناً مثل حانَ وزناً ومعنىً، فهو آين، وقد يستعمل على القَلْب فيقال أنى يأني مثل سَرى يَسري، وفي التنزيل: ألَمْ يأنِ للّذينَ آمَنُوا. وآنَ يئينُ أيناً: تعِب فهو آينٌ. وأينَ: ظرف مكان يكون اسـتفهاماً، فإذا قيل أينَ زيد لزم الجواب بتعيين مكانه، ويكون شرطاً أيضاً ويزاد ما فيقال أينَما تقمْ أقمْ. وأيّان في تقدير فَعّالَ، وجاز أن يكون في تقدير فَعلانَ، وهو سؤال عن الزمان، وهو بمعنى متى وأيّ حين، وفي أينَ وأيّانَ عموم البدل، وهو نسبة إلى جميع مدلولاته لا عموم الجمع إلّا بقرينة.

صحا ـ أيْن: لا يُبنى منه فعل، وقد خولف فيه، والأين: الحيّة مثل الأيم. وآنَ أينُك، وآنَ آنُك: حانَ حينك، وآنَ لك أن تفعَل كذا يئين أيناً: حان، مثل أنى لك وهو مقلوب منه. وأينَ سؤال عن مكان، وأيّان معناه أيّ حين وهو سؤال عن زمان مثل متى ـ أيّانَ مُرساها. والآن إسم للوقت الّذي أنتَ فيه، وهو إسم غير متمكّن وقع معرفة، ولم تدخل عليه الألف واللّام للتعريف.

لسا ـ آنَ الشيء أيناً: حانَ، لغة في أنى، وليس بمقلوب عنه لوجود المصدر. وقالوا الآن فجعلوه إسماً لزمان الحال.

كليا ـ أيّان: يسأل به عن الزمان المستقبل، ولا يستعمل إلّا فيما يُراد تـفخيم أمره وتعظيم شأنه، نحو أيّان يوم القيامة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القُرب بعد التعب والكَلّ والعجز، فمعنى الإعياء محفوظ في ضمن القُرب، يقال آنَ له الأمر أي قرُب الأمر واختتم زمان التعب وانتهى الكَلّ والعجز، وإطلاقها على معنى الإعياء باعتبار انقضائه وقُرب النجاة.

وهذه الخصوصيّة منظورة في جميع مشتقّات هذه المادّة، مع اعتبار خصوصيّات أُخَر في كلّ صيغة بحسب هيئتها. وبلحاظ هذه الخصوصيّة تمتاز هذه المادّة عن مادّة ـ أون، أنى، قرُب، تعب.

أين: أينَ شُرَكائي الّذينَ كُنتُم تَزْعُمُون، يَقولُ الإنسانُ يَومئذٍ أينَ المَفَرّ، فأينَ تَذْهَبُونَ إنْ هُوَ إلّا ذِكْرٌ، أينَ شُركاؤُكُم الّذينَ كُنتُم تَزعُمونَ.

في هذه الآيات الكريمـة يسأل عن الشركاء والطريقة المـنجية بعد ابـتلائهم

وضلالتهم وانحرافهم وتعبهم.

أيّان : يَسـألونَكَ عَنِ السّـاعَةِ أيّانَ مُرْسـاها ، وما يَشـعُرونَ أيّانَ يُبعَثُون ، يَسألُونَ أيّانَ يَومُ الدِّينِ ، يَسألُ أيّانَ يَومُ القِيامَة .

وفي هذه الآيات الشريفة يُسأل عن الساعة ويوم البعث والقيامة بعد أن طالَ انتظارهم وامتدّ تحيّرهم وضلالهم واشـتدّ جهلهم وإنكارهم، فالسؤال واقع عنها في هذه الموارد.

ولمّا كانت كلمة أيّان مشـدّدة وزائدة فيها الألف: فتكون فيهـا زيادة معـنى، فيُسأل بها عمّا يكـبر ويبعد في أنظارهـم، فإنّ القـيامة ليست تحت اختـيارهم حتّى يختاروها لأنفسهم كالشّركاء والمفرّ.

ثمّ إنّ الإعياء والتعب محفوظ في جميع هذه الموارد أيضاً.

أينَما : أينَمَا تُوَلّوا فثمّ وجه الله ، أينَمَا تكونوا يأتِ بكُم الله ، ضُرِبَت عَليهِمُ الذِّلّةُ أينَمَا ثقِفوا ، أينَمَا تكونُوا يُدْرِكْكُمُ المَـوْتُ ، وهُوَ مَعَكُم أينَمَا كُنتُم ، وجَعَلني مُبارَكاً أينَمَا كُنتُ .

أي فعلى أيّ حال وبأي تعب ومشقّة تكلّفتم وتحمّلتم، فلا مناص من هـذه الأمور، ولا يبقى لكم إلّا الإعياء.

وقد زيدَت حرف ما في هذه الموارد للدلالة على المبالغة والتأكيد.

ألآن : ألآنَ جِئتَ بالحقِّ، فالآنَ باشِرُوهنَّ، إنِّي تبتُ الآنَ، ألآنَ خفّفَ الله عنكم، ألآنَ وقد عصَيتَ، ألآنَ حَصْحَصَ الحقّ، فَمَن يَستمِعِ الآنَ يَجِدْ لهُ شَهاباً.

أي بعد التكلّف والتعب وأعمال أُخَر.

ثمّ إنّ كلمة آنٍ تَدلّ على القريب من الزمان وهو زمان الحال، وهذا المعنى عامّ

يشمل جميع الحالات باختلاف الأشخاص، فالألف واللّام للتعريف ولتقييدها بزمان التكلّم لمن يتكلّم أي زمان حاله، وجمعها آنات، فيقال ما فعلت في آنٍ من الآنات.

وأمّا ورود أينَ وأيّان للشرط والجزاء، فانّما يستفاد بقرائن حاليّة أو مقاليّة، كما قلنا في كلمة أيّ، وليس جزءاً من مفهومها.

* * *

أيّوب:

قم ـ أيّوب: التائب والراجع إلى الله.

سفر أيّوب: الأصحاح الأوّل ـ كان رجل في أرض عَوْص، اسمه أيّوب، وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيماً يتّقي الله ويَحيد عن الشّر، ووُلدَ له سبعة بنين وثلاث بنات، وكانت مَواشيه سبعةَ آلافٍ من الغنم وثلاثةَ آلافِ جمل وخمسَ مِئَةِ فدّان بقرٍ وخمسَ مِئةِ أتانٍ وخَدَمُه كثيرينَ جدّاً، فكان هذا الرّجل أعظَم كلِّ بَني المَشْرِق... وقال عُرياناً فخرجتُ من بَطنِ اُمّي وعُرياناً أعود.

المعارف ـ أيّوب عليه السّلام ـ قال وهب: هو أيّوب بن موص بن رغويل. وكان أبوه ممّن آمنَ بإبراهيم يوم اُحرِق. وكان أيّوب في زمن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم، وكان صهرَه، وكانت تحته بنت يعقوب يقال لها إليا، وهي الّتي ضربها بالضِّغث، وكانت اُمّ أيّوب ابنة لوط النبيّ (ص)، وكانت له البَثَنِيّة بالشام.

مَسالك الممالك ص ٦٥ ـ وحَوران والبَثَنِيّة هما رُستاقان عظيمان من جند دمشق مزارعها مباخس وهناك بُصرَى.

المروج ـ هو أيّوب بن موص بن رزاح بن رعوايل بن عيص بن إسحق، وذلك ببلاد الشام من أرض حَوران والبَثَنِيّة من بلاد دمشق والجابية، وكان كثير المال والولد، فابتلاهُ الله في نفسه وماله وولده فصبر وردّ الله عليه ذلك، ومسجده

والعَين الّتي ٱغتسلَ منها في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مشهوران ببلاد نَوى والجَولان فيما بين دمشق وطَبريّة من بلاد الأُردن، وهذا المسجد والعين على ثلاثة أميال من مدينة نَوى.

أقول: حَورانُ قطعة من سوريّة بجنوب دمشق والجهة الشماليّة الشرقيّة من فلسطين، وفي هذه القطعة جبال جولان وقنيطرة وجبال دروز والجابية.

مسالك الأبصار ص ٢١٦ ـ قبر أيّوب (ع) بقرية تُعرَف بدَير أيّوب من أعمال نَوى، كان بها أيّوب (ع) وبها ابتلاهُ الله عزّ وجلّ وبها العين الّتي ركضها برجله، والصّخرة الّتي كان عليها.

المشتَبِه للذّهبي: نَوى ـ من حَوران والنسبة إليها نواوي.

قم ـ عوص: وأمّا أرض عوص وهي وطن أيّوب الصّابر، وقد سُمِّيت بإسم عوص بن أرام، وذكرت قرينة مع مصر وفلسطين وغزّة وغيرها في إرميا في ٢٥/ ٢٠، واختلف العلماء في محلّها.

المعرّب ـ ص ١٤ ـ قال أبو علي: وقياس همزة أيّوب أن تكون أصلاً غير زائدة لأنّه لا يخلو أن يكون فَيعولاً أو فَعّولاً، فان جعلته فَيعولاً كان قياسه ـ لو كان عربيّاً ـ أن يكون من الأوب، مثل قيّوم ويمكن أن يكون فَعّولاً مثل سَفّود وكَلّوب.

* * *

والتحقيق:

أنّي لم أجد مادّة هذه الكلمة في اللّغات العبريّة، وبعيد أن تكون عربيّة لعدم جريان اللّغة العربية بذلك العهد في تلك المدن، وقد ضُبطت هذه الكلمة في السِّفر العبريّ بهذه الصورة ـ = إيّوب.

ولا يبعد أن تكون مأخوذة من مادّة = ياءَب، بمعنى حنَّ ورغبَ واشتاق.

أو من مادّة = أيبّوب، بمعنى البكاء والعويل. و = ايبِب، بمعنى ناحَ وندَب، كما في قع.

ولا يخفى أنّ المعنى الأخير أشدّ مناسبة بحاله (ع). ولعلّ [قم] قد أخذها من مادّة أوب العربيّة، وهو باطل.

فقد اتّضح أصل هذه المادّة لفظاً ومعنىً، وأمّا مسكنه (ع) فالمقطوع المتيقّن أنّه كان ساكناً في بلاد حَوران من جنوب سوريّة، وكان رسولاً إليهم ونافذاً فيهم.

وأوْحَيْنا إلى إبراهيمَ وإسمٰعيلَ وإسحٰقَ ويَعْقُوبَ والأسباطِ وعيسى وأيّوبَ ويونُسَ وهٰرونَ وسُليمانَ ـ ٤ / ١٦٣.

قد عُدّ وذُكر أيّوب في رديف هؤلاء المرسلين من أعاظم الأنبياء، من جهة الوحي إليهم.

ومِن ذُرِّيّتهِ داودَ وسُلَيمانَ وأيّوبَ ويُوسُفَ وموسى وهٰرونَ وكذلك نَجزي المحسِنينَ ـ ٦ / ٨٤.

أي من ذرِّيّة نوح، فقد ذكر (ع) في رديف هؤلاء الأنبياء فيشمله عموم ـ كلّاً هَدَينا، نَجزي المحسنينَ، كلّ مِنَ الصّالِحين، كُلّاً فَضّلْنا عَلى العالَمين ـ ٨٤ ـ ٨٥ ـ ٨٦.

وأيُّوبَ إذْ نادى رَبَّهُ أنِّي مَسَّنِي الضُّرّ ـ ٢١ / ٨٣.

هذه الآية الكريمة تؤيِّد معنى البكاء والعويل والندبة المفهومة من كلمة أيّوب.

واْذكُرْ عَبدَنا أيُّوبَ إذ نادَى ربَّه ... إنّا وَجَدْناهُ صابِراً نِعْمَ العَبدُ إنّهُ أوّاب ـ ٣٨/ ٤١.

فقد أثبت له في هذه الآيات الكريمة أكرم المقامات وأعزّ الصِّفات وأعلى المراتب، وهي مقام العبوديّة الخالصة، ومقام الصّبر والاستقامة، ومقام التوجّه إلى الله المتعال.

هذا آخر باب الهمزة. والحمدُ لله الّذي أنعمنا، ووفّقنا لهذه الخدمة، وما التوفيق إلّا من عنده، ونسأل حضرته أن يؤيّدني ويوفّقني في إتمام هذا الكتاب، وأن يُلهمني ما هو الحقّ، ومنه أستمدّ وأستعين، ولا حولَ ولا قوّة إلّا بالله العليِّ العظيم، نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير.

وقد انتهت الكتابة والتأليف إلى هنا بيَدِ مؤلِّفها الفقير إلى الله المتعال في الخامس من شهر الصيام من سنة ١٣٩٤ الهجريّة = ١٣٥٣/٦/٣١ هجري شمسي ـ بطهران.

حسن المصطفوي

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

باب حرف الباء

الباء :

من الحروف الجـارّة، وتدلّ على الرّبـط، أي ربط حكم ما قبلها بدخـولها، ويختلف هذا الربط باختلاف الموارد، فقد يتحقّق هذا الربط بالإلصاق، نحو بزيد داء ومررتُ بزيد. أو بالسببيّة والمساعدة، نحو كتبتُ بالقلم، أو بالمصاحبة، أو بالظرفيّة، أو بالمقابلة، أو بالتعدية، أو بالأخذ، أو بالتأكيد، أو غيرها.

فالأصل الواحد فيها هو الربط، واختلاف المعاني إنّما يحصل من جهة اختلاف الموارد والأفعال والموضوعات. والحاصل أنّ معنى الربط يختلف باختلاف الأحكام والموضوعات، ففي كلّ مورد بحسبه.

جادِلْهُم بالّتي هِيَ أحْسَنُ.

فكيفيّة الربط هنا إنّما تتحصّل بالسببيّة.

يَدعُونَ ربّهُم بالغَداةِ.

فربط الدعوة والغداة إنّما يتحقّق بالظرفيّة.

ربِّ ٱنصُرْني بماكذّبونِ.

فربط نصرته والتكذيب ليس إلّا بالمقابلة.

فهذه المعاني المختلفة إنّما هي خصوصيّات وكيفيّات لمعنى الارتباط، لا أنّها معاني

مستقلّة ممتازة.

* * *

بابِل :

المَراصد ـ بابِل: بكسر الباء إسم ناحية منها الكوفـة والحلّة، والمشهور بهذا الاسم المدينة الخراب بقُرب الحلّة وإلى جانبها قرية تُسمّى بابل عامرة.

قم ـ بابل: باب الله، واقعة بينَ دِجلَة وفُرات.

مسالك المالك ـ ص ٨٦ ـ وبابِل قريـة صغيرة، إلّا أنّها أقدم أبنية العـراق، ويُنسب ذلك الاقليم إليها لِقِدمها، وكانت ملوك الكنعانيّين وغيرهم يُقيمونَ بها، وبها آثار أبنية تُشبه أن تكون في قديم الأيّام مصراً عظيماً، ويقال إنّ الضحّاك أوّل مَن بنى بابِل.

سِفر إرمياء ـ ٥١ / ٢٤ ـ وأكافئُ بابِلَ وكلّ سكّانِ أرضِ الكَلدانيّين على كلِّ شرِّهم الّذي فعلوه في صِهيَون أمام عيونكم... يقول الربّ المهلك كلّ الأرض فأمُدُّ يَدي عليك وأُدحرجُك عن الصُّخور وأجعلك جبلاً مُحرَقاً فلا يأخذونَ منكَ حجراً لزاوية ولا حجراً لأُسسٍ بل تكون خراباً.

* * *

والتحقيق :

أنّ هذه الكلمـة مركّبة من = باب، بمعنى الخشب واللّوح الممتدّ بين السَّفين والبَرّ أو المَمَر المضيق. و = إل، بمعنى ألله.

أو من كلمة = بابا، بمعنى الباب.

ثمّ إنّ هذه البلدة كانت متّسعة غاية الاتّساع وبالغة في العظَمة والمدنيّة غايتها،

ثمّ خرجت بتطاول الدول والحكومات، وموضعها قريبة من ثلاثة وتسعين كيلومتراً من الجنوب الشرقيّ من بغداد، قريبة من الحلّة.

ولكنَّ الشّياطينَ كَفَرُوا يُعلِّمونَ النّاسَ السِّحْرَ وما أُنزِلَ عَلَى المَـلكينِ بـبابِلَ هاروتَ وماروتَ وما يُعلِّمانِ مِن أحَد ـ ٢ / ١٠٢.

وتفسير هذه الآية الشريفة يتوقّف على بيان حقيقة الشيطان والسحر والملك وهاروت وماروت، فراجعها.

* * *

بئر :

صحا ـ البِـئر جمعها في القلّة أبؤُر وأبْآر، ومِن العرب مَن يُقلِّب الهمزة فيقول آبار، وإذا كثرت فهي البِئار. وقد بَأرْتُ بئراً، والبُؤرَة: الحُفرة. أبو زيد ـ بأرتُ أبأَرُ بَأراً: حفرتُ بُؤرةً يُطبخ فيها. والبَئيرة: الذخيرة، وقد بأرتُ الشيء وابتأرته: ادّخرته.

مصبا ـ البِئر أُنثى، ويجوز تخفيف الهمزة، وتصغيرها بُؤيْرَة بالهاء، وتضاف بئر إلى ما يُخصِّصها، فمنه بئر مَعونة.

* * *

والتحقيق :

أنّ البِـئر حُفرة تُحفَر للاستسقاء، وبمناسبة هذه المعنى تستعمل المادّة بمعنى الذخيرة، لأنّ الماء يُدّخر في البئر. ثمّ إنّ البئر كانت من أهمّ ما يعمل في حياة الانسان ولا سيّما في البوادي والأراضي البعيدة عن الماء الجاري والبلاد الخالية عن الأنهار، كأكثر بلاد العرب. وكانت حفراً لبئر في تلك الأراضي والأمكنة يُعدّ من الباقيات الصالحات ـ راجع المَراصد.

فَكأيِّنَ مِن قَرْيَةٍ أهْلَكْناها وهِيَ ظالِمَةٌ فَهِيَ خاوِيةٌ على عُروشِها وبِئرٍ مُعَطَّلَةٍ وقَصْرٍ مَشيدٍ ـ ٢٢ / ٤٥.

فالبئر عُطفت على القرية، أي ومن بئرٍ قد عُطِّلت ولا يستفاد منها ولا تُستَسْقى، ومن قصر جالب قد أُخليَ وليس له أهل، لهلاك تلك القرية.

وذكر البئر والقصر: فإنّ المسكن والماء من ضروريّات الحياة الأوّليّة للانسان والاجتماع البشريّ ـ مِنَ الماءِ كلَّ شيءٍ حَيٍّ، فتلكَ مَساكنُهم.

* * *

بأس:

مقا ـ بأس: أصل واحد، الشدّة وما ضارَعها. فالبأس الشدّة في الحرب، ورجلٌ ذو بأسٍ وبَئيسٌ: شجاع. والبُؤس: الشدّة في العيش، والمبتئس المفتعل من الكراهة والحزن.

مصبا ـ البُؤس: الضرّ، ويجوز التخفيف. ويقال بَئِسَ إذا نزل به الضرّ، فهو بائسٌ. وبَؤُسَ بَأساً: إذا شجُعَ، فهو بَئيسٌ، وجمع البأس أبؤُس مثل أفلُس.

صحا ـ البأس: العذاب والشدّة في الحرب، بَؤُسَ يَبؤُسُ بأساً: إذا كان شديد البأس. وعذاب بئيس: شديد. بَئِسَ يَبأسُ بُؤساً وبئيساً: اشتدّت حاجته، فهو بائِس. وبِئْسَ: كلمة ذمّ، ونِعْمَ كلمة مدح، بِئسَ الرجلُ زيدٌ وبئست المرأة هندٌ وهما فعلان ماضيان لا يتصرّفان، لأنّهما أُزيلا عن موضعهما، فَنِعْمَ منقول من قولك نَعِمَ فلان إذا أصابَ نعمة، وبِئسَ منقول من بَئِسَ فلان إذا أصابَ بُؤساً، فنُقلا إلى المدح والذمّ، فشابها الحروف فلم يتصرّفا، وفيها لغات. ويومُ بُؤسٍ ويومُ نُعمٍ، والجمع أبؤُس. ولا تبتَئِسْ: لا تَحْزَن ولا تشتكِ، والمبتئِس: الكاره والحزين. والبأساء: الشدّة،

وليس له أفعَلُ.

لسا ـ البأس: الحرب، ثمّ كثر حتّى قيل لا بأسَ عليك، ولابأس، أي لا خوف. بؤُسَ يبؤُسُ بأساً: إذا كان شديد البأسِ شجاعاً فهو بَئِيسٌ أي شجاع. والبُـؤس: الشدّة والفقر، بَئِسَ يَبأسُ بُؤساً وبَأساً وبَئِيساً إذا افتقر واشتدّت حاجته.

الكافية ـ أفعال المدح والذمّ ما وُضع لإنشاء مدح أو ذمّ، فمنها نِعْمَ وبِـئْسَ، وشرطهما أن يكون الفاعل مُعرَّفاً باللّام أو يكون مضافاً إلى المعرَّف بها، أو مُضمَراً مُميَّزاً بنكرة منصوبة، أو مميّزاً بما، مثلُ فنعمّا هي، وبعد ذلك المخصوص ـ نِعْمَ الرجلُ زيدٌ، وقد يُحذف المخصوص ـ نِعْمَ العَبْدُ، فنِعْمَ الماهِدُونَ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الشدّة فيما لا يلائم، وهذا المعنى يختلف باختلاف الصِّيَغ والموارد. فالبأس باعتبار حركة الفتحة يدلّ على تحقّق الانتساب المحض، وهذا المعنى يناسب الظهور والاختيار كالحرب والعذاب. والبُؤس باعتبار حركة الضمّة الظاهرة بالانقباض: يدلّ على الثبوت في الذات واللّزوم، كما في الحاجة الشديدة والفقر الشديد والابتلاء. ومن هذا يعلم أنّ اللّزوم والثبوت في بَؤُسَ أشدّ من صيغة بَئِسَ، فإنّ ضمّ العين أنسَب وأقرَب إلى أفعال الطبائع والأوصاف النفسانيّة، كما في شرُف وحسُن وشجُع وكبُر وقبُح. كما أنّ الثبوت في صيغة البئيس والبأساء بمقتضى وزنهما [فَعيل، فَعلاء] أشدّ من البأس.

إِنِّي أَنا أَخوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَعْمَلُون ـ ١٢ / ٦٩.

الابتئاس أخذ البُؤس وكسبه، من الافتعال، أي التحزّن والتكرّه وتكدّر العيش.

والله أشدُّ بأساً، بأسَ الّذينَ كَفَروا، عِـباداً أُولي بأسٍ شَـديدٍ، بأسُهُم بيـنَهُم شَديد.

أي شدّة العمل والأخذ.

وأطعِمُوا البائِسَ الفَقير ـ ٢٢ / ٢٨.

من عرض له البؤس ونزل به الضرّ.

بِعَذابٍ بَئيسٍ.

عذاب من شأنه البؤس الثابت له.

مَسّتهُم البأساءُ والضرّاء ـ ٢ / ٢١٤.

البؤس الثابت من داخله، من الشدائد في العيش والابتلاءات النفسانيّة. والضرّاء الحادثة من الخارج.

بِئْسَ الإسمُ الفُسوقُ، بِئْسَ المَصيرُ، فلَبِئسَ مَثوَى المُتكَبِّرينَ، ولَبِئسَ ما شَرَوْا بهِ أنفسَهُم.

* * *

بتر:

مصبا ـ بَتَره بَتراً من باب قتل: قطعه على غير تمام. ويقال في لازمه بَتِرَ يبتَر من باب تَعِبَ فهو أبتَر والأُنثى بَترى.

صحا ـ بتَرتُ الشيءَ بتراً: قطعته قبل الإتمام. والأبتر المقطوع الذَّنَب، تـقول منه بَتِرَ بالكسر يبتَر بتراً. والأبتَر الّذي لا عَقِبَ له، وكلّ امرئ انقطع من الخير أثره.

مقا ـ بتر: أصلٌ واحد وهو القطع قبل أن تُتمّه.

مفر ـ البَتر يُقارب ما تقدّمَ [بتك] لكن يستعمل في قطع الذَّنَب ثمّ أُجريَ قطع

العَقِب مجراه، فقيل فلان أبتر إذا لم يكن له عَقِب يُخلفه. إنّ شانِئَكَ هُوَ الأبتَر ـ أي المقطوع الذِّكر، وذلك أنّهم زعموا أنّ محمّداً (ص) ينقطع ذِكره عن الخير إذا انقطع عمره لفقدان نسله، فنبّه تعالى أنّ الّذي ينقطع ذكره هو الّذي يَشنؤه، فأمّا هو فكما وصفه الله تعالى بقوله ـ ورَفَعْنا لَكَ ذِكْرَك.

* * *

والتحقيق:

أنّ المادّة يستفاد منها القطع في قِبال الإتمام، لا مطلقاً، مادّيّاً أو معنوياً.

إنّ شانِئَكَ هُوَ الأبْتَرَ.

أي لا يبقى منه حسن ذكر ولا نسل جميل.

* * *

بتَك:

مقا ـ بتك: أصل واحد وهو القطع، قالوا بتَكتُ الشيءَ: قطعتُه، أبتِكُهُ بَتكاً. قال الخليل: البَتك قطع الأُذن، والباتك السيف القاطع. والبَتك أن تقبض على شَعَر أو ريش أو نحو ذلك ثمّ تجذبه إليك فيَنْبتِكَ من أصله أي ينقطع وينتتف، وكلّ طائفة من ذلك بِتكة والجمع بِتَك.

مفر ـ البَتك يقارب البَتّ، لكنّ البَتك يُستعمل في قطع الأعضاء والشَّعَر. وأمّا البتّ فيقال في قطع الحَبل والوَصل.

لسا ـ البتك: اللّيث: البَتك قطع الأُذُن من أصلها. وبتّكَ الآذانَ: قطعَها، شدّد للكثرة. وقيل البَتك أن تقبضَ على شيء بيدِك. وبتّكَه فانبَتكَ وتبتّك.

* * *

والتحقيق :

أنّ المستفاد من المادّة: هو النقص في الأنعام.

ولآمُرَنّهُم فَلَيُبَتِّكُنّ آذانَ الأنعام ـ ٤ / ١١٩.

تصرف عدوان في ذوي الحياة، وعلامة لتغيير حكم من أحكام الله، من تحليل حرام وتحريم حلال.

والتعبير بالأنعام وبالآذان: فانّ الأنعام من النِّعمة، والأُذن: الراضي الموافق.

* * *

البَتل :

مقا ـ بَتل: يدلّ على إبانة الشيء من غيره، يقال بَتلتُ الشيءَ إذا أبنتَه من غيره، ويقال طلّقها بَتلة، ومنه يقال لمريم العَذراء البَتول، لأنّها انفردت فلم يكن لها زوج، والتبتّل إخلال النيّة لله تعالى والانقطاع إليه.

مصبا ـ بتَلَه بتلاً من باب قتل: قطعَه وأبانه، وطلّقها طَلْقة بَتّة بَتْلة. وتبتّلَ إلى العبادة: تفرّغ لها وانقطع.

* * *

والتحقيق :

أنّ البتر هو قطع العضو الآخر من جهة التماميّة.

فالأبتر ما لا يكون تامّاً.

والبتك قطع أحد الأعضاء ولا سيّما الأذن إذا كان بطريق القبض والأخذ من أصله.

والبتل الإبانة والفصل بين الشيئين.

والبتّ هو القطع المطلق في مقابل الوصل، مادّيّاً أو معنويّاً.

وَتَبَتَّلْ إليه تَبتيلاً ـ ٧٣ / ٨.

جاء بالمصدر من التفعيل: فإنّ التبتّل إليه في المـعنى تفعيل، أي الإنقطاع عن غير الله تعالى والتوجّه خالصاً إليه، وهذا معنى إبانة النفس عن الغير إلى الله تعالى.

فالتعبير في مرحلة الابتداء بالتبتّل وهو الانقطاع الصرف وحصوله من جانب السالك وتحقّق هذا المـعنى فيـه في الواقع أوكدُ وألطفُ من كلمة التبتـيل الدالّة على تحصيل معنى الانقطاع، كما أنّ التعبير بالتبتيل في المرحلة الثانويّة وبعد تحقّق الانقطاع ألطف وأنسَب، من جهة دلالته على السّير والتوجّه إليه تعالى. فالتبتّل منسوب إلى الشخص السالك، والتبتيل بالنسبة إلى منتهى السلوك وهو الله تعالى ـ أي تبتيلاً إليه.

* * *

بثّ:

مصبا ـ بثّ الله الخلقَ بَثّاً من باب قتل: خلقهم. وبَثَّ الرجلُ الحديثَ: أذاعه ونشرَه، وبثَّ السلطانُ الجندَ في البلاد: نشرهم.

صحا ـ بثَّ الخبرَ وأبثَّه بمعنى، أي نَشره، يقال أبثَثْتُك سرِّي: أي أظهرتهُ لك، وبثّثتُ الخبر شُدّد للمبالغة فانبثّ أي انتشر.

مقا ـ بثّ: أصل واحد وهو تفريق الشيء وإظهاره، يقال بثّوا الخيلَ في الغارة، وبثّ الصّيّاد كِلابَه على الصّيد، والله خلَق الخلقَ وبثّهم في الأرض لمعاشهم، وإذا بُسط المتاع بنَواحي البيت والدار فهو مَبثوث ـ وَزرابِيّ مَبْثُوثة ـ أي كثيرة متفرّقة. وبَثثتُ التّمر والطّعام: إذا قلّبتَه وألقيتَ بعضَه على بعض، وبَثثتُ الحديثَ: نشَرته. وأمّا البثّ

من الحزن: فمن ذلك أيضاً، لأنّه شيء يُشتكى ويُبثّ ويُظهر ـ إنّما أشكو بَثّي وحُزني إلَى الله.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو النشر والتفريق، وخصوصيّات هذا المعنى تختلف باختلاف الموارد والمصاديق، فبَثُّ الجند: تفريق مجتمعهم في الأمكنة المختلفة. وبثّ الحديث: نشره بين الناس كتابةً ورواية. وبثّ الحزن: إفشاؤه وإظهاره عن صدره. وبثّ العلم: نشر ما في صدره من العلم بالبيان والتبليغ والتأليف. وبثّ الفكر والخيال: في مقابل الطمأنينة والسكون، وهو عبارة عن الاضطراب وتفرّق الحواسّ وعروض الأفكار المختلفة.

ومِن آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ والأرْضِ وَما بَثَّ فيهما مِنْ دابّة ـ ٢٩ / ٤٢.

أي نشَرها وفرّقها فيهما، وتأنيث الدابّة باعتبار النفس، فتشمل جميع ما يدبّ من ذي نفس حيّة متحرِّكة في الأرض أو في السماء.

إنّما أشكُو بَثّي وحُزني إلَى الله ـ ١٢ / ٨٦.

أي تفرّق خيالي واضطراب فكري وسلب الطمأنينة والسكون عن نفسي، فكأنّ نفسي مبثوثة.

يَومَ يكونُ الناسُ كالفَراشِ المَبْثُوثِ ـ ١٠١ / ٤.

في الاضطراب والتحيّر وفقدان النظم والطمأنينة.

ونَمارِقُ مَصْفُوفة وزَرابِيُّ مَبْثُوثة ـ ٨٨ / ١٦.

أي بُسُط متفرِّقة ومنشورة كثيرة في مجالسها للجلوس والاستراحة.

فكانَت هَباءً مُنبثّاً ـ ٥٦ / ٦.

فتصير الجبال مبدّلة إلى الهباء المنثور.

والفرق بين المنبَثّ والمَبْثوث: أنّ المنبثّ اسم فاعل لازم بمعنى المتفرِّق والمنتشِر، والمبثوث مفعول من المتعدِّي بمعنى المنشور. وأمّا الفرق بين النّشر والبثّ: أنّ النّشر هو البسط بعد القبض، والظهور بعد أن لم يكن متجلّياً. والبثّ هو التفريق. فـيقال نُشِرَت الرحمة والصحف والموتى، ولا يُقال بُثّتْ هؤلاء.

* * *

بَجَس:

مصبا ـ بَجستُ الماء بَجْساً من باب قتل فانبجس: بمعنى فتحته فانفتح.

مقا ـ بجس: تفتّح الشيء بالماء خاصّة. قال الخليل: البَجَس انشقاق في قِربة أو حجر أو أرض يَنبعُ منها ماء، فإن لم ينبع فليس بانبجاس، والانبجاس عامّ والنبوع للعين خاصّة.

صحا ـ بجستُ الماء فانبجس أي فجّرته فانفجر، وبجسَ الماءُ بنفسه يبجُسُ يَتعدّى ولا يتعدّى، وسحائبُ بُجَّس، وانبَجَس الماءُ وتبجّسَ أي انفجر.

* * *

والتحقيق:

أنّ المادّة يستفاد منها نبوع مايع من نقطة مطلقاً.

أن اضرِبْ بِعَصاكَ الحَجَرَ فانبَجَسَتْ مِنهُ ٱثنَتا عَشْرَة عَيْناً ـ ٧ / ١٦٠.

هذه من المعجزات المصرّحة بها في القرآن الكريم.

* * *

بحث :

مقا ـ بحث: أصل واحد، يدلّ على إثارة الشيء. قال الخليل: البحث طلبك شيئاً في التراب. والبحثُ أن تسألَ عن شيء وتستخبر، تقول استَبْحثَ عن هذا الأمر، وبحثتُ عن فلان بحثاً. والبحثُ لا يكون إلّا باليَد، وهو بالرِّجل الفَحْص. ويقال بَحثَ عن الخبر: طلبَ علمه.

مصبا ـ بحثتُ عن الأمر بحثاً من باب نفع: استقصَى. وبحثَ في الأرض: حفرَها. فبَعَثَ اللهُ غُراباً يَبحثُ في الأرضِ ـ ٥ / ٣١.

كليا ـ البَحث: هو طلبُ الشيء تحت التراب وغيره، والفَحْصُ طلب في بَحث، وكذا التفتيش. والمحاوَلة: طلب الشيء بالحِيَل. والمزاولة: طلب الشيء بالمعالَجة. وبحثَ عن الشيء: استقصى طلبه.

* * *

والتحقيق :

أنّ المادّة تدلّ على استمرار في طلب شيء مجهول بالقول أو بالعمل مطلقاً.

فبعثَ الله غُراباً يَبحثُ في الأرضِ ليُريه كيف يُوارِي ـ ٥ / ٣١.

أي يعمل عمل الفحص في الأرض برجله ومنقاره ليُهيِّئ مدفناً وحفرة، فالبحث أعمّ.

* * *

بحر :

مصبا ـ البَحر معروف والجمع بُحور وأبحُر وبِحار، سُمّي بذلك لاتّساعه، ومنه

قيل فرس بَحْر إذا كان واسع الجري، وبَحرتُ أُذنَ الناقة بَحراً: من باب نفَع، شققتُها، والبَحيرة اسم مفعول وهي مَشقوقة الأُذُن بِنتُ السائبة الّتي تُخلّى مع أُمّها إذا نتجت خمسةَ أبطُن، وبعضهُم يَجعل البَحيرة هي السائبة.

مقا ـ بحر: قال الخليل سُمّي البحر بَحراً لاستِبحاره وهو سعته وانبساطُه، واستبحَر فلان في العلم، وتبحّر الراعي في رِعيٍ كثير. وتبحّر فلان في المال، ورجل بحر إذا كانَ سخيّاً، سمّوه لفيض كَفّه بالعطاء كما يَفيض البحر. والبَحَر داء في الغنم، وهو محمول على البحر، لأنّ ماء البَحر لا يُشرَب، ومن هذا الباب: بَحَرتُ الناقة بحراً، وهو شقّ الأُذن، وهي البَحيرة، وكانت العرب تفعل ذلك إذا نتجت عشرة أبطن، فلا تُركَب ولا يُنتفَع بظهرها.

صحا ـ البَحر خلاف البرّ، سُمّي لعمقه واتّساعه، وكلّ نهر عظيم بَحرٌ، وماء بَحر أي مِلح، والبحر عُمق الرّحم، ومنه قيل للدم الخالص الحمرة باحِر، وتبحّر في العلم وغيره أي تعمّق فيه وتوسّع، والبَحَر داء في الإبل، والأطبّاء يُسمّون التغيّر الّذي يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادّة بُحراناً. وجميع ذلك مولّد.

* * *

والتحقيق:

أنّ حقيقة معنى البحر: هو المحلّ المتّسع المنبسط يتموّج بما فيه مادّياً أو معنويّاً.

ومن مصاديقه: بحر الماء. وبحر العلم. وبحر السخاء، وبحر الثروة، وغيرها.

فيطلق على بلدة تتلاطم بالانسان والدّواب وحركاتها، وعلى رحم متموّجة بالنّتاج حتّى أنّها نُتِجَتْ عشرةَ أبطن فكأنّها بالنسبة إلى أقرانها بحر فهي بَحيرة، وعلى فرس يتموّج في سيره الوسيع، وعلى راعٍ وهو في التموّج والحركة والتلاطم دائماً حتّى

يحفظ الأنعام والأغنام ويضبطها، وعلى داءٍ يتموّج ويُدهش صاحبَه كالبحر، وكذلك كلمة البُحران: وهو عروض التلاطم دفعة.

وقد يقال للرجل الأحمق الجاهل إنّه باحِر، ولعلّ هذا الاطلاق باعتبار ظلمة البحر واضطرابه.

أو كَظُلُماتٍ في بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغشاهُ مَوجٌ من فوقِهِ مَوج ـ ٢٤ / ٤٠.

وإذ فَرقنا بكم البَحْرَ فأنجَيْناكُم وأغرَقنا آلَ فِرعَون ـ ٢ / ٥٠.

هذا من المعجزات المصرّحة في كتاب الله العزيز، وهو تفريق البحر لهم وإنجاؤهم ثمّ إغراق آل فرعون وإهلاكهم.

فأوحينا إلى مُوسى أن ٱضرِب بعَصاكَ البَحْر.

وَجاوَزْنا بِبَني إسرائيلَ البَحْر ـ ٧ / ١٣٨.

هو منتهى خليج السويس من البحر الأحمر الفاصل بين مصر وصحراء سيناء، انظر الخريطة.

تاريخ سينا والعرب ص٢٦٦ ـ وأمّا طريق البَتْراء فهي طريق التجّار والمسافرين من مصر إلى العقبة والحجاز والبتراء وشرقي الأُردن، وهي تنشأ من السويس وتتّجه جنوباً بشرق مرتفعة قليلاً عن شاطئ البحر، فتمرّ بعيون موسى، وتقطع بوادي الإحثاء، فوادي سدر، فوادي وِرْدان، فوادي عَمارة، فوادي غرندل، فوادي وُسَيط، فوادي آثال، حتّى تأتي رأس وادي الشبيكة، فتنحدر فيه إلى وادي الحُمر، وتذهب بطريق فيران إلى قرب الوطية، فتترك وادي الشيخ صاعداً شرقاً إلى طور سينا على عشرة أميال من الوطية. وهذه هي الّتي اتّخذها موسى.

سِفر الخروج ١٢ / ٣٧ ـ فارتحل بنو اسرائيل من رَعَمْسيسَ إلى سُكّوت نحو ستّمائة ألف ماش من الرجال.

وفي ١٤ / ١ ـ كلّم بني إسرائيل أن يرجعوا وينزلوا أمام فَم الحِـيروث بـين

مَجدُل والبحر أمام بَعلَ صَفون، مقابله تنزلونَ عند البحر ـ (وفي ٢١) ـ ومدّ موسى يدَه على البحر فأجرى الربّ البحر بريح شرقيّة شديدة... واشتقّ الماء، فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سورٌ لهم عن يمينهم وعن يسارهم، وتبعهم المصريّون.

رَعَمْسيس: لم أجد هذه الكلمة في كتاب ولا قاموس، وقد ذُكِرَت في التوراة في عدّة مواضع منها في الخروج ١ / ١١ ـ فبنوا ـ لفرعون مـدينتي مخـازن فِـيثوم ورَعَمْسيس... فاستعبدَ المصريّون بني اسرائيل بعُنف ومرّروا حياتهم بعبوديّة.

وفي ـ قم ـ في خريطة ٢ من آخر الكتاب، هكذا:

ويظهر من تعبيرات الأسـفار المقدّسة، أنّ موسى (ع) قد أُمِر في خروجه من مصر أن ينزل بشاطئ البحر ويختار طريقاً بحريّاً، ولا يسلك عن طريق برِّيّ في جانبَي بحيرة المرّة أو التمساح، حتى يُنجيه الله تعالى ويُهلك أعداءه ويَظهر سلطان الله في رسوله.

وفي الآيات الشريفة:

ولَقد أوحَيْنا إلى مُوسى أن أسرِ بِعبادي فاضْرِبْ لَهُم طريقاً في البَحرِ يَبَساً لا تَخاف دَرَكا. واْترُكِ البَحْرَ رَهْواً إنّهُم جُنْدٌ مُغْرَقون. قالَ أصحابُ موسى إنّا لَمُدرَكون قال كلّا إنّ معي رَبِّي. فانْتَقَمْنا مِنهُم فأغْرَقْناهُم. فأراد أن يَسْتَفِزَّهُم مِنَ الأرْضِ فأغْرَقْناهُ ومَن مَعَهُ جَميعاً.

ما يدلّ على أنّه تعالى أراد إهلاك آل فِرعون واستخلاف بني إسرائيل في الأرض، فاختار لهم طريق البحر.

وأمّا كونها معجزة وخارجة عن الجريان الطبيعي: فيدلّ عليه قوله تعالى:

أوحَينا إلى موسى أن أسرِ.

فأوحَينا إلى موسى أن اْضرِبْ بِعَصاكَ البَحرَ ـ ٢٦ / ٦٣.

وإذ فَرقنا بكم البَحْرَ فأنجَيناكُم وأغْرَقنا آلَ فرعونَ ـ ٢ / ٥٠.

فاضْرِب لَهُم طريقاً في البَحْرِ يَبَساً لا تخافُ دَرَكاً ـ ٢٠ / ٧٧.

فانفَلَقَ فكانَ كلُّ فِرَقٍ كالطَّوْدِ العَظيمِ وأزلَفنا ثَمّ الآخَرينَ وأنجَيْنا موسى ومَنْ مَعَهُ ـ ٢٦ / ٦٤.

فأسْرِ بِعِبادي لَيْلاً إنّكُم مُتَّبَعُونَ واْترُكِ البَحْرَ رَهْواً إنّهُم جُندٌ مُغْرَقُون ـ ٤٤ / ٢٤.

فالوحي بالإسراء في هذا الموضوع العظيم المدهش وإجلاؤهم عن أوطانهم كان أمراً مهمّاً ولا بدّ أن يتحقّق بصورة غير عاديّة، ولا سيّما إذا توجّهوا بأنّ فرعون وجنده يتّبعونهم ويعقّبونهم، فخرجوا من مدينة رَعَمْسيس ليلاً، ونزلوا في اللّيلة الثانية في سُكّوت، ثمّ ارتحلوا ونزلوا في الثالثة بمنزل إيثام، ثمّ ارتحلوا ونزلوا في اللّيلة الرابعة في

فم الحيروث [البرزخ بين الخليج وبُحيرة المرّة]، وحينئذ أُمِروا أن يرجعوا إلى شاطئ البحر [الخليج] وهناك تراءى الجَمعان، وقالوا إنّا لَمُدرَكون، قال موسى إنّ معي ربِّي وهو يَهديني، فأوحى الله تعالى إليه أن اَضْرِبْ بِعَصاكَ البحر.

ولا يخفى أنّ عبورهم في البحر مع يبس الطريق، وانفلاق البحر حتّى يكون الماء من الجانبين كالطّود العظيم، وسكون الماء ورهوه حتّى يسيروا تمام الطّريق ويخرجوا عن البحر مطمئنِّين سالمين: كلّها من الخوارق.

وأمّا ما يقول بعض المتكلِّفين من المؤلِّفين، من أنّ يبس طريق البحر بلحاظ الجزر والمدّ: مضافاً إلى ما مرّ من النصوص الصريحة من الآيات الكريمة، أنّ انتهاء الجزر وغاية انخفاض الماء يبقى واقفاً ويمتدّ إلى ربع ساعة أو نصفها، ثمّ يبتدئ البحر في الارتفاع والصعود، فكيف يمكن في هذه المدّة القصيرة أن يكون الطريق يبساً وأن يمرّ بنو إسرائيل مع ما معهم من العائلة والأنعام مسيرة عشرة أميال وهي أقلّ عرض هذا الخليج، ثمّ إنّ المدّ في هذا البحر لا ينتهي إلى حدٍّ يغشي الراجلَ والراكبَ، فإنّ المدّ وارتفاع الماء يمكن أن ينتهي إلى متر، وهذا لا يوجب الغرق.

أصول الهيئة لفان ديك ص ١٥٦ ـ مُعدّل ارتفاع المدّ للكُرة كلّها = $\frac{١}{٢}$٢ قدمٍ تقريباً، غير أنّه لأسباب مكانيّة يرتفع في بعض الأماكن وفي بعض آخر لا يُشعَر به أصلاً، كما في الأبحر والبحيرات المحاطة بالبرِّ كبحر قزوين وبحر أرال والبحر المتوسِّط.

فهذا المتكلّف المحجوب حفظ شيئاً ما وغابت عنه أشياء.

وإذْ قالَ مُوسى لِفَتَاهُ لا أبرَحُ حَتّى أبلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَين ـ ١٨ / ٦٠.

وقد اختلفت الأقوال والتفاسير في المعنى المراد من كلمة مجمع البحرين، فقيل إنّه بحر الرّوم والفارس أي مجمعُها، ومرادهم مضيق جبل طارق الواقع في الجنوب

الغربيّ من إسـبانيا، يوصل البحر الأبيض المتوسّـط (بحر الرّوم) بالمحـيط الأطلسيّ (الأطلانطيقي)، والقدماء قد يُسمّونه ببحر فارس لاتّصاله ببحر عُمان المتّصل بسواحل إيران (بلوچستان، مكران).

ولا يخفى أنّ المسافر من مصر إلى جبل طارق لابدّ له من أن يعبُر مملكة ليبيا، ثمّ الجزائر، ثمّ المغرب المراكش، حتّى يصل إلى جبل طارق. والمسافة بـين قـاهرة مصر إلى الجبل ما يقرب من ٣٨٠٠ كيلومتر.

وقيل إنّ المراد: بحر فارس والرّوم ممّا يلي المشرق، ولعلّ مرادهم من بحر الرّوم هنا البحر الأحمر باعتبار امتداده إلى جانب الرّوم وبحر الروم، فيكون المـراد بـاب المندب في منتهى البحر الأحمر قريباً من عدن اليمن، والمسافة بينه وبـين السـويس قريبة من ٢٣٠٠ كيلومتر، فلابدّ أن يعبُر أراضي مصر طولاً، ثمّ أراضي السّودان، ثمّ أراضي الحبشة، حتّى يصل إلى مضيق عدن.

ويمكن أن يكون مرادهم مضيق هرمز الواقع بين خليج فارس وبحر عُـمان، قريباً من مسقط عُمان وبندر عبّاس لإيران، فتكون المسافة بين السويس وبين باب هرمز قريباً من ٣٧٠٠ كيلومتر، فلابدّ أن يعبُر من شمال صحراء سينا، ثمّ أراضي أردن، ثمّ الحجاز شرقاً جنوبياً، ثمّ أراضي عُمان، حتّى يصل إلى مضيق هرمز.

والّذي يقوى في النظـر: أنّ المراد من كلمة (مجمع البحرين) هو مجـمع خليج العقبة وخليج السويس، وهو محلّ انشعابهما ومرجعهما، أي منتهى البـحر الأحـمر، وهناك رأس محمّد وبلدة شَرم، وهو آخر نقطة جنوبيّة من صحراء سينا، والمسافة من بلدة السويس إلى رأس محمّد ١٥٠ ميلاً وهو يساوي ٥٠ فرسخاً، ولكنّ المسافر يسلك هذا الطريق في عشرة أيّام أو أكثر لصعوبة المسير بالجبال والأودية الكثيرة وحرارة الهواء وقلّة الماء والغذاء وخوف التّيه. ويؤيّد هذا النظر ما يقول موسى عليه

السلام: آتِنا غَداءَنا لَقَد لَقينا مِن سَفرنا هذا نَصَباً.

وهذا المعنى أقرب المحامل وأنسبها ظاهراً وباطناً.

أمّا الظاهر: فإنّ المسافة بينهما قريبة، وإنّه كان بمَسمع ومَرأى من أهل مصر وسينا، وإنّه كان بمعهود لموسى (ع) حيث مرّ بمَدين شعيب، ومَدين في جهة شرقيّة جنوبيّة من هذا المجمع، وإنّ ذكره وإرادته لايحتاج إلى بيان وتوضيح وقرينة خارجيّة، وإنّ الأقرب يمنع الأبعد، وإنّ المطلق ينصرف إلى المعهود، وإنّ المسير إليه لا يحتاج إلى زمان قريب من ثلاثة أشهر ذهاباً وثلاثة أشهر إياباً، كما في القول الأوّل والثالث، وهذا ينافي مقام الدعوة والتبليغ، وقد عَبد قومُه صنماً في أيّام مناجاته.

وأمّا باطناً ومعنىً: فإنّ التعبير بكلمة مجمع البحرين دون مُلتَقَى البحرين أو المَصَبّ أو المَضِيق أو المَوصِل أو غيرها، يعطي الاختصاص بهذا المورد، فإنّ فيه يجتمع الخليجان، ويردان في طولها في هذا الموضع معاً، بخلاف باب هرمز وباب المندب وجبل طارق، فإنّ فيها يلتقي البحران، وليست بمجمع البحرين لغة وعُرفاً.

ويؤيِّد هذا المعنى تفسير القرية في الآية الكريمة ببلدة أيلة، وهي في منتهى خليج العقبة ـ راجع الخريطة.

وسنزيد التوضيح إن شاء الله في سائر كلمات الآية الشريفة.

* * *

بخس:

مقا ـ بخس: أصلٌ واحدٌ وهو النقص، قال تعالى ـ بثَمَنٍ بَخْسٍ، أي نقص.

مصبا ـ بَخَسه بخساً من باب نفع: نقصَه أو عابَه، ويَتعدّى إلى مفعولين ـ ولا تَبخسُوا النّاس أشياءَهُم. وبخَستُ الكيلَ بَخساً: نقصتُه، وثمنٌ بَخسٌ: ناقص.

الخريطة

مفر ـ البَخس نقص الشيء على سبيل الظّلم ـ وهم فيها لا يُبخَسون ـ ولا تَبخَسوا النّاسَ أشياءَهُم. والبَخس والباخِس: الشيء الطفيف الناقص ـ وشَروهُ بثَمَنٍ بَخْسٍ.

لسا ـ البَخس: النقص. بَخسَه حقّه يبخَسه بَخساً: إذا نقصه. أبو العباس: باخِس بمعنى ظالم، ولا تَبْخَسُوا الناس: لا تَظلموهم، والبخسُ من الظّلم أن تبخسَ أخاك حقّه فتنقصه كما يبخسُ الكيّالُ مِكيالَه فينقصه، فلا يخافُ بَخساً ولا رَهَقا: لا يُنقَص من ثواب عمله، ولا رَهَقا أي ظُلما. قال ابن السِّكّيت: يقال بَخَصتُ عينَه بالصّاد، ولا تقل بخَستُها، إنّما البَخس نقصان الحقّ.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو نقصان الحقّ لا مطلق النقص، وأمّا الظّلم والعيب: فمن لوازم الأصل وآثاره.

وَشَرَوهُ بثَمَنٍ بَخْسٍ ـ ١٢ / ٢٠.

أي ثمن ناقص لا يعادله ولا يوافي حقّه.

فَمَنْ يُؤمِنْ برَبِّه فلا يَخافُ بَخْساً ٧٢ / ١٣.

أي القصور والتفريط في حقِّه وفيه.

نُوَفِّ إليهِم أعمالَهُم فيها وهم فيها لا يُبْخَسُون ـ ١١ / ١٥.

لا يُفرّط في جزاء أعمالهم.

وليُملِل الّذي عَلَيهِ الحقُّ ولِيَتّقِ الله رَبّه ولا يَبْخَسْ منهُ شيئاً ـ ٢ / ٢٨٢.

أي لا يُفرِّط في تأدية حقّه وإيفاء ما يجب عليه له.

ولا تَبْخَسُوا النّاسَ أشياءَهُم ـ ٧ / ٨٥.

أي وافوهم فيما يتعلّق بهم ويشاؤونه.

* * *

بخع :

مقا ـ بخع: أصل واحد وهو القتل وما داناه من إذلال وقهر. قال الخليل: بخع الرجل نفسه إذا قتلها غيظاً ومن شّدة الوَجد ـ فَلَعلَّكَ باخِعٌ نفسَكَ على آثارِهِم.

مصبا ـ بَخَع نفسَه بَخعاً من باب نفع: قتلَها من وَجد أو غَيظ وبَخع لي بالحقّ بُخوعاً: انقاد وبذله.

لسا ـ بخع نفسَه: قتلها غيظاً أو غمّاً، بخع الأرضَ: قهرَ أهلها وأذلّهم. وبخعَ الوَجدُ نفسَه: نهكها. وبخعَ له بحقِّه: أقرّ به وخضع له. وبخعَ لي بالطاعة كذلك. وبَخعتُ له: تذلّلت.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد فيها هو القهر التامّ المطلق، وأمّا القتل فتجوّز باعتبار كون المقهوريّة كإفناء النفس والقتل.

فلَعلَّكَ باخِعٌ نفسَكَ ـ ١٨ / ٦.

أي مُهلكها ومذلّها بحيث تكون مقهورة فانية يسلب عنها الاختيار والعمل.

فالأصل محفوظ في جميع هذه الموارد.

* * *

بخل :

مقا ـ بخل: كلمة واحدة، وهي البُخل والبَخَل. ورجلٌ بَخيل وباخلٌ. وإذا كان ذلك شأنَه فهو بَخّال.

مصبا ـ بَخِلَ بَخَلاً وبُخلاً من باب تَعِبَ وقَرُبَ، والاسم البَخْل وزان فَلس، فهو بخيل والجمع بُخَلاء، ورجل باخِل أي ذو بُخل، والبُخل في الشّرع منع الواجب، وعند العرب منع السائل ممّا يَفضل عنده، وأبخلته: وجدته بخيلاً.

مفر ـ البُخل إمساك المُقتَـنَيات عمّا لا يَحِقّ حبسُها عنه، ويقابله الجود. يقال بَخِلَ فهو باخِل، وأمّا البَخيل فالّذي يَكثر منه البُخل كالرحيم من الراحـم. والبُخل ضربان: بُخل بقنيّات نفسِه وبخل بقنيّات غيره، وهو أكثرهما ذمّاً، دليلنا على ذلك قوله تعالى: الّذينَ يَبخَلُونَ ويَأمُرونَ النّاسَ بالبُخلِ ...

كليا ـ البُخل: هو نفس المنع، والشحّ: الحالة النفسانيّة الّتي تقتضي ذلك المنع. وبخلَ يعدّى بعن وبعلى أيضاً لتضمّنه معنى الامساك والتعرّي، فإنّه إمساك عن مستحقّ، والبُخل والحسد مشتركان في أنّ صاحبهما يريد منع النعمة عن الغير، ثمّ يتميّز البخيل: بعدم دفع ذي النعمة شيئاً، والحاسـد: يتميّز بأنّه يتمنّى أن لا يُعطى لأحد سواه شيئاً. والبُخل شُعبة من الجُبن: لأنّ الجُبن تألّم القلب بتوقّع مؤلم عاجلاً على وجه يمنعه من إقامة الواجب عقلاً، وهو البُخل في القلب والنفس. والبخيل يأكل ولا يُعطي، واللئيم لا يأكل ولا يُعطي.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو التمنّي بأن لا يُعطى أحد شيئاً سواه.

وأمّا مَنْ بَخِلَ واْسْتَغْنى ـ ٩٢ / ٨.

يريد مِن إمساكه عن الغير، الاستغناءَ واليُسرى لنفسِه.

فَلَمّا آتاهُم مِن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ ـ ٩ / ٧٦.

يُمسِكون فيما يوجد عندهم من فضل الله.

سَيُطوَّقونَ ما بَخِلُوا به ـ ٣ / ١٨٠.

فيكون ما يُنعَمون به نقمة وعذاباً لتقصيرهم فيه.

الّذينَ يَبْخَلُونَ ويَأمُرونَ النّاسَ بالبُخلِ ـ ٤ / ٣٧.

فإذا اشتدّ البُخل في صاحبه لا يرضى بالجود والإعطاء في غيره أيضاً، ويأمر الناس بالبُخل قولاً وعملاً.

ومَنْ يَبخَلْ فإنّما يَبخلُ عَن نَفسِه ـ ٤٧ / ٣٨.

ومَن يُمسِك عن البذل والإعطاء، فإنّما يُمسِك عن نفسه ويمنع عن إدامة فضل الله تعالى عليه.

فالبُخل هو المَنْع عن بسط فضل الله ورحمته، والإمساك عن نشر آثار نعمه وآلائه في عباده، مع الغفلة عن أنّ كلّ نعمة من الله المتعال.

فالبُخل يدلّ على اغترار العبد ومحجوبيّته التامّة، ومحدوديّة فكره فيما يتعلّق بالحياة الدّنيا، والسدّ عن بسط فضل الله ورحمته.

* * *

بدء:

مقا ـ بدأ: من افتتاح الشيء، يقال بدأت بالأمر وابتدأت، من الإبتداء. ويقال للأمر العَجَب بَديءٌ: كأنّه من عجبه يُبدَأ به. ويقال للسيِّد البدءُ: لأنّه يُبدَأ بذكره.

وتقول أبدأت من أرض إلى أخرى أُبدِئُ إبداءً: إذا خرجتَ منها إلى غيرها. والبُدأة النصيب، وهو من هذا أيضاً لأنّ كلّ ذي نصيب فهو يُبدَأ بذكره دون غيره.

مصبا ـ وبدأت الشيءَ وبالشيء أبدَأ بَدءاً وابتدأتُ به: قدّمته، وأبدأت لغة. والبداءة: اسم منه. والبِداية عامّيّ. والبَدأة: الإبتداء، يقال فلان بَدءُ قومه: إذا كان سيّدهم ومقدّمهم، وبَدأَ الله الخلق وأبدأهم بالألف: خَلَقهم. وبَدأَ البئرَ: احتفرها. والبَديء: الأمر العجيب. وبَدءَ الشيءُ: حدث، وأبدأتُه: أحدثتُه.

كليا ـ بدأ الشيءَ وأبدأه: أنشأه واخترعه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الابتداء والافتتاح، وبهذا اللّحاظ يُطلق على كلّ مبتدَأ ومفتَتح، فالبَديء: الأمر العجيب الّذي لا سابقة له فهو مبتدَأ في موضوعه، ومثله إذا كانت بمعنى الحدوث إذا لم يكن مسبوقاً بغيره، وكذلك الإنشاء والاختراع من دون سابقة، ومنه حَفْر البئر أي إيجادها وإنشاؤها. والإبداء هو البدء بتفاوت الصِّيغة، فإنّ صيغة الإفعال كما سبق للدلالة على ظهور الفعل منتسباً إلى الفاعل في قبال صيغة التفعيل.

فَبَدأَ بأوعِيَتِهِم ـ وهُمْ بَدَأُوكُم أوّلَ مَرّة ـ أي الشّروع والإبتداء.

كَيفَ بَدَأَ الخَلْقَ ـ كما بَدَأكُم تَعُودُونَ ـ أللّهُ يَبدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُه ـ ٣٠/ ١١، أي الإنشاء والإختراع والإبتداء بإيجادهم.

وأمّا معنى الظهور: فهو من البُدوّ، والظاهر أنّ النصيب والجُدُر والبُثث مأخوذة من هذه المادّة، فراجعها.

إنّهُ هُوَ يُبدِئُ ويُعيد ـ ٨٥/ ١٣.

أي مَن يكون قيام الإنشاء والإعادة به، فهو يُنشِئُ الخلقَ، ثمّ يُعيده في المرتبة الثانية.

وفي لسا ـ بدء: في أسماء الله عزّ وجلّ: المُبدئ، هو الّذي أنشأ الأشياء واخترعها إبتداءً من غير سابق مثال.

* * *

بدر :

مقا ـ بدر: أصلان، أحدهما كمال الشيء وامتلاؤه، والآخر الإسراع إلى الشيء. أمّا الأوّل ـ فهو قولهم لكلّ شيء تَمّ بَدرٌ، وسمِّي البَدر بَدراً لتمامه وامتلائه. وعين بدرة، أي ممتلئة. وغلامٌ بَدرٌ، إذا امتلأ شباباً. وأمّا بَدرُ المكانُ: فهو ماء معروف نسب إلى رجل اسمه بَدر. والأصل الآخر ـ قولهم بَدرتُ إلى الشيء وبادرت، وإنّما سُمِّي الخطاء بادرة لأنّها تَبدُر من الإنسان عند حِدّةٍ وغضبٍ، يقال كانت منه بَوادرُ، أي سَقَطات.

مصبا ـ بَدَر إلى الشيء بُدوراً وبادرَ إليه مبادَرة وبِداراً من باب قعَد: أسرع. وفي التنزيل ـ ولا تأكُلوها إسرافاً وبِداراً.

صحا ـ بدَرتُ إلى الشيء أبدُرُ بُدوراً: أسرعتُ، وكذلك بادرتُ إليه وتبادرَ القومُ إلى أخذه. وليلة البَدر ليلة أربَع عشرة، وسُمِّي بدراً لمبادرَته الشمس بالطّلوع كأنّه يُعجِلُها المَغيب، ويقال سُمِّي لتمامه وامتلائه. وبَدرٌ: موضع يُذكّر ويؤنّث وهو اسم ماء.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل في هذه المادّة: هو السرعة، إلّا أنّ البـدر أعمّ من السرعة ظاهراً

ومعنىً، وأكثر استعمال السرعة في الحركات والأعمال الظاهرية المحسوسة. ولمّا كانت صيغة فاعَلَ وهيئته تدلّ على امتداد النسبة زائداً على النسبة الموجودة في المجرّد (فَعَلَ) كما في سافَرَ وطالَبَ، أي امتدّ السّفر وامتدّ الطّلب: فتدلّ صيغة البِدار والمبادرة على امتداد البدر والسرعة. وأمّا إطلاق البَدر على القمر التمام: لمبادرته إلى الظهور وتجلّيه التامّ وإنارته وطلوعه الكامل ووصوله في سيره إلى الغاية، فكأنّه من جهة ظهوره التامّ يُسارع في التجلّي والإنارة والقُرب.

ولا تأكُلوها إسرافاً وبِداراً ـ ٤ / ٦.

أي لاتمتدّ منكم البَدر إلى أكل أموال اليتامى ولاتجاوزوا عن العدالة في صرفها.

وأمّا البَدر مكاناً: فهي محلّ فيها قُلُب في جهة الجنوب الغربيّ من المدينة، قريبة من ميناء جار بالبحر الأحمر، وعرضها ٢٤/٣ وطولها ٣٨/٣٦ درجة، والمدينة عرضها ٢٤/٥٧ وطولها ٣٩/٥٩ درجة، فتكون المسافة بينهما ٥٠ كيلومتر جنوباً و١٣٠ كيلو متر غرباً.

ولمّا كان المسير من مكّة إلى الشّام من جهة ساحل البحر الأحمر، فتكون بدر واقعة في الطريق ذهاباً وإياباً، وبها وقعت غزوة بدر.

ولقَد نَصَرَكُم اللهُ بِبَدْرٍ وأنتُم أذلّة ـ ٣ / ١٢٣.

كانت عدّة مَنْ خرج إلى هذه الغزوة خمسةً وثلاثمائة رجل وكانت إبلهم سبعين بعيراً.

* * *

بدع:

مصبا ـ أبدَعَ الله تعالى الخَلْقَ إبداعاً: خَلَقَهُم لا على مثال، وأبدَعتُ الشيءَ وابتدَعته: استخرجته وأحدَثته، ومنه قيل للحالة المخالِفة بِدعة، وهي اسم للابتداع

كالرِّفعة من الارتفاع، ثمّ غلب استعمالها فيما هو نقص في الدِّين أو زيادة، لكن قد يكون بعضها غير مكروه فيُسمّى بِدعة مباحة، وفلان بِدع في هذا الأمر، أي هو أوّل مَن فعله فيكون اسم فاعل بمعنى مُبتدِع، والبديع فعيل من هذا، فكأنّ معناه: هو منفرد من بين نظائره، وفيه معنى التعجّب، ومنه قوله تعالى - قُلْ ما كُنتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُل - أي ما أنا أوّل مَن جاء بالوحي من عند الله تعالى.

مقا - بدع: أصلانِ، أحدهما ابتداءُ الشيء وصُنعه لا عن مثال، والآخر الانقطاع والكَلال. فالأوّل قولهم أبدعتُ الشيءَ قولاً أو فعلاً: إذا ابتدأته لا عن سابق مثال، ابتدع فلان الرّكيّ: إذا استنبطه. وفلان بِدعٌ في هذا الأمر. والأصل الآخر: قولهم أبدَعَت الراحلة إذا كلّت وعَطِبَت.

مفر - بدع: الإبداع إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل رَكيّةٌ بَديع أي جديدة الحفر، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادّة ولا زمان ولا مكان، وليس ذلك إلّا لله.

لسا - بدع: وفي حديث الهَدْي - إن هي أبدَعَت أي انقطعت عن السّير بكلال أو ظلع، كأنّه جعل انقطاعها عمّا كانت مستمرّة عليه من عادة السّير إبداعاً أي إنشاء أمر خارج عمّا اعتيد منها.

أسا - أبدَع الشيءَ وابتدعَه: اخترعه. وأبدَعت الرِّكابُ إذا كلّت، وحقيقته أنّها جاءت بأمر حادث بديع. ومن المجاز: أبدَعَتْ حجّتك: إذا ضعُفَت، وأبدعَ بي فلان: إذا لم يكن عند ظنّك به في أمر وثقت به في كفايته وإصلاحه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو إيجاد الشيء وإنشاؤه على خصوصيّة لم

يسبقه فيها غيره. والبِدعة كلّ أُحدوثة لها سابقة فهي على كيفيّة مستحدثة. والبَديع على فعيل، وصيغته تدلّ على ثبوت المبدء للذات، كما أنّ صيغة فاعِل تدلّ على الحدوث وقيام المبدء به، فالبديع هو ذات ثبت لها البِدعة والبديعيّة، والبصير ذات ثبت لها البصارة، والعليم ذات ثبت لها العلم، وتفسيره بالمُبدِع أو المبدَع تحريف مخالف. ويقرب منه لفظ البِدع، وهو صفة كالملِح، والابتداء: أخذ البدعة وكسبها.

والفرق بين الخلق والإبداء والإبداع: أنّ الخلق هو إيجاد شيء بالكيفيّة المخصوصة من دون توجّه إلى خصوصيّة أخرى. والإبداء كما سبق هو الإنشاء والإيجاد ابتداءً وفي أوّل مرّة. والإبداع هو الايجاد بكيفيّة مخصوصة لم يسبقها شيء آخر.

والفرق بين بَدَعه وأبدَعه: ما قلنا مراراً من الفرق بين صيغة فَعَلَ أو أفعَلَ ـ كما مرّ في البدء وغيره.

ورَهْبانيّةً ابتَدَعُوها ـ ٥٧ / ٢٧.

أي أخذوها بدعة حادثة لا سابقة لها.

قُلْ ما كنتُ بِدعاً مِنَ الرُّسُل ـ ٤٦ / ٩.

أي رسولاً له خصوصيّة جديدة وصفات وخصائص مخصوصة لا سابقة لها في الرّسل الماضين.

بَديعُ السّمٰواتِ والأرْض ـ ٢ / ١١٧.

أي بديع في جميع مراتب الوجود عالياً وسافلاً، فهو كقوله تعالى ـ ليسَ كمثلهِ شيء، فلا شبيه له من السماوات والأرض ولا مثيل له في الوجود ولا عديل له في الخلق، سبحان الله ربّ العالمين.

والإضافة لاميّة، كما في ـ اللهُ نُورُ السّمٰواتِ والأرْض.

* * *

بدل :

مقا ـ بدل: أصل واحد وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يقال هذا بَدَل الشيء وبَديلُه. ويقولون بدّلتُ الشيء، إذا غيّرتَه وإن لم تأتِ له ببَدَل.

صحا ـ البَديلُ البَدلَ، يقال بَدَلٌ وبِدل لغتان مِثل شَبَه وشِبْه ومَثَل ومِثْل ونَكَل ونِكْل. قال أبو عبيد: لم يُسمع في فَعَل وفِعْل غير هذه الأربعة الأحرف. وقد بَدِل يَبدَل بَدَلاً، وأبدلتُ الشيءَ بغيره. وَبَدَّلَهُ اللهُ مِن بعدِ الخوفِ أمناً. وتبديل الشيء أيضاً تغييره وإن لم تأتِ ببَدَل، واستبدَل الشيءَ بغيره وتبدّله به: إذا أخذه مكانه.

مصبا ـ البَدَل والبِدْل والبَديل كلّها بمعنى، والجمع أبدال، وأبدَلته بكذا إبدالاً: نحّيتُ الأوّلَ وجعلتُ الثاني مكانه. وبدّلتُه تَبديلاً بمعنى غيّرتُ صورته تغييراً، وبَدّلَ الله السيّئاتِ حَسناتٍ، يتعدّى إلى مفعولين بنفسه لأنّه بمعنى جَعَلَ وصَيّرَ، وقد استعمل أبَدَل بالألف مكان بَدّل بالتشديد فعُدِّيَ بنفسه إلى مفعولين لتقارب مَعناهما، وفي السبعة ـ عَسى رَبّهُ إن طَلّقَكُنَّ أن يُبدِلهُ أزواجاً خيراً منكنَّ ـ من أفعَلَ وفَعّل. وبدّلتُ الثوبَ بغيره أبدله، من باب قتل واستبدَلته بغيره، بمعناه.

الفروق للعسكري ـ الفرق بين العوض والبدل: أنّ العوض ما تعقّب به الشيء على جهة المُثامنة، تقول: هذا الدرهم عوض من خاتمك، والبدَل ما يُقام مقامه ويوقَع موقعه على جهة التعاقب دون المثامنة، يقال: إنّه بدّل نعمته كفراً، لأنّه أقام الكفر مقام الشّكر.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل في المادّة هو وقوع شيء مقام غيره.

وأمّا كلمات البَدَل والبِدل والبَديل: فصفات مُشبّهة على وزن حَسَن ومِلْح

وشريف. والفرق بين الإبدال والتبديل: أنّ الأوّل يستعمل في مقام التنبيه إلى جهة الصدور والثاني في الدلالة على جهة الوقوع.

ألَمْ تَرَ إلى الّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفراً، بدَّلنا مكانَ السَّيِّئةِ الحسَنَة، يَومَ تُبَدَّلُ الأرضُ غيرَ الأرض ـ ١٤ / ٤٨.

فقد تعدّى إلى مفعولين مذكورين.

ثمَّ بَدَّلَ حُسناً، على أن نُبدِّلَ خيراً منهم ـ ٧٠ / ٤١.

فحذف المفعول الأوّل.

بقرآنٍ غيرِ هذا أو بَدِّلْه، فمَن بدّلهُ بَعدَ ما سَمِعَه ـ ٢ / ١٨١.

حذف المفعول الثاني، فإنّ النظر إلى مطلق تبديل شيء، كما أنّ النظر في حذف الأوّل إلى الثاني وهو العوض.

والتبدّل على تفعّل لمطاوعة التفعيل، فيقال صرّفته فتصرّف، وبدّلته فتبدّل، أي قَبِلَ التصريف والتبديل وطاوع وأخذه.

ولا أن تَبدَّلَ بهنَّ مِن أزواج ـ ٣٣ / ٥٢.

أي بأن تأخذ أزواجاً في مقابلهنّ.

ومَن يتَبدَّلِ الكُفرَ بالإيمان ـ ٢ / ١٠٨.

أي يقبل الكفر بدلاً في قبال الإيمان.

وقريب من هذا المعنى الاستبدال وهو طلب البدليّة، إلّا أنّ التبدّل قريب من مقام العمل من الاستبدال فهو للطلب لا للأخذ فعلاً.

وإن أردْتُم ٱستبدالَ زَوجٍ مَكانَ زَوج ـ ٤ / ٢٠.

أي إن طلبتم البدليّة.

❊ ❊ ❊

بدن :

مصبا ــ البَدَن من الجسد ما سوى الرأس والشوى. والبَدَنة: قالوا هي ناقة أو بقرة، وزاد الأزهري: أو بعير ذكر، ولا تقع البَدَنة على الشّاة. وقيل البَدَنة هي الإبل خاصّة، ويدلّ عليه قوله تعالى فإذا وَجَبَت جُنوبُها، سُمِّيت بذلك لعظم بدنها. والجمع بَدَنات وبُدن، وبَدَن بُدوناً مثل قعدَ: عظم بدنه بكثرة لحمه فهو بادِن يشترك فيه المذكّر والمؤنّث. وبَدُن بَدانَةً مثل ضخُم ضخامة كذلك فهو بَدين، والجمع بُدُن، وبَدّنَ تبديناً: كبرَ وأسَنّ.

مقا ــ أصلٌ واحد، وهو شخص الشيء دون شَواه، وشَواه: أطرافه. يقال هذا بَدَن الانسان، والجمع الأبدان. وسُمِّيَ الوَعِلُ المُسنّ بَدَناً من هذا، لأنّه إذا بالَغُوا في نعت الشيء سمّوه باسم الجنس، كما يقولون للرجل المبالَغ في نعته: هو رجل، فكذلك الوَعل (الشريف) الشخيصُ سُمِّي بَدَناً، وكذلك البَدَنة الّتي تُهدى للبيت، لأنّهم كانوا يَستسمنونها، ورجل بَدَن أي مُسِنّ، ورجل بادِن وبَدين: عظيم الشخص والجسم يقال منه بَدُنَ، وفي الحديث: إنِّي قد بَدُنتُ.

مفر ــ البَدَن: الجسد، لكنّ البدن يقال باعتبار عظم الجثّة، والجسدُ يقال باعتبار اللّون، ومنه قيل ثوبٌ مجسّد. وامرأة بادِن وبَدين: عظيمة البدن، وسُمِّيت البَدَنة بذلك لسمنها، يقال بَدنَ إذا سمن، وبدّن كذلك. وقيل بل بدّن إذا أسنّ. وروي عن النبيّ (ص): لا تبادروني بالرّكوع والسّجود فإنِّي قد بدّنت أي كبرت وأسننت، وقوله ــ فاليوم نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ، أي بجسدك، وقيل بدرعك، فقد يُسمّى الدِّرع بَدَنة لكونها على البدن، كما يُسمّى موضع اليد من القميص يداً، وموضع الظهر والبَطن ظهراً وبَطناً.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الضخامة والسمن، ثمّ استعملت في بدن الانسان غير اليدين والرجلين والرأس لضخامته، وهكذا أُطلِقَت على الإبل باعتبار ما يُتراءى من ضخامة بدنها، فصارت حقيقة ثانويّة فيها، البدن في بَدن الانسان والبَدَنة في الإبل المُهداة للبيت الحرام، والتبدين جعله ضخماً وبديناً، وقراءة ـ فإنّي قد بَدّنتُ ـ بالتشديد، غير صحيح، والصحيح كما في ـ مقا: بَدُنتُ ـ أي كبرت وأسننت أو سمنت، واستعمالها في الكبير والمُسِنّ والوَعِل والدِّرع: مجاز بمناسبة السمن.

والبُدْنَ جَعَلْناها لكُم مِن شَعائِرِ اللهِ لكُم فيها خيرٌ ـ ٢٢ / ٣٦.

جمع بَدَنة، ولا يبعد شمولها على البقر أيضاً، والبَدَنة في أصل اللّغة مفرد البَدَن كالخَشَبة والخَشَب، إلّا أنّ كلمة البَدَنة بخصوصها قد استعملت في الجمل والبقر المُهداة في الحجّ، ولا يجوز التجاوز عنها.

فاليومَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَن خَلفَكَ آيةً ـ ١٠ / ٩٢.

هذه الجملة في مقام العقوبة والأخذ بعد الخطاب بقوله ـ آلآنَ وقد عصيتَ قبلُ وكنتَ منَ المُفسِدين. فلا ينفع التوجّه والتوبة في حال الاضطرار وبعد شمول العذاب، ففي هذا اليوم نُخلِّص ونُخرجك ببدنك من ورطة العذاب، ونجعله في مَرأى الناس آية من الله تعالى وعبرة للناظرين، فكلمة ـ ببدنك ـ بدل عن الضمير بدل الجزء عن الكلّ، وحرف الباء للتأكيد.

إشارة إلى إلقاء البحر بدنَه إلى الساحل ليَروا عاقبة دعواه الباطل.

❊ ❊ ❊

بدا:

مصبا ـ بَدا يَبدو بُدوّاً: ظهر، فهو بادٍ، ويتعدّى بالهمزة فيقال أبديته، وبدا إلى البادية بِداوَةً بالفتح والكسر: خرج إليها فهو بادٍ أيضاً، والبَدو خلاف الحضر، والنسبة إلى البادية بَدَويّ على غير قياس، والبَوادي جمع البادية، وبدا له في الأمر: ظهر له ما لم يظهر أوّلاً، والإسم البَداء مثل سلام.

مقا ـ بدو: أصلٌ واحد، وهو ظهور الشيء. بدا الشيءُ يبدو: إذ ظهرَ، فهو بادٍ، وسمِّي خلاف الحَضَر بَدْواً من هذا، لأنّهم في بَراز من الأرض وليسوا في قرىً تسترهم أبنيتها. والبادِيَة خلال الحاضِرة، وبَدا لي في الأمر بَداء: تغيّر رأيي عمّا كان عليه.

صحا ـ بدا الأمر بُدوّاً مثل قعد قعوداً: ظهر. وأبديته: أظهرته، وقرئ قوله تعالى ـ هُم أراذِلُنا بادِيَ الرأي ـ أي في ظاهر الرأي، ومن همزه جعله من بَدأت معناه ـ أوّل الرأي. وبدا القوم بَدواً أي خرجوا إلى بادِيَتِهم مثال قَتَل قتلاً، وبَدا له في الأمر بَداء ـ ممدود، أي نَشأ له فيه رأي، وهو ذو بَدَوات، والبَدو: البادية. وفي الحديث: مَن بَدا جَفا، أي مَن نزلَ إلى البادِيَة، والبَداوةَ خلاف الحضارة.

الفروق للعسكري ـ ص ٢٢٧ ـ الفرق بين البَدْو والظهور: أنّ الظهور يكون بقصد وبغير قصد، والبَدو ما يكون بغير قصد، تقول: بدا البرق وبدا الصبح وبدت الشمسُ وبدا لي في الشيء، لأنّك لم تقصد للبَدو.

مفر ـ بدا الشيء بَدواً وبَداءً: ظهرَ ظهوراً بَيّناً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها هو الظهور البيِّن قهراً ومن دون اختيار وقصد، وأمّا

اطلاق البدو على الحضور في البادية: فهو في قبال الحضور بين الناس والتستّر بالعمارات والسكون تحت الأبنيـة وفي محيط التمدّن، فكأنّه يتبرّز ويبدو في واسع الأرض وفي فسحة لا ظلّ فيها لشيء ويتخلّص من قيود المدنيّة، ولابدّ أن يكون البَدو في البادية من حيث الظهور من حيث هو من دون توجّه إلى القصد واختيار البادي ـ إذا كان الفرق المذكور صحيحاً.

وأمّا الإبداء: فهو باعتبار معناه الأصليّ أي نسبة أصل المادّة إلى الفـاعل في صيغة المجرّد لازماً، فتكون متعدِّية بمعنى جعل شيء ظاهراً.

بل بَدا لَهُم ما كانوا يُخفُونَ مِن قَبلُ ـ ٦ / ٢٨.

أي ظهر ظهوراً بيِّناً قهريّاً.

وَبَدا لَهُم سَيِّئاتُ ما كسَبوا ـ ٣٩ / ٤٨.

يذكِّر الفعل من جهة الفصل بينه وبين فاعله ـ السيِّئات ـ أي تظهر سيِّئات ما عملوا ظهوراً بيِّناً لهم.

إن تُبدوا خيراً أو تُخفوهُ، إن تُبدوا شيئاً أو تُخفوه، وأعلَم ما تُبدونَ وما كُنتم تكتُمون ـ ٢ / ٣٣.

فيظهر من هذه التعبيرات أنّ الإبـداء في مـقابل الإخـفاء والكـتمان، بخـلاف الإظهار فإنّه في مقابل البطون، كما قال تعالى:

هو الظّاهِرُ والباطِن. ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ.

وهذا المعنى هو الفارق الحقيقيّ بين مادّة الظهور والبُدوّ.

ويَحفَظْنَ فُروجَهنّ ولا يُبدِينَ زينَتَهُنّ ـ ٢٤ / ٣١.

أي يُخفينَ ويكتمن.

وتُخفِي في نَفسِك ما الله مُبدِيه ـ ٣٣ / ٣٧.

فقد ذُكِرَ في مقابل الإخفاء.

وما نَراكَ اتّبعَك إلّا الّذينَ هُم أراذِلُنا بادِيَ الرّأي ـ ١١ / ٢٧.

أي ظاهره.

وجاءَ بِكُم مِنَ البَدو ـ ١٢ / ١٠٠.

إشارة إلى حرِّيّة معاشهم وعدم تعلّقهم بمكان واشتغالهم في البادية بالفلاحة والرّعي، فمجيئهم وتركهم الحرِّيّة وفسحة العيش واختيارهم ظلّ القيود والتعلّقات في جوار يوسف: لطف من الله المتعال ومنّ منه في حقِّ يوسف عليه السّلام، أو أنّ البدو في مقابل الاعتكاف.

والمسجِد الحرام الّذي جَعَلناهُ لِلناسِ سَواءً العاكفُ فيه والباد ـ ٢٢ / ٢٥.

أي مَنْ يُلازم المسجد ويتلبّث حوله ومَنْ يخرج منه ويطلع ويبدو من الحرم.

وذكر الباد في مقابل المعتكف: يدلّ على أنّ الباديَ مُطلقُ مَنْ لم يكن ملازماً مدينة ومقيماً فيها، فإذا خرج منها ولم يُقم فيها: فهو البادي، فإنّه طلع وبدا من ظلِّ الإقامة.

فالبادي مَنْ لم يعتكف ولم يلازم بيتاً أو بلدة، وليس مخصوصاً بمَن يسكن البادية، وهذا هو الحقّ عندنا.

فظهر لطف التعبير بالبدو في قوله تعالى:

وَجاءَ بِكُم مِنَ البَدو.

يَحسَبُونَ الأحزابَ لم يَذْهَبُوا وإن يأتِ الأحزابُ يودُّوا لَوْ أنّهم بادُونَ في الأعراب ـ ٣٣ / ٢٠.

أي وإن يأتِ الأحزاب مرّة ثانية وكرّوا عليهم يودّ المنافقون أن يخرجوا من المدينة وأن لا يكونوا مقيمين فيها بل يعيشوا مع الضّعفاء والأعراب ويلحقوا بهم.

* * *

بذر:

مقا ـ بذر: أصلٌ واحد وهو نَثر الشيء وتفريقه، بَذرتُ البذرَ ابذُره بَذراً، وبذّرتُ المالَ أبَذِّره تبذيراً، والبُذُر: القوم لا يكتمون حديثاً ولا يَحفظون ألسنتهم.

مصبا ـ بَذرتُ الحَبَّ من باب قتل: إذا ألقيته في الأرض للزراعة، والبَذر المبذور، إمّا تسمية بالمصدر وإمّا فَعل بمعنى مفعول، مثل ضربَ الأمير ونسجَ اليمن. قال بعضهم: البذر في الحبوب كالشعير والحنطة، والبزر في الرياحين والبقول. وبذرتُ الكلام: فرّقته، وبذّرتُ بالتثقيل مبالغة وتكثير فتبذّر، ومنه اشتقّ التبذير في المال لأنّه تفريق من غير القصد.

أسا ـ بَذرَ الحَبَّ في الأرض، وبذَرَ الله الخلقَ في الأرض: فرّقَهم. وتبذّرَ من يَدي كذا: تفرّق. ورجلٌ بَذِر: يُبذِّر ماله.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو نثر مع التفريق، واستعملت كثيراً في نثر الحبّ وتفريق المال خارجاً عن الميزان. والنثر: هو رمي في نشر.

وآتِ ذا القُربى حقّهُ والمسكينَ وابنَ السّبيل ولا تُبَذِّرْ تَبذيراً إنّ المُبذِّرينَ كانوا إخوانَ الشّياطين ـ ١٧ / ٢٦.

أي ولا تُفرِّق مالك ولا تصرفه خارجاً عن البرنامج، سواء كان الصّرف والتفريق

في هؤلاء الطوائف أو في غيرهم، فإنّ في التبذير تضييعاً لمال الله ولحقوق الناس وإخلالاً في النظم.

والفرق بين التبذير والإسراف: أنّ التبذير كما قلنا هو نثر مع التفريق والإسراف هو التجاوز عن الحدّ والعدل.

وقد عبّر تعالى في هذا المورد بكلمة التبذير: إشارة إلى أنّ صرف المال فيهم في الأكثر لا يكون إسرافاً ولا يخرج عن حدِّ العدل، نعم تفريق المال فيهم بلا نظم وبلا برنامج خارجٌ عن التدبير والعدل.

ولا يخفى أنّ تفريق المال ينشأ في الغالِب عن داعية نفسانيّة واستكبار وغرور، والاستكبار أعظم صفة للشيطان، فالمبذِّر يكون شبيهاً وأخاً للشيطان.

* * *

برأ :

مصبا ــ برى: بَرِئَ زيد من دَينه يَبرَأُ مهموز من تَعِبَ بَراءة: سقط عن طلبه، فهو بَريءُ وبارئ وبراء، وأبرأته منه وبرّأته من العيب: جعلته بريئاً منه، وبَرِئَ منه مثل سَلِمَ وَزناً ومعنىً، فهو بَريءُ أيضاً. وبَرَأ الله تعالى الخليقة يَبرَؤُها: خلقها، فهو البارئ، والبَـرِيّة فعيلة بمعنى مفعولة، وبَرِئ من المرض يَبرَأُ من باب نَفَع وتَعِبَ، واستبرأت المرأة: طلبتْ بَراءتها من الحَبَل، واستبرأ من البول: والأصل استبرأ ذَكَره من بقيّة بوله.

مقا ــ برأ: فأصلان اليهما ترجع فروع الباب، أحدهما الخلق يقال: بَرَأ الله الخلقَ يَبرَؤهُم بَرءاً، والبارئ الله جلّ ثناؤه. والأصل الآخر: التباعد من الشيء ومُزايَلته، من ذلك: البُرء وهو السّلامة من السقم، يقال: بَرِئتُ وبَرَأتُ. ومن ذلك قولهم برأتُ اليكَ من حقِّك وأنا بَراءٌ منكَ وبَريءٌ، فمَن قال أنا بَراءٌ لم يُثنِّ ولم يؤنِّث، ومَن قال أنا بَريء قال بَريئانِ وبَريئـون. وبُرَآء على وزن بُرَعاء. ومِن ذلك البَـراءَة من العـيب

والمكروه، ولا يقال منه إلّا بَرِئَ يبرَأُ. وبارأتُ الرجل أي برأتُ اليه، وبارأت المـرأة صاحبَها على المفارقة، وكذلك بارأت شريكي وأبرأت من الدَّين والضّمان.

ويقول في (برى): أصلان، أحدهما تسوية الشيء نَحتاً، بَرَى العودَ يَبريه بَرياً، وكذلك القلم.

قع ـ (بَر) = نظيف، نقيّ، نزيه.

(باراء) = خَلقَ، كوّنَ، شكّل، صَنَع.

(بارئ) = معافى، صحّي.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ مادّة برأ ـ و ـ برى ـ متقارب أحدهما من الآخر، والأصل الجامع الواحد فيهما، هو التباعد من النقص والعيب، سواء كان في مرحلة التكوين أو بعده.

ومن هذا المعنى يتفرّع مفهوم التسوية والنحت لشيء، فإنّه باعتبار رفع النقص وتكميله بالنسبة إلى ما يقصد منه، فإنّ النقص والكمال في كلّ شيء بحسبه.

وهكذا مفهوم الخلق أي التكوين والإيجاد على كيفيّة: فإنّ التكوين بعد التقدير، والفعل بعد القوّة تكميل للشيء ورفع لجهات النقص والضعف منه.

فحقيقة البَرء والتبرئة: ترجع إلى التكميل ورفع شوائب الضعف.

إنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشرِكُون.

أي نزيه ومتباعد من هذه العقيدة.

بَراءَةٌ مِنَ اللهِ ورَسُولِهِ إلَى الّذِينَ ـ ٩ / ١.

أي تباعد من معاهدتهم.

وأُبرِئُ الأكمهَ والأبرَصَ ـ ٣ / ٤٩.

أي أُزيلَ هذا العيب والمرض.

وما أُبَرِّئُ نفسي ـ ١٢ / ٥٣.

أي لاأدّعي براءة نفسي من العيوب والنواقص، والإبراء لقيام الحدث بالفاعل، والتبرئة للوقوع والنسبة إلى المفعول.

إذ تَبَرَّأَ الّذينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذينَ اتّبَعُوا ـ ٢ / ١٦٦.

أي أخذوا البراءة منهم.

ما أصابَ مِن مُصيبةٍ في الأرضِ ولا في أنفُسِكُم إلّا في كتابٍ مِن قبلِ أن نَبرأها ـ ٥٧ / ٢٢.

أي قبل أن نوجد ونكوِّن المصيبة، فقد كتبت وثبتت عند الله المتعال وفي علمه وقدِّرت قبل تحقّقها.

هوَ اللهُ الخالِقُ البارِئ المُصَوِّرُ ـ ٥٩ / ٢٤.

فيُعلَم من هذه الجملة أنّ مرتبة البَرء بعد الخلق وقبل التصوير، فالخلق مقام التقدير، والبرء مقام التكوين والإيجاد على وفق ما قدّر، والتصوير تعيين الخصوصيّات.

فحقيقة الخلق هو إيجاد مع التقدير، والتقدير الكلِّي العلميّ أوّل مرحلة التكوين، وإذا انتهى التقدير إلى مقام العمل والفعليّة والإيجاد الخارجي فهو البرء، ثمّ مقام التصوير.

ويُطلق الخلق عُرفاً على مجموع هذه المراتب من التقدير والتكوين والتصوير، إذ هو أعمّ من الجهة النظريّة العلميّة والعمليّة الخارجيّة.

إنّ الّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيرُ البَرِيّة.

وقد عبّر هنا بالبريّة دون الخليقة، وكذا قبلها: أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيّة ـ ٩٨/ ٦.

فإنّ العمل الصالح والشِّرك بعد التكـوين والتحقّق خارجاً، ولا ينـاسـب هذا المقام التعبير بالخليقة فإنّها تشمل مرتبة التقدير.

وظاهر هذه الكلمة أن تكون من مادّة برى، وقلـنا إنّ هذه المادّة ومادّة برأ مرجعهما واحد لفظاً ومعنىً ـ راجع ـ برى.

فَتُوبُوا إلى بارِئِكُم، خَيرٌ لَكُم عِندَ بارِئِكُم ـ ٢ / ٥٤.

ذِكر هذا الاسم في هذا المقام أنسَب من اسم الخالق، فإنّ التوبة تناسب الرجوع والتوجّه إلى مَن أوجَدَ وكوّنَ دونَ مَن قدّر الخلق.

وفي هذا التعبير لطف آخر، وهو الإشارة إلى أنّ الله المتعال أوجدهم مُبَرَّئين من النواقص والعيوب وأكمَلَ وجـودهم وأنهى ما قدّر إلى الفعليّة، فـلازم لهـم أن يتوبوا اليه شكراً وحمداً له تعالى.

ولا يخفى أنّ هذا اللّطف منظور في كلمة البريّة أيضاً: فإنّ العمل الصالح يوافق التكوين فيحصل التنزيه والبرء تكويناً وتشريعاً، ويكون المؤمن الصالح خير البريّة، وأمّا إذا خالفَ التشريعُ والعملُ التكوينَ: فيكون العاملُ شرَّ البريّة، فإنّه قد سـلكَ خلاف ما يقتضي وجودُه.

* * *

برج :

مصبا ـ بُرج الحمام: مأواه. والبُرج في السماء: قيل منزلة القمر، وقيل الكوكب العظيم، وقيل باب السماء، والجمع فيهما بُروج وأبراج. وتبرّجت المرأة: أظهَرت زينتها ومحاسنها للأجانب.

مقا ـ برج: أصلان، أحدهما البروز والظهور، والآخر الوَزَرُ (المَلجأ) والملجأ.

فمن الأوّل البَرَج وهو سَعة العين في شدّة سَواد سَوادِها وشدّة بَياضها. ومنه التبرّج وهو إظهار المرأة محَاسنها. والأصل الثاني ـ البُرج واحد بروج السماء. وأصل البُروج الحصون والقصور، ويقال ثوب مُبرّج إذا كان عليه صور البروج.

لسا ـ البَرَج: تباعد ما بين الحاجبين، وكلّ ظاهر مرتفع فقد بَرَج، وإنّما قيل للبروج بُروجٌ لظهورها وبيانها وارتفاعها، والبَرَج: نَجَل العَين وهو سعتها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الظهور والجالبيّة، فكلّ شيء ظاهر جالب متفوّق فهو بُرج. وبهذا الاعتبار يُطلق على القصر المرتفع، والبناء العالي، والحِصن، والبناء على الحصن، والعين المتّسعة الجالبة إذا حسنت وجلبت وكانت نافذة، والمرأة المتزيّنة الحسناء الّتي أظهرَت محاسنها للأجانب ونفذت فيهم، والكوكب الفائق إذا توقّد وظهر في السماء.

أينَما تكُونُوا يُدرِكْكم المَوتُ ولَو كُنتُم في بُروجٍ مُشيَّدَة ـ ٤ / ٧٨.

أي أبنية عالية جالبة قد شُيِّدت أركانها.

والسّماءِ ذاتِ البُروج ـ ٨٥ / ١.

أي ذات أبنية عالية متجلِّية مُشرقة جالبة، وهي الكواكب، ومعلوم أنّ الأبنية والبُروج في كلِّ محلّ بحسبه، وبروج السماء بهذه العظمة والسعة الّتي لم تدرك إلى الآن منتهاها: لا بدّ أن تكون ملايين من الكواكب العظيمة البناء، التي توصف في الكتب المربوطة.

ولقَد جعَلنا في السّماءِ بُروجاً وزَيّنّاها للنّاظِرين ـ ١٥ / ١٦.

فيعلم أنّ المـراد بها البروج الّتي تتراءى للناظرين، ولا شكّ في انحصارها في الكواكب.

وأمّا البروج المصطلحة في كتب النجوم، فهي منازل اعتباريّة لمسير الشمس في السنة الواحدة، وكذلك فلك البروج المصطلح عندهم.

وأمّا التعبير في الموارد المذكورة بالبروج دون الكواكب والنجوم: فإنّ مـقام التنبيه على الجلال والعظمة يقتضي ذلك، فإنّ البروج كما قلنا تدلّ على البنيان الرفيع العالي المتجلِّي المتظاهر.

وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيّةِ الأُولى ـ ٣٣ / ٣٣.

أي لا يتظاهرنَ ولا يُردنَ الاسـتعلاء والتجلِّي وجلب النفـوس، ومعلـوم أنّ التظاهر والاستعلاء في كلِّ نوع بحسبه، ففي المرأة بالتزيّن في مقابل الأجانـب قولاً وعملاً وسلوكاً ومشياً ولَمزاً ونظراً.

فكلّ حركة أو سكون من المرأة يجلب نظر الأجنبيّ ويقتضي نفوذها فيه ويوجِب التظاهر والتجلّي والاسـتعلاء في قِباله: فهو تبرّج منهيّ في القرآن الكريم، وصاحبه مخالِف أمر الله المتعال ومن أهل الجاهليّة.

* * *

برح :

مصبا ـ بَرِحَ الشيء يَبرَح من باب تَعِبَ بَرحاً: زال من مكانه. ومنه قيل للّيلة الماضية: البارحة. والعرب تقول قبل الزوال: فعلنا اللّيلة كذا لقربها من وقت الكلام، وتقول بعد الزوال: فعلنا البارحـة. وبَرِحَتِ الرِّيحُ بالتراب: حملتـهُ وسـفتْ به فهي بارِح، وما برحَ مكانـه: لم يفارقـه، وبَرِحَ الخفاءُ: إذا وضحَ الأمر. وبرّح به الضّربُ

تبريحاً: اشتدّ وعظُم، وهذا أبرَح من ذاك أي أشـدّ. والبَراح: المكان الّذي لا سترة فيه.

مقا ـ بـرح: أصـلان يتفـرّع عنهما فروع كثـيرة. فالأوّل ـ الزّوال والبُروز والانكشاف. والثاني الشّدّة والعِظَم وما أشبهها. أمّا الأوّل ـ بَرِحَ يَبرَحُ بَراحاً: إذا رامَ (طلب) من موضعه. ويقول: ما برِحتُ أفعلُ ذلك، في معنى ما زلتُ، وبَرِحَ الخَفاء: انكشف الأمر. وبَرِحَ: مضى، ومنه سُـمِّيت البارحة، قالوا البارحة اللّيلة الّتي قـبل ليلتـك، صفة غالبة لها حتّى صار كالإسم، وأصلها مِن بَرِحَ أي زالَ عن موضعـه. والأصل الآخر ـ يقال: ما أبرَحَ هذا الأمرَ ـ أي أعجَبه. وأبرحتِ ربّا أي أعظمتِ، والمعنى واحد. وأبرحتُ بفلانٍ أي حملته على ما لا يُطيق فتبرّح به. والبريح: التعب.

صحا ـ برِحَ: لقيت منه بَرَحاً بارِحاً أي شدّة وأذىً. والبارِح: الرِّيح الحارّة. والبارِحَة: أقرَب ليلة مضت، وهو من بَرِحَ أي زالَ، وبرّح به الأمر تبريحاً أي جهده وضربه ضرباً مُبرِّحاً، وأبرحتُ جاراً أي أعجبتُ وبالغت، وأبرحَه أيـضاً: أكـرمه وعظّمه، وجاءنا بالأمر بَراحاً أي بيِّناً، والبَراح مصدر قولك بَرِحَ مكانه: زال عـنه وصارَ في البَراح. وبَرِحَ الخِفاء: وضحَ الأمر كأنّه ذهبَ السِّرّ وزال.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الزّوال في مورد الابـتلاء والمـضيقة وفي ما لا يلائم، وبهذا اللّحاظ تختلف خصوصـيّات معـناه باختلاف المـوارد، فإذا كان الابتلاء من جهة الظّلمة: يُقال بَرِحتِ اللّيلة والبارحة. وإذا كان من جهة خفاء الأمر وإبهامه: يقال بَرِحَ الخفاء أي اتّضحَ الأمر ورُفِعَ الإبهام. وإذا كان من التستّر بالظلِّ وذي الظلّ: يقال إنّه برحَ مكانَـه والبَراح. وإذا كان من جهة اجتماع التراب: يـقال

بَرِحَت الرِّيحُ الترابَ فهي بارِح. فالأصل في جميع هذه المـوارد محـفوظ، وهو زوال ما انكدَرَ وكُرِهَ من ابتلاء وظلمة وإبهام وخفاء وتستّر وتقيّد وغيرها.

وظهر أنّ معنى الظهور والبروز والانكشاف والتبيّن والوضوح والمضيّ كلّها من لوزام ذلك الأصل الواحد.

وأمّا الشدّة والعِظَم والتّعب والأذى والجهد وأمثالها: فلا يخفى أنّ هذه المعاني من متعلّقات الزّوال ومن قيوده، أي من مصاديق (ما كُرِهَ وانكَدر)، وإطلاق المادّة عليها باعتبار كونها في معرض الزّوال، فيكون الزّوال من قيود هذه المعاني، فترجع إلى الأصل الواحد.

لا أبرَحُ حَتّى أبلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَين ـ ١٨ / ٦٠.

أي لا أزول عن تحمّل المشقّة والتعب والجهد فيما لا يُلائم إلى أن أبلغ المحلّ.

لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفينَ حَتّى يَرجَعَ إلينا مُوسى ـ ٢٠ / ٩١.

أي لانزول عن هذا العكوف المُبهَم المكروه في الواقع الى أن يرجع إلينا موسى.

فَلَنْ أبْرَحَ الأرْضَ حتّى يَأذَنَ لي أبي أو يَحكُمَ الله ـ ١٢ / ٨٠.

أي لَن أزول عن التلبّث في أرض مصر ولا أخرج منها، أو عن التعيّش في مطلق وجه الأرض بحال الغُربة والانقطاع عن العلائق والوسائل إلى أن يأذَنَ أبي.

* * *

برد:

مصبا ـ البَرد: خلاف الحرّ، وأبردنا: دخلنا في البَرْد مثل أصبَحْنا دخـلنا في الصباح، وأمّا أبردوا بالظهر فالباء للتعدية، والمعنى أدخلوا الظّهر في البَرد أي صلاة الظّهر في البَرد وهو سكون شدّة الحرّ، وبَرُدَ الشيء بُرودة مثل سَهُلَ سُهولة، إذا سكنت

حرارته، وأمّا بَرَدَ بَرداً من باب قتل: فيستعمل لازماً ومتعدّياً، يقال: بَرَدَ الماء، وبَرَدته، فهو بارِدٌ مَبرودٌ، وبرّدته مبالغة. وبردت الحديدة بالمِبْرَد والجمع المَبارد. والبَرْديّ نبات يعمل منه الحصر على لفظ المنسوب إلى البرد، والبَرَد: شيء ينزل من السّحاب يشبه الحصى ويُسمّى حَبّ الغمام. والبَرِيد: الرسول، ثمّ استعمل في المسافة الّتي يقطعها وهي اثني عشر ميلاً. والبَرد: معروف وجمعه أبراد وبُرود.

مقا ـ برد: أصول أربعة ـ خلاف الحرّ، السكون والثبوت، الملبوس، الاضطراب والحركة. وإليها ترجع الفروع. فالأوّل ـ البَرد خلاف الحرّ، وبَردَ فهو باردٌ، وبَردَ الماءُ حرارةَ جوفي يَبرُدُها، وبرَدتُ عينَه بالبَرود. وسحابٌ بَرِدٌ إذا كان ذا بَرَد. والأبردانِ طرفا النّهار. ويقال للسيوف البوارد. وأمّا الأصل الآخر ـ فالبرد: النوم ـ لا يَذُوقونَ فيها بَرْداً ولا شَراباً. برد الشيء: دامَ، فهو باردٌ، وبَرد لي على فلان من المال كذا: ثَبَتَ، وبردَ في يدي كذا: حصل. وبَردَ الرجل: ماتَ. فيحتمل أن يكون من هذا أو من الّذي قبله. والثالث ـ فالبُرد معروف، وبُردا الجَرادة: جَناحاها. والرابع ـ بَريد العساكر، لأنّه يَجيء ويذهب.

مفر ـ برد: أصل البَرد خلاف الحرِّ، فتارةً يعتبر ذاته فيقال: بَرَد كذا أي اكتسب بَرداً وبَرَدَ الماء كذا أي كسبه بَرداً. ويقال برّدَه أيضاً، وقيل قد جاء أبرَدَ، وليس بصحيح. ومنه البَرّادة لما يُبَرِّد الماء. ويقال بَرَد كذا: ثبت ثبوت البَرد، واختصاص الثبوت بالبَرد كاختصاص الحركة بالحرِّ، بَرَدَ عليه دَينٌ: ثبت. وبَرَدَ الانسانُ: ماتَ. وبَرده أي قتله، ومنه السيوف البَوارد، وذلك لما يعرض للميِّت من عدم الحرارة بفقدان الروح أو لما يعرض له من السكون.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو البرودة خلاف الحرارة، وهذا المعنى يختلف

باختلاف الموضـوعات، فالبرودة في الماء أن يَبرُد إلى أن يصل حدّ الانجـماد فيقال له البَرَد. والبرودة في الحيـوان أن تَضعُف حرارتـه البدنيّـة إلى أن تصل حدّ السكون وتوقّف النّبض وحصل الموت. والبرودة في النّسَب أن تصل إلى حدٍّ تخرج عن الترديد والاضطراب وتثبت النسبة إلى الموضوع، كقولهم بَرَد عليه دَين. وفي الموضوعات أن تصل إلى حدِّ اللّزوم والثبـوت كقولهم بَرَد الشيء أي دام وثـبت. والبَرْديّ: نـبات كالقصب ينبت في الأراضي المرطوبة وطبيعتها باردة. والبَريد: هو الرسول الّذي يُبلِّغ عن الغير ولا يُظهر حرارة وليست له مسؤولية في قوله ولا يُعاقَب فهو في كمال الثبوت والبرودة. وأمّا البُرد: فلعلّه ينسج من البَرديّ أو من نظائره. فالبرودة في جميع هذه الموارد محفوظة، وليس مطلق هذه المعاني مقصوداً بل من هذه الحيثية.

لابِثينَ فيها أحقاباً لايَذُوقُونَ فيها بَرْداً ولا شَراباً إلّا حَميماً وغَسّاقاً ـ ٧٨ / ٢٤.

لايَذوقونَ في جهنّم برودة تُروِّحهم وتُنفِّس عنهم حرارتها، فهو في قبال الحميم، كما أنّ هذه الكلمة قد ذُكِرَت في قِبال النار في ٢١ / ٦٩ ـ يا نارُ كوني بَرْداً.

وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ مِن جِبالٍ فيها مِن بَرَد ـ ٢٤ / ٤٣.

أي ينزّل البَرَد من جبال السماء وهو السحاب المتراكم إذا بَرُد واشتدّ وانجمد، فيوصله إلى مَن يشاء، والجَبَل كلّ ما ارتفع وتجمّع، والإصابة: الإيصال.

والبارِد كفاعل، والبَرَد كحَسَن صفة مشبّهة تدلّ على الثبوت.

والفرق بين البريد والرسول، أنّ الرسول له جهة نيابة وعنوانٍ نازلة من طرف مُرسِله، ويترتّب عليه ما للمرسل. وهذا بخلاف البريد، فإنّ له جهة إيصال الخـبر قولاً أو كتابةً فقط، وليس له عنوان آخر أصلاً.

* * *

برّ :

مقا ـ برّ: أربعة أصول، الصِّدق، وحكايةُ صوت، وخلافُ البحر، ونبتٌ. فأمّا الصِّدق فقولهم: صَدَقَ فلان وبرَّ، وبرّت يمينه: صدقت، وأبرّها: أمضاها على الصِّدق، وتقولُ: برَّ الله حجّك وأبرّه، وحجّة مَبرورة، أي قُبِلَت قبولَ العمل الصّادق، ومن ذلك قولهم: يَبرّ ربَّه، أي يُطيعه وهو من الصِّدق، ومن هذا الباب: هو يَبَرّ ذا قرابته، وأصله الصِّدق في المحبّة، يقال: رجل بَرّ وبارّ، وبَرِرتُ والدي، وبَرِرتُ في يميني. والأصل الآخر: إنّه لايَعرف هِرّاً من بِرّ ـ فالهِرّ دعاء الغنم والبِرّ الصوت بها إذا سيقت، ويقال لايَعرف مَن يَكرهه ممّن يَبرّه. والثالث ـ خلاف البحر، وأبرّ الرجل صار في البَرِّ، والبرِّيّة: الصحراء. وأمّا النّبت ـ فمنه البُرّ وهي الحنطة، والواحدة البُرّة. أبرّت الأرض: كثُرَ بُرُّها.

مصبا ـ البَرّ خلاف البحر، والبرِّيّة نسبة اليه هي الصحراء. والبُرُّ: القَمح، والواحدة البُرّة. والبِرّ: الخير والفضل، وبرّ الرجل يَبَرّ بَرّاً وزان علم، فهو بَرّ وبارّ أيضاً أي صادق أو تقيّ، وهو خلاف الفاجِر، وجمع الأوّل أبرار وجمع الثاني بَرَرَة، مثل كافِر وكفَرة، ومنه قوله للمُؤذِّن: صدقتَ وبَرَرت، أي صدقت في دعواك إلى الطاعات وصِرتَ بارّاً ـ دعاء له بذلك ودعاء له بالقبول.

مفر ـ البَرّ خلاف البحر، وتُصُوِّرَ منه التوسّع، فاشتقّ منه البِرّ أي التوسّع في فعل الخير.

❋ ❋ ❋

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه الكلمة: هو حُسن العمل في مقابل الغير، وهذا المعنى يختلف باختلاف الأشخاص والموضوعات والموارد. فالبرّ من الله المتعال بالنسبة

إلى عبيده: هو الاحسان إليهم واللّطف والتجاوز عن خطيئاتهم. ومن العبد في مقابل الخالق المتعال: هو الطاعة وامتثال الأمر والعمل بوظائف العبوديّة. ومن الوالد بالنسبة إلى أولاده: هو التربية والتأمين والقيام بأمورهم وحوائجهم. ومن الولد إلى الوالد: هو الخدمة والخضوع والرّحمة. والبرّ في الكلام: هو الصِّدق وقول الحقّ. وفي العبادة: أن يأتي بها مقرونة بالشرائط وعلى ما يريده الله تعالى ويطلبه.

ومن هذا الباب: البَرّ في قطعات الأرض، فكلّ قِطعة فيها اقتضاء للزراعة والسّكنى والمعاش وتأمين الحياة: فهو بَرّ، فإنّه يَبَرّ على ساكنه ويُسهِّل معاشه ويقضي وطره، في مقابل البحر العميق الممتلئ ماءً المضطرب بالأمواج الهائلة ـ فلَمّا نَجّاكُم إلى البَرِّ أعرَضْتُم. أو كظُلُماتٍ في بَحرٍ لُجِّيٍّ يَغشاهُ مَوجٌ مِن فَوقِهِ مَوج.

فالبَرّ في الأصل صفة مشبّهة على وزان صَعْب، ثمّ جُعل بكثرة الاستعمال إسماً.

ومن هذا الباب أيضاً البُرّ بمعنى الحنطة: فإنّها من بين الحبوبات ما يصلُح للإغتذاء بأحسن ما يمكن، ويتغذّى منها السالم والمريض والصغير والكبير والأبيض والأسود والشريف والوضيع، فهي مطبوعة في كلِّ ذائقة دائماً، فهي تَبرّ على المتغذِّي الآكل الجائع بأحسن كيفيّة مطلوبة. ولا يبعد أن يكون أصل هذه الكلمة أيضاً صفةً مشبّهة كصُلب ثمّ جُعل إسماً.

وأمّا جملة ـ لا يَعرِفُ البِرّ مِنَ الهِرّ: فالهِرّ بمعنى الكراهة، وهو في مقابل حُسن العمل والإحسان، والجملة كناية عن فقدان قوّة التمييز.

إنّهُ هُوَ البَرُّ الرّحيم ـ ٥٢ / ٢٨.

إنّهُ يُحسنُ العمل بالنسبة إلى عبيده ويرحمهم.

وبَرّاً بوالِدَيهِ ولَم يَكُن جَبّاراً عَصِيّاً ـ ١٩ / ١٤.

فالبَرّ في مقابل الجبّار العَصيّ، والجبّار: هو المُكرِه على ما لا يلائم. والعَصِيّ:

مَنْ يخالف ويَعصي.

إنّ الأبرارَ لَفي نعيمٍ وإنّ الفُجّارَ لَفي جَحيم ـ ٨٢ / ١٣.

فالأبرار في مقابل الفجّار، والفاجر مَن فسقَ وتمايلَ عن الصّلاح والخير. فالأبرار هم الّذين يعملون عملاً صالحاً ويأتون بوظائفهم في مقابل الله المتعال ووالديهم وسائر الناس.

لَيْسَ البِرَّ أن تُوَلُّوا وُجوهَكُم قِبَلَ المَشْرِقِ والمَغْرِب ـ ٢ / ١٧٧.

ولَيْسَ البِرَّ بأن تأتُوا البُيوتَ مِنْ ظُهُورِها ـ ٢ / ١٨٩.

لَنْ تَنالُوا البِرَّ حتّى تُنفِقُوا مِمّا تُحِبّون ـ ٣ / ٩٢.

يريد التنبيه على أنّ البِرّ حقّاً هو العمل الصالح واقعاً، وأمّا التظاهر بحُسن العمل ورعاية ظواهر الأفعال والتقدّس والتورّع والتطوّع، فليست من البرّ.

بأيدي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَة ـ ٨٠ / ١٦.

أي سَفَرةٍ مُطمئنّين من جهة العمل.

لا تَجْعَلوا اللهَ عُرضةً لأيمانِكُم أن تَبرّوا ـ ٢ / ٢٢٤.

أي لا تحلفوا إذا أردتُم عمل خير، فإنّ الصّلاح والخير في العمل لا يحتاج إلى الحَلِف، ولا ينبغي أن يُجعَل الله عُرضة للحَلِف إلّا في موارد مخصوصة مقرّرة ـ أي لا تحلفوا في أعمالكم وفي المبرّات والخيرات وفي الإقدام والعمل عليها.

* * *

برز :

مقا ـ برز: أصل واحد، وهو ظهور الشيء وبُدوُّه، قياس لا يُخلِف. بَرَز الشيءُ فهو بارِز. وكذلك انفراد الشيء من أمثاله، نحو تبارُز الفارِسَين، وذلك أنّ كلّ واحدٍ

منها ينفرد عن جماعته إلى صاحبه. والبَراز: المتّسَع من الأرض، لأنّه بادٍ ليس بغائط ولا دَحل ولا هُوّة، وإمرأة بَرْزَة: جليلة تبرُز وتجلس بفناء بيتها. وأبرزتُ الشيءَ أُبرزه إبرازاً.

مصبا ـ بَرزَ الشيءُ بروزاً من باب قعَد: ظهر. ويتعدّى بالهمزة فيقال أبرزته فهو مُبروز، وهذا من النوادر الّتي جاءت على مفعول من أفعَلَ. والبَراز: الفضاء الواسع الخالي من الشجر، وقيل الصحراء البارزة، ثمّ كنِّي به عن النجو كما كنِّي بالغائط، فقيل: تبرّز كتغوّط. وبارزَ في الحرب مُبارَزة وبِرازاً فهو مُبارِز، وبَرَز الشخصُ بَرازة فهو بَرْز والأُنثى بَرْزَة مثل ضَخُمَ ضَخامَةً فهو ضَخْمٌ وضَخْمة: عفيف جليل. وبرّزَ الرجلُ في العِلم تَبريزاً: برَعَ وفاقَ نُظراءَه، مأخوذ من برَّز الفرسُ تبريزاً إذا سبقَ الخيلَ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها هو الظهور بحالة مخصوصة وكيفيّة غير مسبوقة، وهذا القيد هو الفارق بينها وبين مادّة الظهور ومادّة البدوّ.

فإنّ الظهور مُطلق في مقابل البطون، وأكثر استعماله في مورد مطلق الظهور سواء كان بقيد القصد أم لا، وسواء كان في حالة مخصوصة أو لم يكن.

وأمّا البُدوّ: فقد سبقَ أنّه يستعمل غالباً فيما كان بيّناً وبغير قصد.

فالبروز ليس في مقابل مطلق البطون، ولا بمعنى الظهور البيِّن وبغير قصد، بل بمعنى الظهور على كيفيّة خاصّة غير مسبوقة بها.

يَومَ هُم بارِزُونَ لا يَخفى على اللهِ مِنْهُم شيءٌ ـ ٤٠ / ١٦.

أي ظاهرون على حالة مخصوصة وعلى كيفيّة وشرائط غير مسبوقة بها.

وتَرَى الأرْضَ بارِزَةً وَحَشَرْناهُم ـ ١٨ / ٤٧.

أي ظاهرة على خصوصيّة جديدة من دون أن يتصرّف فيها متصرِّف أو يعلو عليها حكم أو يسترها ساتر.

وبُرِّزَتِ الجَحيمُ لِلغاوين ـ ٢٦ / ٩١.

أي أظهرت بيِّنة من دون ستر وحجاب، ورأوا حقيقتها على ما هي عليها.

وبَرَزوا لِلّهِ جَميعاً ـ ١٤ / ٢١.

أي ظهروا على حالة خالصة لله منقطعين عمّا سواه، متوجِّهين اليه وإلى حكمه، ولا حكم فيهم إلّا حكمه.

فإذا بَرَزوا مِن عِندِكَ بَيَّتَ طائفة ـ ٤ / ٨١.

أي ظهروا في الخارج من حضورك، وظهر ما في باطنهم، فهم على حالة مخصوصة.

* * *

برزخ :

مقا ـ برزخ: هو الحائل بين الشيئين، كأنّ بينهما بَرازاً أي مُتّسعاً من الأرض، ثمّ صار كلّ حائل برزخاً، فالخاء زائدة لما ذكرنا. (يزيدون حرفاً لمعنى يريدونه من المبالغة والتأكيد وغيره).

صحا ـ البرزخ: الحاجز بين الشيئين، والبرزخ ما بين الدّنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث.

* * *

والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة من مادّة برزَ، وحرف الخاء في آخرها زائد يدلّ على المبالغة،

كما يقال بَرزقَ، من البرز، وبَذرقَ، من البذر. فالبرزخ معنـاه الأصليّ: هو الحـالة الجديدة الثانويّة العارضة المخالفة للسابقة والمربوطة بها.

ومِن وَرائِهِم بَرْزَخٌ إلى يَومَ يُبعَثون ـ ٢٣ / ١٠٠.

أي حالة جديدة وعالَم يظهر على كيفيّة مخصوصة متكوِّنة من السابق، ويمتدّ هذا العالم إلى البعث.

ولا حاجة لنا إلى تفسيره بالحاجز والحائل بين الشيئين.

بَينَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ ـ ٥٥ / ٢٠.

وجَعَلَ بينَهُما بَرْزَخاً وحِجْراً مَحْجُوراً ـ ٢٥ / ٥٣.

في التعبير بكلمة بينهما: إشارة إلى أنّ هذه الحالة الجديدة والصورة الظاهرة إنّما هي واقعة بالنسبة إلى الطرفين، فتصحّ نسبته إلى كلّ من البحرين الواقعين في حَدّيه.

وكلمتا لايَبغيان، وحجراً محجوراً: تدلّان على قيد جديد، وهو يلائم المعـنى المذكور، وأمّا إذا كان بمعنى الحاجز، فيكون القيدان زائدين للتوضيح، وهكذا القول في الآية الأُولى ـ ومن وَرائِهِم ـ ٢٣ / ١٠٠ ـ: فإنّ تفسيره بالحاجز بين الأمرين فيها ركيك من جهات.

فالبرزخ في الآية الشريفة: قريب من قوله تعالى: يَومَ هُم بارِزونَ لا يَخفَى على الله مِنْهُم شَيء، فالناس بعد موتهم يبرزُون على حالة خاصّة منقطعين عن الدنيا وعن علائقها، متوجِّهين إلى عـالم الحقيقة، منخلِعينَ عن لباس الجسد. متلبِّسـين بلباس لطيف، يُتَراءى في سيماهم ما عملوا من خير أو شرّ، ويَرون ما عملوا مُحضَراً عندهم.

فَمَن يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَه، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه ـ ٩٩ / ٧.

فهذا البرزخ شبيه جدّاً بالبراز: فإنّ مَنْ تَبرّز وخرج إلى براز قَرْنه في الحرب،

فقد انقطع عن جميع متعلّقاته، ولا يرى إلّا قدرة نفسه في مقابل طرفه وقرنه، ولا ينفعه ما كان له من عنوان أو مال أو قريب حميم.

* * *

برص :

مقا : برص : أصلٌ واحد، وهو أن يكون في الشيء لمعة تخالِفُ سائِر لونه، من ذلك البرص. وربّما سمّوا القمر أبرص. والبَريص مثل البَصيص، وهو ذلك القياس.

مصبا ـ بَرِصَ الجسم بَرَصاً من باب تَعِبَ، فالذّكر أبرَص والأُنثى بَرصاء، والجمع بُرْص مثل أحمر وحَمراء وحُمر. وسامٌّ أبرَص كبار الوزغ.

الطبّ الأكبري ص ١٤٨ ج ٢ ـ وهو بياض شديد يظهر في ظاهر الجلد، وقد يحيط بتمام البدن فيقال بَرَصٌ منتشر، وأنّه متعسِّر العلاج، ولا سيّما إذا كان مُزمِناً وفي التزايد، وإذا كان مُزمناً فيسري في اللّحم والعظم، حتّى يكون الشّعر والدم في المحل بياضين.

* * *

والتحقيق :

أنّ البرص مرض جلديّ تظهر نقاط بيض وسيعة في ظاهر الجلد بعلل خارجيّة أو داخليّة، ولفظه مأخوذ من اللّغة السريانيّة ـ بارصا.

وأُبرِئُ الأكْمَهَ والأبرَصَ وأُحْيِي المَوْتَى بإذنِ الله ـ ٣ / ٤٩.

وتُبْرِئُ الأكْمَهَ والأبرَصَ بإذني ـ ٥ / ١١٠.

والأكمه مطموس العين.

* * *

برق :

مصبا ـ البَرق معـروف، وبرَقت السماءُ بَرقاً من باب قتل وبَرقاناً أيضاً: ظهر منها البرقُ، وبَرق الرجلُ وأبرَق: أوعَدَ بالشرِّ، والبُراق دابّة نحو البغل تركبُه الرُّسُل عند العُروج إلى السماء. والإبريق فارسيّ معرّب والجمع الأباريق.

مقا ـ برق: أصلانِ تتفرّع الفروع منهما: أحدهما لَمعان الشيء. والآخر اجتماع السّواد والبياض في الشيء، وما بعدَ ذلك فكلّه مجاز ومحمول على هٰذين الأصلين. قال الخـليل: البَرق وميض السّحاب، بَرَق السّحابُ بَرقاً وبريقاً، وأبرَقَ أيضاً لغة، ويقال بَرقة للمرّة الواحدة إذا بَرَق، وبُرقَة إذا أردتَ المقدار والبارِقة: السّحابة ذات البرقِ، وكلّ شيء يتلألأ لونه فهو بارقٌ يَبرُق بريقاً، ويقال للسيوف بَوارق. ويقال للسّيف ولكلٍّ ما له بريق: إبريق، حتّى أنّهم يقولون للمرأة الحسناء البَرّاقة: إبريق. وإذا شَدّد مُوعِدٌ بالوعيد قيل أبرَقَ وأرعَدَ، ويقال بَرَقَ ورَعَدَ أيضاً، والإنسان إذا بقي كالمتحيِّر قيل بَرِقَ بصرُه بَرَقاً فهو بَرِقٌ أي فَزِعٌ مَبهوت، وكذلك تفسـير مَن قرأها ـ فإذا بَرِقَ البَصَر. فأمّا مَن قرأ: بَرَقَ البَصَر ـ فإنّه يقول تراه يلمعُ من شدّة شخوصه تراه لا يُطيق. وأمّا الأصل الآخر: تُسمّى العين برقاء لسَوادها وبَياضها، والأبرقُ مِنَ الجبالِ ما أُبرِمَ بقوّة سَوداء وقوّة بَيضاء، ومن الجِـبال ما كانَ منه جُدَد بِيض وجُدَد سُود.

صحا ـ بَرَق السّيفُ وغيرهُ يَبرُق بُروقاً: تلألَأَ، والاسم البَريق، والبَرق واحد بُروق السّماء، ورَعَدَتِ المرأةُ وبَرقَت: تَزيّنت. والإبريق: فارسيّ معرّب، واحِد الأباريق. والإبريق أيضاً السّـيفُ الشديد البَريق، والأبْرَق الحبل الّذي فيه لونان، وكلّ شيء اجتمع فيه لونان سواد وبياض فهو أبْرَق. والبَرَق: الحَمَل فارسيّ معرّب وجمعه بِرقان.

والإستبرق: هو الدِّيباج الغليظ فارسيّ معرّب وتصغيره أُبيرق.

المعرّب ص ٢٣: الإبريق ـ فارسي معرّب وترجمته من الفارسيّة أحد شيئين، إمّا أن يكون طريقَ الماء، أو صبّ الماء.

وفي ص ١٥: والإستبرق: غليظ الديباج فارسيّ معرّب، وأصله إستَفْرَه. وقال ابن دريد: استروَه. ونُقِلَ من العجمة إلى العربيّة.

وفي ص ٤٥ ـ والبَرَق: هو الحَمَل، أصلها بالفارسيّة بَرّه.

وقريب ممّا ذُكِر ما في لسان العرب والاشتقاق وغيرهما.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو اللّمعان المخصوص، أي بقيد أن يكون بشدّة ويتحصّل بالضغط. كالبرق الخارج من ضَغْط السحاب، أو من شدّة تظاهر السّيوف، أو من حدّة الجمال، أو من حدّة الوعيد، أو من حدّة النظر الخاصّ وشدّة الشخوص، أو من شدّة لمعان البياض من بين السّواد في العين، أو في الجبل، أو غيرهما، فالقيد محفوظ وملحوظ في جميع مصاديقها.

أو كَصَيِّبٍ مِنَ السّماءِ فيهِ ظُلُماتٌ ورَعْدٌ وبَرْق ـ ٢ / ١٩.

أي يَخرج البرق من شدّة ضغطة الرّعد ومن بين الظلمات.

فإذا بَرِقَ البَصَرُ وخَسَفَ القَمَرُ ـ ٧٥ / ٧.

أي اشتدّ لمعانه من حدّة النظر وشخوصه.

يَكادُ البَرْقُ يَخطفُ أبصارَهُم ـ ٢ / ٢٠.

أي البرق المتحصِّل من الصيِّب.

ويُنَزِّلُ مِنَ السّماءِ مِن جِبالٍ فيها مِن بَرَد .. يَكادُ سَنا بَرْقِهِ يَذهَبُ بالأبصار ـ ٢٤ / ٤٣.

من شدّة ضياء البَرَق ومن حدّة البَرَد.

وقد ظهر أنّ لغات ـ بَرَق، إبريق ـ إستَبْرَق، أصلها فارسيّة، وقد عُرِّبت، وليست مأخوذة من هذه المادّة، فهي:

بَرَق = معرّبةً من كلمة (بَرّه).

إبريق = معرّبةً من كلمة (آب ريز).

إستبرق = معرّبةً من كلمة (استبره).

يَطُوفُ عَلَيْهِم وِلْدانٌ مُخَلَّدونَ بأكوابٍ وأباريقَ ـ ٥٦ / ١٨.

أي بآنيةٍ مصوغة لصبِّ الماء والغَسل منها عند الغذاء والطعام.

يَلبَسونَ مِنْ سُندُسٍ وإسْتَبْرَق ـ ٤٤ / ٥٣.

مُتَّكِئينَ على فُرُشٍ بَطائِنُها من إستَبْرَق ـ ٥٥ / ٥٤.

يقال: السُّندس اللّطيف من الدِّيباج والإستبرق الضخيم منه. ولم أجد مأخذاً له في كتب اللّغة.

ولا يبعد أن نقول: إنّ البَرَق يُطلق على الحَمَل وهو الصغير من الضأن، لظرافته وحُسن خلقه ولطف صورته كما يُطلق الإبريق على المرأة الحسناء. وأمّا الإبريق فيُطلق على إناء يُصبّ منه الماء: لكونه مصنوعاً من فلز أبيض برّاق. وأمّا الإستبرق فيُطلق على لباس مأخوذ من ديباج يبرُق ويلمع، وهو منقول من فعل وأصله إستبرَق أي طلب بتلبّسه هذا اللِّباس البرق واللّمعان، ثمّ جعل اسماً بهذا المنسوج.

فعلى هذا تكون هذه اللّغات أيضاً من تلك المادّة.

* * *

برك :

مقا ـ أصل واحد، وهو ثبـات الشيء، ثمّ يتفرّع فروعاً كثيرة يقارب بعضها بعضاً. يقال بركَ البعير يَبرُك بُروكاً. قال الخليل: البَرْك يقع على ما بَركَ من الجمال والنّوق على الماء أو بالفلاة من حرِّ الشمس أو الشِّبع، الواحد باركٌ، والأُنثى بارِكة. والبَرْك أيضاً كَلكَل البعير وصدره الّذي يدكّ به الشيء تحته، تقول حَكّه ودَكّه ببَرْكه، والبِركة: ما وَلِيَ الأرضَ من جِلدِ البَطن وما يليه من الصّدر مِن كلِّ دابّة، واشتقاقه من مَبرَكِ الإبل وهو الموضع الّذي تَبرُك فيه، والجمع مَبارك. قال الخليل: البَرَكة من الزيادة والنّماء، والتبريك أن تَدعوَ بالبَركة، وتباركَ الله: تمجيد وتجليل.

مصبا ـ بركَ البعيرُ بُروكاً من باب قعدَ: وقع على بَرْكه وهو صدره، والمَبرك وزان جعفـر موضع البُروك، والجمع مَبارك. وبِركة الماء معروفة والجمع بِرَك مـثل سِدرة وسِدَر. والبَرَكة: الزيادة والنّماء. وباركَ الله تعالى فيـه فهو مبارَك والأصـل مباركٌ فيه.

صحا ـ بركَ البعيرُ يَبرُك بُروكاً: استناخَ. وأبركته أنا فبَرَك، وهو قليل، والأكثر أنختُه فاستناخ. وكلّ شيء ثبت وأقام فقد بركَ، والبَرْك: الصدر. والبِركَة: كالحوض والجمع البِرَك، قيل سُمِّيت بذلك لإقامة الماء فيها. والبَرَكة: النّماء والزيادة، وطعام بَريكٌ كأنّه مُبارك، ويقال باركَ الله لكَ وفيكَ وعليكَ وباركك، قال تعالى ـ بُورِكَ مَنْ فِي النّار، وتباركَ اللهُ أي باركَ مثل قاتَل وتقاتَل، إلّا أنّ فاعلَ يتعدّى وتفاعَلَ لا يتعدّى، وتبرّكْتُ به: تيمّنتُ به.

مفر ـ أصل البَرك صدر البعـير وإن استعمل في غيره، ويقال له بِركة، وبَركَ البعيرُ: ألقى رُكَبه واعتبر منه معنى اللّزوم فقيل ابتركوا في الحرب أي ثبتوا، ولازموا موضع الحرب، وبَراكاءُ الحرب وبُروكاؤها للمكان الذي يلزمـه الأبطال، وابتركت

الدابّة وقفت وقوفاً كالبُروك، وسُمِّي مَحبسُ الماء بِركة، والبَرَكة: ثبوت الخَيْر الإلهٰيّ في الشيء ـ لَفَتَحْـنا عَليهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ والأرض، وسُمِّي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البِركة، والمبارك ما فيه ذلك الخير على ذلك ـ هذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ أنزَلناه ـ تنبيهاً على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهٰيّة.

قع ـ [بارَك] = رَكَعَ، سَجَدَ، بَرَكَ، أحنى الرّكبة.

[بِرَك] = بارَكَ، مَجّدَ، رَحّبَ، حَنّأ، هَنّأ.

(بِراكاه) = مباركة، تهنئة، تحيّة، تسبيح.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الفضل والفيض والخـير والزيادة مادّيّاً كان أو معنويّاً، فالمبارك ما فيه الخير ويكون متعلّقاً للفيض والفضل. والبَرَكة: الخير والفضل والزيادة. والبِرْكة: زيادة وخير مخـصوص، واختصّ بنوع معيّن من مجـمع الماء. والبَرك: مِن أخصّ مصاديق الزيادة والخير، وهو صدر البعير، فإنّ الصّدر مقدّم البدن ولا سيّما في مقام إظهار التشخّص والوجود والشجاعة، وفي البعير في مقام القيام والقعود أيضاً، وكان البعير أكبر وسيلة للحياة والتعيّش في الأراضي العربيّة. والبُروك: ثبوت البعير ونزوله وقعوده، وهو في الحقيقة استناخة مصداق جليّ من الخير والفضل في مقام.

ولمّا كان (فاعَـلَ) تدلّ على طول النسـبة وامتدادها: فكلمة بارَكَ تدلّ على امتداد البركة واستمرارها. كما أنّ صيغة تَفاعَلَ تدلّ على قبول نسبة فاعَلَ أي الوفاق وانطباق النسبة وتحقّقها: فكلمة تبارَكَ تدلّ على تحقّق امتداد البركة، كقولنا ـ باعَدَ ـ أي أطالَ البُعد وامتدّ بُعدُه، وتباعَدَ ـ طالَ وامتدّ البُعد. والقبول يلازم اللّزوم. ومقتضى

اللّزوم الاكتفاء بالفاعل وعدم الحاجة إلى المفعول، ولذا يقال ـ تباعَدَ زيدٌ وعمروٌ.

إلى المَسْجِدِ الأقْصَى الّذي بارَكْنا حَوْلَه ـ ١٧ / ١.

إلى الأرْضِ الّتي بارَكْنا فيها للعَالَمين ـ ٢١ / ٧١.

أي أطلنا الخير والفضل والبركة فيها.

وبارَكْنا علَيْهِ وعلى إسحٰق ـ ٣٧ / ١١٣.

نُودِيَ أن بورِكَ مَنْ في النّارِ ـ ٢٧ / ٨.

فهو مورد للفضل والتوجّه والفيوضات الربّانيّة.

لَفَتحْنا عَلَيْهِم بَرَكاتٍ مِنَ السّماءِ والأرضِ ـ ٧ / ٩٦.

رَحْمَة الله وبركاتُهُ عَليكُم أهلَ البيت ـ ١١ / ٧٣.

أي فيوضات مادّيّة ومعنويّة.

تَبارَكَ اللهُ رَبُّ العالَمين ـ ٧ / ٥٤.

تَبارَكَ الّذي نَزَّلَ الفُرْقانَ ـ ٢٥ / ١.

أي استمرّ دوام مقام فضله وإحسانه وفيضه فهو مبدأ الفضل وفيه الفضل.

مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيتونَة ـ ٢٤ / ٣٥.

في البُقْعَةِ المُبارَكَة ـ ٢٨ / ٣٠.

في لَيْلَةٍ مُبارَكة ـ ٤٤ / ٣.

ماءً مُبارَكاً ـ ٥٠ / ٩.

أي محلّ نزول البركة ومورده.

❊ ❊ ❊

برم :

مقا ـ برم: أربعة أصـول: إحكام الشيء، والغَرَض (الضجر) به، واخـتلاف اللّونين، وجنسٌ من النّبات. فأمّا الأوّل ـ أبرمتُ الأمر: أحكمته. والمَبارم: مَـغازِل ضِخام تبرِم عليها المرأة غزلها وهي من السّمُر، وأبرمتُ الحبلَ: إذا فتلتَه مَتيناً. وأمّا الغَرَض: فيقولون بَرِمتُ بالأمر: عَيِيتُ به، وأبرَمني: أعـياني. قال الخليل: بَـرِمتُ بكذا: ضَجِرتُ به بَرَماً. وأمّا اختلاف اللّونين: فيقال إنّ البَريمَين النوعانِ من كلّ ذي خِلطين، مثل سَواد اللّيل مُختلطاً ببياض النهار، وهؤلاء بريم قوم أي لفيفهم من كلِّ لَون. والأصل الرابع: البَرَم، بَرَم السَّلَم وبَرَمة العُرفُط وهي بيضاء كبَرَمَة الآس (من الأشجار).

مصبا ـ البُرمَة: القِدر من الحجَر والجمع بُرَم مثل غُرفة وغُرَف، وبِرام أيضاً. وبَرِمَ بالشيء بَرَماً فهو بَرِم مثل ضَجِرَ ضَجَراً فهو ضَجِرٌ وزناً ومعنىً، ويتعدّى بالهمزة فيُقال أبرمته به وتبرّم مثل بَرِم. وأبرَمتُ العقدَ إبراماً: أحكمته، فانبرمَ هو، وأبرمتُ الشيءَ: دبّرته.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المـادّة: هـو الإحكـام بـالفتل وخـلط الجـنسين ونظيرهما، وليس مطلقُ الإحكام ولا مطلقُ الفتل: مفهوماً لها. وأمّا الضجر والعيّ: فهي من آثار الفتل والتحويل والانطواء بشيء. وهذا المفهوم أعمّ من أن يكون فتل أمرين محسوسين أو معقولين، فيشمل انفتال الحبل والتواء النور والظّـلمة وانـطواء العمـلين أو الحادثتين توجـبان الضّجر والسأم. وأمّا زَهرة العِضـاه: فلعلّ الاطلاق بمناسبة التوائها أو إحكامها.

أم أبرَمُوا أمراً فإنّا مُبرِمونَ ـ ٤٣ / ٧٩.

أي يُحكمون أمرهم ويتمسّكون بأي وسيلة ممكنة في تحكيم أعمالهم وأفكارهم الباطلة، بفتل وإلتواء وانطواء وخلط ومغالطة، ولكنّ الله هو المبرم القويّ الشـديد.

ـ لَقَد جئناكُم بالحقِّ ولكنّ أكثركُم للحقِّ كارِهون... أم يَحسبُونَ أنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُم وَنَجْواهُم بلى ورُسُلنا لَدَيهِم يَكتُبون ـ ٤٣ / ٨٠.

* * *

برهن:

أسا ـ بره: أبـرَهَ فلان: جاء بالبرهان، وبَرهَن مولّدٌ. والبُرهان: بيان الحجّة وإيضاحها.

مصبا ـ والبُرهان: الحجّة وإيضاحها. قيل: النون زائدة، وقيل: أصليّة، وقولهم بَرهَنَ فلانٌ: مُوَلّد، والصّواب أن يُقال أبرهَ، إذا جاءَ بالبرهان.

لسا ـ البُرهان: الحُجّةُ الفاصلةُ البيِّنة. يقال بَرهَنَ يُبرهِنُ بَرْهَنة: إذا جاء بحجّةٍ قاطعةٍ لِلَدَد الخصم، فهو مُبرهِن.

مفر ـ البُرهان: بيان للحجّة، وهو فُعلان مثل الرّجحان والثُّنيان، وقال بعضهم: هو مصدر بَرَه يَبرَهُ إذا ابيضَّ، ورجل أبرَه، وإمرأة بَرهاء، وقوم بُرْه. وبَرَهرَهَة شابّة بيضاء. والبُرهة مدّة من الزّمان. فالبُرهان أوكد الأدلّة.

فع ـ (باراه) = اختارَ، اصطفى، انتقى.

* * *

والتحقيق:

أنّه لا يبعد أن نقول: إنّ كلمة البرهان مأخوذة من بَرَه يَبرَه إذا ابيَضّ، وهو في

الأصل مصــدر كغفران وعُدوان ونُقصان، ومعناه الابيضاض، ثمّ اطلق على الكلام الجليّ الّذي لا إبهام فيه أو أمر بيّن لا خفاء فيه، ثمّ اشتقّ من هذه الكلمة أفـعال، فيقال برهنَ يُبرهن بَرهنةً فهو مُبرهنٌ، وهذا النّحو يُسمّى بالاشتقاق الانتزاعيّ، كما في سلطَنَ يُسلطن من السُّلطان وهو من السّلط، فالنون زائدة من جهة المادّة الأصليّة، وأصليّة بالنسبة إلى الاشتقاق الثانويّ الانتزاعيّ، ولعلّ هذا معنى قولهم ـ بَرهَنَ مُولّدٌ.

قَدْ جاءَكُم بُرهانٌ مِن رَبِّكُم ـ ٤ / ١٧٤.

أي أمر بيِّن محكَم لا ريبَ فيه ولا ظلمة.

وَهَمَّ بِها لَولا أن رَأى بُرهانَ رَبِّه.

أي ما يتبيّن به الحقّ والهدى، ويتّضح به سبيل الرّشد من الغوى، وهو النور، يهدي الله لنورهِ مَنْ يَشاء.

ومَنْ يَدعُ مَعَ اللهِ إلٰهاً آخَرَ لا بُرهانَ لَهُ بِه ـ ٢٣ / ١١٧.

أي ليس لهم أمر بيِّن مُحكَم يبيِّن دعـواهم ويُثبت قولهم، فهم في ظلمة وريب يتردّدون.

فذانِكَ بُرهانانِ مِن رَبِّكَ ـ ٢٨ / ٣٢.

أي أمرانِ نَيِّران وآيتان بيِّنتان من جانب الربّ لإثبات دعوتك.

وأمّا البرهان بمعنى الدليل: فهو اصطلاح منطقيّ خارج عن اللّغة.

* * *

بری:

مصبا ـ برى: بريتُ القلم بَرياً من باب رَمى فهو مَبريّ، وبروتُه لغة، واسم الفعل البراية، وهذه العبارة فيه تساهل لأنّهم قالوا لا يُسمّى قلماً إلّا بعد البِراية، وقبلها

يُسمّى قصبة، فكيف يقال للمَبريّ بَريتُه، لكنّه سُمّي باسم ما يؤول إليه مجازاً، والبَرا مثل العَصا: التراب، وباريتـه: عارضته فأتيت بمثل فعله. والبارية: الحصير الخشن وهو المشهور في الاستعمال وهي في تقدير فاعولة.

مقا ـ برى: أصلان، أحدهما تسوية الشيء نحتاً. والثاني ـ التعرّض والمحاكاة. فالأوّل ـ بَرى العـودَ يَبرِيه بَرياً، وكذلك القـلم. وناسٌ يقولون يَبرو، وهو باليـاء أصوَب. قال الخليل: البَريّ السهم الّذي قد أُتمّ بَريُه ولم يُرَشْ ولم يُنَصّل. قال أبو زيد: يقول العرب ـ أعطِ القوسَ باريها ـ أي كِل الأمرَ إلى صاحبه. وقولهم للبعير: إنّه لَذو بُراية فمن هذا أيضاً، أي إنّه بُري بَرياً محكماً. ومن الباب البَري الخلق، والبَرى التراب، يقال بفِيه البَرى، لأنّ الخلق منه. والأصل الآخر: المحاكاة في الصّنيعِ والتعرّضُ، باريتُ فلاناً: حاكيته.

صحا ـ برا: البَرى التُّراب. والبَريّة الخَـلْق، وأصله الهـمزة، والجـمع البَرايـا والبَرِيّات. قال الفرّاء: إن أخذتَ البريّة من البَرى وهو التراب، فأصله غير الهمزة، تقول منه بَراه الله يَبروه بَرواً: خلقه، وفلانٌ يُباري الرِّيحَ سخاءً، وانبرى له: اعترض، وفلان يُباري فلاناً: يُعارضه ويفعل مثل فعله، وهما يتباريان، والبُراية: النُّحاتة من العود. والمِبراة الّتي يُبرى بها. وبَريتُ القلم بَرياً.

* * *

والتحقيق:

أنّه قد سبق في مادّة برء: أنّ مادّة برء وبرى يرجع أحدهما إلى الآخر ومرجع معناهما إلى التنزيه ـ فراجعها.

ثمّ إنّ اطلاق البَرى على الخلق: باعتبار كون الخلق مَبريّاً ومُسوّىً بالنّحت، وإطلاقه على التراب باعتبار كونه مادّة للتسوية والنحت ـ خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ،كما أنّ

البريّة فعيلة من البرى. وأمّا المباراة: فهي بمعنى الطول والامتداد في التسوية بالنحت، والامتداد: بمقتضى باب المفاعلة ودلالة الألف الزائدة، وهذا المعنى يناسب المحاكاة والتعرّض في ذلك المفهوم، لا مطلق المحاكاة، فقولهم فلان يباري الرِّيح سخاءً: معناه الإدامة والطّول في البري في موضوع السخاء، فالمحاكاة تستفاد منها التزاماً بقرينة ذكر الرِّيح.

أُولئِكَ هُم خَيرُ البَرِيّة، أُولئِكَ هُمْ شَرُّ البَرِيّة ـ ٩٧ / ٦.

أي الخليقة الّتي تكوّنت وتحقّقت في الخارج بعد التقدير ـ كما قلنا في البرء.

* * *

بزغ:

مقا ـ بزغ: أصل واحد وهو طلوع الشيء وظهوره، يقال بزغت الشمسُ وبزغ ناب البعير: إذا طلع. ويقولون للبَيطار إذا أودَج (قطع عرقها) الدابّة: قد بزغه، وهو قياس الباب.

مصبا ـ بزغ البَيطارُ والحاجمُ بَزغاً من باب قتل: شرط وأسالَ الدمَ، وبزغ نابُ البعير بزوغاً، وبزغت الشمسُ: طلعت، فهي بازغة.

أسا ـ بزغَ البيطارُ الدابّة بَزغاً، وبزّغَها تبزيغاً: إذا شقّ أشعرها بِمِبزَغه. وبزَغَ النابُ إذا شقّ اللّحمَ فخرج. ألا ترى إلى قولهم شقّ النابُ وفَطَر، ومنه بزغت الشمسُ، وبزغَ القمرُ، ونجومٌ بوازِغ.

لسا ـ بزغَت الشمسُ تَبزُغ بَزغاً وبُزوغاً: بدا منها طلوع أو طلعت وشرقت، وقال الزجّاج: ابتدأت في الطّلوع، مأخوذ من البزغ وهو الشقّ كأنّها تشقّ بنوره الظّلمة شقّاً، ومن هذا يقال: بزغ البيطار أشاعر الدابّة وبضعَها (قطعها وشقّها) إذا شقّ

ذلك المكان منها بِمِبضَعه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الشقّ والطّلوع، وهذان القيدان مأخوذان في مفهومها، وبهٰذين القيدين يظهر الفرق بينها وبين مادّة الشقّ والبضع والطّلوع، فبزوغ الشمس عبارة عن ابتداء طلوعها حين شقّت الشمس ظلمة اللّيل.

فَلَمّا رأى الشّمسَ بازِغَةً قالَ هٰذا رَبِّي ـ ٦ / ٧٨.

أي إذا شقّت الظّلمة وطلعت.

فَلَمّا رأى القَمَرَ بازِغاً ـ ٦ / ٧٧.

أي إذا انشقّت الظّلمة وطلع القمر.

* * *

بسر :

مقا ـ بسر: أصلان، أحدهما الطراءة وأن يكون الشيء قبل إناه، والأصل الآخر وقوف الشيء وقلّة حركته. فالأوّل قولهم لكلِّ شيء غَضٍّ بُسرٌ، ونباتٌ بُسر إذا كان طَريّاً، وماءٌ بُسْرٌ إذا كان قريب العهد بالسّحاب، ويقال للشمس في أوّل طلوعها بُسرة، ومن هذا قولهم بَسَر الرجل الحاجة إذا طلبها من غير موضع الطّلب، وقياسه صحيح لأنّه كأنّه طلبها قبل إناها.

أسا ـ هو بُسراً أطيبُ منه رُطَباً، وقد أبسرتِ النخلةُ. ومن المجاز ابتسَر الحاجةَ: طلبها قبل وقتها، وغلامٌ بُسر وجارية بُسرة: غضّا الشّباب.

صحا ـ البُسر أوّله طَلْعٌ ثمّ بَلَحٌ ثمّ خَلال ثمّ بُسْرٌ ثمّ رُطَب ثمّ تَمْرٌ، الواحدة

بُسْرة وبُسُرة والجمع بُسُرات وبُسُر، وأبسَرَ النخل: صارَ ما عليه بُسراً، وبَسَر الرجلُ وجهَه بسوراً: كلَح، يقال عبسَ وبَسَر. والباسورُ واحدُ البَواسير وهي علّة تَحدث في المقعد وفي داخل الأنف.

لسا ـ البَسر: الإعجال. وبَسَرَ الفحلُ الناقةَ يَبسُرُها بَسراً وابتَسَرها: ضَرَبها قبل الضَّبعَة (إرادة الفحل من جانب الناقة)، فهي مَبسورة. وبَسَرتُ الدُّمّل: إذا عصرتَه قبل أن يتقيّح. والبَسر: القَهر. وبَسَر: نظر بكراهة شديدة، والبِشر: الطّلاقة. والبَسر: القُطوب.

مفر ـ البَسر: الاستعجال بالشيء قبل أوانه. وقوله عزّ وجلّ: عَبَسَ وبَسَرَ، أي أظهرَ العُبوس قبل أوانه وفي غير وقته. ووُجوهٌ يومئذٍ باسِرة ـ إنّ ذلك إشارة إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار، فخصّ لفظ البُسر تنبيهاً أنّ ذلك مع ما ينالهم من بُعد يَجري مَجرى ما يُفعَل قبل وقته، ويدلّ على ذلك ـ تظنُّ أن يُفعَل بها فاقِرَة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المـادّة: هو حصول أمر أو وقوع عمل قبل أوانه، ويختلف هذا المفهوم باختلاف الموارد والموضوعات، كمقام الطراوة في النبات، والغضاضة في الانسان وغيره، والسرعة في القهر والكراهة، والعجلة في عَصْر الدُّمّل قبل بلوغ أوانه، والقُطوب والكُلوح والعُبوس من دون رويّة، فهذا القيد (الحصول قبل الأوان) مأخوذ في جميع الموارد.

وُجوهٌ يَومَئـذٍ ناضِرَة إلى رَبِّها ناظِرَة ووُجوهٌ يَومَئـذٍ باسِرَة تظنّ أن يُفعَل بها فاقِرَة ـ ٧٥ / ٢٤.

فقد ذكر البَسر في مقابل النضرة وهي التنعّم وحُسن الحال.

البيضاوي ـ ناضِرة: بهيّة متهلّلة. ناظِرة: تراه مستغرقة في مطالعة جماله. باسِرة: شديدة العبوس، والباسِل أبلَغ من الباسِر، لكنّه غلبَ في الشجاع إذا اشتدّ كُلوحه. فاقِرَة: داهية تكسر الفِقار.

ثمّ نظر ثمّ عَبسَ وبَسَر ـ ٧٤ / ٢٣.

فالبَسر حالة حاصلة بعد العبوس، فإنّ العُبوس يتعقّبه شدّة الكُلوح ويتعجّل في كشف الضرّ والعبوس عنه.

فالبَسر في الآيتين في مقابل البَشر والنَّضر، وعبارة عن حالة عُبوس تلازم التفصّي والتخلّص بالاستعجال، كعصر الدُّمّل قبل بلوغ أوانه، وهذا في مقابل حالة الاطمينان الحاصل من البشر والنضر.

ففي البسر كمون ضعف ونقص يُراد الرفع والتكميل، أو كمون ابتلاء وعلّة يُراد التفصّي والنجاة عنها بالاستعجال.

فالباسِر يُدرِك أوّلاً نقصاً وابتلاءً في نفسه، ثمّ يحصل له حالة القطوب والعبوس، ففي الثالثة يريد التفصّي ويستعجل في النجاة.

فيعلم أنّ الطريّ والغضّ بُسرٌ من جهة كمون النقص فيه لا مطلقاً.

* * *

بسّ :

مصبا ـ بَسَستُ الحِنطَة وغيرها بَسّاً من باب قتل: وهو الفتّ. فهي بَسيسة فعيلة بمعنى مفعولة. وبَسستُ السَّويق والدقيق أبُسُّه بَسّاً: إذا بللته بشيء من الماء، وهو أشدّ من اللَّتّ. وقال الأصمعيّ: البَسيسَة كلّ شيء خلطته بغيره مثل السويق

بالأقِط ثمّ تبلّه، أو بالرُّبّ، أو مثلُ الشعير بالنَّوى للإبل.

مقا ـ بسّ: أصلان، أحدهما السَّوْق والآخر فتّ الشيء وخلطه. فالأوّل قوله تعالى ـ وبُسَّتِ الجِبالُ بَسّاً ـ يقال سيقت سوقاً، وفي الحديث ـ يجيء قوم من المدينة يُبَسّون والمدينة خير لهم. والأصل الآخر قولهم: بُسّت الحنطة وغيرها أي فـتّتت، وفسّر قوله تعالى ـ وبُسَّتِ الجبال ـ على هذا الوجه أيضاً، ويقال لتلك البَسِيسة.

صحا ـ بسّ: أبو زيد ـ البَسّ: السَّوْق اللّيِّن، وقد بَسَستُ الإبل أبسُّها بَسّاً. وبَسَستُ المالَ في البلاد فانبسَّ: إذا أرسلته فتفرّق فيها، مثل بثثتُه فانبثّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في هذه المادّة: هو الكسر والفَتّ، وهـذا المـعنى يخـتلف بالموضوعات، فبسّ الحـنطـة: بالدقّ والسّحق. وبسّ السّـويق والدقيق: بالتفريق بالخلط، فإنّ الخلط يوجِب الكسر والفتّ بين المجموع من حيث إنّه مجـموع. وبسّ الإبل: يحصل بسَوق الأفراد والآحاد وتفريقها عن حالة الجماعة، سـوقاً ليّـناً حتّى يصدق الفتّ. وبسّ المال: إنّما يحصل بالتفريق.

إذا رُجّتِ الأرضُ رَجّاً وبُسَّتِ الجِبالُ بَسّاً فكانَت هَباءً مُنبَثّاً ـ ٥٦ / ٥.

أي كُسِرَت وفُتّتت، حتّى تكون الأجزاء المفتوتة المكسورة كـالهباء المـنثور. فيتحقّق التناسب والنظم المعنويّ بين هذه الآيات.

وأمّا التفسير بالسَّيْر والسَّوْق: مضافاً إلى كونه معنىً مجازيّاً، أنّ السَّوْق لا يناسب ما قبلها وما بعدها، فإنّ صيرورتها هباءً إنّما هو نتيجة الفـتّ والكسر، لا السَّـوْق والسَّيْر، والمناسب بتحريك الأرض وعظمة الجبال إنّما هو الفتّ لا السَّوْق ثانياً.

ولا يخفى أنّ البسّ قريب المفهوم من البثّ، والفرق بينهما: أنّ البثّ كما سبق معناه التفريق. وقلنا إنّ البسّ هو الكسر والفتّ. وقد يجتمعان في بعض الموارد، والفرق بينهما اختلاف الجهة واللّحاظ.

* * *

بسط :

صحا ـ بَسَط الشيءَ: نشرَه، وبالصاد أيضاً. والبَسطَة: السَّعَة. وانبسَط الشيءُ على وجهِ الأرض. والانبساط: ترك الاحتشام، يقال بَسطتُ مِن فلان فانبسَط. وتبسَّط في البلاد: سار فيها طولاً وعرضاً. والبِساط: ما يُبسَط. والبَساط: الأرض الواسعة.

أسا ـ بَسَط الثوبَ والفِراشَ إذا نشرَه. ومن المجاز: بَسَط رِجله وقبضَها، وإنّه ليَبسُطُني ما بَسَطك، وبَسطَ عليهم العذابَ، وزادهُ اللهُ بَسْطةً في العِلْمِ والجِسْمِ: أي فضلاً، وفلانٌ بَسيطُ الباع واللِّسان، ومكان بَسيط: واسع، وبَسَط إلينا يدَه ولِسانَه.

مقا ـ بَسَط: أصل واحد، وهو امتداد الشيء في عِرَض أو غير عِرَض. فالبِساط: ما يُبسَط. والبَساط: الأرض، وهي البَسْطة. يقال مكان بَسيط وبَساط. ويد فلان بِسطٌ إذا كان مِنفاقاً. والبَسطة في كلِّ شيء: السَّعَة. وهو بسيط الجسم والباع والعلم.

مصبا ـ بَسَط الرجلُ الثوبَ بَسطاً. وبَسَط يده: مدّها منشورة، وبَسَطها في الإنفاق: جاوَزَ القصدَ. وبَسَط الله الرِّزق: كثّره ووسّعه. والبِساط معروف، وهو فِعال بمعنى مفعول، ومثله كتاب وفراش.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الامتداد في توسّع، ويقابله القبض، ومفهوم

الامتداد يختلف باختلاف الممتدّ وما يتعلّق الممتدّ اليه، من الفاعل والمفعول والمتعلّق، فبَسْط المكان: اتّساعه. وبَسْط اليد قد يكون للعطاء والبذل، وقد يكون للأخذ ـ بَسَطَ يَدَه اليه، وبَسْطُ الفِراش: نشره. والبَسطُ في الجسم: طوله وكماله وعِظَمه. والبَسْط في العِلْم: التوسّع والإحاطة فيه. وفي الوجه: بُشره وفرحه. وفي اللّسان: انطلاقه. والبسيط ما قلّ حدّه ولم يتقيّد بحدود التركّب.

وَلَو بَسَطَ الله الرِّزقَ لِعِبادِه لَبَغَوا ـ ٤٢ / ٢٧.

اللهُ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَنْ يَشاءُ ويَقْدِر ـ ١٣ / ٢٦.

أي يوسّعه على ميزان العدل والتدبير.

لَئِن بَسَطْتَ إليَّ يَدَكَ لِتَقْـتُلَني ما أنا بباسِطٍ يدي ـ ٥ / ٢٨.

إذ هَمَّ قومٌ أن يَبْسُطوا إليكُم أيدِيَهُم ـ ٥ / ١١.

أي مَدّ اليد إليه بالظّلم والتجاوز.

وزادَهُ بَسْطَةً في العِلْمِ والجِسْمِ ـ ٢ / ٢٤٧.

أي مطلق الامتداد الشامل بالتوسّع في المعنويّات والمادّيّات، العلم والجسم.

واللهُ يَقبِضُ ويَبْسُط ـ ٢ / ٢٤٥.

فيُستفاد من هذه الآيات الشريفة: أنّ مفهوم البَسْط في مقابل القدر والقبض.

❊ ❊ ❊

بسق :

مصبا ـ بَسَقَت النخلةُ بُسوقاً من باب قعدَ: طالَت فهي باسِقة، والجمع باسِقات وبَواسِقُ. وبَسَقَ الرجُلُ في علمه: مَهَرَ، وبَسَق بُساقاً بمعنى بصقَ، وهو إبدال منه.

مقا ـ بسق: وهو ارتفاع الشيء وعلوُّه. قال الخليـل: يقال: بَسَـقت النـخلةُ

بُسوقاً: إذا طالَت وكمُلت. ويقال بَسَق الرجل: طال، وبَسَق في علمه: علا.

لسا ـ بسَق الشيءُ يَبسُق بُسوقاً: تَمّ طولُه. التهذيب: بَصَقَ وبَسَقَ وبَزَقَ واحد، أبسقت الناقة وأبزقت: إذا أنزَلت اللّبن.

* * *

والتحقيق:

أنّ البُسوق بمعنى العلوّ في الطّول مادِّيّاً أو معنويّاً، وأمّا اللّبن: فهو من البَصق أو البزق، تشبيهاً ببُزاق الانسان.

والنَّخْلَ باسِقاتٍ لَها طَلْعٌ نَضيدٌ ـ ٥٠ / ١٠.

أي مرتفعات.

وأمّا التعبير بصيغة الجمع المؤنّث في وصف النخل: فهو باعتبار الجماعة، فإنّ النخل جنس وواحده النخلة كتمر وتمرة، كما في ـ أعجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ. ويجوز فيه التذكير باعتبار الجنس ولفظه كما في ـ نَخلٍ مُنقَعِر.

* * *

بسل:

مقا ـ بسل: أصل واحد تتقارب فروعه، وهو المنع والحَبْس. وذلك قول العرب للحرام بَسلٌ، وكلّ شيء امتنعَ فهو بَسْلٌ. والبَسالة: الشّجاعة، من هذا لأنّها الامتناع على القِرْن، ومن هذا الباب قولهم: أبسلتُ الشيءَ: أسلَمْتُه للهَلَكة. ومنه أبسَلتُ وَلَدي: رَهَنته ـ أُولئِكَ الّذينَ أُبسِلُوا بما كَسَبوا.

مصبا ـ بَسُلَ بَسالة مثلَ ضخمَ ضخامة: شجع، فهو بَسيل وباسِل، وأبسَلته: رهنته ـ أولئِكَ الّذينَ أُبسِلوا.

صحا ـ البسل: الحرام. والإبسال التحـريم. والبُسلَة: أُجرة الراقي (من يَصنع الرُّقية). والبَسالة: الشّجاعة، وقد بَسُل فهو باسِلٌ أي بَطَلٌ، وقومٌ بُسْل مثل بـازِل وبُزل، والمُباسَلة: المُصاوَلة في الحرب. والبَسيل: الكريه الوجه. وأبسلتُ فلاناً: إذا أسلمتَه للهَلَكة، فهو مُبسَل.

مفر ـ البَسْل ـ ضمّ الشيء ومنعه. ولتضمّنه لمعنى الضمّ استُعير لتقطيب الوجه، فقيل هو باسِلٌ ومُبتَسِلُ الوجه. ولتضمّنه لمعنى المنـع قيل للمحرّم والمرتَهن: بَسلٌ. وقوله ـ أن تُبسَل نفسٌ ـ أي تُحرَم الثواب، والفرق بين الحرام والبَسْل: أنّ الحرام عامّ فيما كان ممنوعاً منه بالحكم أو القهر، والبَسْل هو الممنوع منه بالقهـر ـ أُولئِكَ الّذينَ أُبْسِلُوا ـ أي حُرِموا الثواب، وفُسِّر بالإرتهان ـ كما في ـ وإبسالي بَنيّ بغير جُرم.

لسا ـ بَسَل الرجل يَبسُل بُسـولاً فهو باسـل وتَبسّل: عَبَسَ من الغضـب أو الشجاعة. وبسّل فلان وجهَه تبسيلاً إذا كرّهه، وتبسّل وجهُه: كرُهت مَرآته وفظُعت. والباسِل: الأسد، لكراهة منظره وقبحه. والمباسَلة: المصاوَلة في الحرب. ولبن باسِل: كريه الطّعم حامض، وكذلك النبيذ إذا اشتدّ وحمُض. وأبسَلَ نفسَه للموت واستَبْسَل: وطّن نفسه عليه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الوقوع في مورد الضّرر والخطر والهلاكة. ويدلّ عليه اتّفاقهم بأنّ معنى أبسلتُ من أفعَلَ متعدِّياً: هو التسليم للهلاكة والتوطين لها. وأنّ معنى المباسَلة من فاعَلَ لامتداد في فعلَ: وهو المصاوَلة في الحرب. ويقرب من هذا المعنى: الكراهة في الوجه، فإنّها في أثر الوقوع في مـقابل الخـطر والضّرر، وكذلك كراهة الطّعم والحموضة والاشتداد، فإنّها من موارد الضّرر بالنسبة إليها، أي

إلى موضوعاتها من اللّبن والنبيذ وأمثالها. وكذلك الإرتهان.

وأمّا الشّجاعة: فهي مقيّدة بالقيد المذكور لا مطلقاً، كما في المتهوِّر.

وأمّا الحرمة والمنع: فلا يخفى التناسب بينها وبين مورد الضّرر.

فهذه الحيثيّة مأخوذة في جميع مشتقّات المادّة.

أُولئِكَ الّذينَ أُبسِلُوا بما كَسَبوا لهُم شَرابٌ من حَميم ـ ٦ / ٧٠.

وَذَكِّرْ بِهِ أن تُبسَلَ نفسٌ بما كَسَبَت ـ ٦ / ٧٠.

أي أُسلِموا إلى الهلاكة والعذاب بسبب ما كسبوا من الأعمال القبيحة المحرّمة.

* * *

بَسم :

مصبا ـ بَسَم بَسْماً من باب ضَرَب: ضَحِكَ قليلاً من غير صوت، وابتسَم وتبسّم كذلك. ويقال هو دون الضّحِك.

مقا ـ بسم: أصل واحد، وهو إبداء مُقدّم الفَم لِمَسرّة، وهو دون الضّحِك. يقال: بَسَم يَبسِمُ وتبسَّمَ وابتَسَم.

لسا ـ بَسَم: وهو أقلّ الضّحِك وأحسَنُه ـ فتبسَّمَ ضاحِكاً مِن قَولِها. قال الزّجّاج: التبسّم أكثر ضَحِك الأنبياء. وفي صفته (ص) إنّه كان أكثر ضَحِكه التبسّم. وابتسَم السّحابُ عن البرقِ: انكلّ عنه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو المرتبة الضعيفة من الضَّحِك، ولا يبدو فيه صوت.

فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِن قَولِها ـ ٢٧ / ١٩.

فتبسّم تعجّباً من قولها، وقد بلغ تبسّمه حال الضَّحِك، فكلمة ضاحكاً حال.

* * *

بشر :

صحا ـ البَشَرة والبَشَر ظاهر جلد الإنسان. وبَشَرَة الأرض ما ظهرَ من نباتها، وقد أبشَرَت الأرضُ. والبَشَر: الخَلْق. ومُباشَرَة المرأة: مُلامَسَتها. ومُباشَرَة الأُمور أن تليها بنفسِك. وبشَرتُ الأديم أبشُره بَشراً: إذا أخذتَ بَشَرَته. وبَشَرت الرجلَ أبشُرُهُ بَشراً وبُشوراً: من البُشرى، وكذلك الإبشار والتبشير، والإسم البشارة بالكسر والضمّ. وهو حَسَن البِشر أي طَلِق الوجه. وتَباشَرَ القومُ: بشّر بعضهُم بعضاً. والتّباشير: البُشرى. وتَباشير الصّبح: أوائله. وكذلك أوائل كلّ شيء. والمُبشِّرات: الرِّياح الّتي تُبشِّر بالغيث.

مصبا ـ بَشِرَ بكذا يَبشَر مثل فرِحَ يفرَحُ وزناً ومعنىً: وهو الاستبشار، والمصدر البُشور، ويتعدّى بالحركة فيقال بشَرته أبشُره بَشراً من باب قتل، والاسم منه البُشر. والتعدية بالتثقيل لغة عامّة العرب، وقرأ السبعة باللّغتين، وإسم الفاعل من المخفّف بَشير، ويكون البشير في الخير أكثر من الشرّ، والبُشرى من ذلك. والبِشر: طلاقة الوجه. والبَشَرة ظاهر الجلد، والجمع البَشَر مثل قَصَب وقَصَبة، ثمّ أُطلِقَ على الانسان واحِدِه وجمعِه، وباشرَ الرجلُ زوجته: تمتّع ببشَرَتِها. وباشرَ الأمرَ: تولّاه ببَشَرته.

مقا ـ بشر: أصل واحدٌ: ظهورُ الشيء مع حُسن وجَمال. فالبَشَرة ظاهر جلد الانسان. ومنه باشَرَ الرجلُ المرأة، وذلك إفضاؤه ببشرتِهِ إلى بَشَرتها، وسمّي البَشَر

بَشَراً لظهورهم. والبَشير: الحسنُ الوَجه. والبَشارة: الجمال. ويُقال بشّرت فلاناً أُبشِّره تبشيراً.

لسا ـ البَشَر: الخلق يقع على الأُنثى والذّكر والواحد والاثنين والجمع، لا يُثنّى ولا يُجمع، يقال هي بَشَر، وهو بَشَر، وهما بَشَر، وهم بَشَر. وقد يُثنّى ـ وفي التنزيل ـ أنؤمِنُ لِبَشَرَينِ مِثلِنا.

الفروق للعسكري ـ ص ٢٢٨ ـ الفرق بين الناس والبَشَر: أنّ قولنا البَشَر يقتضي حُسنَ الهيئة، وذلك أنّه مشتقّ من البَشارة وهي حُسن الهيئة، يقال رجل بشير وامرأة بشيرة إذا كان حسن الهيئة، فسُمِّي الناس بَشَراً لأنّهم أحسن الحيوان هيئة، ويجوز أن يقال إنّ قولنا بَشَر يقتضي الظهور، وسُمّوا بَشَراً لظهور شأنهم، ومنه قيل لظاهر الجلد بَشَرة، وقولنا الناس يقتضي النوس وهو الحركة، والناس جمع والبَشَر واحد وجمع، وفي القرآن ـ ما هذا إلّا بَشَر ـ وتقول ـ محمّد خير البَشَر ـ يعنون الناس كلّهم، ويُثنّى البَشَر فيقال بَشرانِ ـ لِبَشَرَين مثلنا.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الانبساط المخصوص الطبيعيّ والطّلاقة في السيماء لوجوههم تكويناً، ويمكن أن يقال أنّ البُشر حالة طبيعيّة للانسان من الانبساط، وهي قبل التبسّم. وبهذه الحالة يمتاز الانسان في الظاهر عن سائر الحيوانات. فالبَشَر كحَسَن صفة مشبّهة وهو مَن كان منبسطاً طَلِقاً تكويناً، ثمّ صار إسماً لنوع الانسان.

ويدلّ على ما ذكرنا من الأصل: قولهم ـ بَشَرة الأرض ما ظهر من نباتها، وهو

حسنُ البِشر أي طَلِق الوجه، وبَشِر بكذا كفَرِحَ لفظاً ومعنىً. والبَشر ظهور الشيء مع حُسن وجمال، والبشير الحسن الوجه، والبَشارة الجمال.

وأمّا البَشَرة بمعنى الجلد: فمعنى مجازيّ باعتبار كون البُشر وظهوره في الجلد وظاهر البدن. وأمّا المباشَرة: فإنّ المفاعَلة للامتداد والطول، وامتداد الطّلاقة والانبساط بالنسبة إلى الزوجة يدلّ على الملامسة، أو أنّ هذا المعنى مستفاد من الاشتقاق الانتزاعي من البَشَرة بمعنى الجلد. وكذلك مباشرة الأُمور على الوجهين. وأمّا التبشير: فهو إيصال الانبساط والطّلاقة إلى الغير والايجاد فيه، كما هو مقتضى التعدية.

وسبق في أنس أنّ الانسان باعتبار معنى الظهور في مفهومه يذكر في مقابل الجنّ، ولم يذكر البَشَر في مقابله.

والبَشَر باعتبار معنى الطلاقة والانبساط: قد ذكر في كلّ مورد يكون فيه النظر إلى مطلق الطلاقة والانبساط.

أنّى يَكونُ لي وَلَدٌ ولَم يَمْسَسْني بَشَر ـ ٣ / ٤٧.

أنّى يَكونُ لي غُلامٌ ولَم يَمْسَسْني بَشَرٌ ـ ١٩ / ٢٠.

وقُلْنَ حاشَ للهِ ما هٰذا بَشَراً ـ ١٢ / ٣١.

فتمثّلَ لَها بَشَراً سَويّاً ـ ١٩ / ١٧.

وهو الّذي خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً فجعلَهُ نَسَباً ـ ٢٥ / ٥٤.

وبهذا الاعتبار أيضاً يُستعمل في مقابل سائر الموجودات الحيّة والملائكة:

إن أنتُم إلّا بَشَرٌ مِثْلُنا ـ ١٤ / ١٠.

لَمْ أكُن لأسجُدَ لِبَشَرٍ خَلقتَه ـ ١٥ / ٣٣.

ما هٰذا إلّا بَشَرٌ مِثْلُكُم ـ ٢٣ / ٣٣.

إن هٰذا إلّا قولُ البَشَر ـ ٧٤ / ٢٥.

قالَ رَبُّكَ للملائِكَةِ إنّي خالِقٌ بَشَراً ـ ١٥ / ٢٨.

فتمثَّلَ لَها بَشَراً سَويّاً ـ ١٩ / ١٧.

وقد يذكر في مقام عظمة خلقته، من جهة مادّته الترابيّة والمائيّة، وبالنسبة إليها:

إنّي خالِقٌ بَشَراً مِن طين ـ ٣٨ / ٧١.

خَلَقَ مِنَ الماءِ بَشَراً ـ ٢٥ / ٥٤.

إنّي خالِقٌ بَشَراً مِن صَلْصالٍ مِن حَمَأٍ ـ ١٥ / ٢٨.

أن خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ثُمَّ إذا أنتُم بَشَرٌ ـ ٣٠ / ٢٠.

فهذا بشر حسن الهيئة وطلِق الوجه ومنبسِط الصورة وقد خلق من التراب.

وقد يذكر في مقام نسبته إلى المراتب الروحانيّة المعنويّة:

ما كانَ لِبَشَرٍ أن يُؤتيَهُ اللهُ الكِتابَ والحُكمَ والنّبوّة ـ ٣ / ٧٩.

وما كانَ لِبَشَرٍ أن يُكلِّمهُ اللهُ إلّا وَحْياً ـ ٤٢ / ٥١.

ولَئِن أطَعْتُم بَشَراً مِثلَكُم إنّكُم إذاً لَخاسِرون ـ ٢٣ / ٣٤.

فطلاقة الوجه وحُسن الصورة وانبساطها لا تقتضي تحقّق النبوّة والروحانيّة، ولا تلازم بينهما، فالبُشر أمر مادّيّ، والنبوّة أمر معنويّ.

وأمّا البُشر: اسم مصدر من البَشْر:

وهوَ الّذي أرسَلَ الرِّياحَ بُشراً بَينَ يَدَي رَحمَتِهِ ـ ٢٥ / ٤٨.

فهو حال من الرياح يدلّ على الماهيّة من حيث هي هي. ويُطلق على المفرد والجمع. ويمكن أن يكون جمع بشير.

وأمّا البُشرى: فهو إسم لما بُشِّرتَ به من خير، كالبُهمى اسم نبت، أو أنّها مصدر كالرُّجعى، بمعنى البَشر لازماً أو متعدِّياً.

وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وبُشْرىً للمُؤمِنين ـ ٢ / ٩٧.

وما جَعَلهُ اللهُ إلّا بُشرىً ولتَطمَئِنَّ بِهِ قُلوبُكُم ـ ٨ / ١٠.

لَهُم البُشْرىٰ في الحَياةِ الدُّنيا ـ ١٠ / ٦٤.

ولَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إبراهيمَ بالبُشْرىٰ ـ ١١ / ٦٩.

فيصحّ المعنى على التقديرين.

قالَ يا بُشْرىٰ هٰذا غُلامٌ ـ ١٢ / ١٩.

المنادى محذوف، وهو مَن حضر عنده من قومه أو من غيرهم، وبُشرى خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: يا قوم هذا بُشرى، أو بُشرى هذا.

إن أنا إلّا نَذيرٌ وبَشيرٌ ـ ٧ / ١٨٨.

فقَدْ جاءَكُم بَشيرٌ ونَذيرٌ ـ ٥ / ١٩.

وما أرسَلْناكَ إلّا كافّةً للنّاسِ بَشيراً ونَذيراً ـ ٣٤ / ٢٨.

وقد ذكر البشير في هذه الآيات وفي غيرها في مقابل النذير، والبشير من البَشر متعدِّياً بمعنى المُبشِّر، كما أنّ النذير بمعنى المنذِر.

والفرق بين البشير والمُبْشِر والمُبَشِّر: اختلاف صِيَغِها، فإنّ فَعيلاً يدلّ على ثبوت النسبة، فالبشير من ثبت له البَشر ومن شأنه البَشر. والمنظور في الإبشار نسبة الفعل إلى الفاعل وقيامه به أوّلاً ثمّ تعلّقه بالمفعول قهراً، كما هو مقتضى صيغة إفعال.

ومقتضى هيـئة تفعيل تعلّق الفعل بالمفعول ووقوعه فيه أوّلاً، والقيام بالفاعل تبعيّ قهريّ.

ففي كلّ مورد استعمل لفظ البشير: فالنظر فيها إلى جهة الثبوت أي من ثبت له هذه الصفة ومن شأنه أن يكون مُبشِّراً، كما في الآيات المذكورة.

وفي كلّ مورد يستعمل لفظ الإبشار: فالنظر فيها إلى جهة قيام الفعل، ولا نظر فيها إلى جهة الوقوع.

أَلّا تَخافُوا ولا تَحْزَنُوا وأَبْشِرُوا بالجَنَّةِ ـ ٤١ / ٣٠.

فالمقصود هنا قيام التبشير وجهة تحقّقه وصدوره.

وفي كل مورد يستعمل لفظ التبشير: فالنظر فيه إلى جهة الوقوع وإيصال النسبة إلى المفعول.

فَبَعَثَ اللهُ النَبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ومُنذِرِينَ ـ ٢ / ٢١٣، وَبَشِّرِ الصّابِرِينَ، وبَشِّرِ المُؤمِنِينَ، فَبَشِّرهُم بِعَذَابٍ أليمٍ، فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وأجرٍ، وبَشِّرِ الّذينَ آمَنُوا، وبَشِّرِ المنافقينَ، إنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ، بَشَّرناكَ بالحَقِّ، يُبَشِّرُكَ بِيَحْيىٰ، فَبَشَّرناها بإسحٰق.

فالنظر في هذه الآيات ونظائرها إلى جهة التبليغ والوقوع.

ولمّا كان البَشر فعلاً مطلوباً يوجِب الانبساط والفرح والطّلاقة: فقد عبّر عنه بصيغة التبشير، وهذا بخلاف الانذار وهو تخويف العباد، فعبّر عنه بصيغة الانذار ـ رُسُلاً مُبشِّرينَ ومُنذِرينَ. وفي هذا كمال لطف منه تعالى.

* * *

بصر:

مصبا ـ البصر: النور الّذي تُدرِك به الجارحةُ المُبصَرات، والجمع أبصار مثل

سبب وأسباب، يقال أبصَرْته برؤيةَ العين إبصاراً، وبَصُرتُ به بالضمِّ بَصَراً والكسر لغة: علمت، فأنا بَصير به، يتعدّى بالباء في اللّغة الفُصحى، وقد يتعدّى بنفسه، وهو ذو بَصَر وبَصيرة أي عِلْم وخبرة، ويَتعدّى بالتَّضْعيف إلى ثانٍ فيُقال بَصّرتُه به تَبْصيراً، والاستبصار: بمعنى البصيرة. والبِنْصِر: الإصبع.

مقا ـ بصر: أصلان: أحدهما العلم بالشيء، يقال هو بَصيرٌ به، ومن هذه البَصيرة، والقِطعَةُ مِن الدَم إذا وقعت بالأرض إستدارت، والبَصيرة التُّرس فيما يُقال، والبَصيرة البُرهان، وأصل ذلك كلّه وضوحُ الشيء، وبَصُرتُ بالشيء: إذا صرتَ به عالِماً بَصيراً، وأبصَرْتُه: إذا رأيتَه. والأصل الآخر: فبُصْر الشيء: غِلَظُه. ومنه البَصْر وهو أن يُضمّ أديمٌ إلى أديم يُخاطان كما تُخاط حاشية الثوب، والبَصيرة ما بين شُقّتي البيت، وهو إلى الأصل الأوّل أقرب. والبَصرة والبِصرُ: الحِجارة الرِّخوة.

صحا ـ البَصَر: حاسّة الرّؤية. وأبصَرْتُ الشيءَ: رأيتَه. وباصَرته: إذا أشرفتَ تنظر اليه من بعيد. والبَصَر: العِلم. وبَصُرتُ بالشيء: علمتُه ـ بَصُرت بما لم يَبصُروا به. والبَصير: العالِم. وقد بَصُر بَصارة، والتبصّر: التأمُّل والتعرّف. والتبصير: التعريف والإيضاح. والمُبصِرة: المضيئة ـ فلمّا جاءَتْهُم آياتُنا مُبْصِرَة. والمَبصَرَة: الحجّة. والبَصْرة: حجارة رِخوة، وبها سُمِّيت البَصْرة. قال الأصمعيّ ـ البَصيرة شيء من الدم يُستدَلّ به على الرَّميّة. والبُصْر: الجانب.

أسا ـ أبْصَر الشيءَ وبَصُرَ به وقد بَصُر بعمله: إذا صارَ عالِماً به، وهو بَصيرٌ به وذو بَصَر وبَصارة، وهوَ من البُصَراء بالتجارة، وبَصَّرتُه كذا وبصّرتُه به إذا علّمتَه إيّاه، وتَبَصَّرْ لي فُلاناً وهو مُستَبْصِر في دينه وعمله، وعَمَى الأبصارَ أهونُ مِن عَمَى البَصائر، وما أثخنَ بُصر هذا الثوب، وبُصر كلّ سماء وهو الثِّخَنُ والغِلَظ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو العلم بنظر العين أو بنظر القلب. كما أنّ الرؤية والنظر مطلق غير مقيّد بقيد العلم. والعلم مطلق غير مقيّد بقيد النظر:

وتَرَاهُم يَنظرونَ إليكَ وهُم لا يُبصِرون ـ ٧ / ١٩٨.

فالبَصير مَن له البَصارة أي النظر والعلم. وتستعمل البصيرة في التأنيث، فيقال نفس بصيرة وقوّة بصيرة وجمعها بصائر كصحيفة وصحائف وظريفة وظرائف، والبَصَر يستعمل مصدراً، وإسماً باعتبار كونه بمعنى الفاعل أي الباصرة، وإطلاق المصدر على الفاعل للإشارة إلى أنّ النظر إلى جهة الحدث والفعل لا الذات، وجمعه أبصار. والفرق بين الإبصار والتبصير هو ما ذكرنا في فرق صيغتي إفعال وتفعيل من جهة الصدور والوقوع.

وأمّا معنى الثِّخَن والغِلَظ: فباعتبار كونه أوّل ما يتراءى من الجسم فبُصرُ الثوب ما يُبصَر منه، وقريب منه معنى الجانب.

وأمّا معنى الدم المُستدار على الأرض: فباعتبار ثبوته وبقائه حتّى يُبصَر ويُستدلّ به على الرَّميّة، فهو ما يُبصَر من أثر الرميّة. فكذلك معنى التُّرس: فإنّ الجُنّة أوّل ما يُبصَر من السلاح بل ممّن يُحارب ويبارز.

وأمّا البرهان: فهو ما يقدّم ويُرى في مقام الاحتجاج.

وأمّا الحجارة الرخوة: فباعتبار ما فيها من البياض.

إنّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ ـ ١٧ / ٣٦.

فارجِع البَصَرَ ... ثُمَّ ٱرجِع البَصَرَ كرّتين، يَنْقلِبْ إليكَ البَصَر ـ ٦٧ / ٤.

أي العين بلحاظ النظر وباعتباره.

فإذا بَرِقَ البَصَرُ وخَسَفَ القَمَرُ ـ ٧٥ / ٧.

أي اشتدّ لمعان النظر وكان بحدّة. أو اشتدّت حدّة لمعان العين في نظره، ومثله:

فَبَصَرُكَ اليَومَ حَديدٌ ـ ٥٠ / ٢٢.

لا تُدرِكُهُ الأبْصارُ وهوَ يُدرِكُ الأبْصارَ ـ ٦ / ١٠٣.

جمع بَصَر، والبصر هنا أعمّ من الباصِرَة الظاهرة وهي العين والباصرة الباطنة وهي القلب، كما في:

إنّ في ذلِكَ لَعِبْرَةً لأُولي الأبْصارَ ـ ٣ / ١٣.

ولا يبعد أن نقول إنّ البَصَرَ في الأصل كان صفة كحَسَن فهو بمعنى ما له البَصارة، فيُطلَق على العين والقلب.

وجَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وأبْصاراً وأفئِدَةً ـ ٤٦ / ٢٦.

أي العيون الباصرة بقرينة مقابلتها بالأفئدة.

واللهُ بِما تَعْمَلونَ بَصيرٌ ـ ٥٧ / ٤.

واللهُ بَصيرٌ بالعِبادِ ـ ٣ / ١٥.

هَلْ يَسْتَوي الأعْمىٰ والبَصيرُ ـ ٦ / ٥٠.

إنّهُ بكلِّ شَيءٍ بَصيرٌ ـ ٦٧ / ١٩.

أي ناظر وعالِم لا يخفى عليه شيء.

بَلِ الإنسانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصيرةٌ ـ ٧٥ / ١٤.

التأنيث باعتبار النفس.

أدعُو إلى اللهِ عَلَى بَصيرَةٍ ـ ١٢ / ١٠٨.

على حجّة قاطعة أو نفس مطمئنّة عالِمة أو بَصارة بصيرة. ومثلها ـ

هذا بَصائِرُ مِن رَبِّكُم وهُدى ورَحمة ـ ٧ / ٢٠٣.

أي هذا القرآن أو ما يوحى اليك أو ما أنزل اليك بصائر لكم مـن الله ـ أي آيات بيِّنات وحجج لامعات قاطعات فيها بصارة.

فلمّا جاءتهُم آياتُنا مُبْصِرَة ـ ٢٧ / ١٣.

وآتَينا ثمودَ الناقَةَ مُبصِرَةً ـ ١٧ / ٥٩.

وجَعَلْنا آيةَ النّهارِ مُبصِرَةً ـ ١٧ / ١٢.

الإبصار هو النظر الدقيق والإشراف، ونتيجته حصول المعرفة والعلم. وهـذا النظر قد يكون بقصد الإفادة والإحسان، أو بقصد الأخذ والعقاب، أو بقصد التفقّد وقضاء الحوائج ونظم الأُمور وتدبير المعيشـة، أو بقصد الاسـتفادة بأيٍّ صورة من الصور.

والقسم الآخر يتحقّق من الداني، والأقسام الباقية إنّما تكون من العـالي إلى الداني:

وأُفوِّضُ أمري إلى الله إنَّ اللهَ بَصيرٌ بالعِباد ـ ٤٠ / ٤٤.

أي فيدبِّر أمور عباده بأحسن ما يمكن.

فالغرض من الإبصار ونتيجته يختلف باختلاف المُبصِر مرتبةً ومقاماً، فالإبصار من الله غير إبصار العبد، وإبصار العبد غير إبصار الآيات، وإبصارها غير مُبصِريّة النهار أو الناقة. والجامع بينها: هو النظر الدقيق لغرض ما من إحسان أو قضاء حاجة أو تدبير معيشة أو غيرها.

فمُبصِريّة الآيات والنهار: عبارة عن نظرها التكويني ومقابلتها الناس للإفاضة

والإفادة والتدبير بأنوارها معنويّة أو مادّيّة.

ومبصِريّة الناقة: باعتبار أنّها كانت آية بيّنة من آيات الله تعالى، وكان لها نظر تكوينيّ في هداية الناس وإفاضتهم.

ونَحْنُ أقربُ إلَيْهِ مِنْكُم ولكِن لا تُبْصِرون ـ ٥٦ / ٨٥.

ولَهُم أعيُنٌ لا يُبْصِرونَ بِها ـ ٧ / ١٧٩.

فلا أُقسِمُ بِما تُبْصِرونَ وما لا تُبْصِرونَ إنّهُ لَقولُ رَسولٍ كَريم ـ ٦٩ / ٣٩.

فالإبصار يدلّ على النظر الدقيق، وهو من أفعَل متعدِّياً، والبصارة غير متعدّ وتدلّ على اللّزوم، كما أنّ البصير هو فعيل يدلّ على ثبوت الصفة، وبهذا اللحاظ يطلق على الله المتعال، دون كلمة المُبصِر فإنّها تدلّ على قيام الحدث بالفاعل وحدوثه وصدوره.

كما أنّ انتخاب صيغة المجرّد في مورد:

بَصُرتُ بِما لَم يَبْصُروا به ـ ٢٠ / ٩٦.

فبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُب ـ ٢٨ / ١١.

للدلالة على التأكيد وثبوت البَصارة والتحقيق الزّائد وحصول العلم واليقين.

أبْصِرْ بِهِ وأسْمِعْ ـ ١٨ / ٢٦.

صيغة تعجّب للدلالة على المبالغة والتعظيم.

تَبْصِرَةً وذِكْرىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنيب ـ ٥٠ / ٨.

مِن بصّره الأمر أي فهّمه وأوضحه، يتعدّى إلى المفعول الثاني بنفسه وبالباء.

ولا يَسألُ حَميمٌ حَميماً يُبَصَّرونَهُم ـ ٧٠ / ١١.

أي يُعرِّفون ويُبيِّنون لهم، فيُبصِرون أحوالهم ومقاماتهم وكيفيّات أمورهم وحدود اختيارهم وأعمالهم، فيشاهدونهم ويعلمون أنّ المسألة عنهم غير مفيدة. فالضميران يرجعان إلى الحميم باعتبار معناه الجمعيّ.

* * *

بصل :

صحا ـ البَصَل معروف، الواحدة البَصَلة.

إحياء التذكرة ـ بصل، الزنبقيّة: وله جملة أنواع، بَحيري يزرع في الوجه البحري وهو أصغر حجماً. وصَعيدي وهو ما يزرع في الوجه القبلي، وبصلته كبيرة وأكثر عصارةً. وروميّ وهو البصل الأحمر وهو أحلى طعماً وأكثر عصارة. وشاميّ وبصلته أطول. ويحوي البصل زيتاً طيّاراً وكبريتاً ومقداراً من مادّة سكّريّة وحمض فسفوريّ وفيتامين وكلسيوم، وكان يستعمل عصيره قديماً في الرّمَد بقطرة، وقد ذكر المؤرِّخ هيرودوت: أنّ الفراعنة عرفوا البَصَل مُنذ أقدم الأزمنة، وكان يُعطى مع العَدَس لبُناة الأهرام. وقد أثبت العلم الحديث أنّ رائحة البَصَل أو عُصارته أو أوراقه تقتل الميكروبات السبحيّة وميكروب الدفتريا والدوسنتاريا.

قع ـ [باصال] = بَصَل، بَصَلة.

وعَدَسِها وبَصَلِها ـ ٢ / ٦١.

* * *

بَضع :

مصبا ـ البَضعة: القطعة من اللّحم، والجمع بَضْع وبَضَعات. وبِضع في العدد، وبعض العرب يفتح، واستعماله من الثلاثة إلى التسعة، وعن ثعلب: من الأربعة إلى

التسعة، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث ـ بِضع رجال وبِضع نسوة، ويستعمل أيضاً من ثلاثة عشر إلى تسعة عشر، لكن تثبت الهاء في المذكّر وتحذف مع المؤنّث كالنيف، ولا يستعمل فيما زاد على العشرين، وأجازه بعض فيقول: بِضعة وعشرون رجلاً وبضعٌ وعشرون امرأة. وقالوا: على هذا معنى البِضع والبِضعة في العدد: قِطعة مبهمة غير محدودة. والبُضعُ جمعه أبضاع مثل قُفل وأقفال: الفَرج والجماع، ويطلق على التزويج، والبِضاع: الجماع وزناً ومعنىً، وهو إسم من باضعَها مُباضَعة. والبضاعة قِطعة من المال تعدّ للتجارة، واستَبْضعتُ الشيء: جعلته بِضاعة لنفسي، وأبضعتُه غيري: جعلته له بِضاعة، وجمعها بَضائع، وبضعتُ اللّحم بَضعاً من باب نفع: شققتُه، ومنه الباضِعةُ: الشجّة الّتي تشقّ اللّحم ولا تبلغ العظم ولا يسيل منها دم، فإن سال فهي الدامية. وبَضعه بَضعاً: قطعه، وبضّعَه للتكثير والمبالغة.

مقا ـ بضع: أصول ثلاثة، الأوّل الطائفة من الشيء عضواً أو غيره، والثاني بُقعة، والثالث أن يُشفي شيء بكلام أو غيره. فأمّا الأوّل ـ بَضَع الانسانُ اللّحمَ يَبضَعُه بَضعاً وبَضّعَه يُبضِّعُه تبضيعاً: إذا جعلهُ قِطَعاً، والبَضعة: القِطعة وهي الهَبرة (قَطعة من اللّحم)، والبَضيع من اللّحم جمع بَضع مثل عَبيد وعَبد. فأمّا المباضَعة الّتي هي المباشرة فإنّها من ذلك لأنّها مفاعَلة من البُضع وهو من أحسن الكنايات. وممّا هو محمول على القياس الأوّل بِضاعة التاجِر من ماله: طائفة منه. ومن باب الأعضاء الّتي هي طوائف من البدن: قولهم الشجّة الباضِعَة، وهي الّتي تَشقّ اللّحم ولا توضح عن العَظم. ومن هذا الباب البِضع من العدد، وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة، ويقال هو السبعة. وأمّا البقعة: فالبُضَيْع بلدٌ، وبَضيع جبل. وأمّا الأصل: بَضَعْتُ من الماء: رَوِيت منه، والبَضع: الرَّيّ، بَضَع بُضوعاً: كنقَع.

أسا ـ بَضَعَ من الشاة بَضعَةً إذا قَطَعَ قَطعَة، وفلانٌ جَيِّدُ البَضعَة إذا كان لَحِياً. وعندي بِضعةَ عشرَ مِنَ الرجال على سَنَن حكم العدد. وأبضعتُ له إذا جعلتَ له

بِضاعة. ومن المجاز: فهو منك بَضعَة أي هو بعضك. ومن الكناية: بَضَعَ المرأة بَضعاً وباضَعها بِضاعاً ومَلك بُضعها إذا عقد عليها. وبَضعتُ من الماء رويتَ لأنّك تـقطع الشرب عند الريّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحـد في هذه المادّة: هو القطع والإبانة مبهماً، فيقال بَـضعةٌ أي قِطعة. والبِضع من العدد قِطعة منه، ويُطلق على الحدِّ القليل منه وهو ما دون العشرة، مضافاً إلى أنّ أصول العـدد عشرة. والبُضع يطلق على قِطعة مخصوصة من البـدن، ويُكنّى عن الفرج، وهو يناسب مفهوم الإبهام. ويشتقّ منه الفعل بالاشتقاق الانتزاعيّ، فيقال باضعها. والبَضع: الريّ، وهو قطع مقدار من الماء وتناوله بالشرب.

فَلَبِثَ فِي السِّجنِ بِضْعَ سِنِينَ ـ ١٢ / ٤٢.

روي أنّه لبث سبع سنين.

سَيَغلِبونَ في بِضعِ سِنين ـ ٣٠ / ٤.

المنظور في الآيتين بيان الحكم وتحقّقه في امتداد زمان لا يبلغ عشر سنين، ولمّا لم تتعيّن المـدّة في كتاب الله: فالبحـث عنهـا بذكر الاحتمالات والأقوال خارج عـن التحقيق. ويمكن القول بأنّ اللّبْثَ والغلبة كانتا بالتدريج وكانت المدّة المشخّصة مختلفة بالاعتبار وغير معلومة.

هٰذا غُلامٌ وأسَرّوهُ بِضاعَةً ـ ١٢ / ١٩.

أي أسرّت وأخفت السيّارة هذا الأمر عن غيرهم، وقالوا إنّ هذا أوّل ذخيرة لنا في سفرنا للتجارة.

وجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزجاة ـ ١٢ / ٨٨.

أي مقدار من المال قليل.

* * *

بطء:

مقا ـ بطأ: أصلٌ واحد وهو البُطء في الأمر. أبطَأ إبطاءً وبُطأً، ورجل بَطيءٌ، وقوم بِطاءٌ.

مصبا ـ أبطَأ الرجلُ: تأخّر مجيئه، وبَطُؤَ مجيئُه بُطأً من باب قَرُبَ وبِطاءَةً، فهو بَطيءٌ على فعيل.

مفر ـ بطؤ: البُطء تأخّر الإنبعاث في السّير، يقال بَطُؤَ إذا تَخَصّصَ بالبُطء، وتَباطَأ: تحرّى وتكلّف ذلك. واستَبطأ: طلبه. وأبطأ: صارَ ذا بُطء. ويقال بطّأه وأبطأه ـ وإن مِنْكُم لَمن ليُبطئَنّ ـ أي يثبّط غيره، وقيل يُكثر هو التثبّطَ في نفسه، والمقصد ـ إنّ منكم مَنْ يَتأخّر ويُؤخِّر غَيره.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الإسراع، وهو قريب من مفهوم التثبيط أي التعويق في الأمر. وسبقَ أنّ التأخّر يقابله التقدّم.

وإنَّ مِنْكُم لَمَنْ لَيُبَطِّئَنّ فإن أصابتكُم مصيبَة ـ ٤ / ٧٢.

أي ليُؤخّرنّ ويعوّقنّ أخذ الحذر والنفر إلى الجهاد المأمور به في السابقة ـ خُذُوا حِذْرَكُم وانفِروا.

* * *

بطر:

مقا ـ بطر: أصل واحد وهو الشقّ. وسُمّي البَيْطار لذلك، ويقال له أيضاً

المُبيطر. ويُحمل عليها البَطَر، وهو تجاوز الحدّ في المَرَح. وأمّا قولهم ذهبَ دمُه بَطْراً: فقد يجوز أن يكون شاذّاً عن الأصل، ويمكن أن يكون من ـ شقّ مجراه شقّاً فذهب، وذلك إذا اهدَر.

مصبا ـ بَطِرَ بَطَراً فهو بَطِرٌ من باب تعِبَ: بمعنى أشِرَ أشَرَاً. والبَطَر: الشقّ وزناً ومعنىً، وسُمِّي البَيْطار من ذلك، وفعله بَيْطَر يُبَيْطِر.

صحا ـ البَطَر: الأشَر وهو شِدّة المَرَح. وقد بَطِرَ يَبْطَرُ، وأبطَره المالُ يقال بَطِرت عَيْشَك كما يُقال رَشِدتَ أمرَك. والبَطَر أيضاً: الحيرة والدهش، وأبطَره: أدهَشَه. وبَطَرتُ الشيءَ أبطِرهُ بَطْراً: شققته.

مفر ـ البَطَر دَهشٌ يعتري الانسانَ من سوء احتمال النعمة وقلّة القيام بحقِّها وصَرْفها إلى غير وجهها ـ بَطَراً ورِئاء النّاس ـ وقال ـ بَطِرَتْ مَعيشَتَها، أصله بَطِرَتْ مَعيشَتُه، فصُرِفَ عنه الفعلُ ونُصِبَ، ويُقارِبُ البَطَر: الطَّربُ، وهو خفّة أكثر ما يعترى من الفرح، وقد يقال ذلك في التَّرَح.

* * *

والتحقيق:

أنّه قد سبقَ في أشر، أنّه حقيقة في الحدّة والشدّة في البَطَر، فهو أبلَغ من البَطَر، والبَطَر عبارة عن تجاوز الحدّ والاعتدال في الطَّرَب، فهو أبلَغ من الطَّرَب، وبينهما اشتقاق أكبر.

والدهشة باعتبار الخروج عن الاعتدال والتجاوز عن الحدّ الممدوح، وبهذا اللّحاظ أيضاً يستعمل بمعنى الشقّ، فكأنّ الانسان بسبب الطَرَب والتَّرَح الشديد والتجاوز عن حالة الاعتدال يَطغَى عن الحق ويشقّه.

وأمّا البَيطار: فهو في مقابل الطّبيب والحكيم والعالم، وكان شغل البـيطرة في السابق مخصوصاً لأفراد خارجين عن محيط العلم والحكمة، والبَيطار هو المعالج للدوابّ بتجربيّاته العمليّة، ولا مناسبة بينه وبين الشقّ، نعم قد يحتاج العلاج إلى العمل والشقّ كالجرّاح.

وفي فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ بِيطرا: دامپزشک.

وَكَمْ أهْلَكْنا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَت مَعيشَتَها ـ ٢٨ / ٥٨.

أي تجاوزت القريةُ في برناج معيشتها، فالمعيشة منصوبة بنزع حرف (في) الخافض.

خَرَجُوا مِن دِيارِهِم بَطَراً ورِئاءَ النّاس ـ ٨ / ٤٧.

أي بحالة الطَّرَب والهوى خارجين عن الحقّ وصراط العدل ومُرائين.

* * *

بطش :

صحا ـ البَطشة: السَطوة والأخذ بالعُنف. وقد بَطَش به يَبطِشُ بَطشاً، وباطَشَهُ مُباطَشة.

مصا ـ بَطَشَ به بَطشاً من باب ضربَ، وبها قرأ السـبعة، وفي لغـة من باب قتل. والبَطش هو الأخذ بعُنف. وبَطَشَت اليَدُ: عَمِلَت.

مقا ـ بطش: أصلٌ واحد وهو أخذ الشيء بقهر وغلبة وقوّة ـ إنّ بَطْشَ رَبِّك ـ ويَدٌ باطِشَة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو عمل بسطوة وقهر، بأخذ أو بغيره.

يَومَ نَبطِشُ البَطشَةَ الكُبرىٰ إنّا مُنتَقِمون ـ ٤٤ / ١٦.

فالبطش هو العمل بالقهر والصّولة والشدّة، ومفهومه أعمّ من الأخذ.

وإذا بَطَشْتُم بَطَشْتُم جَبّارين ـ ٢٦ / ١٣٠.

أي إذا عملتم بالقهر والشدّة عملتم حتى ينتهي إلى حدّ الجبر والنفوذ التّام.

إنّ بَطشَ ربّكَ لَشديد ـ ٨٥ / ١٢.

أي بطشه في مورده المقتضي له.

* * *

بطل :

مصبا ـ بَطلَ الشيء يَبطلُ بُطلاً وبُطولاً وبُطلاناً: فسَدَ أو سقطَ حكمه، فهو باطِل، وجمعه بَواطل، وقيل يجمع أباطيل، على غير قياس. وقال أبو حاتم: هو جمع أُبطولَة، وقيل جمع إبطالة. ويتعدّى بالهمزة فيقال أبطلته. وذهب دمه بُطلاً أي هدراً. وأبطلَ: جاء بالباطل. ورجل بَطَلٌ أي شجاع، والجمع أبطال مثل سبَب وأسباب، والفعل منه بَطُلَ وزانَ حَسُنَ فهو حسَنٌ، وفي لغة: من باب قتل، فهو بَطَلٌ بيِّنُ البَطالة، سُمِّي بذلك لبُطلان الحياة عند ملاقاته، أو لبطلان العظائم به.

مقا ـ بطل: أصلٌ واحدٌ وهو ذهاب الشيء وقلّة مُكثه ولُبثه. يقال بطلَ الشيءُ يبطُل بُطلاً وبُطولاً. وسُمِّي الشيطانُ الباطلَ، لأنّه لا حقيقة لأفعاله، وكلّ شيء منه فلا مرجوعَ له ولا مُعوّل عليه، والبَطَل: الشّجاع، فإنّه يُعرِّض نفسَه للمَتالِف، وهو صحيح يقال بَطَلٌ بيِّن البُطولة والبَطالة. وقد قالوا امرأة بَطَلَة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الباطل يقابل الحقّ، أي ما لاثبات له ولا واقعيّة، ولا محالة إنّه يزول ويمحو

ولا يلبث وجوده. والبطلان إمّا في الوجود أو في العمل أو في القول أو في الرأي والنظر. والتعريف الصحيح للباطل هو ما يقال: إنّ الباطل ما يقابل الحقّ، فما ليس بحقّ فهو باطل. والإبطال في مقابل الإحقاق أي إزالةُ ما يزول ومحوه.

وإطلاق البَطَل على الشجاع: باعتبار أنّ عنوانه وقدرته وقوّته وجميع تظاهراته غير ثابتة لا يعتمد عليها، وليس لها ثبات وبقاء وحقيقة.

ذلِكَ بأنّ اللهَ هو الحقّ وأنّ ما يَدْعونَ مِن دُونِهِ الباطِلُ - ٣١ / ٣٠.

والمراد أنّ الوجود الحقّ الثابت هو الله المتعال، وأنّ غيره من المخلوقات باطل زائل، فكيف يصحّ أن يُدعى غيره بعنوان الألوهيّة.

وقُل جاءَ الحقّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً - ١٧ / ٨١.

الجملة الأخيرة كُبرى كلِّيّة وقاعدة عموميّة، فإنّ الباطل لا ثبات فيه، وهو كالظلّ الزائل يمحو بظهور النور - بَلْ نَقْذِفُ بالحَقِّ عَلى الباطِلِ فَيَدْمَغهُ فإذا هُوَ زاهِقٌ - ٢١ / ١٨.

لا تأكلُوا أموالكُم بينَكُم بالباطِلِ - ٢ / ١٨٨.

أي بعنوان غير حقّ، كالعقد الفاسد وبيع غير صحيح وعمل غير مشروع.

إنّ كَثيراً مِنَ الأحْبارِ والرُّهبانِ لَيأكلونَ أموالَ الناسِ بالباطِلِ - ٩ / ٣٤.

أي بدعاوى فاسدة وآراء سخيفة ضعيفة، وهذه الدعاوى الكاذبة غير مخصوصة بهم، بل شاعت فيما بين المسلمين أيضاً.

ولا تَلْبِسُوا الحَقَّ بالباطِلِ وتكتمُوا الحقَّ - ٢ / ٤٢.

أي لا تغطّوا الحقّ به ولا تستروه به حتّى يكون الحقّ مكتوماً ومغطّىً بالباطل، كما نرى هذا المعنى في كثير من الآداب والعرفيّات المتداولة والرسومات الشائعة بين الناس.

وما خَلَقْنا السّماءَ والأرضَ وما بَينَهُما باطِلاً ـ ٣٨ / ٢٧.

هذا هو الأصل الأصيل في خلق الموجودات، فإنّ التكوين على ما هو عليه حقّ جار على النظم والحكمة والتدبير من الله العزيز الحكيم، وتشريعه يوافق التكوين، فيكون هذا أصلاً آخر حقّاً، فالتشريع تشريح وتوضيح وتبيين لما قد أُجمل وأُبهم في التكوين ـ إنَّ اللهَ لا يُغيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّى يُغيِّروا ما بأَنْفُسِهِم ـ ١١/١٣ ـ ولآمُرَنَّهُم فَليُغَيِّرُنَّ خَلْقَ الله ـ ٤ / ١١٩.

أي يعملون بخلاف التكوين والتشريع.

لِيُحِقَّ الحَقَّ ويُبْطِلَ الباطِلَ ـ ٨ / ٨.

ويَمْحُ الله الباطِلَ ويُحِقّ الحقَّ بكَلِماتِه ـ ٤٢ / ٢٤.

فيثبتُ الله الحقّ وهو تكوينه وخلقه وما شاء ودبّره، ويزيل ما صنعوا بأهويتهم وغيّروا بتمايلهم وأحدثوا وأبدعوا فيما بينهم.

أفبِالباطِلِ يُؤمِنُونَ وبِنِعْمَةِ اللهِ يَكفرون ـ ٢٩ / ٦٧.

أي يكفرون بنعم الله تعالى وبما أعطاه وخلقه وأنعمه تكويناً أو تشريعاً، ثمّ يتّبعون الباطل ويؤمنون به في مقابل تلك الحقائق الثابتة.

* * *

بطن:

مصبا ـ البَطن: خلاف الظَّهْر، وهو مذكّر، والجمع بُطون وأبطُن، والبَطن دون القبيلة، مؤنّثة، وإن أُريد الحي فمذكّر، والجمع كما تقدّم، وبَطَن الشيءُ يَبطُنُ من باب قتل: خلاف ظَهَر، فهو باطِن، وبَطَنته أبطنُه: عرفته وخبرت باطنَه. والبِطانة: خلاف الظِّهارة. وبُطِنَ فهو مَبْطون: عليل البطن.

مقا ـ بطن: أصل واحد لا يكاد يُخلِف، وهو إنسيُّ الشيء والمُقبلُ منه. فالبَطن خلاف الظَّهْر، تقول بطنتُ الرّجلَ إذا ضربتَ بطنَه، وباطن الأمر: دُخلته خلاف ظاهره. والله تعالى هو الباطِن لأنّه بَطنَ الأشياء خُبراً، تقول بَطنتُ هذا الأمر إذا عرفتَ باطنه. والبَطين: العظيم البطن. والمبْطون: العليل البطن. والمِبطان: الكثير الأكل. والبِطان: بِطان الرّحْل وهو حِزامه، وذلك انّه يلي البطن. ومن هذا الباب قولهم لِدُخَلاء الرجُل الّذين يَبطُنونَ أمره: هم بِطانته، لا تتّخِذوا بِطانةً مِن دونِكُم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الّذي يظهر من تحقيق موارد استعمال مشتقّات هذه المادّة: أنّ الأصل الواحد فيها هو مقابل الظهور وخلافه. ولمّا كان باطن بدن الحيوان عبارة عن المعدة لوقوعها في وسط البدَن ولخلاء داخلها ولكونها ذات مَدخل ومَخرج: فأُطلقَ لها البَطن، وباعتبارها صحّ اطلاق الظَّهر على ما وراءها، وبهذه المناسبة أيضاً أُطلق البَطن على ما دون القبيلة، لكونه في باطن القبيلة أو في بطنها وداخلها، ثمّ اشتقّت منه الفعل بالاشتقاق الانتزاعي، فقيل بطنتُ الرجلَ إذا ضربتَ بطنَه، وكذلك البطين والمبطون والمبطان.

وَلا تَقْرَبُوا الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنها ومَا بَطَنَ ـ ٦ / ١٥١.

أي ما ظهر من الأعمال القبيحة وما خفي منها في أعين الناس. والفواحش ما كان باطلاً صريحاً ومخالفاً للحقّ، والحقّ هو الله المتعال وتكوينه وتدبيره والنظام في العالم ولوازمها، فما كان خلاف هذه الحقائق فهو باطل ومن الفحشاء، كالشرك والكفر والنفاق والعصيان والظّلم لعباده والإفساد والطغيان وما يخالف حقوق العبوديّة وحقوق العباد إنفراديّاً أو اجتماعيّاً وما يظهر أو يبطن.

قُلْ إنّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وما بَطَنَ ـ ٧ / ٣٣.

وذَرُوا ظاهِرَ الإثمِ وباطِنَه ـ ٦ / ١٢٠.

وقلنا إنّ التشريع هو توضيح ما أُبهِمَ في التكوين وتبيينه، ولا اختلاف بين التكوين والتشريع، والتشريع هو تكميل النِّعمة وإتمامها ـ وأسْبَغَ عَلَيْكُم نِعَمَهُ ظاهِرَةً وباطِنَة ـ ٣١/٢٠ ـ اليَوْمَ أكملتُ لَكُم دينكُم وأتمَمْتُ عليكُم نِعْمَتي. راجع مادّة بطل، فحش، نعم.

لا تَتّخِذُوا بِطَانةً مِن دُونِكُم ـ ٣ / ١١٨.

لا يبعد أن يكون البِطانة مصدراً في الأصل من البطون كالخِياطة والسِّفارة، ثمّ جعل بمعنى المفعول وإسماً للمبالغة، فهو بمعنى السّريرة وباطن اللِّباس ومَن يُتّخذ للأسرار وخاصّة الرجل، فالبِطانة من الأصحاب مَن يكون مخصوصاً ومقام صحبته مخفيّاً ومَن يُلقِي اليه الأسرار.

مُتّكِئينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِن اسْتَبْرَق ـ ٥٥ / ٥٤.

البطائن جمع البطانة، والمراد أنّ بواطن الفُرش وأصل نسجها من الديباج، فكيفَ بظواهرها المشاهَدة.

بِبَطْنِ مَكّةَ، يَمشي على بَطْنِه، نَذَرْتُ ما في بَطني، مِن بُطونِ أُمّهاتِكُم، مِمّا في بُطونِهِ، في بُطونِ هذهِ الأنعامِ، ما يأكُلونَ في بُطونهم.

فيظهر أنّ البطن مطلق ما يقابل الظّهر من بلد، أو حيوان، أو إنسان، معدةً أو رحماً أو مطلق ما يبطن ويكون في مقابل الظّهر. وفي هذه دلالة أيضاً على أنّ الأصل فيها هو البُطون.

هُوَ الأوّلُ والآخِرُ والظّاهِرُ والباطِنُ ـ ٥٧ / ٣.

أي الظاهر عن العوالم والباطن عنها ـ فلَهُ المثلُ الأعلىٰ ـ ومَن عَرَف نفسَه فقد

عرفَ ربّه:

فنقول: إذا أردنا أن نعرِّف النفس من زيد وروحه، وقلنا إنّها هي الظاهرة من وجوده والباطنة منه: بمعنى أنّ كلّ عضو من أعضائه يصحّ أن يُقال له زيد ومن زيد وليس بزيد. وكذلك روحه الحاكم الآمِر المدرِك المحيط بتمام أعضائه والسلطان في مملكة بدنه والباطن فيه: فهو زيد.

فالله العليم المحيط الحيّ القادر، سلطان مملكة الوجود والحاكم في جميع العوالم وخالق الموجودات كلّها والمتجلّي فيها بعظمته وقدرته والظاهر فيها بجلاله وجماله وهو نور السماوات والأرض وهو الحقّ المطلق الأزليّ الأبديّ الحيّ القيّوم ـ ألا كلّ شيءٍ ما سِوى الله باطل.

فهو الظاهر والباطن في عالم الوجود. وحقيقة هذا المعنى لا يعرفها إلّا مَن نوّر الله قلبه بنور المعرفة، ولايمكن معرفته حقّاً بالعلوم الرسميّة ومن شَقِّ الشّعر بمتشابهات العلم والفلسفة.

فالله المتعال باطِن عالم الوجود: إذ ما من إدراك وقدرة وقوّة وحياة ونور ووجود إلّا وهو من نوره ومن فيضه، فهو تعالى وتبارك روح العالم ونوره ولا حولَ ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم. فهو ظاهر بالتجلّيات والتموّجات النوريّة. وباطن بالقوى والصفات ومبادي التجلّيات. راجع مادّة ظهر.

ليسَ كمِثلهِ شَيءٌ وهوَ السّميعُ البَصِير.

❊ ❊ ❊

بعث:

مصبا ـ بَعثتُ رسولاً بَعثاً: أوصلته، وابتعثتُه: كذلك. وفي المطاوع فانبعثَ، مثل كسرته فانكسر. وكلّ شيء ينبعثُ بنفسه فإنّ الفعل يتعدّى اليه بنفسه، فيقال

بعثته، وكلّ شيء لا ينبعثُ بنفسه كالكتاب والهديّة فإنّ الفعل يتعدّى اليه بالباء، فيقال بعثتُ به. وأوجز الفارابي فقال: بعثه أي أهبّه وبعث به وجّهه. والبعث الجيش، تسميةً بالمصدر، والجمع البُعوث. والبُعاث موضع بالمدينة.

مقا ـ بعث: أصل واحد وهو الإثارة. ويقال بعثتُ الناقَةَ، إذا أثَرتَها.

صحا ـ بعثَه وابتعثَه بمعنىً أي أرسله، فانبعثَ، فقولهم كنت في جَيْش فلان وبَعثه: أي في جيشه الّذي بُعِثَ معه، والبُعوث الجيوش. وبعثتُ الناقة: أثرتها. وبَعثه اللهُ من مَنامه: أهبّه. وبَعْث الموتى نَشْرهم ليوم البَعْث. وانبعثَ في السّيْر: أسرَعَ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المفهوم المركّب من الاختيار، والرفع، للعمل بوظيفة معيّنة، ويعبّر عنه بالفارسيّة [برانگيختن] وأمّا التوجيه والإرسال والإثارة والإهباب والإيصال وأمثالها: كلّها معاني مجازيّة.

ثمّ إنّ هذا المعنى يختلف باختلاف موارده: كبعث النبيّ للتبليغ، وبعث الموتى للحساب والجزاء، وبعث الجيش للحرب والجهاد، وبعث النائم لأداء الوظائف، وبعث الناقة للسّيْر، وهكذا.

فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرينَ ومُنذِرين ـ ٢ / ٢١٣.

فَبَعَثَ اللهُ غُراباً يَبْحَثُ ـ ٥ / ٣١.

مَنْ بَعَثَنا مِن مَرْقَدِنا ـ ٣٦ / ٥٢.

عَسَىٰ أن يَبْعَثَكَ رَبّك مَقاماً ـ ١٧ / ٧٩.

إذْ قالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكاً ـ ٢ / ٢٤٦.

ولكنْ كَرِهَ اللهُ انبِعاثَهُم ـ ٩ / ٤٦.

إذِ ٱنبَعَثَ أشقاها ـ ٩١ / ١٢.

ولا يخفى أنّ انتخاب هذه الكلمة في هذه الموارد في غاية اللّطافة والمناسبة: إذ الإرسال يستلزم السّير والحركة، وكذا التوجيه، والإيصال يُطلق بالنسبة إلى الإنتهاء إلى المقصود، والإثارة بمعنى التهييج، وقريب منه الإهباب.

ولمّا كان النظر في هذه الآيات الشريفة إلى بُدوّ الأمر ونشُوئه وحدوثه وإيجاده: عبّر بكلمة البعث، فإنّها ناظرة إلى هذه الجهة. والإرسال أو التوجيه ناظر إلى مرحلة بعد البُدوّ والنشوء، والإيصال ناظر إلى جهة آخر السّيْر.

فالبعث قريب من معنى الإنهاض والإقامة.

* * *

بعثر:

صحا ـ بعثر: الفرّاء ـ بَعثَر الرجل متاعه وبَحثره: إذا فرّقه وبدّده وقَلَبَ بعضَه على بعض، ويقال بَعثرت الشيءَ وبَحثرته، إذا استخرجته وكشفته. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ـ بُعْثِرَ ما في القُبور: أُثير وأُخرج، قال، وتقول بَعثرتُ حوضي أي هَدَمته وجعلتُ أسفله أعلاه.

البيضاوي: وإذا القُبورُ بُعثِرَت ـ قُلِبَ ترابها وأُخرجَ موتاها، وقيل إنّه مركّب من بعثٍ وراءِ الإثارة كبَسْمل، ونظيره بحثَر لفظاً ومعنىً.

لسا ـ وبُعثِرَت وبُحْثِرَتْ لغتان. وقال الزجّاج: بُعثِرَت أي قُلِبَتْ وبُعِثَ المَوْتى الّذين فيها. وقال بَعثروا متاعَهُم وبحثروه إذا قلَبوه وفرّقوه وبدّدوه وقلَبوا بعضَه فوقَ بَعْض.

* * *

والتحقيق:

أنّه ليس ببعيد أن يأخذ الواضع حين وضعه أمثال هذه اللّغات من كلمتين، وأن تكونا منظورتين لفظاً ومعنى، كالبعثرة من البعث وكلمة أخرى كالعثر أو البثر أو الثرى. والبحثرة من البحث ولفظ آخر. ودعثر ودعكر ودعسر من الدّعَر ولفظ آخر. وهكذا.

ويمكن أن تكون الزيادة بحرف تناسب ما قبلها تلفّظاً، وبالنسبة إلى هذه الزيادة وهيئة الكلمة: يحصل التغيير في المعنى أيضاً.

وإذا القُبُورُ بُعْثِرَت ـ ٨٢ / ٤.

إذا بُعْثِرَ ما في القُبُور ـ ١٠٠ / ٩.

أي قُلِبَ وبُعِثَ قلباً شديداً، فزيادة حرف الراء في آخر الكلمة تدلّ على الشدّة والمبالغة وامتداد حالة البعث وشدّتها. وانتخاب الراء من بين الحروف لكونها من حروف الرخوة والزلاقة.

في الشافية [مخارج الحروف] والشديدة ما ينحصر جَرْيُ صوته عندَ إسكانِه في مخرجه فلا يَجْري ـ ويجمعها ـ أجِدُك قَطَبْتَ. والرِّخوة بخلافها... وحروف الزَّلاقة: ما لا ينفكّ رُباعيّ أو خماسيّ عن شيءٍ منها لسهولتها، وجميعُها ـ مُرْبِنَفَلٍ.

وفي الجاربردي ـ وحروف الزَلاقة وهي ستّة أحرف، تَجْمعها قولُك ـ مُرْبِنَفَل ـ وإنّما سُمِّيت بذلك لأنّ الزَّلاقة أي السُّرعة في المنطق... وهذه الحروف ثلاثة منها ذَوْلَقيّة وهي اللّام والراء والنون، وثلاثة شَفَهيّة وهي الباء والفاء والميم، وهي أحسن الحروف امتزاجاً بغيرها، ولا تجد كلمة رباعيّة أو خماسيّة إلّا وفيها شيء منها، ومتى رأيتها خالية عنها فهو دخيل في العربيّة كالعسجد، إلّا أن يشذّ.

* * *

بعد :

مصبا ـ بَعُدَ الشيء بُعداً فهو بعيد، ويُعدّى بالباء والهمزة فيُقال بَعُدتُ به وأبعَدْتُه، وتباعَدَ مثل بعُدَ، وبَعّدتُ بينهم تَبْعيداً، وباعَدتُ مُباعَدةً واستَبْعدتُه: عدَّدْته بَعيداً. وبَعِدَ بَعَداً من باب تَعِبَ: هَلَكَ. وبَعْد: ظرف مُبهم لا يُفهم معناه إلّا بالإضافة لغيره، وهو زمان متراخ عن السابق، فإن قرُب منه قيل بُعَيْد.

مقا ـ بُعد: أصلان ـ خلاف القُرب، ومقابل قبل. قالوا البُعد خلاف القُرب، والبُعد والبَعَد: الهلاك ـ كما بَعِدَتْ ثمودُ أي هَلَكَتْ، وقياس ذلك واحد. والأباعِدُ خلافُ الأقارب. وأمّا الآخر: فقولك جاءَ من بَعدُ كما تقولَ في خِلافه: مِن قَبلُ.

صحا ـ البُعد ضدّ القُرب، وقد بَعُدَ فهو بَعيدٌ أي تباعَدَ. والبُعد والبَعَد أيضاً: الهلاك، بَعِدَ فهو باعِد، وتنحَّ غيرَ باعِد وغيرَ بَعَد أي غيرَ صاغرٍ. وبَعدُ نقيض قَبلُ، وهما إسمان يكونان ظرفين إذا أُضيفا وأصلهما الإضافة، فمتى حذفت المضاف إليه لعلم المخاطَب، بَنيتَهما على الضمِّ، ليُعلَم أنّه مبنيّ، إذ كان الضمّ لا يدخلها إعراباً لأنّهما لا يصلح وقوعهما موقع الفاعل ولا موقع المبتدأ والخبر.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل القُرب، ومن هذا المعنى أخذ مفهوم الظرفيّة للزمان أو المكان المتأخِّر: لبُعده بالنسبة إلى الظرف الماضي أو الحال. وكذلك مفهوم الهلاكة والحقارة: للبُعد عن جريان العُرف والنظر والاعتدال المتوقّع.

وليعلم أنّ كسر العين في الماضي يدلّ على الانحطاط والتنزّل والتسفّل، وهذا المعنى يناسب الاستقرار واللّصوق والعلل والأحزان، فمفهوم الهَلاكة والصَّغارة المستفاد

من بَعِدَ إنّما هو بمقتضى الكسر في العين.

ألا بُعْداً لِمَدْيَنَ كما بَعِدَتْ ثَمُود ـ ١١ / ٩٥.

أي بَعُدَت حتّى تسفّلت.

لَفي ضَلالٍ بَعيد، في شِقاقٍ بَعيد.

يُراد البُعْد المعنوي.

رَبَّنا باعِدْ بَينَ أسفارِنا ـ ٣٤ / ١٩.

باعَدَه أي أبعَدَه بقيد الإطالة والإدامة كما هو مقتضى باب المفاعلة ـ أي طلبوا إيجاد الفاصلة والبُعد بين أسفارهم لملالهم عن كثرة السفر.

إنّ الّذينَ سَبَقَتْ لَهُم مِنّا الحُسْنَى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدونَ ـ ٢١ / ١٠١.

التعبير بالإبعاد دون البُعد: إشارة إلى قيام البُعد بالفاعل وتوجيهٌ إلى جهة الصّدور، وإلى أنّ هذا لطف وفضل من الله المتعال.

لِلّهِ الأمْرُ مِن قَبلُ ومِن بَعْدُ ـ ٣٠ / ٤.

ظرف مبنيّ على الضمّ.

* * *

بعر:

مصبا ـ البعير مثل الانسان يقع على الذّكر والأُنثى، يقال حَلبتُ بعيري، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة تختصّ بالأُنثى، والبَكر والبكرة مثل الفَتى والفتاة، هكذا حكاه جماعة منهم ابن السكّيت والأزهري وابن جنّي، ثمّ قال الأزهري: هذا كلام العرب ولكن لا يعرفه إلّا خواصّ أهل العلم باللغة. وجمع البعير أبعِرَة وأباعِر وبُعران. والبَعَر معروف، والجمع أبعار.

مقا ـ بعر : أصلان ـ الجِمال، والبَعَر. يقال بَعيرٌ وأبعِرَة وأباعِرُ وبُعران. والبَعَر معروفَ.

صحا ـ البعير من الإبل بمنزلة الانسان من الناس. والبَعْرة واحدة البَعْر والأبعار، وقد بَعَرَ البعيرُ والشّاة يَبْعَر بَعْراً.

قع ـ (بِعير) = ماشية.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ بِعير : شتر و هر چارپاى باربردار.

لسا ـ البعر : وَلِمَنْ جاءَ بِهِ حِملُ بَعـير ، أي حِمل حمار، وكذلك ذكره مقاتل بن سليمان في تفسيره. وفي زبور داود: إنّ البعير كلُّ ما يَحْمل. ويقال لكلّ ما يَحْمل بالعِبرانيّة: بعير.

* * *

والتحقيق :

لايبعد أن يكون البعير في أصل اللّغة موضوعاً لكلِّ ما يَحمل من الحمار والجمل والفرس، ثمّ غلب استعماله في الجمل. فلا ينافي القول بأنّ المراد من كيل بعير هو ما يحمله الحمار، لتداوله بينهم. والله العالم.

ونَحْفظُ أخانا ونَزْدادُ كَيْلَ بَعير ـ ١٢ / ٦٥.

نَفْقِدُ صُواعَ المَلِكِ وَلِمَن جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعير ـ ١٢ / ٧٢.

أي ما يُكال ويُحمَل للبعير.

* * *

بعض :

مقا ـ بعض : أصلٌ واحدٌ وهو تجزئة الشيء. وكلّ طائفة منه بعضٌ. قال الخليل :

بعضُ كلّ شيءٍ طائفـة منه. وبعضٌ مذكّر، تقول: هذه الدار متّصل بعضُهـا ببعض. وبعّضتُ الشيءَ تَبعيضاً: إذا فرّقتَه أجزاءً. ويُقال إنّ العرب تصلُ ببعضٍ كما تصلُ بما: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ، وِممَّا خَطيئاتِهِم. قال: وكذلك بعض في قوله تعالى ـ وإن يَكُ صادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذي يَعِدُكُم. وممّا شَذّ عن هذا الأصل البَعوضة وهي معروفة، والجمعُ بَعوض، وهذه ليلة بَعِضَة ومَبعوضة، أي كثيرة البَعوض. كقولهم مكانٌ سَبِعٌ ومَسبوع وذَئِبٌ ومَذءوب.

صحا ـ بعضُ الشيء واحدُ أبعاضه، وقد بعّضتُه تَبْعيضاً، أي جزّأته، فتبّعضَ. والبَعوض: البَقّ، والواحدة بَعوضة.

مفر ـ بعضُ الشيء: جزءٌ منه، ويُقال ذلك بمراعاة كلّ، ولذلك يُقابَل به كلّ، فيُقال بعضُه وكلّه، وجمعُه أبعاض ـ بَعضُكُم لِبَعْضٍ عَـدُوّ، وقد بعّضتُ كذا: جعلته أبعاضاً، نحو جزّأته. والبَعوض بُني لفظه مِن بَعض، وذلك لِصغرِ جِسْمها بالإضافة إلى سائر الحيوانات.

مصبا ـ بعض من الشيء: طائفـة منه، وبعضهم يقول جزء منـه، فيجوز أن يكون البعض جزءاً أعظم من الباقي، كالثمانية تكون جزءاً من العشرة. قال ثعلب: أجمعَ أهل النّحو على أنّ البعض شيء من شيء أو من أشـياء، وهذا يتناول ما فوق النصف كالثمانية من العشرة. قال الأزهريّ: وأجاز النحويّون إدخـال الألف واللّام على بعض وكلّ، إلّا الأصمعيّ فانّه امتنع من ذلك.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ البعض ينسب ويضاف إلى الكلّ، سواء كان هذا الكلّ كلّـيّاً في نفسـه ـ إنّ بعض الظنِّ إثم، أو ضمن المجمـوع ـ أو يأتي بعضُ آياتِ ربِّك، أو في ضمن التمـام

والمركّب ـ يَوْماً أو بعض يَوْم. وسواء كان مادِّيّاً ـ بَعضُكُم لبعضٍ عدوّ، أو معنويّاً ـ بعض ما يُوحى إليكَ.

والحاصل أنّ البعض يستعمل في الكمِّيّات لا في الكيفيّات.

والفرق بينه وبين الجزء والفرد: أنّ البعض ينسب ويضاف دائماً إلى الكلّ، ولا يصحّ إطلاقه إلّا بعد تحقّق الكلّ. وهذا بخلاف الجزء فيصحّ إطلاقه على جزء لوحظ أن يكون جزءاً وله صلاحيّة الجزئيّة مطلقاً، أي قبل التركّب أو بعده. والفرد ما كان ملحوظاً مستقلّاً في مقابل المجموع.

وأمّا دخول الألف واللّام على البعض: فلا إشكال فيه إذا أُريد منه الجنس والمفهوم من حيث هو، أو تكون اللّام عوضاً عن المضاف اليه.

ولا يَتّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أرباباً ـ ٣ / ٦٤.

التنوين للتعويض عن المضاف اليه.

أن يَضْرِبَ مَثَلاً ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها ـ ٢ / ٢٦.

صفة كذَلول ويُسمّى الذباب به لصغره في الحيوانات، والحال انّه بعض منها، وانموذج في بعض الجهات عن الحيوانات المؤذية المضرّة الكبيرة.

* * *

بعل:

مصبا ـ البَعْل: الزّوج، يقال بَعلَ يَبْعُل من باب قتل بُعولةً: إذا تزوّج، والمرأة بَعْل أيضاً، وقد يقال بَعْلة كما يقال زوجة تحقيقاً للتأنيث، والجمع البُعولة ـ وبُعُولَتُهُنّ أحَقُّ بِرَدِّهِنّ، والبَعْل: النخل يَشرب بعُروقه فيَسْتغني عن السّقي. والبَعْل: السيِّد. والبَعْل: المالِك، وباعَلَ الرّجلُ امرأته مُباعَلَة وبِعالاً: لاعَبَها.

مقا ــ بعل: أصول ثلاثة: فالأوّل ــ الصاحب، يقال للزّوج بعل، وكانوا يُسمّون بعض الأصنام بَعلاً، ومن ذلك البِعال وهو ملاعبة الرجل أهلَه. والثاني ــ جنس من الحَيْرة والدَّهَش، يقال بَعِلَ الرجل إذا دَهِشَ، ولعلّ من هذا قولهم امرأة بَعِلة، إذا كانت لا تُحسِنُ لبسَ الثّياب. والثالث ــ البَعل من الأرض: المرتفعة الّتي لا يُصيبُها المَطَر في السّنة إلّا مرّة واحدة. وممّا يُحمل على هذا الباب الثالث: البَعل وهو ما شرِبَ بعُروقه من غير سَقي سَماء.

صحا ــ البَعْل: الزّوج، وبَعَلَ الرجلُ: صارَ بَعلاً. مَنْ بَعْلُ هذا؟ أي مَنْ ربّها وصاحبها. والبَعْل النخل الّذي يشرب بعروقه فيستغني عن السّقي، يقال قد استبعَلَ. والبَعلُ والعِذيُ واحد وهو ما سَقتهُ السّماء، وقال الأصمعي: العِذيُ ما سَقَتْه السّماء، والبَعلُ ما شرِبَ بِعُروقه من غير سَقي ولا سَماء. والبَعل اسم صنم كان لقوم إلياس (ع)، وبَعلبَك: اسم بلد. وبَعِلَ الرجلُ: دَهِشَ، وامرأة بَعِلَة.

مفر ــ البَعل هو الذّكر من الزّوجين ــ **وَهٰذا بَعْلي شَيْخاً**، وجمعه بُعولة مثل فَحْل وفُحولة. ولمّا تُصوِّر من الرجل الاستعلاء على المرأة فجُعِلَ سائسها والقائم عليها، وسُمِّيَ باسمه كلّ مُستعلٍ على غيره، فسَمّى العرب معبودهم الّذي يتقرّبون به إلى الله بَعلاً، ويقال أتانا بَعل هذه الدابّة، أي المُستعلي عليها، وقيل للأرض المستعلية على غيرها بَعل، ولفحل النحل بَعلٌ، تشبيهاً بالبعل من الرجال، ولِما عظم حتّى يشرب بعروقه بَعل لاستعلائه، وتُصوّر من البَعل الّذي هو النخل قيامُه في مكانه فقيل بَعِلَ فلان بأمره إذا أُدهِشَ وثبتَ مكانه ثبوتَ النحل في مَقرِّه.

لسا ــ البَعْل: الأرض المرتفعة الّتي لا يُصيبها مَطَر إلّا مرّة واحدة في السّنة. وقيل كلّ شجر أو زَرْع لا يُسقى. قال الأزهري: وقد رأيت بناحية البيضاء نخلاً كثيراً عروقُها راسخة في الماء وهي مُستغنية عن السّقي وعن ماء السّماء يُسمّى بَعْلاً، واستَبْعَلَ

الموضع والنخلُ: صارَ بَعْـلاً راسخ العروق في الماء مسـتغنياً عن السّقي وعن إجـراء الماء. والبَعل: الزّوج، بَعَل يَبْعَلُ بُعولة فهو باعِلٌ. قال الأزهري: وإنّما سُمِّيَ زَوج المرأة بَعلاً لأنّه سـيِّدها ومالكها. والبَعل: صَنَم، سُمِّي بذلك لعبادتهم إيّاه كأنّه ربّهم. ويقال أنا بَعْل هذا الشيء، أي ربّه ومالكه. وبَعِلَ بأمرِهِ بَعَلاً: بَرِمَ فلم يَدرِ كيف يَصنعُ فيه، والبَعَل: الدَّهَش عند الرّوْع.

***

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما كان قائماً بنفسه وله جهة علوّ واستغناء وسيادة إلى أقرانه. وهذا المعنى تختلف مصاديقه باختلاف الموارد، فبعل المرأة زوجها، وبعل النخل ما كان مستغنياً عن السّقي، والبَعل لبعض الطوائف هو صنمهم، وبـعل الشيء مالكه وصاحبه، وبعل الأمكنة ما كان مرتفعاً مستغنياً عن المطر.

فالقيود المنظورة في مفهوم المادّة ملحوظة في جميع تلك الموارد.

وأمّا الضجر والدهش: فلعلّه من آثار المفهوم، فإنّ السيِّد كثيراً ما تكـون له مسؤوليّة وتتوجّه اليه وظائف مخصوصة ليست لغيره، فقد يَبرم وينضجِر ويَدهش في قِبال هذه الوظائف ومسؤوليّته.

وإنَّ إلياسَ لَمِنَ المُرْسَلينَ إذ قالَ لِقَوْمِهِ ألا تَتَّقُونَ أتَدعونَ بَعْلاً وتَذَرونَ أحسَنَ الخالِقين ـ ٣٧ / ١٢٥.

والمراد مطلق مفهوم البَعل لهم، من المالك والصنم والصاحب والمتموِّل والسلطان وغيرهم. ويمكن أن تكون جملة ـ وتَذَرونَ أحسنَ الخالِقين ـ قرينة على إرادة مطلق المفهوم، فإنّ المحجوبين من الناس يتوجّهون إلى كلِّ ما كان مؤثِّراً في الظّاهر في تدبير أمورهم وإصلاح معاشهم وتأمين حياتهم وجلب المنافع اليهم.

وإن امرأةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشوزاً ـ ٤ / ١٢٨.

وهٰذا بَعْلي ـ ١١ / ٧٢.

وبُعولتهنّ أحقّ ـ ٢ / ٢٢٨.

يُراد الزّوج لإضافتها إلى المرأة والنِّساء.

وفي قع ـ [بَعَل] = زوج، مالك، سيِّد، صاحب.

* * *

بغت :

صحا ـ البَغْت أن يَفجأكَ الشيءُ، وأعظمُ شيءٍ حينَ يَفجؤكَ البَـغتُ. بَـغتَه: فاجأه، ولقيته بَغتةً: فَجأة. والمباغتة: المفاجأة. لستُ آمَنُ بَغَتاتِ العدوّ: فَجَآتِه.

مقا ـ بغت: أصل واحد لا يُقاس عليه، منه البَغت، وهو أن يَـفجَأ الشيءُ ـ وأعظمُ شيءٍ حينَ يَفجؤكَ البغت.

مصبا ـ بَغتَه بَغْتاً من باب نفع: فاجأه، وجاء بَغتةً، أي فجأةً على غَرّة، وباغتَه كذلك.

لسا ـ البَغْت والبَغْتَة: الفَجْأة، وهو أن يَفْجأك الشيء. وقد بَغَتَهُ الأمر يَـبْغَتُه بَغْتاً: فَجِئَه. والمُباغَتَة: المُفاجَأة.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل في المادّة: هو مواجهة شيء دفعة وبدون مقدّمة ظاهرة.

جاءَتْهُم السّاعَةُ بَغْتَةً ـ ٦ / ٣١.

أخَذْناهُمْ بَغْتَةً ـ ٦ / ٤٤.

أن يَأتيكُم العَذابُ بَغْتَةً ـ ٣٩ / ٥٥.

إن أتاكُم عَذابُ اللهِ بَغْتَةً أو جَهْرَةً ـ ٦ / ٤٧.

فمقابلة البغتة بالجهرة تدلّ على أنّ حقيقة البغتة: عبارة عن إتيان شيء بدون إعلام وإظهار. فإنّ الجهرة هو العيان والظهور.

وبهذا يظهر الفرق بين البَغتة والفَجأة: فإنّ الفجأة هو الاتيان بدون مقدّمة والهجوم دفعة. وأمّا البغتة فهو الإتيان من غير عيان وإظهار.

فمجيءُ الساعةِ والعذابِ والأخذُ من هذا النوع. وهذا التعبير ألطَف من الفجأة، فإنّ مجيئها ليس بلا مقدّمة، بل بلا مقدّمة ظاهرة.

فعلى هذا لا يصحّ التعبير في الآية ـ أتاكُم عذاب اللهِ فَجأة أو جهرة.

ويدلّ على هذا المعنى أيضاً: جملة ـ وأنتُم لا تَشْعُرون ـ بعد آية ٣٩/ ٥٥ و٧/٩٥ و ٢٦/٢٠٢ و ٢٩/٥٣ وغيرها، فإنّ البغتة هو المجيء بدون إعلام وإظهار، وأمّا المقدّمات فموجودة. فيكون ذكر هذا القيد بعد كلمة الفَجأة زائداً، لفقدان مقدّمة ظاهرة أو باطنة فيها حتّى يمكن الشعور بها.

* * *

بغض:

مقا ـ بغض: أصل واحد وهو يدلّ على خلاف الحبّ، يقال أبغضتُه أُبغِضُه.

مصبا ـ بَغُضَ الشيءُ بَغاضةً فهو بَغيض، وأبغضتُه إبغاضاً فهو مُبغِض. والاسم البُغض. قالوا ـ ولا يُقال بَغَضْتُه. وبَغّضَه الله تعالى للناس فأبغَضوه، والبِغضة والبَغضاء: شدّة البُغض.

أسا ـ هو من أهل البُغض والبِغضَة والمَبْغَضَة والبَغْضاء. وقد بَغُضَ بَغاضَة،

وقد أبغضتُهُ وباغَضْتُه، وبينهما مباغَضَة، وما رأيتُ أشدّ تباغُضاً منهما، ولم يزالا مُتباغِضَيْنِ.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ البُغض ضدّ الحُبّ، والبَغضاء مصدر كالدعوى، والبُغض صفة نفسانيّة في قِبال الحبّ، فإذا اشتدّ وظهر في مقام العمل فهو العداوة، فإنّه مأخوذ من التعدّي، وبينهما عموم وخصوص من وجه.

وألقَيْنا بَيْنَهُم العَداوَةَ والبَغْضاءَ ـ ٥ / ٦٤.

إنّما يُريدُ الشّيطانُ أن يوقِعَ بَينكُم العَداوَةَ والبَغْضاءَ ـ ٥ / ٩١.

وبَدا بيننا وبَينكُم العَداوةُ والبَغْضاءُ أبَداً ـ ٦٠ / ٤.

❊ ❊ ❊

بغل:

مصبا ـ البغل: معروف، وجمع القلّة أبغال، وجمع الكثرة بِغال، والأُنثى بَغلة، والجمع بَغَلات مثل سَجْدة وسَجَدات.

مقا ـ بغل: يدلّ على قوّة في الجسم، من ذلك البغل. قال قوم: سُمِّي بذلك لقوّة خلقه. وقد قالوا سُمِّي بَغلاً من التبغيل وهو ضربٌ من السّير. والّذي نذهب اليه أنّ التبغيل مشتقّ من سَيرِ البغل.

لسا ـ البَغل: هذا الحيوان السّحّاج الّذي يُركَب، والأُنثى بَغلة، والجمع بِغال، ومَبغولاء اسم للجمع. ونكح فيهم وبَغَلَهم وبَغّلهم: هجّن أولادَهم، وهو من البَغل لأنّ البَغل يَعجَز عن شَأوِ الفرس. والتبغيلُ من مَشي الإبل: مَشيٌ فيه سَعة.

مفر ـ بغل: قال الله تعالى ـ وَالخَيلَ والبِغالَ والحَمير. البَغل هو المتولِّد من بين الحمار والفرس. وتبغّل البعيرُ: تَشبَّهَ به في سَعة مَشيه وتُصوّر منه عَرامته وخُبثه، فقيل في صفة النّذل هو بَغل.

حياة الحيوان ـ البغل ـ هو مُركّبٌ من الفَرَس والحِمار، وهو عَقيمٌ لا يولَد له، وشرّ الطِّباع ما تجاذبته الأعراق المتضادّة، وإذا كان الذّكر حماراً يكون شديدَ الشّبه بالفرس، وإذا كان الذّكر فرساً يكون شديدَ الشّبه بالحمار، ومن العجب أنّ كلّ عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار، وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار.

* * *

والتحقيق:

أنّ البَغل اسم على وزان فلس، متوسّط بين الفرس والحمار، كما في الآية الشريفة، ومأخوذ من كلمتي البلوغ والغلبة بالاشتقاق الكبير، ولعلّ الدلالة على قوّة الجسم مستفادة من هذا المعنى. وأمّا اشتقاق صيغ بَغَلَ وبَغّلَ وتبغّلَ وأمثالها: فانتزاعيّ.

والشَأو: علوّ الهمّة. والتهجين: التقبيح. والسّحّاج: شديد الجري.

والخَيْلَ والبِغالَ والحَميرَ لِتَركَبوها وزينَةً ـ ١٦ / ٨.

* * *

بغى:

مصبا ـ بغيتُه أبغيه بَغياً: طلبته. وابتغيتُه وتبغّيتُه: مثله. والاسم البُغاء وزان غُراب. وينبغي أن يكون كذا: معناه يَنْدبُ ندباً مؤكّداً لا يحسن تركه، واستعمال ماضيه مهجور، وقد عَدّوا يَنبغي من الأفعال الّتي لاتتصرّف، فلايُقال انبغى، وقيل في توجيهه إنّ انبَغى مطاوع بَغى ولا يُستعمل انفعلَ في المطاوعة إلّا إذا كان فيه علاج وانفعال

مثل كسرته فانكسر، وكما لايُقال طلبته فانطلب وقصدته فانقصد لايُقال بغيتُه فانبغى، وأجازه بعضهم، وحكى عن الكسائي: إنّه سمعه من العرب وما ينبغي أن يكون كذا أي ما يستقيم أو ما يَحسن. وبغى على الناس بَغياً: ظلم واعتدى، فهو باغٍ، والجمع بُغاة. وبَغى: سَعى في الفساد، ومنه الفِرقة الباغية، لأنّها عدلت عن القصد، وأصله من بَغَى الجُرحُ إذا تَرامى إلى الفساد. وبَغَتْ المرأة تَبْغي بِغاءً: فَجرتْ، فهي بَغيّ، والجمع بَغايا، وهو وصف مختصّ بالمرأة، ولايُقال للرجل بَغيٌّ، والبَغيّ القينة وإن كانت عفيفةً لثبوت الفجور لها في الأصل، ولايُراد به الشّتم لأنّه اسم جُعِلَ كاللّقب. ولي عندهُ بِغية وهي الحاجة الّتي تبغيها، وضمّها لغة، وقيل بالكسر الهيئة وبالضمّ الحاجة.

مقا ـ بغى: أصلان، أحدهما طلبُ الشيء، والثاني جنسٌ من الفساد. فمن الأوّل بَغيتُ الشيءَ أبغيه إذا طَلبتَه. ويقال بغيتُك الشيءَ إذا طلبته لك، وأبغيتُكَ الشيء إذا أعنتُك على طلبه. والبُغيَة: الحاجة. وما ينبغي لك أن تفعلَ كذا، وهذا من أفعال المطاوعة، تقول: بغيتُ فانبغى كما تقول كسرتَه فانكسَر. والثاني ـ بَغى الجرح إذا ترامى إلى الفَساد، ثمّ يشتقّ منه ما بعده. فالبَغيُّ: الفاجِرَة ـ بَغَتْ تَبغي بِغاءً وهي بَغيّ، ومنه أن يَبْغي الانسانُ على آخر، ومنه بَغيُ المطر، وهو شدّته ومُعظمه. وإذا كان ذا بَغي فلابدّ أن يقع منه فساد. والبَغي: الظّلم.

صحا ـ البَغي: التعدِّي، وبَغَى الرجل على الرجل: استطال. وبَغى الوادي: ظلَم. وكلّ مجاوَزة وإفراط على المقدار الّذي هو حدّ الشيء فهو بَغيٌ. والبِغية مثل الجِلسة الّتي يبتغيها. والبُغية: الحاجة نفسها. وبَغَتِ المرأة: زَنَت، فهي بَغيّ، وما كانت أُمّكِ بَغيّاً ـ مثل ـ مِلحَفةٌ جَديد. وبَغيتُ الشيءَ: طلبته. وبَغيتك الشيء: طلبته لكَ. وينبغي لك: فهو من أفعال المطاوعة ـ بغيته فانبغى. وأبغيتُك الشيء: جَعلتُك طالباً له. وابتَغَيْتُ الشيءَ وتَبغّيتُه إذا طَلبتَه وبَغيتَه.

مفر ـ البَغي: طلبُ تجاوز الاقتصاد فيما يُتَحرّى، تَجاوَزه أو لم يَتَجاوزه، فتارةً يُعتبَر في القدر الّذي هو الكمِّيّة وتارة يُعتبَر في الوصف الّذي هو الكيفيّة، يقال بَغيتُ الشيءَ إذا طلبتَ أكثر ما يَجِبُ، وابتغيتُ: كذلك ـ لقَد ابتغوا الفِتنةَ. وبَغَى الجُرحُ: تَجاوزَ الحدَّ في فَساده. وبَغَتِ المرأةُ بِغاءً: إذا فَجَرَتْ، وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها ـ ولا تُكرِهُوا فَتَياتكُم على البِغاءِ إن أرَدْنَ تَحَصُّناً. وبَغَت السّماءُ: تجاوَزَتْ في المطر حدّ المحتاج اليه. وبَغى: تكبَّرَ، وذلك لتجاوزه منزلته إلى ما ليسَ له. ومتى كان الطّلبُ لشيءٍ مَحمودٍ فالابتغاء فيه مَحْمود ـ ابتغاءَ رَحْمَةٍ مِن رَبِّك. وينبغي: مطاوع بَغى، فإذا قيل ينبغي أن يكون كذا، فيقال على وجهين: أحدهما أن يكون مُسخّراً للفعل ـ النارُ ينبغي أن تُحرِقَ الثَوْب. والثاني على معنى الاستئهال ـ ينبغي أن يُعطِي لِكَرَمِه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المـادّة: هو الطّلب الشديد والإرادة الأكيدة. وهذا المعنى يختلف باختلاف الموارد والاستعمالات.

فإذا استعملت بحرف عَلى، تدلّ على التعدِّي والتجاوز إرادة أو عملاً ـ بَغَتْ إحداهُما عَلَى الأُخرى، خَصْمانِ بَغىٰ بَعْضُنا على بَعْضٍ، فَلا تَبْغوا عَلَيْهِنّ سَبيلاً، لَيَبْغي بَعْضُهُم على بَعْضٍ، ثمّ بُغِيَ عَلَيْه.

إنّما بَغْيُكُم على أنفُسِكُم ـ ١٠ / ٢٣.

وإذا استعملت في موارد المنع والتحريم: فكذلك أيضاً.

ولا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُم عَلَى البغاء.

إنّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها ومَا بَطَن والإثْمَ والبَغْيَ ـ ٧ / ٣٣.

وَيَنْهىٰ عَنِ الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ والبَغْيِ ـ ١٦ / ٩٠.

ولَمْ يَمْسَسْني بَشَر ولَم أكُ بَغيّاً ـ ١٩ / ٢٠.

وكذلك إذا كانت قرينة أخرى لفظيّة أو مقاميّة:

فَمَن اضْطُرَّ غيرَ بَاغٍ وَلا عادٍ، ذلِكَ جَزَيْناهُم بِبَغْيِهِم، فَما اختَلَفوا إلّا مِن بَعدِ ما جاءَهُم العِلْمُ بَغْياً بينَهُم، فأتبعَهُم فِرعَونُ وجُنودهُ بَغياً وعَدْواً.

والّذينَ إذا أصابَهُم البَغْيُ هُم يَنْتَصِرُونَ ـ ٤٢ / ٣٩.

فالتعدّي والتجاوز الزائد على الطّلب الشـديد إنّما يُسـتفاد بالقرائن، والأصل الواحد محفوظ في جميع هذه الموارد.

وإذا خَلَت عن القرينة: فالمراد هو الطّلب الشديد.

ذلِكَ ما كُنّا نَبْـغِ، قالُوا يا أبانا ما نَبْغي، أفَغَيْرَ دينِ اللهِ يَبْغُونَ، ولِتَبْتَغُـوا مِنْ فَضْلِهِ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَياةِ الدُّنيا، وابتَغُوا إليهِ الوَسيلة.

ثمّ إنّ شدّة الطّلب قد يكون مقدّراً، بمعنى أنّ استعمال هذه المادّة يكون في مورد يقتضي تحقّق الطّلب الشديد، إمّا لعظمة المطلوب وعلوّه ـ أن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِن رَبِّكُم، وابتَغِ فيما آتاكَ اللهُ الدّارَ الآخِرَة.

وابتَغُوا إلَيْهِ الوَسيلَة ـ ٥ / ٣٥.

إبتِغاءَ وَجْهِ اللهِ، إلّا ابتِغاءَ وَجْهَ رَبِّهِ الأعْلَى ـ ٩٢ / ٢٠.

وإمّا لحقارة المطلوب وكونه بعيداً عن التعقّل ومخالفاً للنظر الصحيح، فيحتاج طلبه إلى مؤونة زائدة.

أغَيْرَ الله أبغِي، أفَغَيرَ دينِ اللهِ يَبْغُونَ، أفَحُكْمَ الجاهِلِيّةِ يَبْغُون، ومَنِ ابـتَغيتَ مِمّن عَزَلْتَ.

باعتبار سبق العزل.

فظهر أنّ هذه المادّة ليست بمعنى الفساد ولا الزّنا ولا الظّلم والاعتداء ولا الحاجة ولا غيرها، بل الحقيقة فيها هي الطّلب الشديد، وهذا المعنى ينطبق بالقرائن على مفاهيم مختلفة، باقتضاء المقام وبتناسب مَن ينسب اليه.

فإذا نسب إلى المرأة بطور مطلق من غير ذكر متعلّق له: فيستفاد منه الفجور.

وإذا ذكر متعلّقه بحرف على: يستفاد منه الاضرار والتعدّي قولاً أو عملاً أو فكراً.

وأمّا الفرق بين صيغة الابتغاء والانبغاء: فالانبغاء انفعال ويدلّ على القبول، فيقال بغيته ولداً فانبغى وبغيته أن يتّخذ ولداً أو وليّاً أو يتعلّم شعراً أو يتّخذ ملكاً فانبغى، أي قبل ذلك الطّلب والاتّخاذ، أو لم ينبغِ، وبغيت الولد والشعر والوليّ والملك فانبغى كلّ واحد منها ـ لا يَنْبَغي لأحَدٍ، ما يَنْبَغي للرّحمٰنِ.

وأمّا الابتغاء: فهو افتعال ويدلّ على المطاوعة والموافقة، في مقابل المنع والإباء والمخالفة، فيُقال اكتسب أي كسبَ طَوعاً ورغبةً، وابتغى أي طلب بالطَّوع. وقد يكون الطَّوع في جانب المفعول كما في جَمَعَ الشيءَ ووصلَه فاجتمع واتّصل.

وابْتَغُوا ما كَتَبَ اللّهُ لكُم ـ ٢ / ١٨٧.

يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللهِ ورِضْواناً ـ ٥٩ / ٨.

أفَغَيْرَ اللهِ أبتَغِي حَكَماً ـ ٦ / ١١٤.

لَقَدْ ابتَغَوا الفِتْنَة ـ ٩ / ٤٨.

* * *

بقر:

مصبا ـ البَقَر: معروف، وهو اسم جنس، وتُطلق البقرة على الذّكر والأُنثى

وإنّما دخلت الهاء لأنّه واحد من الجنس، وجمعها بَقَرات، وبَقَرْتُ الشيءَ بَقراً من باب قتل: شققته، وبَقرتُه: فتحته. وهو باقِر علم، وتَبَقّرَ في العلم والمال: توسّعَ، وزناً ومعنىً.

مقا ـ بقرَ: أصلان، وربّما جمع ناسٌ بينهما وزعموا انّه أصل واحد، وذلك البَقَر، والثاني التوسّع في الشيء وفتح الشيء.

صحا ـ البقر اسم جنس، والجمع بَقَرات، والبيقور: البَقَر، وأهل اليمن يُسمّون البقرة: باقورة. وبَقَرْتُ الشيءَ بَقراً: فتحته ووسّعته، وكان يُقال لمحمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام، الباقر: لتبقّره في العلم، وناقة بقير إذا شُقّ بطنها عن ولدها، والبَقير: جماعة البقر.

الاشتقاق ص ٢٨٨ ـ كلّ شيء وسّعتَه فقد بَقَرته، والبَقَر والباقور والباقِر والبَيْقور، واحد.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الشقّ مع توسعة، ومن هذا المعنى يؤخذ مفهوم الفتح والتوسّع. وأمّا البَقَر: فالظاهر أنّ أصل هذه الكلمة هو الوصفيّة، فهو صفة مشبّهة كحَسَن، بمعنى الباقر، ثمّ جعل اسماً بمناسبة امتيازه من بين سائر الحيوانات بهذه الصفة، فإنّ آلة الدفاع والحرب له هو قَرْنه وبه يشقّ طرَفَه شقّاً، وليس له ناب ولا مِنقار ولا مِخلَب.

ومِنَ الإبلِ اثنَيْنِ ومِنَ البَقَرِ اْثنين ـ ٦ / ١٤٤.

فيشمل البقر على الذّكر والأُنثى، والإثنينيّة بهذا الاعتبار.

قُلْ آلذَّكَرَيْن حَرّمَ أم الأُنثيَيْن ـ ٦ / ١٤٤.

وإذ قالَ موسىٰ لِقَوْمِهِ إنَّ اللهَ يأمُركُم أن تَذبَحُوا بَقَرة ـ ٢ / ٦٧.

التاء للوحدة لا للتأنيث، كما في تمر وتمرة، وتأنيث الضمائر والصفات باعتبار ظاهر اللّفظ. أو أنّ المراد هنا هو التأنيث وهو بعيد.

يُبَيِّنْ لَنا ما هِيَ قالَ إنّه يَقولُ إنّها بَقَرَةٌ لا فارِضٌ.

تذكير الفارض باعتبار غلبة الاسميّة عليه، فإنّه بمعنى الضّخم المسنّ، كالبكر والعوان.

سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ ـ ١٢ / ٤٣.

جمع بَقَرة أو بَقَر، وفعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكّر والمؤنّث كقتيل وسمين، أو أنّه جمع سمينة.

* * *

بقع :

صحا ـ البَقْعَة من الأرض واحدة البِقاع. والبَاقِعَةُ الداهِيَة ـ بُقِعَ الرجلُ: رُميَ بكلامٍ قبيح أو بِبُهتان. والبَقيع مَوضِع فيه أروم الشّجر من ضُروب شَتّى، وبه سُمّي بَقيعُ الغَرقَد وهي مَقبرة. والغراب الأبقع الّذي فيه سواد وبياض. والبَقَع في الطّير والكِلاب بمنزلة البَلق في الدّوابّ. وبُقعان الشّام: خَدَمهم وعَبيدهم، لبياضهم وحُمرتهم أو سَوادهم لأنّهم من الرّوم وبلاد السودان.

مقا ـ بقع: أصل واحد، وهو مخالفة الألوان بعضها ببعض، وذلك مثل الغراب الأبقع وهو الأسود في صدره بياض. قال الخليل: البُقعة قِطعة من الأرض على غير هيئة الّتي إلى جنبها، وجمعها بِقاع وبُقَع. أبو زيد: هي البَقعَةُ أيضاً، أبو عبيدة: الأبقَع من الخيل: الّذي يكون في جسده بُقَع متفرّقة مخالفة للونه ـ أبو حنيفة: البَقعاء من الأرضين: الّتي يُصيب بعضَها المَطر ولم يُصِب البَعضَ، وكذلك مُبَقّعة، وأرض بَقِعَة إذا كان فيها بُقَع من نبت. أبو زيد: كلّ جَوٍّ مِن الأرضِ وناحيةٍ بقيعٌ. والباقِعَةُ: الداهِية.

مصبا ـ البُقعة من الأرض: القِطعة منها، وتُضمّ الباء في الأكثر، فتُجمع على بُقَع

مثل غُرفة وغُرَف. وتُفتح فتُجمع على بِقاع مثل كَلبَة وكِلاب، والبَقيع: المكان المتّسِع، ويُقال الموضع الّذي فيه شجر. وبقيع الغَرْقد: بمـدينة النبيّ (ص) كان ذا شجر وزال وبقي الاسم، وهو الآن مَقبرة، وبالمدينة أيضاً موقع يُقال له بقيعُ الزّبير. وبَقِعَ الغُرابُ بَقَعاً من باب تَعِبَ: اختلفَ لونه، فهو أبقَع، وجمعه بِقعان.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التخالف في اللّون أو في الكيفيّة الظاهرة، كالحيوان الأبقع، والأرض البَقـعاء. وأمّا البُقعة: فهي فُعلَة بمعنى ما يُبقَع به كاللُّقمة بمعنى ما يُلقَم، فهي موضع يختلف به عدّة قطعات من الأرض، والبَقيع مثلها.

نودِيَ مِن شاطِئِ الوادِ الأيْمَنِ في البُقْعَةِ المُبارَكَةِ مِنَ الشّجَرَةِ ـ ٢٨ / ٣٠.

أي من قطعة مشخّصة بورِكَت بالتوجّه من الله تعالى.

وأمّا جهة هذه البقعة: فهي واقعة في جنوب صحراء سيناء، وقد مرّت خريطتها في البحر، فراجعها.

وأمّا طريق موسى (ع) من أرض مَدين إلى هذه البقعة: فالظاهر أنّه من مَدين [وهي واقعة في جهة الجنوب الشرقيّ من شمال البحر الأحمر ـ راجع مَدين] إلى أن يُؤتى مدينة الشيخ حُميد، وهي ميناء في الجهة الشرقيّة من بوغاز تيران [موصل خليج العقبة والبحر الأحمر] ثمّ يُعبر بها خليج العقبة في مراكب بحريّة في ساعة ونصف إلى ميناء النبك وهي درب التجّار من الحجاز إلى مصر، ثمّ يُؤتى قريباً من طور سيناء في ثلاثة أيّام.

وبين ميناء الشيخ حُميد وميناء النَّبك قريب من سبعة أميال.

* * *

بقل:

مصبا ـ البَقل: كلّ نبات اخضرّت به الأرض، وأبقلت الأرضُ: أنبتت البَقل فهي مُبقلة على القياس، وجاء أيضاً بقلة وبقيلة. وأبقلَ القومُ: وجَدوا بقلاً. والباقِلّا والباقِلّاء.

صحا ـ البَقل معروف، والواحدة بَقلة. والبَقْلة أيضاً: الرِجْلة وهي البَقلة الحمقاء. والمَبْقلة: موضع البَقل. ويقال كلّ نبات اخضرّت له الأرض فهو بَقل. وبقَلَ وجهُ الغُلام يَبْقُلُ بُقولاً: خرجَت لحيته، ولا تقل بَقّلَ. وبَقَل نابُ البعير: طَلَع. وابتَقَلَ الحمار: رَعَى البَقل.

مقا ـ بَقل: أصل واحد، وهو من النبات، واليه ترجع فروع الباب كلّه. قال الخليل: البَقل من النبات ما ليس بشجر دِقٍّ ولا جِلٍّ، وفرّق ما بين البَقل ودِقِّ الشجر بِغلَظ العود وجِلَّتِه، فإنّ الأمطار والرّياح لا تُكسِر عيدانها تراها قائمة أُكِلَ ما أُكِلَ وبَقِيَ ما بَقِي. وقال ابتقلَ القوم: إذا رعوا البَقل. والإبلُ تَبْتَقِلُ وتتبقّلُ: تأكل البَقل. وأبقلَت الأرضُ وبَقَلَتْ: أنبَتَتِ البَقلَ، فهي مُبقِلة. والمُبقَلَة والبَقّالة: ذات البَقل. أرضٌ بَقِلَة وبَقيلة: كثيرة البَقل. قال أبو زياد: البَقل اسم لكلِّ ما ينبت أوّلاً.

الاشتقاق ص ٥٠٦ ـ بقَل النَبْتُ: ظَهَرَ. وبَقَلَ شاربُ الغُلامِ: بَدا.

لسا ـ بَقَلَ الشيءُ: ظَهَرَ. والبَقْل: معروف. وبَقَلَ النّبتُ يَبْقُل بُقولاً وأبقَلَ: طَلَعَ، وأبقَلَهُ الله.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الظهور بالنبت والنموّ، لا مطلق الظهور، وخروجُ الشَّعْر والناب: نوع من النّبت، فإنّه خروج شيء من شيء ونشوؤه، من النباتات أو غيرها.

فالبَقل قوامه وحقيقته: الظهور والنبْت، فما كان المنظور منه والمقصود هو جهة ظهوره ونباته فقط: فهو البَقل، كالخضراوات.

فادْعُ لَنا رَبّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمّا تُنْبِتُ الأرضَ مِن بَقلها ـ ٢ / ٦١.

أي ممّا كان المأكول منه وهو نفس ما نبت وطلع من الأرض لا ثمره.

وفي البيضاوي ـ البقل ما أنبتَتْهُ الأرض مِنَ الخُضر، والمراد أطايبُه الّتي تُؤكَل.

* * *

بقاء:

صحا ـ بَقِيَ الشيءُ يَبْقى بَقاءً، وأبقاه الله، وبَقِيَ منَ الشيء بقيّة، والباقية توضعُ موضع المصدر ـ فهَل تَرى لَهُم مِن باقِيَةٍ أي بقاء، وأبقيتُ على فلان إذا أرعَيْتَ عليه ورحمته، ويقال لا أبقاكَ الله، ولا أبقَ الله عليك إن أبقيتَ عليَّ، والاسم منه البُقيا، وكذلك البَقْوى. وبَقّيْتَهُ: نظرتُ اليه وتَرقّبته. واستَبْقَيْتُ من الشيء: تركتُ بعضَه، واستبقاه: استحياه.

مصبا ـ بَقِيَ الشيء يَبْقى من باب تَعِبَ بقاءً وباقيةً: دامَ وثبَت، ويتعدّى بالألف فيقال أبقيته، والاسم البَقوى والبُقيا، ومثله الفَتوى والفُتيا والثَّنوى والثُّنيا وهي الاسم من الاستثناء. وطيء تُبدِّل الكسرة (في الماضي) فتحةً وتنقلب الياءُ ألفاً فيَصير بَقا، وكذلك كلّ فعل ثلاثيّ سواء كانت الكسرة والياء أصليّتين ـ بَقا ونَسا وفَنا، أو كان ذلك عارضاً كما لو بُني للمفعول فيقولون في هُدِيَ وبُنِيَ: هُدا وبُنا.

مقا ـ بقي: أصلٌ واحدٌ وهو الدوام. قال الخليل: بَقِيَ الشيءُ يَبْقى بَقاءً وهو ضدّ الفناء. ولغة طيّ: بَقى يَبْقى، وكذلك لغتهم في كلِّ مكسور ما قبلها يجعلونها ألفاً ـ بَقى ورَضى، لأنّهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء. ويقولون في جارِية وبانِية وناصِيَة: جاراة وباناة وناصاة. وهو يَبْقِي الشيء ببصره إذا كان ينظره ويرصُده، وبَقَيْتُ فلاناً أبقِيه إذا رَعَيته وانتظرته، وبَقيْنا رسولَ الله: انتظرناه، وهذا يرجع إلى الأصل، فانّ الانتظار بعض الثّبات والدّوام.

الفائق ـ بَقَيْنا رسولَ الله ذات ليلة: انتظرنا، والاسم منه البَقْوى قُلِبَت الياء فيها واواً، وكذلك كلُّ فَعلى إذا كانت إسماً كالتقوى والرّعْوى والشَّرْوى، وإذا كانت صفة لم تُقلَب ياؤها ـ صَدْيا وخَزْيا.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الفناء، ويدلّ عليه تقابله به في ـ كلّ مَنْ عَلَيْها فانٍ ... ويَبْقى وَجهُ رَبِّكَ. وقريب من الفناء معنى النَّفاد، كما في ـ ما عِنْدَكُم يَنْفدُ وما عِنْدَ اللهِ باقٍ.

وما عِنْدَ اللهِ باقٍ ـ ١٦ / ٩٦.

وما عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وأبقى ـ ٢٨ / ٦٠.

كلّ ما كان محدوديّته أشدّ وحدوده أكثر: فالبقاء والثبات فيه أضعَف، والفناء والنفاد والزوال اليه أسرَع.

فعالم المادّة في جميع مراتبها وطبقاتها وأنواعها، أصلاً وفرعاً، جوهراً وعرضاً، قولاً وفعلاً وفكراً، وما يتعلّق بها: كلّها في معرض الفناء ـ ما عِندَكُم يَنفَدُ ـ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ.

فكلّ ما كان الحدّ فيه أقلّ: فالقوّة والشدّة والدوام فيه أقوى، إلى أن ينتهي إلى مَنْ ليسَ له نهاية ولا حدّ ولا ضعفٌ ولا حاجة بوجه من الوجوه، وهو الأزليّ الأبديّ الحيّ القيّوم القادِر العالِم.

فكما أنّ الله المتعال أبديّ حقّ: فكذلك كلّ ما يتعلّق به ويرجع اليه من ذات أو عمل أو قول أو علم.

ويَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجَلالِ والإكرام ـ ٥٥ / ٢٧.

والآخِرَةُ خَيْرٌ وأبقى ـ ٨٧ / ١٧.

وما عِندَ اللهِ خَيْرٌ وأبْقى لِلّذينَ آمَنُوا ـ ٤٢ / ٣٦.

وعالَم الآخِرَة يقابل عالَم الدّنيا: فاللّطف والرقّة فيه أكثر، والحدود والكثافة فيه أقلّ، فهو أقوى وأبقى. فكذلك كلّ ما يتعلّق بهذا العالم:

ولَعذابُ الآخِرَةُ أشدُّ وأبْقى - ٢٠ / ١٢٧.

ثمّ إنّ مفهوم البقاء إن اعتبر بنفسه فيعبّر عنه بكلمة - الباقي والبقيّة.

بَقيّةُ اللهِ خَيرٌ لَكُم - ١١ / ٨٦.

أي الباقي عند الله ولله، وما يدّخر عنده من الثواب والجزاء والفضل.

ما عِنْدَكُم يَنفدُ وما عِنْدَ اللهِ باق.

والباقِياتُ الصّالحاتُ خَيْرٌ عندَ رَبِّك - ١٨ / ٥٦.

أي ما يبقى من الأعمال الصالحة.

وإن اعتبر بالنسبة إلى الغير: فيُعبّر بكلمة أبقى - واللهُ خَيْرٌ وأبقى.

فإنّ هذا الكلام من السحرة في جواب قول فرعون - ولَتَعْلَمُنَّ أيُّنا أشدُّ عذاباً وأبقى. وهكذا - ورزقُ ربِّكَ خَيرٌ وأبقى - ٢٠ / ١٣١.

فإنّه في مقابل - ولا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلى ما مَتّعنا بِهِ أزواجاً.

وهكذا في سائر الموارد.

وأمّا التعبير بكلمة - يَبْقى - ويَبْقى وَجْهُ رَبِّك: للإشارة إلى تجدّد البقاء واستدامته في جميع مراحل فناء الموجودات - كُلُّ مَنْ عَليها فانٍ ... ويَبْقى.

وأمّا الفرق بين البقاء والدوام والثبات.

فإنّ البقاء: هو الثبات على حالة سابقة وكونها مستصحبة.

ويعتبر في مفهوم الثبات: التحقّق في نفس الأمر ويقابله الزوال.

ويعتبر في الدوام الامتداد من حيث هو من دون نظر الى الحالة السابقة وثباتها، أو إلى تحقّق الموضوع.

* * *

بكر :

الإشتقاق ص ٤٩ ـ واشـتقاق بكر من البَكْر وهو الفَـتيُّ من الإبل، والجمع بِكارة وأبكُر في أدنى العـدد. ويقال بَكَرْتُ أبكُرُ بُكوراً وبَكّرتُ تبكيراً، وكلّ شيء تعجّل فهو باكِر، وبه سُمِّيت الباكورة من النخل، ويقال رجل باكِر ومُبكِر، مِن بكَر وأبكَرَ. والبَكَرة: المَحالة الّتي يُستَقى عليها. والبكر: خلاف الثيِّب. والبِكر من الناس والسِّباع والدّوابّ: الّتي وُلِدَتْ أوّل بطن. واستبكَرَتْ فلانة بفلان: إذا كان أوّل ولدها. والبُكرة: الغداة.

صحا ـ البِكر: العَـذراء، والجمع أبكار، والمصدر البِكارة. والبِكر: المرأة الّتي وَلَدت بَطناً واحداً، وبِكرُها ولدُها، والذّكَر والأُنثى فيه سواء. وكذلك البِكر من الإبل، والبَكر: الفَتِيُّ من الإبل، والأُنثى بَكرة، والجمع بكار وبكارة أيضاً مثل فَحْل وفِحالة. وسـيرَ على فرسـه بُكرةً وبَكَراً: كما تقول سَحَراً، وقد بَكَرْتُ وأبكُرُ بُكوراً وبكّرتُ تبكيراً وأبكرتُ وابتكرت وباكرت: كلّه بمعنى، وكلّ مَن بادرَ إلى الشيء فقد أبكَرَ الَيْه وبَكّرَ، أيّ وقتٍ كان ـ بَكِّرُوا بصَلاة المغرب.

مصبا ـ بَكَرَ إلى الشيء بُكوراً من باب قعد: أسرَعَ أيّ وقت كان. والبُكرة من الغداة جمعها بُكَر مثل غُرفة وغُرَف، وأبكار جمع الجمع مثل رُطَب وأرطـاب، وإذا أُريد بُكرةَ يوم بعينه: مُنِعَت الصّرف للتأنيث والعلميّة. وقال ابن جنِّي: الأبنية الثلاثة بمعنى الإسراع أيّ وقت كان. والبِكر: خلال الثيِّب رجلاً كان أو امرأة، وهو الّذي لم يتزوّج. والبَكر الفتى من الإبل، وبه كُنِّي. ومنه أبو بَكر الصِّدِّيق.

مقا ـ بكر: أصلٌ واحد، يَرْجع اليه فرعانِ هما منه. فالأوّل ـ أوّل الشيء وبدؤه، والثاني مشتقّ منه، والثالث تشبيه. فالأوّل ـ البُكرة وهي الغداة، والجمع البُكَر. والتبكير والبُكور والابتكار: المضيّ في ذلك الوقت. والإبكار: البُكرة، كما أنّ الإصباح اسمُ الصبح. وباكرتُ الشيءَ إذا بَكرتَ عليه. وبَكَرتِ الشجرةُ وأبكَرَتْ وبكّرت تُبكِّر تبكيراً وبَكَرت بُكوراً: إذا عجّلت بالإثمار واليَنْع. فهذا الأصل الأوّل، وما بعده مشتقّ منه. فمنه البَكر من الإبل. والبِكر من النِّساء الّتي لم تُمَسَس قطّ. والبِكر من كلّ أمر أوّله. وأمّا الثالث فالبَكرة الّتي يُستَقى عليها.

* * *

والتحقيق:

أنّ الّذي يظهر من كلمات القوم واستعمالاتهم، أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الكون في المرحلة الأُولى من برنامج أو جريان أمر، سواء كان هذا الجريان منتسباً إلى إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد أو زمان، أو غيرها. فالبِكر كالمِلح صفة مشبّهة وهو من ثبت له هذا المفهوم، يقال امرأة بِكر، ابل بِكر وشجرة بِكر وزمان بِكر. والباكر فاعِل وهو مَن قام به هذا المفهوم. والبَكر بالفتح كَصَعب صفة أيضاً وغلب استعماله في الحيوان كما أنّ بكراً غالب استعماله في الانسان. والبُكرة بالضّم فُعلَة كاللّقمة بمعنى ما يُفعَل به، ومن هذا المعنى أوّل الوقت من اليوم وهو الغداة. والبُكور والإبكار مصدران مجرّداً ومزيداً فيه، والنظر في البكور إلى جهة نفس الفعل وفي الإبكار إلى جهة صدوره من الفاعل. ولعلّ اطلاق البَكرة على الّتي يُستَقى عليها: باعتبار وقوعها في أوّل مرحلة من الاستسقاء، أو لكونها واقعة في رأس الحفيرة والبئر.

ويدلّ على هذا الأصل ورود هذه المادّة في مقابل الفارِض والثَّيِّب والعَشِيِّ

والأصيل: فانّ الفارِض قريب من مفهوم المُسِنّ والقديم. والثَّيِّب مَن تُفارق زوجها وترجع إلى بيتها السابقة. والعَشِيّ أواخر النهار إلى أن تنقضي ساعات من اللّيل. والأصيل قريب من معنى العشيّ.

وهذه المعاني كما ترى تقابل مفهوم المرحلة الأُولى من أمر.

إنّها بَقَرةٌ لا فارِضٌ ولا بِكْرٌ عَوانٌ بَينَ ذلك ـ ٢ / ٦٨.

عابِداتٍ سائِحاتٍ ثَيِّباتٍ وأبكاراً ـ ٦٦ / ٥.

أي اللّائي لم يتزوّجن وكنّ في ابتداء مراحل العيشة والحياة.

فَجَعَلْناهُنَّ أبكاراً ـ ٥٦ / ٣٦.

أي في صورة مَن كُنّ في حداثة السِّنِّ والشباب، وفي صفة مَن لم يتزوّج وهي على المرحلة الأُولى من العيشة.

أن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ـ ١٩ / ١١.

أي في ابتداء النهار وانتهائها.

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بالعَشِيِّ والإبكار ـ ٤٠ / ٥٥.

أي بسبب الورود في ابتداء النهار للشروع في العيشة. وقدّم العشيّ على خلاف الجريان الطبيعيّ: فانّ ورود ظلمة اللّيل يوجب ترك الاشتغالات الدنيويّة، وفي هذه الساعات فراغة كاملة للحمد والتسبيح والتوجّه إلى الله المتعال، ولا يخفى أنّ ورود اللّيل أيضاً من أعظم النِّعَم الإلهيّة حتّى تحصل الاستراحة ويرتفع التعب والضعف.

ومثلها في الاشارة إلى مورد الاقتضاء للتسبيح والحمد.

واذْكُر رَبّكَ كَثيراً وسَبِّح بالعَشِيِّ والإبكار ـ ٣ / ٤١.

فإنّ تقديم العشيّ من جهة وجود الاقتضاء فيه للتسبيح والحمد كثيراً بسبب

حصول الفراغة.

فظهر أنّ تفسير البُكرة بأوّل الصّبح، والإبكار بالبُكرة، والبِكر بالمرأة الّتي كانت باكرة عرفاً في مقابل الثيّب: غير وجيه.

* * *

بكّ:

مقا ـ بكّ: أصل يجمع التزاحم والمغالبة. قال الخليل: البكّ دقّ العنق. ويقال سُمِّيت بكّة لأنّها كانت تبكّ أعناق الجبابرة إذا ألحَدوا فيها بظلم لم يُنظروا، ويقال: لأنّ الناس بعضهم يبكّ بعضاً في الطّواف أي يدفع. وقال الحسن: أي يتباكّون فيها من كلِّ وجه.

مفر ـ بَكّة هي مكّة عن مجاهد، وجعله نحو سَبَد وسَمَد، ولازب ولازم، وقيل بطن مكّة، وقيل اسم المسجد، وقيل هي البيت، وقيل هي حيث الطّواف، وسُمِّي بذلك من التباكّ أي الازدحام.

البيضاوي ـ لَلَّذِي بِبَكَّةَ: هي لغة في مكّة، كالنبيط والنميط، وراتب وراتم، ولازب ولازم. وقيل هي موضع المسجد. ومكّة البلد، من بكّه إذا زحمَه، أو من بكّه إذا دقّه.

لسا ـ بَكَّ الشيءَ يَبُكّهُ بَكّاً: خَرَقه أو فرّقه. وبكّ فلانٌ يَبُكّ بَكّة: زحم. وبَكّ الرجلُ صاحبَه: زاحَمه.

* * *

والتحقيق:

أن نقول إنّ بكّة اسم للبلد الحرام بمناسبة وقوعها فيما بين الجبال والصخور، وفي أراضي صَلبة الّتي تبكّ مَنْ يمرّ عليها.

وبين بكّة ومكّة اشتقاق أكبر، وتعيين الأصيل منهما غير وجيه، وهكذا القول بأنّ بكّة عبارة عن البيت أو عن المسجد أو محلّ الطّواف: ويدلّ عليه قوله تعالى ـ إنّ أوّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلناسِ لَلّذي بِبَكّةَ مُباركاً ـ ٣ / ٩٦.

فإنّ كون البيت في البيت أو في محلِّ الطّواف أو في مسجد ذلك اليوم لا معنى له.

ولعلّ اختيار كلمة بكّة دون مكّة في ذلك المورد: بمناسبة مفهومه، فإنّ وضع بيت لاستفادة الناس واستفاضتهم، في مكان غير سهلة يبكّ مَن يسكن فيها ويمرّ عليها: من أعظم النِّعَم الإلهيّة.

وأمّا اختيار حرف الباء دون في ـ ببكّة: فإنّ بكّة ليست ظرفاً للبيت بحيث يستقرّ البيت في داخلها، كقولنا: زيد في البيت. بل بينهما ربط مخصوص، والباء تدلّ على ذلك الرّبط.

راجع ـ البيت، مكّة. في تعريف خصوصيّاتهما.

* * *

بكم:

مصبا ـ بَكِمَ يَبْكَم من باب تَعِبَ فهو أبكَم أي أخرَس، وقيل الأخرس الّذي يولَد وخُلِقَ ولا نُطقَ له، والأبكَم الّذي له نطقٌ ولا يَعْقِلُ الجوابَ، والجمع بُكم.

مقا ـ بكم: أصل واحدٌ قليل، وهو الخَرَس. قال الخليل: الأخرس الّذي لا يتكلّم هو الأبكم، وإذا امتنع من الكلام جهلاً أو تعمّداً يقال بكِمَ عن الكلام. وقد يُقال للّذي لا يُفصِح انّه الأبكم. والأبكم في التفسير الّذي وُلِدَ أخرس. ويقال بَكيم في معنى أبكم وجمعوه على أبكام.

مفر ـ صُمّ بُكم: جمع أبكَم وهو الّذي يولَد أخرس، فكلّ أبكم أخرس وليس

كلّ أخرس أبكم. ويقال بَكمَ عن الكلام: إذا ضَعُفَ عنه لضعف عقله فصار كالأبكم.

لسا ـ البَكَم: الخَرَس مع عِيٍّ وبَلَه. قال الأزهريّ: بين الأخرس والأبكم فرق في كلام العرب، فالأخرس الّذي خُلِقَ ولا نُطقَ له كالبَهيمة العَجْماء. والأبكَم الّذي للسانه نطق ولا يَعقل الجوابَ ولا يُحسِن الكلام. وقال ثعلب: البَكَم أن يُولَد الانسان لا يَنطق ولا يَسمع ولا يُبصِر.

* * *

والتحقيق:

أنّ المادّة تدلّ على خرس وهو عدم القدرة على التكلّم، وهو أعمّ من المادِّيّ والمعنويّ. وهذا هو السبب في انتخاب المادّة، دون الخرس.

إنّ شرّ الدّوابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ البُكمُ الّذينَ لا يَعْقِلون ـ ٨ / ٢٢.

والّذينَ كَذّبوا بآياتِنا صُمّ وبُكم في الظُّلُمات ـ ٦ / ٣٩.

صُمٌ بُكمٌ عُميٌ فهُم لا يَعقِلون ـ ٢ / ١٧١.

أحدُهما أبكَمُ لا يَقدرُ على شيءٍ ـ ١٦ / ٧٦.

ونحْشُرهُم يَومَ القِيامَةِ عَلَى وُجوهِهِم عُمياً وبُكماً وصُمّاً ـ ١٧ / ٩٧.

السّمع أوّل وسيلة لدرك الخير وتحصيل الصّلاح والوصول إلى العلم، ثمّ بعده النطق وبه يُستكشف ما يُجهَل ويُستخبر ما يحتاج إلى البيان ويتبيّن ما في الضمير، ثمّ بعده البصر حتّى تُشاهَد الآيات والحقائق بعين البصيرة والبصر.

فتحصيل اليقين والمعرفة يحتاج أوّلاً إلى سمع العلوم، ثمّ إلى التبيين والتوضيح والتشريح، ثمّ إلى المشاهدة والمعاينة.

ولذا ترى ذكر الصُّمّ أوّلاً، ثمّ البُكم، ثمّ العُمي ـ في الآيات.

وأمّا انعكاس الترتيب في الآية الأخيرة: فإنّها راجعة إلى الحشر والقيامة ويوم الثواب والعقاب ورؤية نتيجة الأعمال، فينعكس الترتيب ويكون المحروميّة من البصيرة والشهود أوّلاً فانّه آخر مرتبة العلم وأفضلها، فإذا انتفت هذه النتيجة الشهوديّة بالعمى فيُتوجّه إلى المرتبة الّتي تليها وهي البَكَم والنطق، ثمّ إلى المرتبة الّتي بعدها وهي السّمع والصّمَم.

ثمّ إنّ البَكَم هو العَجز عن مطلق النطق، وهذا المعنى مفهوم كلّي أعمّ من أن يولَد ويُخلق عاجزاً أو يعجز بعوارض ثانويّة، كما في العَمى والصّمَم أيضاً.

وأيضاً إنّ هذه المعاني تشمل الصّمَم والبَكَم والعَمى الظاهريّة والقلبيّة، والمراد هنا ما يرجع إلى قلوبهم وباطنهم أو الأعمّ منها.

وأمّا ترك الواو في قوله تعالى ـ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ـ الصُّمُّ البُكم: للتنبيه على حصول حالة واحدة، فكأنّ مجموع الصّمم والبَكم والعَمى أمر واحد شديد لا افتراق بينها. وهذا بخلاف الآيتين ـ عُمياً وبُكماً وصُمّاً، صُمٌّ وبُكمٌ: فالواو تدلّ على استقلالها وكون كلّ واحد منها مورد توجّه منفرداً. فلكلّ مورد بحسب معناه وخصوصيّاته مقتض للذّكر أو الترك.

❊ ❊ ❊

بكى:

مصبا ـ بَكَى يَبْكي بُكىً وبُكاءً، وقيل القصر مع خروج الدّمع، والمدّ على إرادة الصّوت. ويتعدّى بالهمزة فيقال أبكيته. ويقال بكيته وبكَيْتُ عليه وبكيتُ له وبَكّيته: بمعنى. وبكت السحابةُ: أمطَرَت.

مقا ـ بكؤ ـ أصلان، أحدهما البكاء، والآخر نقصان الشيء وقلّته. فالأوّل ـ بَكَى يَبْكي بُكاءً. قال الخليل: هو مقصور وممدود، وتقول باكيتُ فلاناً فبكيتُه، أي

كنتُ أبكى منه. قال الأصمعيّ: بكيتُ الرجلَ وبكّيتُه: كلاهما إذا بكيتَ عليه. وأبكيتُه: صَنعتَ به ما يُبكيه. والأصل الآخر ـ قولهم للناقة القليلة اللّبن هي بكيئة. وبُكى: نقص، وأصله الهمزة، من بكأتِ الناقةُ تَبْكَأ: إذا قلّ لبنها، وبَكُؤت تَبكُؤ أيضاً.

لسا ـ واستبكيتُه وأبكيتُه بمعنى. والتَّبكاء: كثرة البُكاء. وتَباكى: تكلّفَ البكاءَ. والبَكِيُّ: الكثير البكاء، على فعيل. ورجلٌ باكٍ، والجمع بُكاة وبُكيّ على فُعُولَ مثل جالِس وجُلوس، إلّا أنّهم قلبُوا الواو ياءً.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ما يقابل الضحك. واختلاف معاني الصيغ على مقتضى هيآتها المجرّدة والمزيد فيها.

وأمّا معنى النقصان والقلّة: فهو غير مربوط بهذه المـادّة، بل هو مدلول مادّة البكء بهمز اللّام ـ كما في كتب اللّغة.

ثمّ إنّ البكاء والضحك يختلف مفهومها باختلاف الموارد: ففي الانسان لا يحتاج إلى البـيان، وفي سائر الموجودات على ما هو مقتضى سرورها وحزنها، وانبساطها وتأثّرها، أي الحالة الّتي توجد بعد هذه البسطة والقبضة.

فما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السّماءُ والأرضُ ـ ٤٤ / ٢٩.

أي ما تغيّرت حالها، ولم يوجد تغيير ولا اختلاف في نظم العالم وفي حركات السماء والأرض.

فليَضْحَكُوا قَليلاً وليَبْكُوا كثيراً جَزاءً بِما كانوا يَكسِبُون ـ ٩ / ٨٢.

فإنّ الانسان مقيّد ومحدود في عالم المادّة، ولازم له أن يعمل بوظائفه الإنسانيّة

والإلهيّة، ويسلك إلى الله المتعال، ولا يتلوّن ولا يتلوّث ولا يغترّ بالحياة الدّنيا وزينتها ومشتهياتها، وهذا المعنى لا يُبقي بَسطاً، فكيف إذا كان متوجّهاً إلى أعماله السيِّئة.

وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُم خُشوعاً ـ ١٧ / ١٠٩.

فإنّهم متوجّهون إلى أنوار الحقيقة والآيات الإلهيّة وتجلِّي الجلال والعظمة، ثمّ يشاهدون فقر أنفسهم وضعفهم وقصورهم والحجب الّتي فيهم.

* * *

بلد:

مصبا ـ البلد: يُذكّر ويؤنّث، والجمع بُلدان، والبَلْدَة: البلَد، وجمعها بِلاد مثل كَلبة وكِلاب. وبَلَدَ الرجلُ يَبلِدُ مثل ضَرَبَ: أقامَ بالبلَد، فهو بالِدٌ. ويُطلق البَلَد والبَلدة على كلِّ موضع من الأرض عامراً كان أو خلاء، وفي التنزيل ـ إلى بَلَدٍ مَيِّتٍ ـ أي إلى الأرض الّتي ليس بها نبات ولا مَرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم، فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى، وأطلق الحياة على وجودهما، وبَلُدَ الرجلُ بَلادةً فهو بَليد: أي غير ذكيّ ولا فطن.

مقا ـ بلد: أصل واحد تتقارب فروعه عند النظر في قياسه، والأصل الصّدر. ويقال وضعَت الناقةُ بَلدَتها الأرض: إذا بَرَكَتْ، ويُقال تَبَلّد الرجلُ: إذا وضعَ يَده على صدره عند تحيّره في الأمر. والأبلَد: الّذي ليسَ بمقرون الحاجبين، يقال لما بين حاجبيه بَلدة، لأنّ ذلك يُشبه الأرض البلدة. والبَلدة النجم، يقولون هو بَلدة الأسد أي صدره. والبَلَد صدر القُرى. وقالوا: بل البلدُ الأثر، وجمعه أبلاد. والقول الأوّل أقيَس. وبَلَد الرجل بالأرض: إذا لزِقَ بها وأبلَدَ الرجلُ إبلاداً مثل تَبلّدَ سواء.

صحا ـ بَلَد بالمكان: أقام به، فهو بالِدٌ، والبَلْدة والبَلَد واحد البِلاد والبُلدان.

والبَلادة ضدّ الذّكاء. وتَبلّدَ: تردّد متحيِّراً. وبَلّدَ تَبليداً: ضربَ بنفسه الأرض. وأبلَدَ: لَصِقَ بالأرض. والبَلَد: الأثَر. والبَلدة: الأرض. والبَلدة: الصّدر، يقال واسع البَلدة أي واسع الصّدر. والبَلدة: نقاوة ما بين الحاجبين.

مفر ــ البلد: المكان المختَطّ المحْدود المتأنِّس باجتماع قُطّانه وإقامتهم فيه، وسُمِّيت المفَازة بلداً لكونها مَوْطِن الوحشيّات، والمقبرة بلداً لكونها مَوْطِناً للأموات، والبَلدةُ: البَلجة ما بين الحاجبين تشبيهاً بالبلد لتحدّده، وسُمِّيت الكِركِرَة بلدةً لذلك، وربّما استعير ذلك لصدر الانسان، ولإعتبار الأثر قيل بجلده بَلَد أي أثر، وجمعه أبلاد. وبَلَدَ: لزمَ البَلَد. ولمّا كانَ اللاّزمُ لموطِنه كثيراً ما يتحيّر إذا حصل في غير موطنه قيل للمتحيِّر بَلِد في أمره وأبلَد وتَبلّدَ، ولكثرة وجود البلادة فيمَن كان جلف البدن قيل رجل أبْلَدُ عبارة عن العظيم الخلق.

لسا ــ البَلدة والبَلَد: كلّ موضع أو قِطعة مستحيزة عامرةً كانت أو غيرَ عامرة. الأزهريّ: البَلَد: كلّ موضع مستحيز من الأرض عامرٍ أو غير عامر، خال أو مسكون، فهو بَلد، والطائفة منها بَلدَة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو قِطعة محدودة من الأرض مطلقاً عامرةً أو غيرها. وإطلاقه على المدينة باعتبار أنّها قِطعة محدودة عامرة مسكونة، والصِّيغ المشتقّة منها انتزاعيّ.

فقولهم بَلِدَ بالكسر: بمعنى لَصِقَ بالأرض ولزمها، وهذا باعتبار الكسرة.

وقولهم بَلُدَ بالضمِّ فهو بَليدٌ: ينتزع من مفهوم البَلَد، فيُطلق على مَن انحطّ فكره وتَنزّل مقامه في مقابل الفطنة والذّكاء، فكأنّه صار كالأرض المدحوّة الساقطة الدانية.

وأمّا التبلّد بمعنى التحيّر: فإنّ المتحيِّر ينخفض ويضع رأسه فكأنّه يقرب من اللّصوق بالأرض، وهذا قريب من قولهم بَلِدَ أي لزقَ بالأرض.

وأمّا وسط الحاجبين: فهو موضع محدود بالحاجبين، فكأنّه بلَدهما.

وأمّا الصّدر: فهو بلَد للحيوان والإنسان في بدنه، وفيه يستقرّ الأفكار، ويجتمع ما به يتنوّر ويعمر القلب الّذي في الصّدر.

ويدلّ على هذا الأصل، الإطلاق في الآيات الكريمة هذه:

سَحاباً ثِقالاً سُقناهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فأنزَلْنا بِهِ الماءَ ـ ٧ / ٥٧.

والبَلَدُ الطَيِّبُ يخرجُ نَباتُهُ بإذْنِ رَبِّهِ ـ ٧ / ٥٨.

إلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فأحْيَيْنا بِهِ الأرضَ ـ ٣٥ / ٩.

لِنُحْيِي بِهِ بَلدَةً مَيْتاً ونُسقِيَه ـ ٢٥ / ٤٩.

فإنّ توصيف البلد بالموات والحياة وإحيائه وإماتته وإسقائه وإخراج النبات عنه: يدلّ على أنّ المراد به الأراضي المزروعة والحدائق ذوات الأشجار، لا المدائن المسكونة.

وأمّا إطلاق البلد على المدينة: فباعتبار كونه مصداقاً من مصاديقه الخاصّة، وهذه الخصوصيّة لا بدّ في تعيينها من قرينة:

لا أُقسِمُ بِهذا البَلَدِ وأنتَ حِلٌّ بِهذا البَلَد ـ ٩٠ / ٢.

وهذا البَلَدِ الأمين ـ ٩٥ / ٣.

رَبِّ ٱجْعَلْ هذا البَلَدَ آمِناً ـ ١٤ / ٣٥.

أن أعبُدَ رَبَّ هذهِ البَلْدَة ـ ٢٧ / ٩١.

فأسماء الإشارة في هذه الموارد تعيِّن المفهوم.

فإذا لم تكن قرينة مقاليّة أو مقاميّة فيحمل على الاطلاق:

أَلّذينَ طَغَوْا في البِلادِ ـ ٨٩ / ١١.

الّتي لَمْ يُخْلَقَ مِثلُها في البِلادِ ـ ٨٩ / ٨.

وتَحمِلُ أثقالَكُم إلى بَلَدٍ لَمْ تَكونُوا بالِغِيه ـ ١٦ / ٧.

فلا معنى للتخصيص في هذه الموارد.

* * *

بلس:

صحا ـ أبلَسَ من رَحمة الله: يَئِسَ، ومنه سُمِّي إبليسُ، وكان اسمه عزازيل. والإبلاس أيضاً: الإنكسار والحزن، يقال أبلسَ فلان إذا سَكت غمّاً.

مصبا ـ البَلاس مثل سَلام: هو المسح وهو فارسيّ معرّب، والجمع بُلُس، وأبلَسَ الرجلُ إبلاساً: سكت. وأبلسَ: أيسَ. وإبليس أعجميّ، ولهذا لا ينصرف للعجمة والعلميّة، وقيل عربيّ مشتقّ من الإبلاس وهو اليأس، وردّ بأنّه لو كان عربياً لانصرف كما ينصرف نظائره نحو إجفيل وإخريط.

مقا ـ بلسَ: أصلٌ واحدٌ، وما بعدَه فلا مُعوّل عليه. فالأصل اليأس، يقال أبلَسَ إذا يئسَ، ومن ذلك اشتقّ اسم إبليسَ، كأنّه يئسَ من رحمة الله. ومن هذا الباب: أبلَسَ الرجل سكت.

مفر ـ بلس: الإبلاس الحزن المعترض من شدّة اليأس.

* * *

والتحقيق:

أنّ الإبلاس إفعال بمعنى اليأس الشديد إذا كان من سوء عمله وأوجب حزناً

وابتلاءً شديداً مع الخفض والفقر الشديد. واليأس: أعمّ من أن يكون بسوء العمل من قبل نفسه. والإفلاس أعمّ من أن يلازم اليأس، والإبسال كما مرّ هو التسليم للهلاكة والابتلاء وليس فيه قيد اليأس.

ثمّ إنّ الإبلاس لم يُستعمل له فعل مجرّد بمعناه، ولمّا كان أفعلَ يدلّ على نسبة المادّة الى الفاعل على وجه الصّدور بمعنى أنّ النظر فيه إلى جهة القيام والصّدور. فيستفاد من هذه الهيئة الاختيار وإرادة العمل سواء كان لازماً أو متعدّياً، فمعنى أبلَسَ: مَن قامَ به اليأس وصدر منه، وهذا بخلاف يَئِسَ: فإنّه بمعنى مَن ثبت وتحقّق له القنوط: يَئِسَ الّذينَ كَفَروا مِنْ دينكُم، وإن مَسَّهُ الشَّرُّ فَيؤوسٌ، لا يَيْأسُ مِن رَوحِ اللهِ، أُولئِكَ يَئِسُوا مِن رَحمَتِي.

ويَوْمَ تَقومُ السّاعَةُ يُبلِسُ المُجرِمون ـ ٣٠ / ١٢.

أخذناهُم بَغتةً فإذا هُم مُبْلِسُون ـ ٦ / ٤٤.

أي يتقوّم بهم اليأس الشديد التوأم بالخفض والفقر بما قدّمت أيديهم وبما أجرموا.

فظهر أنّ الإبلاس مرتبة شديدة وكاملة من اليأس. ولا يخفى أنّ اليأس من أشدّ العذاب يوم القيامة، ولا عذابَ أشدّ منه، ومَن كان في حالة اليأس الشديد: لا يُدرِك عذاب النار وأهوالها، ويتعقّبه الأسف والحسرة ـ قالوا يا حَسْرَتَنا عَلَى ما فرّطنا فيها.

وأمّا كلمة إبليس: فذكر الاختلاف فيه.

المعرّب ـ ص ٢٣ ـ وإبليس: ليس بعربيّ وإن وافقَ أبلسَ الرجُل، إذا انقطعت حجّته، إذ لو كان منه لصُرِف، ألا ترى أنّك لو سمّيت رجلاً بإخريطٍ وإجفيل لصرفته في المعرفة. ومنهم مَن يجعل اشتقاقه من أبلسَ يُبلِسُ أي يَئِسَ، فكأنّه أبلسَ من

رحمة الله، أي يَئِسَ منها، والقول هو الأوّل.

أقول: ولم نجد أحداً يتعرّض بمأخذ هذه الكلمة، ويحتمل أن يكون مأخذه: مادّة [بالوس] = المخلوط وغير المغربَل، [بالَس] = خَلَطَ ومَزَج.

أو مادّة [بالَش] = بحث وفتّش وتحرّى. [بَلاش] = الشُرطيّ السرِّي، وبوليس سرِّي - كما في - قع.

هذا بمناسبة أنّ إبليس متحرِّي وبوليس سرِّيّ داخليّ، أو أنّه لم يكن خالصاً صافياً بل ممزوجاً ثمّ امتحن وغربل - راجع شطن.

* * *

بلع :

مقا ـ أصل واحد وهو ازدراد الشيء ـ بَلِعتُ الشيءَ أبلَعُه. والبالوع من هذا لأنّه يَبلَع الماء.

مصبا ـ بَلِعتُ الشيءَ وابتلعته: بمعنى. والبالوعة ثقب في وسط الدار، وكذلك البَلوعة، والجمع البَلاليع.

لسا ـ بَلِعَ الشيءَ بلعاً وابتلعَه وتَبلّعه وسَرَطه سَرْطاً: جَرَعه، والبُلعة من الشّراب كالجُرعَة، والبَلوع: الشّراب. وبَلِعَ الطّعامَ وابتلعَه: لم يمضغه، وأبلعَه غيره.

* * *

والتحقيق :

أنّ المادّة تدلّ على جذب دفعةً.

وقيلَ يا أرضُ ٱبلَعي ماءَكِ - ١١ / ٤٤ - أي ٱجذبي إليك.

والفرق بين الجذب والبلع والجرع والسّرط والزّرد:

أنّ الجذب مدّك الشيء إليك، وهو أعمّ من أن يكون الجذب إلى جانبك أو إلى الداخل، يُقال إنّه جذبَ الرطوبة إليه وجذب الحبل إليه.

والجرع: شربكَ على قلّة قلّة.

والسّرط والزّرد بينهما اشتقاق أكبر، أي البلع بالتدريج كما في الأكل.

والبلع: هو ازدراد في مرتبة واحدة ودفعة.

وبهذا يظهر السرّ في انتخاب كلمة إبلعي في هذا المورد.

* * *

بلغ:

مقا ـ بلغ: أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء، تقول بلغتُ المكان إذا وصلتَ إليه. وقد تُسمّى المشارَفة بلوغاً بحقِّ المقاربة ـ فإذا بَلَغْنَ أجَلَهُنّ. والبُلغَة: ما يُتَبلّغ به من عيش، كأنّه يُراد إنّه يَبْلغ رتبة المكثِر إذا رضي وقنع. وكذلك البلاغة الّتي يُمدَح بها الفصيحُ اللِّسانُ لأنّه يَبْلغ بها ما يُريده. ولي في هذا بَلاغ أي كفاية. تبلّغت القِلّةُ بفلان إذا اشتدّت.

مفر ـ البُلوغ والبَلاغ: الإنتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكاناً كان أو زماناً أو أمراً من الأُمور مقدّراً، وربّما يُعبّر به عن المشارفة عليه وإن لم ينتَه إليه.

مصبا ـ بلغ الصبيّ بلوغاً من باب قعد: فقد احتلَم وأدرَكَ، والأصل بلغ الحُلُمَ. فهو بالِغ والجارية بالِغ أيضاً، قال ابن الأنباري: قالوا جارية بالِغ، فاستغنوا بذكر الموصوف وبتأنيثه عن تأنيث صفته، كما يُقال امرأة حائض وامرأة عاشق، وربّما أُنِّثَ مع ذكر الموصوف لأنّه الأصل. وبلغ الكتاب بَلاغاً وبُلوغاً: وصل. وبلغت الثمار: أدركت ونضجت. وقولهم لزمه ذلك بالغاً ما بلغ: منصوب على الحال، أي مترقّياً إلى

أعلى نهاياته. وبالغتُ في كذا: بذلتُ الجهد في تتبّعه. وفي هذا بَلاغ وبُلغة وتَبلّغٌ أي كفاية. وأبلِغه السّلام وبَلِّغه بالألف والتشديد: أوصله. وبلُغ بالضمِّ بلاغة فهو بليغ: إذا كان فصيحاً طلق اللِّسان.

* * *

والتحقيق :

أنّ حقيقة معنى هذه المادّة: هو الوصول إلى الحدّ الأعلى والمرتبة المنتهى. وهذا هو الفرق بينها وبين مادّة الوصول. فلا يُقال ـ وصلت الثمار، ولا وصل الصبيّ، ولا وصل أشدّه.

وبهذا يظهر اللّطف في اختيار هذه المادّة في جميع موارد استعمالاتها، فإنّ هذا القيد منظور ومحفوظ في كلٍّ واحد منها.

ولَمّا بَلَغَ أشُدَّهُ، وإذا بَلَغَ الأطفالُ منكُم الحُلُم، فلمّا بَلَغَ معَهُ السَّعْي، وبَلَغَ أربَعينَ سَنةً، وبَلَغَتِ القُلوبُ الحَناجِرَ، فَبَلَغْنَ أجَلَهُنَّ، إذا بَلَغُوا النِّكاحَ، لَنْ تَبْلُغَ الجِبالَ، هَدْياً بالِغَ الكَعْبَة، فَلِلّهِ الحجّةُ البالِغَةُ.

هذا القُرآنُ لِأُنْذِرَكُم بِهِ ومَنْ بَلَغَ ـ ٦ / ١٩.

أي مَن بلغَ إلى حدِّ التوجّه إلى التكليف وأقبلَ إلى الله تعالى وبلغَ الرّشد في العبوديّة.

فهَل عَلى الرُّسُل إلّا البلاغُ المُبين ـ ١٦ / ٣٥.

أي نفس بلوغ الأحكام الّتي توحَى إليهم، فهم موظّفون في قِبال البَلاغ وتحقّقه من حيث هو في الخارج، من دون نظر إلى نسبته إلى الفاعل أو المفعول، أي إلى جهة الصّدور كما في أفعلَ أو إلى جهة الوقوع كما في صيغة فعّل، فليس للرسول موضوعيّة ولا لمن يُبلَغ إليه، بل المنظور بيان البلاغ ووضوحه في نفسه ـ هذا بلاغٌ للنّاس.

فبلوغ كلّ شيء بحسبه: فيُقال في السّير والوصول إلى منتهى المقصد:

بَلَغَ مَطْلِعَ الشّمْسِ، بَلَغَ بَينَ السّدَّيْنِ، بَلَغا مَجمَعَ بينهما، بَلَغَ مَغربَ الشّمْس.

وفي الوصول إلى منتهى المقصد زماناً:

فَبَلَغْنَ أجَلَهنّ، وبَلَغْنا أجَلَنا الّذي أجّلتَ لَنا، ولِتَبْلُغُوا أجَلاً مُسَمّىً، إلى أجَلٍ هُم بالِغُوه.

فالمراد بلوغهم إلى مُنتهى المقدار من الزمان المعيّن، فإنّ الأجل غاية الوقت من الزمان، والغاية آخر مقدار من الزمان الممتدّ قبل انتهائه، وأمّا بعد الانتهاء فليس من الأجل.

وقولهم ـ وقد تُسمّى المشارَفة بلوغاً بحقِّ المقارَبة ـ فإذا بَلَغْنَ أجَلَهُنّ: غيرُ وجيه، فإنّ البلوغ هنا بمعناه الحقيقيّ كما قلنا.

وفي الوصول إلى مُنتهى أمر:

وقَد بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذراً، وبَلَغَت القُلوبُ الحَناجِرَ، إذا بَلَغَتِ الحُلْقوم، أبلُغَ الأسبابَ، لَنْ تَبْلُغَ الجبال، لِيَبْلُغَ فاهُ، ثمّ أبلِغه مأمَنه.

وفي الإيصال إلى مُنتهى مقصد: أبلَغْتُكُم رسالةَ رَبِّي.

وفي مقام الإشارة إلى وقوع البلاغ فيهم: أُبلِّغُكُم رِسالاتِ رَبِّي.

* * *

بلو:

مصبا ـ بَلاه الله بخير أو شرّ يَبلوه بلواً، وأبلاه وابتلاه ابتلاءً: امتحنه، والاسم بَلاء مثل سلام، والبلوى والبليّة: مثله، ولا أُباليه ولا أُبالي به: لا أهتمّ به ولا أكترث له.

مقا ـ بلو: الأصل فيـه نوع من الاختـبار ويحمل عليه الإخـبار أيضاً. بُلِيَ الانسان وابتُلِيَ: من الامتحان وهو الاختـبار، ويكون البَلاء في الخير والشرّ، والله يُبلي العبدَ بلاءً حسناً وبلاءً سيّئاً، وهو يرجع إلى هذا، لأنّ بذلك يُختَبَر في صـبره وشكره. وممّا يحمل على هذا الباب قولهم: أبليتُ فلاناً عذراً، أي أعلمته وبيّنته فيما بيني وبينه فلا لومَ عليَّ بعد. ويُبليك: يُخبِرك.

صحا ـ بَلوته بَلواً: جَرّبته واختبرته، وبلاه الله بلاءً، وأبلاه إبلاءً حَسَناً، وابتلاه: اختبره. والتبالي: الاختبار.

لسا ـ بَلَوْتُ الرّجلَ بَلواً وبَلاءً وابتليـتُه: اختبرتـه، وبَلاه يَبْلوه بَلواً: جـرّبه واختَبره. وقد ابتليته فأبلاني: استخبرته فأخبرني. وابتلاه الله: امتحنه، والاسم البَلوى والبِلوة والبَلاء.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد فيها هو إيجاد التحوّل، أي التقليب والتحويل لتحصيل نتيجة منظورة، وهذا المعنى ينطبق على جميع مواردها ومصاديقها، من دون أن يتجوّز أو يتكلّف فيها. وأمّا الامتحان والاختبار والابتلاء والتجربة والتبيين والإعلام والتعريف: فكلّ هذه معانٍ مجازيّة ومن لوازم الأصل وآثاره بحسب الموارد، إلّا أن يُلاحظ فيها قيود الأصل، من التحويل وتحصيل النتيجة.

وبهذا يندفع التأويل والتكلّف في تفسير مشتقّات هذه المادّة.

يَوْمَ تُبلَى السّرائِر ـ ٨٦ / ٩.

تتقلّب وتتحوّل وتظهر خصوصيّاتها وما فيها.

خَلَقنا الإنسانَ مِن نُطْفَةٍ أمشاجٍ ، نَبْتَليه ـ ٧٦ / ٢.

أي تحوّله وتقلّبه إلى حالات ومراتب مختلفة إلى أن نجعله سميعاً وبصيراً.

تَبلو كُلُّ نفسٍ ما أسْلَفَتْ ـ ١٠ / ٣٠.

أي تتحوّل وتريد أن تحوّله إلى صور حسنة.

وإذ ابتَلى إبراهيمَ رَبُّهُ بكلماتٍ فأتَمّهُنَّ ـ ٢ / ١٢٤.

أي أوجَدَ تحوّلاً في حاله وقلّب برنامج أمره بسبب توجيه كلمات، فأخذ بها وامتثل فيها.

ولكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ـ ٤٧ / ٤.

أي ليحوّل بعضكم إلى أحسن حال أو يقلّب إلى أدنى مرتبة بسبب التماسّ والمقابلة مع بعض آخر.

بَلَوْناهُم كما بَلَوْنا أصحابَ الجنّة ـ ٦٨ / ١٧.

أي حوّلنا نظم أمورهم وقلّبنا برنامج أمور معاشهم، كما حوّلنا نظم معاش أصحاب الجنّة.

ولَنَبْلُونّكُم بِشَيءٍ مِنَ الخَوْفِ والجُوع ـ ٢ / ١٥٥.

أي نوجِد تحوّلاً في حالاتهم واختلالاً في أمور معاشهم بعوارض الخوف أو الجوع أو غيرهما.

لِنَبْلُوَهُم أيُّهُم أحسَنُ عَمَلاً ـ ١٨ / ٧.

أي نوجِد تحوّلات في أمور معاشهم، وفي نظم أمور حياتهم، حتّى يظهر الّذي هو أحسن عملاً ـ وذلك كما في ـ يُلقونَ أقلامَهُم أيُّهُم يَكفلُ مَريَم.

أي لينظروا، أو ليعلموا، أيّهم يكفل مريم كما في الكشّاف. وهذا البَلْو والتحوّلات في أثر اختلافات السماء والأرض وما فيهما.

لَيَبْلُوَنَّكُم الله بِشَيءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنالهُ أيديكُم ـ ٥ / ٩٧.

أي يحوِّل نيّاتكم وثبات أقدامكم وحالاتكم بتوجّه الصّيد إليهم وكثرتهم عام الحديبيّة.

وفي ذلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُم عَظِيم ـ ٧ / ١٤١.

أي تحوّل وتقليب عظيم فيكم.

والفرق بين البَلو والإبلاء والمبالاة والابتلاء: هو اختلاف مقتضيات صيغها، فإنّ في الابلاء توجّهاً مخصوصاً إلى جهة صدور التحـويل من الفاعل ونظراً خاصّاً إلى قيامه به ـ وليُبلي المؤمنين. وفي المبالاة توجّه مخصوص إلى استمرار الفعل وإدامته ـ هو لايُبالي بهذا الأمر. وفي الابتلاء توجّه مخصوص إلى صدور الفعل بالطّوع والرغبة والإرادة الخاصّة. وإذِ ابتَلى إبراهيمَ رَبُّـهُ، فأمّا الإنسانَ إذا ما ٱبتَلاهُ رَبّـهُ، مِن نُطْفَةٍ أمشاجٍ نَبْتَليهِ، هُنالِكَ ٱبتُلِيَ المُؤمِنُونَ، وٱبتَلُوا اليَتامى.

ففي التحويل في هذه الموارد نظر خاصّ وتوجّه مخصوص إلى صدور الفعل، وقد صدر التحويل على جهة رغبة واختيار وميل خاصّ.

والفرق بين البَلو والتحويل: أنّ البَلو إيجاد تحوّل يلازم المضيقة والمحدوديّة ولو بتوجّه تكليف أو حكم. بخلاف التحويل فإنّه أعمّ من أن توجد حالة منبسـطة أو منقبضة.

ثمّ إنّ التحقيق في مفاهيم كلمات ـ بَلِيَ يَبْلَى ـ بَلْ ـ بَلى: يقتضي أن تكون هذه الكلمات مأخوذة من البَلو، فإنّ إيجاد التحوّل منظورٌ في هذه الألفاظ بزيادة خصوصيّة في كلِّ واحد منها، وكذلك البال.

أمّا كلمة بَلِيَ: فهي بمناسبة الكسرة في العين تدلّ على التحوّل إلى جهة السفل، فيقال بَلِيَ الثوب إذا خَلِقَ.

وفي مصبا ـ بَلِيَ الثوب يَبْلى من باب تَعِبَ بِلىً بالقصر والكسر وبَلاءً بالفتح والمدّ: خَلِقَ، فهو بالٍ، وبَلِيَ الميّت: أفنَتْهُ الأرضُ.

هَلْ أدُلّكَ على شَجَرَةِ الخُلْدِ ومُلْكٍ لا يَبْلَى ـ ٢٠ / ١٢٠.

أي لا يزول ولا يضعف.

وأمّا كلمة بَلى: فهي تدلّ على التصديق وتحويل النفي إلى الاثبات وذلك بمناسبة الفتحة والألف.

وفي مصبا ـ وبَلى: حرف إيجاب، ومعناه التقدير والإثبات، ولا تكون إلّا بعد نفي، فهو دائماً يرفع حكم النفي ويوجِب نقيضه.

أَلَيْسَ هٰذا بالحقِّ قالُوا بَلَى ـ ٦ / ٣٠.

أي نعم هو حقّ.

أَلَسْتُ بربِّكُم قالُوا بَلَى ـ ٧ / ١٧٢.

أي نعم هو ربّنا.

وأمّا كلمةِ بَلْ: فلمّا كانت مجرّدة عن حركة اللّام والألف في الآخر، فتدلّ على الإعراض فقط، وهو مطلق التحوّل عن الحكم السابق.

إتّخذَ الرّحمٰنُ وَلَداً سُبحانَهُ بَلْ عِبادٌ ـ ٢١ / ٢٦.

إبطال للسابق وإضراب عنه.

أم يَقولونَ بِهِ جِنّة بَل جاءَهُم بالحَقِّ ـ ٢٣ / ٧٠.

إضراب وإعراض.

قَد أفلَحَ مَنْ تَزَكّى ... بَلْ تُؤثِرونَ الحَياةَ الدُّنيا ـ ٨٧ / ١٦.

انتقال عن السابق وإثبات أنّهم ليسوا من المُفلِحين.

هذا ما حقّقنا بتأييد الله المتعال في معنى مادّة البَلْو، فخذهُ واْغتنِم.

* * *

بنن:

مصبا ـ البَنان: الأصابع، وقيل أطرافها، الواحدة بنانة، قيل سُمِّيت بَناناً لأنّ بها صلاح الأحوال الّتي يستقرّ بها الانسان، لأنّه يقال أبَنّ بالمكان إذا استقرّ به.

مقا ـ بنّ: أصل واحد وهو اللّزوم والإقامة. قال الخليل: الإبنان اللّزوم، أبنّت السحابةُ إذا لزِمت، وأبنّ القوم بمحلّة: أقاموا. والبَنان: أطراف الأصابع في اليدين. والبَنان في ـ واْضْرِبُوا مِنْهُم كلَّ بَنان: الشَوى وهي الأيدي والأرجُل. قال الزجّاج: واحد البَنان بَنانة، ومعناه في قوله تعالى ـ كلَّ بَنان ـ الأصابع وغيرها من جميع الأعضاء، وإنّما اشتقاق البَنان من قولهم أبنّ بالمكان إذا أقام، فالبَنان ما به يُعتَمد كلّ ما يكون للإقامة والحياة.

مفر ـ بنّ: البَنان الأصابع، قيل سُمِّيت بذلك لأنّ بها صلاح الأحوال الّتي يمكن للإنسان أن يَبِنّ بها يريد أن يقيم به، ويقال أبنّ بالمكان يَبِنّ، ولذلك خُصَّ في قوله تعالى ـ بَلَى قادِرينَ على أن نُسَوِّيَ بَنانَه. وقوله تعالى ـ واْضرِبُوا مِنهُم كُلَّ بَنان: خصّه لأجل أنّهم بها تقاتل وتدافع. والبَنّة: الرائحة الّتي تبنّ بما تَعْلَق به.

لسا ـ والإبنان: اللّزوم، وأبننتُ بالمكان إبناناً إذا أقمت به. ابن سِيده: وبَنّ بالمكان يَبِنّ بَنّاً وأبنّ: أقامَ به.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو لزوم مع استقرار، ومن مصاديقه: أطراف البدن

من الأعضاء اللّازمة المستقرّة فيه.

فاضْرِبُوا فَوْقَ الأعْناقِ واْضْرِبُوا مِنْهُم كُلَّ بَنان ـ ٨ / ١٢.

أي الأيدي والأرجُل منهم. فإنّ ما يقوم البدن في حياته وعيشه به هو ما فوق العنق، واليد من المنكب إلى الأصابع، والرجل من الفخذ إلى أصابع الرِّجل. وأمّا ما بينَ العنق والفخذ فهو متن البدن عُرفاً.

ولمّا كان الرأس والوجه أصلاً في الحياة: فقد صرّح به مستقلّاً، وبقيَ ما بقيَ من اليد والرِّجل، فأشار إليه بالبَنان.

ولمّا كانت الأصابع ينتهي إليها اليد والرِّجل، وبها يُعتمل كلّ ما يكون للحياة والإقامة والمعيشة، والمقدار المسلّم منها: فيصحّ إطلاق البَنان عليها.

ففي الآية الشريفة إشارة إلى قطع ما يلزمهم في حياتهم وما يقوم به قوامهم وما يتمّ به عيشهم، وهو الأيدي والأرجُل.

ولا يبعد أن نقول ـ أنّ كلمة البَنان كانت مصدراً ثمّ جُعِلَت إسماً للأصابع والأيدي والأرجُل، أي كلّ ما يقوم به البدن، أو أنّه صفة كالجبان، بمعنى ما يستقرّ ويلزم للبدن ويتّصف باللّزوم.

أيَحْسَبُ الإنسانُ أن لَنْ نَجْمَعَ عِظامَه بَلَىٰ قادِرينَ على أن نُسَوِّي بَنانَه ـ ٧٥/٤.

فإنّ صغار العظام في الأيدي والأرجل، وتسويتها وتنظيمها في غاية الصعوبة والإشكال، ولا سيّما في الأصابع.

فاتّضح أنّ البنان هو الأطراف، وهي الأعضاء المتحرِّكة من جسم الانسان وعددها أربعة: إثنان علويّان وإثنان سفليّان. فكلّ واحد منها يُطلق عليه البنان، للزومه البدن ولكونه وسيلة قوامه واستقراره.

* * *

بنو :

مقا ـ بنو: كلمة واحدة، وهو الشيء يتولّد عن الشيء، كابن الانسان وغيره، وأصله بَنَو، والنسبة إليه بنويّ وكذلك بنت، فأصل الكلمة ما ذكرناه، ثمّ تُفرِّع العرب فتُسمِّي أشياء كثيرة بابن كذا، فيُقال للمسافر: ابنُ السّبيل، وابن لَيْل لصاحب السُّرى، وابن عمل لصاحب العمل الجادّ فيه، وابن مدينة إذا كان عالِماً بها.

مصبا ـ الإبن أصله بَنَو بفتحتين لأنّه يُجمَع على بَنين وهو جمع سلامة، وجمع السلامة لا تغيير فيه، وجمع القلّة أبناء. وقيل أصله بِنو بالكسر بدليل قولهم بِنت، وهذا القول يقلّ فيه التغيير وقلّة التغيير تشهد بالأصالة، ويُطلق الإبن على ابن الإبن وإن سفلَ مجازاً، وأمّا غير الأناسيّ ممّا لا يعقل، نحو ابن مخاض وابن لَبون فيُقال في الجمع بَنات مخاض وما أشبهه. قال ابن الأنباري: جمع غير الناس بمنزلة جمع المرأة من الناس، تقول مَنزل ومَنزلات ومُصَلّى ومُصَلّيات وابن عرس وبَنات عرس وابن نعش وبنات نعش. وربّما قيلَ في ضرورة الشعر بنو نعش، وفيه لغة مَحكيّة عن الأخفش، فقول الفقهاء بنو اللّبون مُخرَج إمّا على هذه اللّغة، وإمّا للتمييز بين الذكور والإناث. ويُضاف ابن الى ما يُخصِّصه لملابَسة بينهما نحو ابن السبيل وابن الحرب وابن الدّنيا وابن الماء لطير الماء. ومؤنّثة الإبن إبنة على لفظه وفي لغة بنت، والجمع بنات وهو جمع مؤنّث سالم. قال إبن الأعرابي: وسألتُ الكسائي كيف تقف على بنت؟ فقال بالتاء اتباعاً للكتاب والأصل بالهاء لأنّ فيها معنى التأنيث. وإذا اختلط ذكور الأناسيّ بإناثهم غلب التذكير وقيل بنو فلان، حتّى قالوا امرأة من بني تميم ولم يقولوا من بنات تميم، بخلاف غير الأناسيّ حيث قالوا بنات لَبون. وإذا نسبت إلى ابن وبنت: حذفت ألف الوصل والتاء ورددت المحذوف فقلت بَنَويّ، ويجوز مراعاة اللّفظ فيقال ابنيّ وبنتيّ، ويُصغّر بردِّ المحذوف فيقال بُنيّ والأصل بُنَيْو. وبَنَيْتُ البيتَ ـ راجع بَنى.

لسا ـ بنى: قال الزجّاج ـ ابن كان في الأصل بِنوٌ أو بَنَوٌ، والألف ألف وصل في الإبن، يقال ابنٌ بَيِّنُ البُنُـوّة، ويحتمل أن يكون أصله بَنَياً، قال: والّذينَ قالوا بَنون: كأنّهم جمعوا بَنَياً بَنون، وأبناء جمع فِعْل أو فَعَل. وبِنت تدلّ على أنّه يستقيم أن يكون فِعلاً، ويجوز أن يكون فَعَلاً نُقِلَت إلى فِعل كما نُقِلت اُخت من فَعَل إلى فُعل.

مفر ـ بني: وابن أصله بَنَو لقولهم في الجمع أبناء وفي التصغير بُنَيّ، وسُمِّي بذلك لكونه بناءً للأب، فإنّ الأب هو الّذي بناه وجعله الله بَنّـاءً في إيجـاده، ويقال لكلِّ ما يحصل من جهة شيءٍ أو من تربيته أو بتفقّده أو كثرة خدمته له أو قيامه بأمره: هو ابنه.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ مادّة بنو لم يشتق منهـا فعل أو صفة، وقد رأيتَ أنّ مق ـ صرّح بأنّ بنو كلمة واحدة. هذا إذا قلنا بأنّ ابناً أصله بنو، وأمّا إذا قلنا بأنّ أصله بنى: فتنتفي تلك الكلمة الواحدة أيضاً.

والّذي يظهر لنا: هو رجوع هذه الكلمة إلى مادّة بنى يائيّاً: وأنّ الكسرة في ابن وبنت تدلّ على الياء المحذوفة، ولا دليل لنا على أصالة الواو إلّا في كلمة بَنَويّ منسوباً، مع إمكان النقل من الياء ـ كما هو المضبوط في باب النسب فيقال علويّ، وظواهـر سائر صيغة توافق الياء.

وأيضاً ليس ببعـيد أن يكون هذا الاطلاق بمناسـبة مفهوم البناء، وأنّ الإبن مصنوع لأبيه في الظاهر ـ كما مرّ عن ـ مف، أيضاً.

ويؤيِّد هذا المعنى كون الأب بمعنى التربية والغذو ـ كما مرّ، وهذا يناسب بأن يكون الإبن بمعنى المصنوع والمبنيّ ومن البناء.

فعلم من هذا أنّ إطلاق ـ ابن العلم، ابن الدنيـا، ابن الحـرب، وأمثالها، على الحقيقة، والمعنى: مَنْ ربّاه وصنعه العلم، ومَنْ صنعته وبنَتْه الدنيا، ومَنْ هو مصنوع تحت تربية الحرب وبنائها، وهكذا أمثالها.

واليَتامىٰ والمَساكينَ وابنَ السَّبيلِ ـ ٢ / ١٧٧.

أي مَنْ كان تحت جريان السبيل.

وقالَت اليَهودُ عُزيرٌ ابنُ اللهِ ـ ٩ / ٣٠.

أي تحت حكومته وصنعه وتربيته الخاصّة.

وقالَت اليَهودُ والنّصارى نحنُ أبناءُ الله ـ ٥ / ١٨.

أي ممّن صنعه وربّاه خصوصاً.

وقالت النّصارى المَسيحُ ابنُ الله ـ ٩ / ٣٠.

أي من مصنوع الله الخاصّ.

وبهذا يظهر معنى ما في كتب العهدين: من أنّ المسيح ابن الله. وقد اشتبه على بعضهم ـ ظاهر هذا اللّفظ، وضلّوا ضلالاً بعيداً.

قع ـ [بِن] = ابن، نجل، ولد، طفل، مُواطن، ساكن، عضو.

[باناه] = بَنى، شَيَّد، أنشأ، أسَّس، كوَّن.

فهذا المعـنى حقيقةُ مفهوم لفظ الإبن. وإن كان معناه الخاصّ هو الولد، وهو مُراد أكثر اليهود والنصارى من قولهم ـ عزير ابن الله، والمسيح ابن الله ـ فحملوا هذه الكلمة وكذلك كلمة الأب في العهـدين على مفهـومها الخاصّ وضلّوا عن الحقيـقة وأضلّوا كثيراً.

ثمّ إنّ همزة ابن للوصل، وتسقط إذا سهل التلفّظ بدون الهمزة ـ كما في بَنون

وبَنين وبُنَيّ وبنت وبَنات.

المالُ والبَنونُ زينَةُ الحَياة الدُّنيا ـ ١٨ / ٤٦.

واْتلُ عليهِم نَبأ اْبْنَي آدَم ـ ٥ / ٢٧.

أم لهُ البَنات ولكُم البَنون ـ ٥٢ / ٣٩.

يا بَني إسرائيلَ، يا بَني آدَمَ، يا بُنيَّ لا تقصُصْ رُؤياكَ.

* * *

بنى:

مقا ـ بنى: أصل واحد وهو بناء الشيء بضمّ بعضه إلى بعض. تقول بَنيتُ البِناءَ أبنيه. وتُسمّى مكّة البَنِيَّة.

مصبا ـ بَنيتُ البيتَ وغيره أبنيه وابتنيتُه فانبنى. والبُنيان ما يُبنى. والبنية الهيئة الّتي بُني عليها. وبَنى على أهله: دخل بها. وأصله أنّ الرّجل إذا تزوّج بنى للعرس خباءً جديداً وعمّره بما يحتاج إليه أو بَنى له تكريماً ثمّ كثر حتّى كُنِّي به عن الجماع.

أسا ـ بَنى بَيتاً أحسن بناءٍ وبُنيانٍ، وهذا بناء حَسَن ـ كأنّهُم بُنيانٌ مَرصوص ـ سمّى المَبنيّ بالمصدر، وبناؤك من أحسن الأبنية وبَنيت بِنية عجيبة، ورأيت البِنى فما رأيت أعجب منها. وبَنّى القصورَ. وابتَنى لسكناه داراً وأبنَيْته بيتاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ضمّ أجزاء وموادّ بعضها إلى بعض ليتحصّل بناء على هيئة مخصوصة، مادّيّة أو معنويّة.

أَأَنتُم أشدُّ خَلْقاً أم السّماءُ بَناها ـ ٧٩ / ٢٧.

وَبَنَيْنا فوقَكُم سَبْعاً شِداداً ـ ٧٨ / ١٢.

يا هامانُ ابنِ لي صَرْحاً ـ ٤٠ / ٣٦.

والسّماءَ بِناءً، غُرَفٌ مَبنِيّة، ابنوا عليهم بُنياناً.

وأمّا البناء المعنويّ (في مقابل المادِّيّ):

أفَمَن أسَّسَ بُنيانَهُ على تَقوى مِنَ اللهِ ـ ٩ / ١٠٩.

لا يَزالُ بُنيانُهُم الّذي بَنَوْا رِيْبةً في قُلوبِهِم ـ ٩ / ١١٠.

أي بُنيان برنامج جريان أمره وبناء دينه على القواعد المحكمة الثابتة من التقوى والورع والرضوان، وهذا خير من البنيان الّذي أُسِّس على أساس ضعيف وعلى شفا جُرُف هارٍ متزلزل، ولا يزيد هذا البنيان المتزلزل لصاحبه إلّا ارتياباً وتزلزلاً.

والفرق بين البِناء والخَلْق: أنّ الخَلْق هو إيجاد الشيء، وكذلك التكوين. وأمّا البناء فهو إيجاد الهيئة وضمّ شيء إلى شيء، وهذا بعد وجود الموادّ.

وقلنا في بنو: إنّ الإبن مشتقّ من البنى.

* * *

بهت:

مقا ـ بهت: أصل واحد، وهو كالدَّهش والحَيْرة. يقال بُهِتَ الرجلُ يُبهَت بَهتاً. والبَهتة: الحَيْرة. فأمّا البُهتان فالكِذب. يقول العرب: يا لِلبَهيتَة أي يا لِلكَذِب.

مصبا ـ بَهت من بابي قَرُبَ وتَعِبَ: دهشَ وتحيَّر، ويُعدّى بالحركة فيقال بَهته يبهَته بفتحتين فبُهِتَ وبهتَها بهتاً من باب نفع: قذفها بالباطل وافترى عليها بالكذب،

والاسم البُهتان. واسم الفاعل بَهوت والجمع بُهُت مثل رَسول ورُسُل. والبَهيتَة مثل البُهتان.

صحا ـ بَهَته بُهتاً: أخذهُ بَغتة. وبَهَته بَهْتاً وبَهَتاً وبُهتاناً فهو بَهّات أي قال عليه ما لم يفعله، فهو مَبهوت. وبَهتَ الرّجلُ بالكسر إذا دَهِشَ وتحيّر، وبَهُتَ بالضمِّ مثله، وأفصحَ منهما بُهِتَ ـ كما قال تعالى ـ فَبُهِتَ الّذي كفَرَ ـ لأنّه يُقال رجلٌ مَبهوت ولا يُقال باهِت ولا بَهيت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو الدهشة مع التحيّر، وهذا المعنى ملحوظ في جميع موارد استعمالها. فالكذب باعتبار كونه بلا أساس وغير مستند إلى واقعيّة وحقيقة يوجب الحيرة ويُسمّى بُهتاً.

وأمّا القذف بالباطل: فباعتبار أنّ ذلك القذف عبارة أخرى عن إيجاد الدهشة، فإنّه قول بلا أساس ولا واقعيّة فيه.

ولمّا كان التحيّر يوجَد بسبب من الأسباب ولا بدّ من وجود محرّك وباعث فيه: فلذا كان التعبير بصيغة المجهول أفصَح ـ فَبُهِتَ الّذي كفَرَ ـ ٢ / ٢٥٨.

بَلْ تأتيهم بَغتةً فَتَبْهَتُهُم ـ ٢١ / ٤٠.

أي تجعلهم مبهوتين متحيِّرين، أي في حالة دهشة وحيرة.

وقولهم على مَريم بُهتاناً عظيماً ـ ٤ / ١٥٦.

سُبحانكَ هذا بُهتانٌ عَظيم ـ ٢٤ / ١٦.

أي قول بلا أساس يَبهت العقول ويَدهشها.

وقد يكون البَهت في العمل فيوجب دَهشة وتحيّراً، إذا صدر بلا علّة صحيحة.

أتأخُذُونَهُ بُهتاناً وإثماً مُبيناً ـ ٤ / ٢٠.

والّذينَ يُؤذونَ المُؤمنينَ والمُؤمِناتِ بِغَيْرِ ما اكتَسَبوا فَقَد احتَمَلوا بُهتاناً وإثماً مُبيناً ـ ٣٣ / ٥٨.

فإنّ أخذ المال من الزّوجة وإيذاء الناس بغير ما اكتسبوا بهتان عظيم، أي يبهت العقل ويجعله مبهوتاً.

* * *

بهج:

مقا ـ أصل واحد وهو السّرور والنّضرة. يقال نبات بَهيجٌ: ناضِرٌ حَسَن ـ فأنبَتْنا فيها مِنْ كُلِّ زوجٍ بَهيج. والابتهاج: السّرور.

مصبا ـ البهجة: الحُسْن. وبَهُجَ بالضمّ فهو بَهيجٌ. وابتهَجَ بالشيء، إذا فرحَ به.

صحا ـ البَهجة: الحُسْن، يقال رجلٌ ذو بَهجة، وقد بَهُجَ بالضم بَهاجةً فهو بَهيجٌ. وبَهِجَ بالكسر: فَرِحَ به وسُرَّ فهو بَهِجٌ وبَهيج. وبَهَجَني هذا الأمر بالفتح وأبهجني إذا سَرّك. والابتهاج: السّرور.

الفروق للعسكري ص ٢١٦ ـ الفرق بين الحُسْن والبَهْجة: أنّ البَهجة حُسن يفرح به القلب. والبَهجة عند الخليل حُسن لون الشيء ونضارته.

فظهر أنّ البهجة عبارة عن نضرة وحُسن مخصوص يوجب السّرور والفرح، وبهذه القيود يظهر الفرق بين البهجة وبين هذه الكلمات.

فأنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَة ـ ٢٧ / ٦٠.

أي نضرةٍ وحُسن يوجب الفرح.

وأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ـ ٢٢ / ٥.

أي من كلِّ صنف ناضر وحَسَن يوجب سروراً.

❋ ❋ ❋

بهل :

مصبا ـ بَهَله بَهلاً من باب نفع: لعنَه، واسم الفاعل باهِلٌ، والأُنثى باهِلةٌ، وباهَلَه مُباهَلة: لعن كلّ منهما الآخر، وابتهلَ إلى الله تعالى: ضرعَ إليه.

مقا ـ بهل: أُصول ثلاثة: أحدها التَّخْلية، والثاني جنسٌ من الدعاء، والثالث قلّةٌ في الماء. فأمّا الأوّل فيقولون بَهَلتُه إذا خلّيتَه وإرادَتَه، ومن ذلك الناقةُ البـاهِل. وأمّا الآخر: فالابتهال والتضرّع في الدّعاء، والمباهَلة تَرجع إلى هذا، فإنّ المتباهِلَيْنِ يدعو كلّ واحد منهما على صاحبه. والثالث: الماء القليل.

أسا ـ أبهَلَ الناقةَ: تركَها عن الحَلب، وناقة باهِلٌ: غَيرُ مَصْرورة يَحلُبها مَنْ شاء، وأبهلَ الوالي الرعيّة واستَبْهَلَهُم: تركهم يركَبون ما شاؤوا لا يأخذ على أيديهم. وأبهلَ عبدَه: خلّاه وإرادته، ومنه بهلَه: لعنَه، وعليه بهلَة الله، وباهلتُ فلاناً مباهَلة إذا دعوتما باللّعن على الظالم منكما، وتَباهَلا وابتَهلا: التعنا. وهو بُهلولٌ وهم بَهاليلُ وهو الحَيِيُّ الكريم. ورجل باهِـل: متردِّدٌ بغـير عمل. وراع باهِلٌ: يَمشي بلا عَصاً. وابتهل إلى الله: تضرّع واجتهد في الدعاء.

صحا ـ البَهْل: اليَسير، والقليل من المال، واللّعن. ويقال بَهلتُه وأبهلتُه إذا خلّيته وإرادته. والمباهَلة: الملاعَنة. والابتهال: التضرّع ويقال في ـ ثُمَّ نَبْتَهِلْ : أي نُخْلِص في الدّعاء. والبُهلول: الضَّحّاك.

مفر ـ أصل البَهْل كون الشيء غيرَ مُراعىً. والباهِل: البعير المخلّى عن قيده أو

عن سمَة أو المُخلّى عن ضَرعها عن صِرارٍ. والإبتهال في الدعاء التضرّع والإسترسال فيه، ومَنْ فسّر الابتهال باللّعن: فلأجل أنّ الاسترسال في هذا المكان لأجل اللّعن.

* * *

والتحقيق :

أنّ الّذي يظهر من تحقيق موارد استعمال هذه المادّة: أنّ الأصل الواحد فيها هو التخلية والترك. وكذلك الإبتهال بمعنى التضرّع: فإنّه في صورة طرد النفس وتركها والتوجّه إلى الله المتعال. وهذا هو الفارق بين الابتهال والتضرّع، وتستعمل بحرف إلى إذا كانت بمعنى التضرّع. وأمّا الماء القليل: فكأنّه بمناسبة كونه مخلّىً ومتروكاً.

فالتخلية والترك محفوظة في جميع موارد استعمال هذه المادّة.

والفرق بين البَهْل واللّعْن: أنّ اللّعْن مفهومه الطّرْد، والبَهْل كما ذكرنا عبارة عن التخلية والاسترسال. واللّعن فيه مفهوم المبغوضيّة، بخلاف البهل فهو أعمّ.

ثُمّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبينَ ـ ٣ / ٦١.

أي نختار ترك التمايلات الشخصيّة والتوجّهات النفسانيّة ونتوجّه إلى الله المتعال متضرِّعاً ونطلب في تلك الحالة الخالصة الصافية، اللّعنة من الله على الكاذبين.

فحقيقة هذه الجملة: الدعاءُ على الكاذب ببعده عن رحمةِ الله وعن قُربِه، في حال التضرّع والابتهال والتوجّه التامّ.

فظهر أنّ الابتهال في الآية الشريفة: بمعنى تخلية النفس وتركها ليحصل الخلوص والتوجّه التامّ حتّى يطلب اللّعن للكاذب، وليس بمعنى اللّعن أو غيره كما في بعض التفاسير.

* * *

بهم :

مقا ـ بهـم: أن يبقى الشيءُ لا يُعرف المَأتَى إليه، يقال هذا أمر مُبهَـم. ومـنه البُهمَة: الصّخرة الّتي لا خَرق فيها، وبها شُبّه الرجلُ الشجاع الّذي لا يُقدَر عليه من أيّ ناحية طُلِبَ. ومنه البهيم اللّوْن الّذي لا يُخالِطُه غيره سَواداً كان أو غيره. وأبهمتُ البابَ أغلقتُه. وممّا شذّ: الإبهام من الأصابع. والبَهْم صِغار الغنم.

مصبا ـ استبهَم الخبرُ واستغلَق واستعجَم: بمعنىً. وأبهمتُه إبهاماً إذا لم تُبيِّـنه. والبهيمة كلّ ذات أربع من دَوابّ البحر والبرّ وكلّ حيوان لا يُميِّز فهو بَهيمة، والجمع البَهائم.

مفر ـ البُهمَـة: الحجر الصّلب، وقيل للشجاع بُهمة تشبيهاً به، وقيل لكلِّ ما يَصعب على الحاسّة إدراكه إن كان محسوساً وعلى الفهم إن كان معقولاً مُبهَمٌ. وأبهمتُ الباب: أغلقته إغلاقاً لا يُهتدى لفتحه، والبهيمة ما لا نُطق له وذلك لما في صوته من الإبهام، لكن خُصّ في التعارف بما عدا السِّباع والطّير.

البيضاوي ـ والبهيمة كلّ حيّ لا يُميِّز، وقيل كلّ ذات أربع قوائم، وإضافتها إلى الأنعام للبيان، كقولك ثوب خزّ، ومعناه البهيمة من الأنعام وهي الأزواج الثمـانية، واُلحقَ بها الظِّباء وبقر الوحش، وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما ممّا يُماثل الأنعام في الاجترار وعدم الأنياب.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الكيفيّة الّتي لا يُعرف لها وجه ولا يستبين أمرها ولا مأتَى لها. وهذه الحيثيّة توجد في موارد مختلفة: كالحجر الصُّلب الّذي لا

يُستكشف ما فيه ولا يُتصرّف فيه. والرّجل الشجاع الصّعب الّذي لا يمكن النفوذ فيه ولا يُقدَر عليه. واللّون الكدر الّذي لا يُخالطه شيء ولا شِيَةَ فيه. والباب المُغلَق الّذي لا يُفتَح ولا إليه سبيل. والخبر أو الأمر الّذي لم يتبيّن. ومن الأنعام ما يكون عـمله وجريان أمره وصوته غير متبيّن لا مأتى إليه ولا يُعرف باطنُه ولا يُهتدى إليه كالغنم والبقر والإبل وما يشـابهها من الأنعام. فإنّها ليسـت من السِّباع حتّى تُعرَف منها خصوصيّات السـبعيّة. ولا من الطّـيور حتّى تجدّ وتجتهد في تحصيل معاشها وتنظيم أمورها، فكأنّها صمّ بكم عمي.

أُحِلَّتْ لَكُم بَهيمةُ الأنْعامِ إلّا ما يُتلىٰ عَليكُم ـ ٥ / ١.

ويَذْكُروا اسمَ اللهِ ... على ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهيمَةِ الأنْعامِ ـ ٢٢ / ٢٨.

راجع النعم.

* * *

بوء:

مصبا ـ باءَ يَبوء: رجع. وباءَ بحقّـه: اعترفَ به. وباءَ بذنبه: ثقل به. والباء بالمدّ: النِّكاح والتزوّج. ويقال فلان حريصٌ على الباء والباءة والباه أي على النِّكاح. وبوّأته داراً: أسكنته إيّاها، وبوّأت له كذلك، وتَبوَّأ بَيتاً: اتّخذه مسكناً.

مقا ـ بوأ: أصلان، أحدهما الرجـوع إلى الشيء، والآخر تساوي الشـيئين. فالأوّل الباءة والمَباءة، وهي منزلة القوم يتَبوّأون في قُبُل وادٍ وسَنَد جبل، ويقال قد تبوّأُوا، وبوّأهم الله منزل صدق. والمَبـاءة أيضاً منزل الإبل حيث تُناخ في الموارد. وأباءه عليه: إذا ردّه عليه، وأبِئْ عليه حقّه، مثل أرِحْ عليه حقّه، وباء بذنبه: كأنّه عاد إلى مَباءته محتملاً لذنبه، وباءت اليهود بغضبِ الله تعالى. والأصل الآخر: إنّـه لبَواء بفلان أي كفوء، وباء فلان بفلان، إذا قُتِلَ به.

صحا ـ المَباءَة مَنزل القوم في كلِّ موضع. وتبوّأتُ منزلاً: نزلتُه، وبوّأت للرّجل منزلاً وبوّأته مَنزلاً: بمعنى، أي هيّأته ومكّنت له فيه. وبوّأتُ الرُّمحَ نحـوَه: سَـدّدْته نحوه. وأبأتُ الإبلَ: رَددتُها إلى المَباءَة. وسُمِّي النِّكاح باءً وباءةً لأنّ الرّجل يتبوّأ من أهله أي ليتمكّن منها كما يتبوّأ من داره. والبَواء: السّواء، دم فلان بَواءٌ لدم فلان. وباؤُوا بغضبٍ مِنَ الله: رجعوا به أي صار عليهم، وباءَ بإثمه يَبُوء بَوءاً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرجوع إلى السُّفل أي الانحطاط والتنزّل، وأمّا الرجوع المطلق، والحمل، والتزويج، والإسكان، والردّ والتساوي، والتهيئة، والتمكين، والتسديد، وغيرها: كلّها معاني مجازيّة، إلّا أن يُلاحظ فيها مفهوم الرجوع في تسفّل، حتّى تكون من مصاديق الأصل، وهذا المعنى في موارد التسكين والتمكين والتزويج والردّ: قريب الصدق.

كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللهِ ـ ٣ / ١٦٢.

فَقَد باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ـ ٨ / ١٦.

أي فقد انحطّ مقامه انحطاطاً معنويّاً بسبب غضب من الله المتعال.

وضُرِبَت عَلَيْهِم الذِّلَّةُ والمَسْكَنَةُ وباؤُوا ـ ٢ / ٦١.

أي انحطّوا عن مقامهم وتسفّلوا في شؤونهم.

إنِّي أُريدُ أن تَبُوءَ بإثمي وإثمك ـ ٥ / ٢٩.

أي تنحطّ بسبب ذلك الطغيان والتأخير في الخيرات.

وبَوّأكُم في الأرْضِ، يَتَبَوّأُ مِنْها حيثُ يَشاءُ، لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الجَنَّةِ.

بمعنى الحطّ والتنزيل الظاهريّ، ويلازم هذا المعنى مفهوم التسكين والتمكـين. فإنّ الأصل في التّبْوئة هو التنزيل من حيث هو ومن دون نظر إلى ما يُبَوّأ منه أو إليه، وسواء كان ظاهريّاً مادِّيّاً أو معنويّاً روحانيّاً. فالتَبوُّؤ هو النزول من حيث هو هو.

فالفرق بين التبوئة والإسكان والتنزيل: أنّ التبوئة هو التنزيل من حيث هو. والإسكان من حيث أنّه نازل إلى مسكن. والتنزيل من جهة النزول من مرتبة. وأيضاً إنّ الإسكان يستعمل غالباً في المادِّيّات. والتبوئة والتنزيل أعمّانِ.

وأمّا استعمال هذه المادّة في مفهوم التساوي: فباعتبار تنزيل كلّ من المتساويين منزلة الآخر. وأمّا التزويج: فباعتبار كونه قريباً من الإسكان ـ كما في قوله تعالى: جَعَلَ لَكُم مِنْ أنفُسِكُم أزْواجاً لِتَسْكُنُوا إلَيْها.

فالتزويج نوع إسكان.

يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيثُ يَشاء ـ ١٢ / ٥٦.

أي ينزل من الأرض حيث يشاء، فإنّ التفعّل لمطاوعة التفعيل، فيُقال صرّفته فتصرّف.

وإذْ بَوَّأنا لإبْراهِيمَ مَكانَ البَيْتِ ـ ٢٢ / ٢٦.

أي جعلنا محلّ البيت له منخفضاً ومنحطّاً ليسهل بنائها والطّواف عليها وسائر مناسكه، فإنّ تلك المكان واقعة بين الجبال. هذا هو المفهوم من الجملة، وقريب منه مفهوم التهيئة. وبهذا يظهر ما في التفاسير من التكلّف والتجوّز في تفسير هذه الآيات. والله هو الهادي إلى الصّواب.

❊ ❊ ❊

باب:

مقا ـ بوب: أصل واحد، وهو قولك تبوّبتُ بوّاباً أي اتّخذتُ بَوّاباً. والبـاب

أصله بَوَب فانقلبت الواو ألفاً.

صحا ـ الباب يجمع أبواباً، وأبواب مُبوّبة كما يقال أصناف مصنّفة، ويقال هذا شيء من بابتك أي يصلح لك.

مصبا ـ الباب في تقدير فَعَلٍ بفتحتين ولهذا قُلِبَت الواو ألفاً، ويجمع على أبواب مثل سَبَب وأسباب، ويضاف للتخصيص فيقال باب الدار، وباب البيت. والبَـوّاب حافظ الباب وهو الحاجب. وبوّبتُ الأشياءَ تبويباً: جعلتها أبواباً متميِّزة.

مفر ـ الباب يقال لمَدْخل الشيء، وأصل ذلك مَداخل الأمكنة، كباب المدينة وباب الدار والبيت، ومنه يقال في العلم باب كذا، وهذا العلم باب إلى علم كذا أي به يتوصّل إليه، وقال (ص) أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، أي به يُتوصّل، وقد يُقال أبواب الجنّة وأبواب جهنّم للأشياء الّتي بها يتوصّل إليهما. وهذا من باب كذا أي ممّا يصلح له، والجمع بابات.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل فيها: هو ما يجعل في محوّطة محفوظة بجدران أو غيرها للدخول أو الخروج منها ويغلق للحفظ، ومفهوم الدخول والخروج ليس قيداً في الأصل، بل من اللّوازم. ولا يصدق الباب على مطلق مدخل أو مخرج في جدار.

وَادْخُلُوا البابَ سُجَّداً ـ ٢ / ٥٨.

أي باب القرية أو باب المسجد.

حتّى إذا فَتَحْنا عَلَيْهِم باباً ذا عَذاب ـ ٢٣ / ٧٧.

والباب فيه جهتان ولكن الملحوظ فيه غالباً هو جهة الورود والدخول ـ أي يدخل العذاب عليهم من ذلك الباب.

وٱستَبَقا البابَ وقدّتْ قميصَه من دُبُر ـ ١٢ / ٢٥.

الملحوظ هنا جهة الخروج، وكذلك في قوله تعالى:

وغَلّقَت الأبْوابَ وقالَت هَيْتَ لَك.

لَها سَبْعةُ أبوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنهُم جُزءٌ ـ ١٥ / ٤٤.

مظاهر هذه الأبواب في عالم الدّنيا الحواسّ الخمس الظاهرة وحاسّتا الخيال والوهم، فإنّ بسوء العمل والاستفادة بها يكتسب نار الجحيم. ويمكن القول بكونها الحواسّ الخمس وبطش اليد وحركة الرِّجل.

وكما أنّ هذه المذكورات مظاهر أبواب الجحيم: كذلك تكون مظاهر أبواب الجنّة إن اعتملت تحت حكم العاقلة، ويتوصّل بها إلى رضا الرّحمٰن.

وليعلم أنّ الباب كما يُطلق على الباب المادّيّ: كذلك يُطلق على الباب الروحانيّ المعنويّ:

لا تُفتّح لَهُم أبوابُ السّماء ـ ٧ / ٤٠.

وفُتِحَت السّماءُ فكانَتْ أبواباً ـ ٧٨ / ١٩.

أي أبواب الرّحمة الإلهيّة والفيوضات الربّانيّة.

❊ ❊ ❊

بور:

مصبا ـ بارَ الشيءُ يَبورُ بُوراً: هلكَ. وبارَ الشيءُ بَواراً: كسَد، على الاستعارة، لأنّه اذا تُرِكَ صارَ غير منتفَع به فأشبَه الهالِكَ من هذا الوجه. والبُوَيْرة موضع كان به نخل بني النضير.

صحا ـ البُور: الرّجل الفاسد الهالك الّذي لا خير فيه. وامرأةٌ بُورٌ أيضاً وقومٌ

بُورٌ: هَلكى، وهو جمع بائـر، وحُكيَ أنّه لغة وليس بجمع كما يُقال أنتَ بَشَر وأنتُم بَشَرٌ. وقد بارَ فلان: هَلَك، وأبارَهُ الله: أهلكَه. وبارَه يَبورُه: جرَّبه واختَبَره، والابتيار مثله. وبارَ المتاعُ: كَسَدَ، وبارَ عملُه: بَطَلَ. والبُورياء: الّتي من القَصَب.

مقا ـ بور: أصـلان، أحدهما هَلاك الشيء وما يُشـبهه من تعطيله وخُـلوّه، والآخر ابتلاء الشيء وامتحانه. أمّا الأوّل: قال الخليل: البَوار: الهلاك، باروا وهم بُور: ضالّون هَلكى، بَوار الأيّم: أن تكسُدَ فلا تَجِدَ زَوْجاً. وأرض بَوار: ليسَ لهـا زَرْعٌ. والثاني ـ التَّجْرِبة والاختبار: بُرتُ فلاناً وبُرتُ ما عندَه: جرّبتُه.

مفر ـ البَوار: فرط الكَساد، ولمّا كان فرط الكساد يُؤدِّي إلى الفساد كما قيلَ كَسَد حتّى فَسَد عُبِّرَ عن الهلاك بالبَوار، يقال بارَ الشيءُ يبُورُ بَوْراً وبُؤراً وقوم بُورٌ: هَلكى، وقيل هو مصدرٌ يوصَف به الواحد والجمع.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخسران الشديد المشرف الى الانـعدام والهلاكة. وهذا المعنى ينطبق على جميع موارد استعمالها، من الفساد والهلاكة والبطلان والكساد والتعطيل والضّلالة. وبهذا المعنى يظهر الفرق بينها وبين الخسران والهلاكة وغيرها.

ولا يخفى ما بين البور والبوء من التناسب لفظاً ومعنىً.

وأمّا مفهوم الاختـبار والامتحان: فكأنّ المختـبر ليس له غرض استفادة ولا انتفاع في عمله بل مجرّد الاختبار. وعلى هذا فهو خاسر في صرف الوقت أو صرف المال بهذا المنظور، ولا يبعد أن تكون التعدية بتقدير حرف في، أي بار فيه وبُرت في فلان، ثمّ حذفت الحرف لرفع الاشتباه بسائر المفاهيم.

يَرْجُونَ تِجارةً لَنْ تَبورَ ـ ٣٥ / ٢٩.

لن تخسر بالكلِّيّة، فالمنفيّ المقطوع هو البَوار الشديد.

ومَكرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ ـ ٣٥ / ١٠.

أي مكرهم يخسر وينعدم.

وكانُوا قَوْماً بُوراً ـ ٢٥ / ١٨.

أي خاسرين ومشرفين إلى الانعدام.

وأحَلُّوا قومَهُم دارَ البَوار ـ ١٤ / ٢٨.

أي منزل فيه الخسارة الشديدة.

ولا يخفى أنّ معنى الهلاكة لا يناسب الآية الأُولى والثانية، ومعنى الكساد لا يناسب الآيات الأُخر، وكذلك سائر المعاني، فإنّ المفسِّرين يفسِّرون الكلمات بمقتضى تناسب المقام، في كلِّ مورد بحسبه، من دون توجّه إلى تحقيق الحقّ.

❋ ❋ ❋

بال:

مصبا ـ البال: القلب، وخَطَر ببالي: بقلبي. وهو رضيّ البال: واسعُ الحال. وبالَ الانسانُ والدابّة يَبولُ بَوْلاً ومَبالاً، فهو بائِلٌ ثمّ استعمل البَوْل في العين وجمع على أبوال.

صحا ـ البَوْل واحد الأبوال، وقد بالَ يَبول، والإسم البِيلَة كالجِلْسة والرِّكبة، ويقال أخذه بُوال، إذا يعتريه البول كثيراً، وكثرة الشّراب مَبْوَلَة، والمِبْوَلَة كوز يُبال فيه. والبال: القلب. والبال: رخاء النفس، يقال: فلان رخيّ البال. والبال: الحال، يقال ما بالك؟

مقا ـ بول: أصـلان، ماء يتحلّب، والرُّوع. فالأوّل ـ البَوْل، وهو مـعروف. وفلان حَسَنُ البِيلة. ويقال لنُطَف البِـغال أبوال البِـغال. وزِقّ بَوّال إذا كان يتفـجّر بالشّراب. والثاني ـ فالبال بال النفس، ويقال ما خَطَر ببالي أي ما أُلقِيَ في رُوعي. قال الخليل: إنّ بالَ النفس هو الاكتراث، وهو أن يَكرِثَه ما وقع في نفسه، ومنه اشتقّ ما باليْتُ، ولم يَخْطُرْ ببالي. والمصدر البالة والمُبالاة. وممّا حُمِلَ على هذا: البال، وهو رَخاء العيش، يقال: إنّه لراخِي البال وناعِمُ البال.

أقول: كَرِثَه الأمرُ: حرّكه. واكترث لذلك: تحرّك. والرُّوع: القلب.

* * *

والتحقيق:

أنّه لا يخفى ما في البال والبَلو من الاشتقاق الأكبر، وقد تقدّم أنّ البلو هو إيجاد التحوّل والتقلّب، وبهذه المناسـبة يكون الأصل في كلمـة البال هو الحالة البـاطنيّة القلبيّة، واستعمالها في القلب والنّفس وتحرّك القلب ورخاء العيش: بمناسبة هذا الأصل، فإنّ القلب من التقلّب، والتحرّك فيها إحدى الحـالات.

وأمّا البَوْل: فبمناسبة ظهور الرخاء الكامل والحالة الحسنة الطيِّبة بعد نهـاية الشدّة والحصر والضِّيق، وهذا المعنى أظهر أثر يُتراءى عند البَوْل، والعرب يُسمِّي كلّ ما يُستهجن بأثره أو بما يلازمه ـ كالغائط.

ما بالُ النِّسْوَةِ اللاّتي قَطَّعْنَ أيدِيَهنّ ـ ١٢ / ٥٠.

ما تلك الحالة الّتي كانت فيهنّ وعرضت لهنّ وأوجبت قطع الأيدي، وما ذلك التحوّل الّذي هو سبب لمسجونيّته، وهل التقطيع تحقّق من جانبهنّ أو من جـانبه؟ وماذا كان مبدؤه؟

قالَ فما بالُ القُرونِ الأُولى ـ ٢٠ / ٥١.

فما الحالة الباطنيّة وكيف تكون حقيقة الأُمور للأُمم المتقدِّمة. وهذا الاطلاق ينفي كون البال بمعنى القلب. وأمّا الحالة الباطنيّة فلا تختصّ بالحيوان بل وفي كلّ شيء بحسبه.

كَفّر عنهُم سَيِّئاتِهِم وأصْلَحَ بالَهُم ـ ٤٧ / ٢.

أي حالتهم الباطنيّة، ووفّقهم في تحوّلات أمورهم وفي جريان حياتهم.

والفرق بين الحالة والبال: أنّ الحالة أعمّ من التحوّل في الظاهر أو الباطن، والبال يُطلق على الحالة الباطنيّة، وأيضاً إنّ أكثر استعمال البال في الحالة الّتي يلازمها الضِّيق والمحدوديّة ـ كما قلنا في البلو.

* * *

بيت :

مصبا ـ باتَ يبيتُ بيتوتة ومَبيتاً ومَباتاً فهو بائت، وتأتي نادراً بمعنى نامَ ليلاً، وفي الأعمّ الأغلب بمعنى فعلَ ذلك الفعل باللّيل، كما اختصّ الفعل في ظلّ بالنهار، فإذا قلت باتَ يفعل كذا فمعناه يفعل باللّيل ولا يكون إلّا مع سهر اللّيل، قال الأزهري قال الفرّاء: باتَ الرّجل إذا سهرَ اللّيل كلّه في طاعة أو معصية. وقال اللّيث: مَن قال باتَ بمعنى نامَ فقد أخطأ. وقد تأتي بمعنى صارَ يقال باتَ بموضع كذا: أي صارَ به سواء كان في لَيل أو نَهار. والبيت: المسكن. وبيت الشِّعر ما يشتمل على أجزاء معلومة بنوعٍ خاصٍّ كما تضمّ أجزاء البيت في عمارته، والجمع بيوت وأبيات.

مقا ـ بيت: أصل واحد، وهو المأوى والمآب ومَجمع الشّمل. يقال بيت وبيوت وأبيات، ومنه يقال لبيت الشِّعر بَيتٌ، على التشبيه لأنّه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني على شرط مخصوص وهو الوزن. والبيت عيال الرّجل والّذين يَبيتُ عندهم.

وبيّتَ الأمر إذا دبّره ليلاً.

لسا ـ بيّتَ الأمرَ: عملَه لَيلاً أو دَبّره لَيلاً. وكلّ ما فُكِّرَ فيه أو خيضَ فيه بليلٍ فقد بُيِّتَ، وهذا أمر دُبِّرَ بليل وبُيِّتَ بليل: بمعنى واحد. وبَيّتَ القومَ والعدوَّ: أوقعَ بهم ليلاً. والاسم البَيات.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو عمل أو سكنى ليلاً، ومنه البيات والبيتوتة، وبهذه المناسبة أُطلق لفظ البيت على محلٍّ يُسكن ليلاً. ويشمل كلّ مسكن من شأنه أن يسكن فيه حيوان. والتبييت: متعدٍّ وهو جعل أمر في اللّيل قولاً أو عملاً: يقال:

بَيّتَ طائفةٌ مِنهُم غَيرَ الّذي تَقُولُ واللهُ يَكتبُ ما يُبيِّتونَ ـ ٤ / ٨١.

قالوا تَقاسَمُوا باللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وأهلَه ـ ٢٧ / ٤٩.

أي تُفكِّر طائفة ويُدبِّرون فيما بينهم ليلاً خلاف ما تقول وتريد والله يكتب ما يقولون ويدبِّرون. وأقسموا بالله فيما بينهم: لَنَعْمَلُ أعمالاً ليلاً على صالح النبيّ وأهله من الإهلاك والقتل.

فعلمَ أنّ البيت مسكن مخصوص معدّ للبيتوتة والسّكنى والاستراحة ليلاً، كما أنّ الدّار موضع مخصوص محدود بالجدران ومُعدّ لسكنى العائلة وفيه البيوت.

والّذينَ يَبيتونَ لِرَبِّهِم سُجّداً وقِياماً ـ ٢٥ / ٦٤.

أي يداومون العمل والعبادة ليلاً في حال السجود والقيام لربِّهم.

وإذ جَعَلْنا البَيْتَ مَثابةً لِلناسِ ـ ٢ / ١٢٥.

فَمَن حَجَّ البيتَ أو ٱعْتَمَرَ ـ ٢ / ١٥٨.

أن طَهِّرا بَيْتِي للطّائِفينَ ـ ٢ / ١٢٥.

وليَطَّوَّفُوا بالبَيْتِ العَتيق ـ ٢٢ / ٢٩.

إنّ أوّلَ بَيْتٍ وُضِعَ للنّاسِ للّذي بِبَكّة ـ ٣ / ٩٦.

فالبيت المطلَق في لسان الله ولسان الشّرع هو الكعبة، وهي أوّل بيت وُضِعَ للناس ليبيتوا فيه لربِّهم سُجّداً وقياماً، وهو منسوب إلى الله المتعال.

رَحمةُ اللهِ وبَركاته عَليكُم أهلَ البَيْتِ ـ ١١ / ٧٣.

هَلْ أدلّكُم على أهلِ بَيْتٍ يَكفلونهُ لكُم ـ ٢٨ / ١٢.

لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجسَ أهلَ البَيْتِ ـ ٣٣ / ٣٣.

وقلنا في (أهل) أنّ جملة أهل البيت كلمة واحدة مركّبة من لفظين، ومعناها بالفارسيّة: خانواده. وهذا المعنى يختلف سعة وضيقاً ومن جهة تعيين المصداق باختلاف الموارد وبالقرائن.

فقد علمنا بالقرائن الخارجيّة: أنّ المراد من أهل البيت في الآية الأُولى هو إبراهيم وزوجته. وفي الثانية هو مَنْ في بيت عمران. وفي الثالثة هو أهل الكساء الّذين كانوا تحت الكساء بأمرٍ من رسول الله (ص).

والقرائن في تعيين هذا المعنى: ما ضبطه معتمد كتب التواريخ والأحاديث من أهل السنّة والشيعة ـ راجع كتابنا ـ الحقائق في تاريخ الاسلام.

إنّ أوهَنَ البُيُوتِ لَبَيْتُ العَنْكَبوت ـ ٢٩ / ٤١.

وأوحَى ربّكَ إلى النّحْلِ أن اتّخِذِي مِنَ الجِبالِ بُيوتاً ـ ١٦ / ٦٨.

فأطلق إلى مساكنها ومآويها باعتبار تحقّق الاستراحة والسّكنى لمطلق الحيوان ليلاً فيها.

وقَرْنَ في بُيوتكنّ ـ ٣٣ / ٣٣.

اختيار هذه الكلمة على المنازل والمساكن والدور وغيرها: إشارة إلى شدّة الاهتام بتحفّظهنّ وتستّرهنّ.

* * *

بيد :

مصبا ـ بادَ يَبيدُ بَيْداً وبُيوداً: هلك، ويتعدّى بالهمزة فيُقال أبادهُ الله تعالى. والبَيْداء: المفازة، والجمع بِيد بالكسر. وبَيْد مثل غَيْر وزناً ومعنىً، يُقال هو كثير المال بَيْدَ أنّه بَخيل.

لسا ـ بادَ الشيء يَبيدُ بَيْداً وبَياداً وبُيوداً وبَيْدودَةً: انقطعَ وذَهَبَ، وهَلَكَ. وبادَت الشّمسُ بُيوداً: غَربَت. وأبادَه الله أي أهلكَه. والبَيْداء: الفلاة، المفازة.

مفر ـ بيد: بادَ الشيءُ يبيدُ بَياداً: إذا تفرّق وتوزّع في البَيْداء أي المَفازة، وجمع البَيْداء بِيد.

مقا ـ بيد: أصل واحد، وهو أن يُودِيَ الشيءُ. يقال بادَ الشيءُ بَيْداً وبُيوداً إذا أودى. والبَيْداء المَفازة من هذا أيضاً، والجمع بينهما في المعنى ظاهر.

* * *

والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ لهذه المادّة: هو التبدّد والتفرّق بين الأجزاء واختلال في جريان ونظم. ولا يبعد أن يكون بين البَدّ والبَيْد اشتقاق أكبر، وأن يكون البَدّ أوّل مرتبة من التفرّق، والبَيْد ما تحصّل منه والمرتبة الثانية، بمناسبة فكّ الادغام وقلب الدال المشدّد ياءً. وبهذا الاعتبار تُسمّى الأراضي المتّسعة الّتي ليست فيها آثار العمارة بَيْداء، فكأنّها

متبدِّدة قد بادَ ما كان فيها من صور العمارات. وأمّا البَيْد بمعنى الغير: فباعتبار تبدّد الحالة السابقة في ذلك المورد وتبدّلها إلى هذه الحالة المستثناة المستخرجة.

وَدَخَلَ جَنّتهُ وهُوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ قالَ ما أظنُّ أن تَبيدَ هذهِ أبَداً ـ ١٨ / ٣٥.

أي ما أظنّ أن تنمحي هذه العمارة وتتبدّد هذه الصورة من نظم الأنهار والأشجار والعمارة بحصول اختلال في جريانها.

* * *

بيض :

مصبا ـ باضَ الطائر ونحوه يَبيض بَيضاً فهو بائض، والبَيْض له بمنزلة الولد للدّواب، وجمع البَيْض بُيوض، الواحدة بَيْضَة، والجمع بَيْضات ـ كلّ أذون وَلود وكلّ صَموخ بَيوض. والبَياض من الألوان، وشيء أبيض ذو بياض، والأُنثى بَيْضاء، والجمع بِيض، والأصل بضمِّ الباء لكن كسرت لمجانسة الياء. وصامَ أيّام البِيضِ، والتقدير أيّام اللّيالي البيض، وسُمِّيت لاستنارة جميعها بالقمر. وابيضّ الشيء ابيضاضاً: صارَ ذا بياض.

مفر ـ البَياض ضدّ السّواد، يقال ابيضَّ ابيضاضاً وبياضاً، فهو مُبيَضٌّ وأبيضُ، وعبّر عن الفضل والكرم بالبياض، حتّى قيلَ لمن لم يتدنّس بمعاب هو أبيض الوجه، وابيضاض الوجه في ـ يَومَ تَبيَضُّ وُجوه ـ عبارة عن المسرّة واسودادها عن الغمّ. وسُمِّيَ البَيْض لبَياضه، الواحدة البَيْضة. وبَيْضتا الرّجل سُمِّيتا بذلك تشبيهاً بها في الهيئة والبَياض.

مقا ـ بَيْض: أصلٌ، ومشتَقّ منه، ومشبَّهٌ بالمشتق. فالأصلُ البَياض من الألوان، وأمّا المشتَقّ منه: فالبَيْضَة للدّجاجة وغيرها، والجمع البَيْض. والمشبّهة بذلك بَيضة

الحديد. ومن الاستعارة قولهم للعزيز في مكانه: هو بَيْضَة البَلَد أي يُحفظ ويُحصَّن كما تُحفَظ البَيْضة. يقال حَمى بَيْضة الاسلام والدِّين.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو لون البَياض.

وباعتبار كون البَياض أحسَن لون من جهة الضِّياء والنـور: يُسـتعار به عن الفضل والكرم والمسرّة وأمثالها في مقابل ما يرادف الظّلمة والوحشة والضّلال. ولمّا كان البياض أوّل ما يتراءى من البَيْضة حين خروجها من الدّجاجة: سُمِّيت بها.

وأمّا بَيضَتا الرّجل تشبيهاً لها بالبَيْضة في الشكل وفي كونهما بين الرِّجلين وأنّهما مبدأ تكوين حيوان. وأمّا بيضة البَلَد: فلكونها متكوِّنة من تمدّن مملكة أو دين، ثمّ تسـتنتج منها نتائج مدنيّة وروحانيّة، كالبيضة المتكوِّنة من الحيوان الّتي يخرج منها حيوان آخر.

الخَيطُ الأَبْيَض، هِيَ بَيْضاء، جُدَدٌ بِيض.

صفات مشبّهة كأسود وسَوْداء وسُود.

ابيَضّتْ وُجوهُهُم، وابيَضّتْ عَيْناهُ، تَبيضُّ وجوهٌ.

من باب الإفعلال، وهذا الباب يدلّ على عروض المعنى للذات وثبوته فيها.

ولم يستعمل من هذه المادّة وأمثالها صيغ مجرّدة، إذ البياض والسّواد والظّلمة وما يشابهها غير قابلة للانتساب، فهي بمعناها الحقيق ثابتة في موضوعاتها لا تقبل الحدود والتجدّد، إلّا إذا كانت على صيغة إفعلّ أو إفعالّ ـ إذا أُريد عروض المعنى إلى ذات في المرتبة الثانية لا ذاتاً.

وأمّا الصِّيغ المجرّدة من الصفات [لا من الأفعال] فلا مانع في اشتقاقها ـ كما في الأبيض والبَيضاء والبِيض. فالفرق بين الأَبْيَض وابيَضَّ: أنّ الأوّل يدلّ على ذات ثبت فيها البياض، والثاني على حدوث البياض لذات وثبوته فيها.

* * *

بيع :

مصبا ـ باعَه يَبيعُه بَيْعاً فهو بائعٌ وبَيّعٍ، وأباعَه لغة. والبَيْع من الأضداد، وإذا أُطلِقَ البائع فالمتبادر إلى الذّهن باذل السلعة. ويُطلق البَيْع على المبيع فيُقال بَيْعٌ جيِّد، ويُجمَع على بُيوع، وبعتُ زيداً الدارَ، يتعدّى إلى مفعولين، وكثُرَ الاقتصارُ على الثاني لأنّه المقصود بالإسناد، ويجوز الاقتصار على الأوّل عند عدم اللّبْس نحو بعتُ الأمير، وقد تدخل مِن على المفعول الأوّل على وجه التوكيد فيُقال بعتُ من زيد الدار كما يُقال كتمتُ من زيد الحديث، وربّما دخلت اللّام مكان مِن، فيُقال بعتُه لك، فاللّام زائدة كما في وإذْ بَوَّأنا لإبراهيمَ. وابتاعَ زيدُ الدّارَ: اشتراها، وابتاعَها لغيره: اشتراها له. وباعَ عليه القاضي: أي من غير رضىً منه. والأصل في البَيْع: مبادَلة مالٍ بمال، كقولهم بَيْع رابح وبَيْع خاسِر. وتطلق أيضاً على المبايَعة والطّاعة، ومنه أيمان البَيْعة. والبِيعَة بالكسر: للنصارى والجمع بِيَع مثل سِدْرة وسِدَر.

مقا ـ بيع أصلٌ واحد وهو بَيْع الشيء. وربّما سُمِّي الشِّرى بَيْعاً، والمعنى واحدٌ ـ لا يَبِعْ أحدكُم على بَيْعِ أخيه ـ أي لا يَشْترِ على شِرى أخيه. وإن عرضتَه للبيع قلتَ أبَعتُه.

لسا ـ والبَيْعة: المبايَعة والطّاعة. وقد تبايَعوا على الأمر: كقولك أصفَقوا عليه. وبايَعهُ عليه مُبايَعة: عاهَده. وبايعته من البَيْع والبَيْعة جميعاً، والتبايُع مثله. وفي الحديث: ألا تبايعوني على الاسلام؟ هو عبارة عن المعاقَدَة والمعاهَدَة، كأنّ كلّ واحد

منهما باعَ ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصةَ نفسه وطاعَته ودَخيلَة أمرِه.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد فيها: هو المعاقدة ومبادَلة مال بمال أي المعامَلة الواقعة بين البائع والمشتري. إلّا أنّ البائع لمّا كان المبتدِئُ بالمعامَلة، وقد تحقّقت المبادَلة أوّلاً من جانبه: فهو أولى بأن يُطلَق عليه البائعُ أي المعاقِد والمعامِل أوّلاً، وأمّا إطلاقه على المشتري فباعتبار أنّه طرف آخر للمعاملة وهو معاقِد أيضاً بالنظر الثانويّ.

وأمّا البَيعة والمبايَعة: فباعتبار كونها نوع معاملة ومعاقدة ومبادلة.

وأمّا البِيعة: قال في المعرّب ـ والبِيعة والكنيسة جعلها بعض العلماء فارسيّين معرّبين ـ إنتهى.

ولا يبعد أن تكون هذه الكلمة مشتقّة ومأخوذة من [بي].

أو كلمة [بَيْت] بمعنى الدار والمنزل.

أو [بِيت كِنِسِت] بمعنى الكنيسة. كما أنّ البَيْت، والبيت الحرام تُطلقان على الكعبة.

لَهُدِمَت صَوامِعُ وبِيَعٌ ـ ٢٢ / ٤٠.

جمع بِيعَة وهي معبد النصارى واليهود.

إنّما البَيْعُ مِثلُ الرِّبا ـ ٢ / ٢٧٥.

وأحَلَّ اللهُ البَيعَ وحَرّمَ الرِّبا ـ ٢ / ٢٧٥.

يومٌ لا بَيْعٌ فيهِ ولا خِلالٌ ـ ١٤ / ٣١.

لا تُلهِيهِم تِجارَةٌ ولا بَيْعٌ ـ ٢٤ / ٣٧.

إلى ذِكْرِ اللهِ وذَرُوا البَيْعَ ـ ٦٢ / ٩.

فاسْتَبْشِروا بِبَيْعِكُم الّذي بايَعْتُم به ـ ٩ / ١١١.

فالمراد في هذه الآيات الشريفة: هو المعاملة والمعاقدة كما هو ظاهر، فيشملُ معاملة الجانبين من طرف البائع أو المشتري.

الّذي بايَعْتُم بِه، وأشهِدُوا إذا تَبايَعْتُمْ ولا يُضارَّ كاتبٌ ولا شَهيدٌ ـ ٢ / ٢٨٢.

صيغة فاعَلَ على الاستمرار، أي المعاملة الّتي تستمرّ ولا تنقطع. وصيغة تفاعَلَ تدلّ على مطاوعة فاعَلَ، أي إذا تحقّقت واستمرّت المعاقدة طوعاً ورغبةً: فأشهدوا كاتباً أو شهيداً عليها.

إذا جاءَكَ المُؤمناتُ يُبايِعنَكَ ـ ٦٠ / ١٢.

إنّ الّذينَ يُبايِعُونَكَ إنّما يُبايِعونَ الله ـ ٤٨ / ١٠.

إذ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشّجَرَة ـ ٤٨ / ١٨.

فَبايِعهُنَّ واَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ـ ٦٠ / ١٢.

مأخوذة من البَيْعة وهي المعاهدة والمعاقدة المخصوصة، ولمّا كانت هذه المعاهدة تلازم الاستمرار والدوام، يعبَّر عنها بصيغة المفاعلة.

فظهر الفرق بين باعَ مجرّداً وبايَعَ وتبايَع.

وأمّا الفرق بين المعاقَدة والمبايَعة والمعامَلة والمعاهَدة: أنّ المعاقَدة إنشـاء أمر وإيجاده، والمعاهَدة التزام وتعهّد على العمل، والمعامَلة نفس العمل ووقوعه، والمبايَعَة عمل خاصّ وهو البَيْع والشِّرى.

* * *

بين :

صحا ـ البَـيْن: الفـراق، بانَ يَبينُ بَيْناً وبَيْنـونة، والبَـيْن: الوصـل، وهو من الأضداد. والبَوْن: الفصل والمَزيّة ـ بانَه يَبونُه ويَبينه، وبينهما بَوْن بعـيد وبَيْن بَعـيد، والواو أفصَح. والبيان: الفَصاحة واللَّسَن، وفلان أبيَنُ من فلان: أفصَح منه وأوضح كلاماً، والبَيان: ما تبيّن به الشيء من الدلالة وغيرها، وبانَ الشيء بياناً: اتّضحَ، فهو بَيّنٌ، والجمع أبيِناء. وأبانَ الشيءُ فهو مُبين وأبنتُه أنا أي أوضحته، واستبانَ الشيءُ: ظهرَ، واسـتَبنتُه أنا: عرّفته. وتبيّنَ الشيءُ وتَبيّنتُه. يَتعدّى هذه الثلاثـة ولا يتعدّى. والتِّبْيان مصدر وهو شاذّ، ولم يجئ بالكسر إلّا حرفان وهما التِّبْيان والتِّلْقاء، والباقي على تَفعال.

مقا ـ بين: أصلٌ واحد، وهو بُعد الشيء وانكشافه. فالبَيْن الفِراق، بانَ يَبينُ بَيْناً. والبَيون: البِئْر البعيدة القعر. والبِينُ قِطعة من الأرض قدر مدّ البَصَر. وبانَ الشيءُ وأبانَ: اتّضحَ وانكشفَ.

مصبا ـ بانَ الأمرُ يَبينُ فهو بَيِّن، وجاء بائـنٌ على الأصل. وأبانَ إبانـةً وبَيّنَ وتَبيّن واستبانَ، كلّها بمعنى الوضوح والانكشاف، والاسم البَيان، وجميعها يُستعمل لازماً ومتعدِّياً إلّا الثـلاثيّ، وبانَ الشيءُ: انفَصَلَ فهو بائِن. وتبايَنوا تبايُناً: إذا كانوا جَميعاً فافترقوا.

* * *

والتحقيق :

أنّ المعنى الحقيقيّ فيها هو الانكشاف والوضوح بعد الإبهام والإجمال، بواسطة التفريق والفصل. يقال: استخرجته فتبيّن، وفرّقت الأجزاء فبانت وانكشفت، وبيّنت ذلك الموضوع بعدما كان مُبهماً. ففيه جهتان: التفريق، والانكشاف.

فليسَ معناها البُعد المطلق ولا الظهور المطلق، بل بالقيد المذكور.

وأمّا معنى الوصل: ففي مورد يتوقّف التبيّن على الفصل ثمّ الوصل، كما في البيان بمعنى الفصاحة، فلا بدّ فيه من استخراج كلمات ثمّ وصلها ونظمها بالنسق البديع.

وأمّا قولهم يَتعدّى ولا يَتعدّى: فإنّ الانكشاف والظهور له حيثيّتان كـالنور، فإنّه ظاهر في نفسه ومُظهر لغيره، فمن حيث ظهوره في نفسه فهو لازم، ومن حيث مُظهريّته لغيره وكشفه عنه فهو متعدٍّ، فكلّ باعتبار.

لَوْلا يأتونَ عَلَيْهِم بِسُلْطانٍ بَيِّن ـ ١٨ / ١٥.

أي ظاهر منكشف مستخرج قاهر.

آيةٌ بَيِّنةٌ، بَيِّنةٌ مِن رَبِّكُم، مَن حَيَّ عَن بَيِّنة.

أي آية منكشفة ومستخرجة من بين أمور أخرى متداولة معمولة جارية.

آياتٌ بَيِّناتٌ، جاءَتْهُم رُسُلهُم بالبَيِّنات.

أي أمور منكشفة واضحة مستخرجة.

هذا بَيان لِلنّاسِ، عَلّمهُ البَيان، ثُمّ إنّ عَلَيْنا بَيانَه.

الإنكشاف والوضوح والفصل عمّا أُبهِمَ وخفِيَ أو أُضمِر.

ونَزَّلْنا عَلَيْكَ الكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيءٍ ـ ١٦ / ٨٩.

التبيان مصدر يدلّ على المبالغة والشدّة، أي فيه كمال انكشاف عن المجهولات.

ثمّ إنّ الإبانة والتبيين هو الكشف متعدِّياً إلّا أنّ النظر في الأوّل إلى نسبة الفعل إلى الفاعل وفي الثاني إلى نسبته إلى المفعول به ـ كما هو مقتضى هيئتهما.

أم أنَا خَيْرٌ مِنْ هذا الّذي هُوَ مَهينٌ ولا يَكادُ يُبين ـ ٤٣ / ٥٢.

أي لا يقدر أن يوضح مراده ويكشف عمّا في ضميره.

إنّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُبين، إنّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبين.

أي مضافاً إلى عداوته وإضلاله: إنّه يُظهِر ويوضِح عداوته وإضلاله ويُعلِن بها. وكذلك قوله تعالى: لَفي ضَلالٍ مُبين، ونورٌ وكتابٌ مُبين، الّا سِحْرٌ مُبين، على رَسولنا البلاغ المُبين، نَذيرٌ مُبين، ثُعبان مُبين، وسُلطانٍ مُبين، بالأُفقِ المُبين، وإثماً مُبيناً، فَتْحاً مُبيناً.

فالتعبير بهذه الكلمة دون كلمة بَيِّن: للإشارة إلى شدّة البيان والمبالغة في الانكشاف، بحيث إنّها كالنور ظاهرة ومنكشفة في نفسها ومظهرة لأنفسها ولغيرها.

فلا وجه في تفسير هذه الكلمة بالبيِّن اللّازم ـ كما في التفاسير وغيرها.

إلّا الّذينَ تابُوا وأصلَحُوا وبَيّنوا ـ ٢ / ١٦٠.

وكشفوا طريق سعادتهم.

يُبيِّن لنا ما هِيَ، نُبيِّن لَهُم الآياتِ، لَتُبَيِّنُنّهُ لِلنّاسِ، يُبيِّنُها لِقومٍ، يُبيِّن لكُم كثيراً.

أي الكشف والتفصيل والتوضيح.

والتبيّن التفعّل وهو لمطاوعة التفعيل، يقال علّمته فتعلّم وبيّنته فتبيّن.

إن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبأٍ فَتَبَيَّنوا ـ ٤٩ / ٦.

إذا ضَرَبْتُم في سَبيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا ـ ٤ / ٩٤.

كونوا على حال الانكشاف وتكون الوقائع والأُمور منكشفة عندكم.

فلا وجه في تفسير هذه الكلمة بالتبيين متعدِّياً، مع أنّ التبيّن لازماً أبلَغ، فإنّ التبيّن نتيجة التبيين ومحصوله، والمبالغة فيه أشدّ. وهذا التعبير كما في: بعدَ ما تَبيّنَ لَهُم

الهُدى ، حتّى يَتبيَّنَ لكُم الخَيْطُ الأبيَض ، حتّى يَتبيّنَ لَهُم أنّهُ الحقّ ، حتّى يَتَبيّنَ لكَ الّذينَ صَدَقُوا .

إشارة إلى لزوم ظهور هذه الأُمور وانكشافها، بمعنى حصول اليقين بها .

وأمّا الإستبانة: فهو إستفعال، وهذه الصيغة لطلب أصل الفعل، يقال خرج زيد واستخرجته . والطلب إمّا إراديّ ـ استخرجت الوتد . وقد يكون الطّلب من النفس ـ استكبَرَ . أو بالطبع ـ استحجر الطِّين .

وكذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ ولِتَسْتَبِينَ سَبيلُ المُجرمين ـ ٦ / ٥٥ .

الطّلب هنا طبيعيّ، أي نفصِّل الآيات ونوضِّح الدلائل ونبيِّن الحقائق إلى أن يكون سبيل الضّلال منحطّاً مُبهماً، حتّى يطلب الانكشاف والهداية بالطّبع .

وأمّا البَيْن : فقلنا إنّ هذه المادّة تدلّ على الانكشاف بواسطة الفرق والفصل . فالبَيْن مصدر يدلّ على الانفصال والبُعد ثمّ الانكشاف والوضوح، ثمّ جعل إسماً يدلّ على ما تحصّل من الانفصال، من البُعد المتحقِّق للشيء .

ولمّا كان البُعد للشيء غير محدود وأمراً مُبهماً، ومن شأن هذه المادّة أن تدلّ على الانكشاف ورفع الإبهام: فيذكر منسوباً إلى شيئين فيدلّ على البُعد الواقع بينهما، فيُفهَم منه مفهوم التوسّط .

لما بَين يَدَيْها ، عَوانٌ بَينَ ذلِك ، بينَ السّماءِ والأرْض ، أن تَجْمَعوا بَينَ الأُختَين ، بينَ قُلوبِهم ، يا لَيتَ بَيْني وبَينك ، أللهُ يَحكمُ بَيْنكُم ، سواءٌ بَيْننا وبَينكُم ، شِقاق بينهما ، يتنزّل الأمرُ بَيْنهنّ .

وفي كليا ـ بين: كلمة تنصيف وتشريك، حقّها أن تُضاف إلى أكثر من واحد، وإذا أُضيفَ إلى الواحد وجب أن يُعطف عليه بالواو، لأنّ الواو للجمع، تقول المال بين

زيدٍ وعمروٍ، وبين عمروٍ قبيحٌ، وأمّا بيني وبينك: فبين فيه مضاف إلى مضمر مجرور، وذلك لا يُعطف عليه إلّا بإعادة الجارّ وقد جاء التكرير مع المظهَر. وإذا اُضيف إلى الزمان كان ظرف زمان ـ بينَ الظهر وبين العصر، وإذا اُضيفَ إلى المكان كان ظرف مكان ـ بين الدار.

وفي مفر ـ بين: موضوع للخِلالة بين الشيئين ووسطهما، قال تعالى: وجعلنا بينهما زرعاً، يقال بانَ كذا أي انفصل وظهر ما كان مستتراً منه، ولما اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور: استعمل في كلٍّ واحد منفرداً.

هذا آخر باب حرف الباء، ثمّ نشرع في باب التاء، ونحمد الله على ما وفّقنا في كتابة هذا الجزء وتأليفه، وألهمنا تلك المعاني والحقائق بجوده وفضله، إنّه ذو الفضل العظيم، ونستعين به في إتمام سائر أجزاء الكتاب، وكان إتمام تحرير ذلك في الرابع من شهر صفر من سنة ١٣٩٥ ـ هـ. وصلّى الله على خير خلقه محمّد وآله المعصومين، صلاة أبديّة وسلاماً، إنّه خير موفّق ومُعين.

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

باب حرف التاء

التاء:

هي من حروف الجـرّ، وتدلّ على القَسَم، وتنوب عن فعل القَسَـم [أُقسِمُ] كالواو، وتختصّ بلفظ الجلالة (الله) فيقال تالله.

كليا ـ التاء: وهي تجيء لمعان، كلّها راجع إلى التأنيث، وتكون للنقـل من الوصفيّة إلى الاسميّة، كما في الحقيقة. ولتمييز الواحد من الجنس، نحو التمرة. وللمبالغة، نحو علّامة. ولتأكيد الجمع، نحو ملائكة. وتكون في أوّل الكلمة للقَسَم. وللتأنيث في آخر الكلمة، والمتحرِّكة منها تختصّ بالاسم، والساكنة تلحق الفعل الماضي. ويكون ما قبل التاء، كالميم مفتوحاً في فاطمَة وعالِمَة. والتاء تكتب طويلاً في الجموع وقصيراً في المفردات. وفي الأفعال فلا تكتب إلّا طويلاً.

مغني اللّبيب ـ التاء: فالمتحرِّكة في أوائل الأسماء حرف جرّ معناه القَسَم، ويختصّ بالتعجّب وباسم الله تعالى، وربّما قالوا تربّي وتربّ الكعبة وتالرّحمٰن. والمتحرِّكة في أواخرها حرف خطاب نحو أنتَ. وفي أواخر الأفعال نحو وقمتُ. والساكنة في أواخر الأفعال للتأنيث.

* * *

والتحقيق:

أنّ التاء تنوب عن فعل القَسَم وتدلّ عليه، وأمّا الملحقة بأواخر الكلمات: فإنّها

من حروف الزيادة وتدلّ على الفرعيّـة، ومن أنواع التفرّع: التأنيث، والدلالة على شيء زائد كالخطاب والمبالغة والتأكيد والوحدة من الجنس والنقل من صيغة أصليّة إلى غيرها.

ثمّ إنّ الاسم لمّا كان الأصل فيه الإعراب والحركة: فتتحرّك التاء الملحقة بـه قهراً، وهذا بخلاف الفعل فانّ الأصل فيه البناء، فتسكن فيه، فيقال ضربَتْ. ولمّا كانت الكسرة والياء فيهما الانخفاض: فتناسبتا للتأنيث، فكُسِرَت التاء في ضَربتِ لئلّا يلتبس بالغائبة. ولحقت الياء في مخاطبة المضارع والأمر ـ فيقال تضربينَ واضرِبي.

وأمّا الدلالة على معاني أخر: فإنّ التفرّع في كلّ شيء بحسبه، ففي المذكّر هو التأنيث، وفي الجمع التكثير، وفي الوصف المبالغة، وفي الاسم المنقول هو تثبيت النقل، وفرع الجنس هو الواحد منه.

وتاللّهِ لأكيدنَّ أصنامَكُم بعدَ أن تُوَلُّوا ـ ٢١ / ٥٧.

قال البيضـاوي: والتاء بدل من الواو المبـدلَة من الباء، وفيها تـعجّـب، أي لأجتهدنّ في كسرها، ولفظ الكَيد وما في التاء من التعجّب لصعوبة الأمر وتوقّفه على نوع من الحِيَل، ولعلّه قال ذلكَ سِرّاً.

* * *

تابوت:

صحا ـ توب: والتابوت أصله تابوه، مثل تَرقوة وهو فَعْلُوَة، فلمّا سَكَنت الواو انقلبت هاء التأنيث تاءً. قال القاسم بن مَعَن: لم يختلف لغة قريش والأنصار في شيء من القرآن إلّا في التابوت، فلغة قريش بالتاء، ولغة الأنصار بالهاء.

أسا ـ تبت: ما أودعتُ تابوتي شيئاً ففَقدته، أي ما أودعتُ صَدري علماً فَعدِمته.

لسا ـ قال ابن بَرِّيّ: إنّ الجوهريّ أساء تصريفه حتّى ردّه إلى تابوت، وكان الصّوابُ أن يذكره في فصل تبت، لأنّ تاءه أصليّة ووزنه فاعول وذكره ابن سِيده أيضاً في ترجمة تبه، وقال التابوه لغة في تابوت أنصاريّة.

قع ـ [تِباه] صندوق، فُلك نوح، تابوت العهد.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مأخوذة من كلمة تِباه العبريّة، ومعناه قريب من الصندوق، وهي إسم لا اشتقاق لها.

والهاء في آخر تِباه إذا اُضيفت إلى كلمة أخرى قُلِبَت تاءً، فيقال: تِبَتْ مِكتابيت = صندوق الرسائل.

أنِ اقذِفيهِ في التابوتِ فاقذِفيهِ في اليَمِّ ـ ٢٠ / ٣٩.

في صندوق.

إنّ آية مُلكِهِ أن يَأتيكُم التابوتُ فيه سَكينة ـ ٢ / ٢٤٨.

تعريف التابوت في الموضعين يدلّ على كونه مشخّصاً معيّناً.

ويظهر من سفر الخروج ٢٥ / ١٠ ـ أنّ موسى (ع) صنعه بأمرٍ من الله تعالى على كيفيّة مخصوصة وغَشّاه بذَهب من داخل وخارج.

ويظهر من الرسالة إلى العبرانيّين الأصحاح التاسع ـ أنّ موسى وضع المنّ وعصا هارون ولوحا العهد فيه. وأيضاً أمر اللّاويّين أن يضعوا كتاب التـوراة بجانب عهد الرّبّ في التابوت كما في سفر التثنية ـ ٣١ / ٢٥.

ويظهر من بعض الروايات: أنّ التابوت هذا أصـله هو التابوت الّذي وُضِـعَ

موسى فيه وقُذِفَ في اليَمِّ.

* * *

تبّ :

مصبا ـ التباب: الخسران، وهو اسم من تَبَّبه، وتبّت يده تَتِبّ: خسرت، كناية عن الهلاك. وتبّاً له: هلاكاً. واستتبّ الأمر: تهيّأ.

مقا ـ تبّ: كلمة واحدة وهي التباب، وهو الخُسران. وتَبّاً للكافر: هلاكاً له. وقال تعالى: وما زادوهُم غير تَتْبيب: تخسير. وقد جاءت في مقابلتها كلمة، يقولون استَتَبّ الأمر: تهيّأ. فإن كانت صحيحةً فالباب إذاً وجهان: الخسران، والاستقامة.

صحا ـ التّباب: الخسران والهلاك، تَبَّ تباباً وتبّتْ يَداه، وتبّاً لفلان، تنصبه على المصدر بإضمارِ فعل، أو ألزمه الله هلاكاً وخسراناً وتَبَّبوهُم تَتبيباً: أهلكوهم. واستَتَبّ الأمر: تهيّأ واستقام.

وفي أسا ـ تبب: واستتبّ الطّريقُ: ذلّ وانقاد. واستَتَبّ له الأمر. ويجوز أن يقال للاستقامة والتمام: الاستتباب، أي طلب التباب لأنّ التباب يتبع التمام.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الخسران الممتدّ المنتهي إلى الهلاك. وبهذه المناسبة قد تُطلق على الخسار، وقد تُطلق على الهلاك. وأمّا الاستتباب: فهو طلب التباب طبيعيّاً أو إراديّاً. ومن هذا المعنى الانقياد والذلّة. وأمّا التهيّؤ والاستقامة: فانّ الطّلب الطبيعيّ نوع تهيّؤ واستقامة في مقابل الحادثة وما يطلبه، فليس مفهوم الاستتباب مطلق التهيّؤ أو مطلق الاستقامة، بل على قِبال الخسار والهلاك.

تَبّت يَدا أبي لَهَبٍ وتَبّ .

أي خسرت يداه خسراناً يسوقه إلى الهلاكة وخسر وهلك بما فعلت يداه وما عمل من سوء، وهذا سبب تقدّم خسران اليد.

وما كَيْدُ فِرعونَ إلّا في تَباب ـ ٤٠ / ٣٧.

أي يسوقه إلى الخسران والهلاك.

وما زادُوهُم غَيْرَ تَتْبِيب ـ ١١ / ١٠١.

أي ما زاد آلِهتهم لهم إلّا تخسيراً شديداً.

وبهذا يظهر الفرق بينها وبين الخسران والهلاكة والبوار: فإنّ التبّ فيه خسران منتهٍ إلى الهلاك. والبوار هو المشرف إلى الهلاكة. ويدلّ عليه التشديد في الباء الّتي هي من حروف الشديدة، بخلاف الراء وهي من الرخوة.

* * *

تبر :

مقا ـ تبر: أصلان متباعد ما بينهما، أحدهما الهلاك، والآخَر جوهر من جواهر الأرض. فالأوّل قولهم تَبَّر الله عمل الكافر أي أهلكه وأبطله ـ إن هؤلاءِ مُتَبَّر ما هُم فيه. والأصل الآخر التِّبر وهو ما كان من الذّهب والفِضّة غيرَ مَصوغ.

مصبا ـ تَبَر يَتبُر من باب قتل وتعِب: هلك، ويتعدّى بالتضعيف فيقال تَبَّره. والإسم التَّبار، والفَعال كثيراً يأتي من فَعَّل، نحو كلَّم كلاماً وسَلّم سَلاماً ووَدَّعَ وَداعاً.

صحا ـ والتَّبار: الهلاك، وتَبَّره تَتْبيراً: كسَّره وأهلَكه، وهؤلاء مُتبّرٌ ما هُم فيه = مُكَسَّر مُهلك.

البيضاوي ـ إنّ هؤلاء مُتَبَّر ما هُم فيه: أي مُكَسَّرٌ ومُدَمّر.

لسا ـ تبر: الذهب كلّه، وقيل الذهب المكسور. قال ابن جنّي: لا يقال له تبر حتّى يكون في تراب معدنه أو مكسوراً،ومنه قيل لكُسَّر الزجاج تِبر. وتَبّره تتبيراً: كسّره وأهلكه.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل فيها: هو الكسر وحطّ المقام إلى أن يوصل إلى الفناء والهلاك، فلا تستعمل إلّا في الهلاك بهذه الحيثيّة.

وهذا هو الفارق بينها وبين الهلاك فإنّه مطلق، وكذلك البوار والبوء.

وكُلّاً ضَرَبْنا له الأمثال وكُلّاً تَبَّرْنا تَتْبيراً ـ ٢٥ / ٣٩.

أي وضعناهم وكسرنا حدّتهم وصولتهم وأهلكناهم ـ من عاد وثمود وأصحاب الرسّ.

ولِيُتَبِّروا ما عَلَوْا تَتْبيراً ـ ١٧ / ٧.

أي ليتبّروا عظمة بني إسرائيل وعلوّهم، وفي هذه الآية قد تعلّقت كلمة التتبير بما عَلَوْا ـ وفيها دلالة على أنّ التتبير يتعلّق بما يَعلون به، فيتكسّر مقامهم ويزول اعتلاؤهم وسعة عيشهم.

إنّ هؤلاءِ مُتَبَّرٌ ما هُم فيه وباطِلٌ ما كانوا يَعْمَلُون ـ ٧ / ١٣٩.

أي إنّ ما فيه عَبَدة الأصنام من العقيدة والقول يتكسّر ويزول وليس بحقّ.

ولا تَزِدِ الظّالِمينَ إلّا تَباراً ـ ٧١ / ٢٨.

أي تكسّراً وزوالاً وهلاكاً.

فالتبار بالفتح هو ما يحصل من التتبير كالكلام من التكليم، والتتبير هو تفعيل،

ولمّا كانت صيغة تفعيل تدلّ على جهة الفعل ونسبته إلى المفعول به: انتخبت في هذه الموارد المقتضية لهذا المعنى.

* * *

تبع :

مقا ـ أصل واحد لا يَشذّ عنه من الباب شيءٌ، وهو التُّلوُّ والقَفو ـ تبعتُ فُلاناً إذا تَلوتَه واتّبعتَه. وأَتْبعتُه إذا لحقتَه. والأصل واحد غير انّهم فرّقوا بين القَفو واللُّحوق، فغيّروا البناء أدنى تغيير ـ فأتبَعَ سَبَباً ثمّ أتبعَ سَبَباً، فهذا معناه على هذه القراءة اللّحوق. ومن أهل العبريّة مَنْ يجعل المعنى واحداً فيهما.

مصبا ـ تَبِعَ زيد عمرواً من باب تَعِب: مشى خلفه، أو مَرّ به فمضى معه. والمُصلّي تَبَعٌ لإمامه، ويكون مفرداً وجمعاً، ويجوز جمعه على أتباع، مثل سبب وأسباب. وتتابَعَت الأخبار: جاء بعضها إثرَ بعضٍ بلا فصل، وتتبّعتُ أحواله: تطلّبتُها شيئاً بعد شيء في مهلة. والتَّبِعة وزان كَلِمة: ما تطلبه من ظلامة ونحوها. وتبعَ الإمامَ: إذا تلاه. وتبَعَه: لحقه. وتابَعَه على الأمر: وافَقه. وأتبعتُ زيداً عمراً: جعلته تابعاً له.

مفر ـ تَبِعه واتّبعَه: قفا أثره، وذلك تارة بالإرتسام والإئتمار، وعلى ذلك قوله تعالى ـ فَمَن تَبِعَ هُدايَ، اتّبِعُوا المُرسَلين، ولا تتّبعِ الهَوى. ويقال أتبَعه: إذا لحقه ـ فأتبَعوهُم مُشرِقين، فأتبَعَهُ الشّيطانُ. وتُبَّع كانوا رؤساءَ سُمُّوا بذلك لاتّباع بَعْضِهم بَعْضاً في الرِّئاسة والسِّياسة وقيل تُبَّع ملِك يَتبعُه قومُه.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو القفو والحركة خلف شيء مادّيّ أو معنويّ، وسواء كان الاتّباع عملاً أو فكراً.

والإتِّبـاع هو افتـعال ويدلّ على القفو بالإختـيار والإرادة، كما هو مقتـضى المطاوَعة. والمتابَعة مفاعَلة ويدلّ على إدامة الإتِّباع، فيُفهَم منه الموافقة.

والتتابُع ـ تفاعُل ويدلّ على قبول فاعَلَ وهو استدامة المتابعة، ويناسب هذا المعنى دوام التبعيّة من جهة التعدّد في التابعين. والإتباع إفعال ويدلّ على التعديّة ناظراً إلى جهة الصّدور، فحقيقة الإتباع: جعل الغير تابعاً أو جعل نفسه تابعاً للغير وهذا معنى اللّحوق، إذا لم يكن تابعاً ثمّ جعله تابعاً.

وأمّا التتبّع ـ فهو تفعّل ويدلّ على قبول التفعيل، فيقال تبّعته فتتبّع أي قبل الإتِّباع والتتبيع وتثبّت في تابعيّـته، وهذا المعنى هو التطلّب شيئاً فشيئاً.

وأمّا التَّبعة: ـ فالظاهر أنّه وزان خَشِن، والتاء لزيادة الاتِّصاف في التبعيّة فهو ما يَتعقّب لشيء وثبتت له التبعيّة.

وظاهر صيغة التُّـبّع أنّها كطُلّب في جمع طالب من صيغ جمع التكسير.

وأمّا التَّبَع والتبيع: ـ فالظاهر كونهما صفتين كالحَسَن والشريف ـ إنّا كُنّا لكُم تَبَعاً ـ ١٤ / ٢١.

ثُمَّ لا تَجِدوا لَكُم بِهِ عَلينا تَبيعاً ـ ١٧ / ٦٩.

أي الثابت في التبعيّة، وهذا هو الفرق بينهما وبين صيغة التابع، ومن هذا يعلم جهة انتخاب التَّبَع والتَّبيع في الموردين، واستعمال التابع في موارد أُخَر.

فأتبَعْنا بَعْضَهُم بَعْضاً، ثمّ نُتبِعُهُم الآخِرينَ، ثمّ لا يُتبِعونَ ما أنفَقوا مَنّاً ولا أذىً.

بمعنى جعلنا تابعين لبعضهم بعضاً، وجعلنا الآخِرين تابعين لهم، ولا يجـعلون المنّ تابعاً لما أنفقوا.

فأتبَعَهُ الشّيْطانُ ـ ٧ / ١٧٥.

أي جعله الشّيطانُ تابعاً لنفسه.

ومثلها آية ـ فأتبَعَهُ شَهابٌ مُبين.

أي جعله الشّهابُ تابعاً له، بحيث يسير إلى جانب الشّهاب.

وهكذا قوله تعالى ـ فأتبَعَهُم فِرْعونُ وجُنودُه.

أي أتبعَ فرعونُ وجنودُه أنفسَهم، لمسير بني إسرائيل فساروا في اثرهم. أو فأتبع فرعونُ قومهُ من بني إسرائيل.

والتعبير بالإفعال في هذه الموارد وأمثالها دون المجرّد: إشارةً إلى وقوع العمل وتحقُّقه بتحريك مُحرِّك آخر ولو كان التغاير بالإعتبار.

وآتيناهُ مِن كُلِّ شَيءٍ سَبَباً فأتبَعَ سَبَباً ـ ١٨ / ٨٥.

أي أتيناهُ من كلِّ وسيلة في الاُمور، وجعل نفسه وأعوانه تابعين للسبب. ويمكن أن يكون السبب مفعولاً أوّلاً ـ أي فجعل السّببَ تابعاً لإرادته وتحت حكمه.

وأتبَعْناهُم في هذهِ الدُّنيا لَعْنَةً ـ ٢٨ / ٤٢.

يصحّ فيها الاحتمالان أيضاً.

والأصل أن يكون التابع هو المفعول الأوّل، فإنّه كالآخِذ في أعطيتُ زيداً درهماً، وقد يُقدّم الثاني إذا وُجِدَت قرينة.

ولَئِن اتّبعتَ أهواءهُم، فإن اتّبعتَني فَلا تَسْألني، واتّبَعُوا ما تَتْلُو الشّياطينُ، اتّبِع ما اُوحِيَ إليكَ.

قلنا إنّ الاتِّباع هو القفو بالإختيار والإرادة.

وأمّا التُّبّع: ففي لسا ـ والتَّبابِعة ملوك اليمن، واحدهم تُبَّع، سُمّوا بذلك لأنّه يتبع

بعضهم بعضاً كلّما هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته، وزادوا الهاء في التبابعة لإرادة النّسب.

وتاريخ ابن الوردي ـ ص ٨٧ ـ العرب ثلاثة أقسام: بائدة وعارِبة ومُستعرِبة، فالبائدة كعاد وثمود وجَرهم. والعارِبة عرب اليمن من وُلدِ قَحطان. والمُستعرِبة من وُلدِ إسمعيل. ومن العارِبة بنو سَبأ عبد شـمس بن يشحب بن يعرب بن قحطان. ولسَبأ أولاد منهم حمير وكهلان وعمران وأشعر وعاملة وقبائل عرب اليمن، وملوكها التبابعة من وُلدِ سَبأ، وجميع تبابعة اليمن من وُلدِ حمير بن سَبأ، عدا عمران وأخيه.

والعرب قبل الاسلام ـ ص ١٠٥ ـ ولو راجعتَ أخبار دولة حمير في سائر ما كتبه المؤرِّخون لما وجدتَ اثنين متّفقين في عددهم وأسمائهم وتعاقبهم. ويقولون إنّها كانت قبل الحارث الرائش شطرين يحكم أحدهما في سبأ والآخر في حضرموت، فلمّا ظهر الحارث المذكور فتح البلدين جميعاً وتبعوه، ولذلك سُمِّي تُبَّعاً، وهو أوّل التبابعة. والتبابعة عند العرب أوّلهم الحارث الرائش، وآخرهم ذوجدن، وبينهما تبابعة اختلفوا في أسمائهم وتعاقبهم، فعدد التبابعة ٢٦ تبعاً حكموا نحو ١٧٠٠ سنة. ويلي التبابعة في اليمن الأحباش. وأقام الحبشـة في اليمن وقائدهم أبرهة الأشرم، وأراد أبرهة هـدم الكعبة فسارَ إليها في عام الفيل، فهلكَ جيشه بالطّير الأبابيل.

أهُم خيرٌ أم قَوم تُبّع ـ ٤٤ / ٣٧.

وأصحابُ الأيكة وقومُ تُبَّعٍ كلّ كذّبَ الرُّسُلَ فحقَّ وَعيدِ ـ ٥٠ / ١٤.

إشارة إلى قبائل عرب اليمن.

* * *

تجر:

مصبا ـ تَجَرَ تَجْراً من باب قتلَ واتّجر، والاسم التجارة، وهو تاجر، والجمع تَجر

مثل صاحِب وصَحب، تُجّار وتِجّار، ولا يكاد يوجد تاء بعدها جيم إلّا نـتج وتجـر والرتج.

لسا ـ تَجر يتجُرُ تَجْراً وتِجارةً: باعَ وشَرى، وكذلك اتّجر وهو افتعل، وقد غلب على الخَمّار، ورجل تاجِرٌ، والجمع تِجّارٌ وتُجّارٌ وتَجْرٌ.

قع ـ [تيجِر] = ساوَم، تاجَر، قايَض، تعامَلَ، استأجَر.

* * *

والتحقيق:

أنّ التجارة عبارة عن كلّ معاملة يُراد منها الرِّبح، سـواء كانت بيعاً أو شرىً أو غيرهما من المعاملات الرابحة. ولذا ترى ذكرها في مقابل البيع ـ في قوله تعالى: لا تُلهيهِم تِجارةٌ ولا بَيْعٌ عن ذِكرِ الله ـ ٢٤ / ٣٧.

وذكرت في مقابل اللّهو، في قوله تعالى: وإذا رَأوا تِجارَةً أو لَهْواً انفَضّوا إلَيْها ـ ٦٢ / ١١.

فإنّ التجارة تجلبهـم من جهة ربحها، واللّهـو يجلبهـم من جهة ميل النـفس وشهوتها.

وأمّا البيع فهو مطلق المبادلة والمعاملة سواء كانت رابحـة أم لا، فالبيع يُلهي عن الذِّكر وليس بجاذب، وعلى هذا ذكر في الآية الأُولى دون الثانية.

وقد تُطلق على المعاملة المعنويّة:

هَل أدُلّكُم عَلَى تِجارَةٍ تُنْجيكُم مِن عَذابٍ ـ ٦١ / ١٠.

يَرْجونَ تِجارَةً لن تَبورَ ـ ٣٥ / ٢٩.

الّذينَ اْشْتَرُوا الضّلالَةَ بالهُدى فما رَبِحَت تِجارَتهُم ـ ٢ / ١٦.

فيُراد فيها الرِّبح المعنويّ.

* * *

تحت:

مقا ـ تحت: كلمة واحـدة، تحت الشيء. والتُّحـوت الدُّون من النـاس. وفي الحديث: تَهلكُ الوُعول وتَظهر التُّحوت.

مصبا ـ تحت: نقيض فوق، وهو ظرف مُبهَم لا يتبيّن معناه إلّا بالإضافة، يقال هذا تحت هذا.

مفر ـ تحت مقابل الفـوق ـ لأكَلُوا مِن فَوْقِهِم ومِن تَحْتِ أرْجُـلِهِم، وتحت يُستعمل في المنفصل، وأسفل من المتّصل ـ أسفله أغلظ.

قع ـ [تَحَت] = تحت، القسم السُّفليّ.

* * *

والتحقيق:

أنّ التحت من الظروف المكانيّة، وهو مقابل الفوق، بخلاف السُّفل فإنّه مفهوم نسبيّ في مقابل العلوّ.

تَحْتَ أرجُلِهِم، وما تَحْتَ الثّرىٰ، تَحْتَ أقدامِنا، تَحْتَ الشّجَرَة، تَحْتَ عَبْدَين، مِن تَحْتِها الأنْهار، مِن تَحْتِهِم، مِن تَحْتِي.

يُراد المكان بجانب سفل منها.

* * *

ترب:

مصبا ـ التُّرب وزان قفل لغة في التراب. وتَرِبَ الرّجلُ من باب تَعِبَ: افتقر

كأنّه لصق بالتراب، فهو تَرِبٌ، وأترَبَ: استغنى، وتَرَبْتُ الكتاب بالتراب أترِبُه من باب ضَرَب، وتَرّبتُه مبالغة. والتّربة: المقبرة، والجمع تُرَب مثل غُرفَة وغُرَف.

مقا ـ ترب: أصلان، أحدهما التراب وما يشتقّ منه، والآخر تساوي الشيئين. فالأوّل التراب وهو التيرب والتوراب. تَرِبَ الرّجل: افتقر، وأترَبَ: استغنى، كأنّه صار له من المال بقدر التراب. والتّرباء: الأرض نفسها. وريح تَرِبَةٌ: إذا جاءت بالتراب. وأمّا الآخر فالتِّربُ الخِدن والجمع أتراب. ومنه التَّريب وهو الصّدر عند تساوي رُؤوس العِظام. ومنه التَرِبات: وهي الأنامل.

صحا ـ التُّراب فيه لغات: تُرابٌ. تَورابٌ وتَيْرَبٌ وتُربٌ وتُربَةٌ وتَرْباءُ وتيرابٌ وتَرِيبٌ. وجمع التُّراب أترِبَة وِتربان. والتّرباء: الأرض نفسها. وتَرِبَ الشيء: أصابه التراب، ومنه تَرِبَ أي افتقرَ وإنّه لصق بالتراب. يقال تربت يداك، وهو على الدعاء، أي لا أصبتَ خَيراً. وتَرّبتُ الشيء تتريباً فتَترّبَ: تلطّخ بالتراب. وأتربتُ الشيء: جعلتُ عليه التّراب. والمَتْربة المَسْكنة والفاقة. ومسكين ذو مَترَبة: لاصِقٌ بالتّراب. والتّريبة واحدة الترائب وهي عِظام الصّدر.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو المسكنة والخضوع الكامل. ولمّا كان التراب مصداقاً كاملاً لهذا المعنى، لغاية انخفاضه واستكانته بحيث إنّه واقع تحت الأقدام: فاطلق عليه التراب وسائر مشتقّاته. ومن هذا المعنى المتربة بمعنى المسكنة والفاقة، وهكذا قولهم تَرِبَ الرّجل إذا افتقر.

وأمّا الأتراب فهو جمع تَرِب كخَشِن، وهو مَن ثبت له الخضوع واتّصف بالانخفاض والانقياد والتسليم، وبهذا المعنى يُطلق على الحور العين من جهة إطاعتهنّ

وخضوعهنّ غاية الخضوع ونهاية الطّاعة.

وعِندَهُم قاصِراتُ الطَّرْفِ أتراب ـ ٣٨ / ٥٢.

فَجَعَلْناهُنَّ أبكاراً عُرُباً أتراباً ـ ٥٦ / ٣٧.

وكَواعِبَ أتراباً ـ ٧٨ / ٣٣.

وهذه من الصفات الممتازة ومن أحسن الأخلاق للنِّساء في مقابل أزواجهنّ، وقد يُعبّر عن هذه الصفة بالفُرش.

وفُرُشٍ مَرْفوعَة إنّا أنشأناهُنّ إنشاءً ـ ٥٦ / ٣٤.

وقريب منها كلمة الترائب: فإنّها جمع تريبة وهي فعيلة، وهي ما كان منخفضاً وخاضعاً، أو ليّناً في مقابل الصّلب.

خُلِقَ مِن ماءٍ دافِقٍ يَخرجُ مِن بَينِ الصُّلبِ والتّرائِب ـ ٨٦ / ٧.

يُراد ماء الرّجل، فإنّ الدافق صفة له ومنه يتكوّن المولود، وأمّا ماء المرأة فهي قابلة منفعلة، وليست فيها جهة فاعليّة.

وأمّا خروجه من بين الصُّلب والتّرائب: فلعلّ المراد خروجه مِن بين العَمود الفقَريّ وهو الصُّلب المنتهي إلى العَجز وبين الفخذين المعبّر عنهما بالترائب لكونهما من أسافل الأعضاء، أو خروجه من بين عظام الوَرِك كالحَرقَفَة وهي صُلبة ومن بين عَضُلات الوَرِك والفخذ وهي ليّنة منقادة.

وأمّا تفسير الآية الكريمة بالخروج من بين ظهر الرّجل وصدر المرأة: فغير صحيح، فإنّ حقيقة اللّفظين غير ما فسّروهما، ولأنّ الماء لا يخرج من بين ظهر الرّجل وصدر المرأة أي من وسطها.

وأمّا قولهم أتْرَبَ بمعنى استغنى: فإنّ جعل شخص خاضعاً مسكيناً فرع القدرة

والقوّة وهذا عبارة أخرى عن الاستغناء.

وأمّا معنى التساوي: فباعتبار نفي التفوّق والتكبّر عن كلّ واحد منهما، وهذا المعنى يُلازم الخضوع والاستكانة ونفي التشخّص.

خَلَقَكَ مِن تُرابٍ، خَلَقْناهُم مِن تُرابٍ، أن خَلَقَكُم مِن تُراب.

خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ثُمّ مِن نُطفَةٍ ـ ٣٥ / ١١.

وفيها دلالة على أنّ مبدأ تكوّن الانسان كالنباتات هو التراب، بواسطة أو بوسائط، مضافاً إلى كونه في غاية الفقر والاستكانة، بحيث إنّ النطفة والعلقة من المراحل المتأخّرة.

أو مِسْكيناً ذا مَتْرَبة ـ ٩٠ / ١٦.

يدلّ على أنّ المتربَة أشدّ من المسكنَة.

* * *

ترف:

مقا ـ ترف: كلمة واحدة وهي التُّرفَة، يقال رجل مُترَف: مُنَعّم. وترّفَه أهله: نعّموه بالطّعام الطيّب والشيء يُخصّ به، وفي كتاب الخليل: التُّرفَة الهَنَة في الشّفة العُليا. وهذا غلط، إنّما هي التَفِرَة وقد ذكرت.

صحا ـ التُّرفة: هَنَة ثابتة في وسط الشّفة العُليا خِلقة. وأترَفَتْه النِّعمة، أطغَتْه.

أسا ـ أترَفَتْه النِّعمة: أبطَرَته، وأُترِفَ فلان وهو مُترَفٌ، وأعوذُ بالله من الإتراف والإسراف.

لسا ـ التَّرَف: التنعّم. والتُّرفة: النِّعمة. والتتريف: حسن الغذاء وصَبيّ مُترَفٌ إذا كان مُنَعّم البَدَن مُدَلّلاً. والمُترَف: الّذي قد أبطرتهُ النِّعمة وسعة العيش. وأترفتهُ

النِّعمة: أطغَته.

* * *

والتحقيق:

إنّ التَّرَف هو التنعّم بالنِّعم الدنيويّة وسعة العيش في الحياة الدّنيا والتمتّع فيها من أيّ جهة. والإتراف هو التوسيع في العيش والتنعيم في أيّ جهة من التمتّعات الدنيويّة. وأمّا الإتراف بمعنى الإبطار والإطغاء: فمعان مجازيّة ومن لوازم السّعة في العيش.

وأترَفْناهُم في الحَياةِ الدُّنيا ـ ٢٣ / ٣٣.

وٱرجِعُوا إلى ما أُترِفْتُم فيه ـ ٢١ / ١٣.

وفي البيضاوي: أي من التنعّم والتلذّذ، أو الإبطار في النِّعمة.

إلّا قالَ مُترَفوها إنّا وَجَدنا آباءَنا ـ ٤٣ / ٢٣.

إنّهُم كانُوا قَبلَ ذلِكَ مُترَفين ـ ٥٦ / ٤٥.

أي متوغِّلين في التمتّعات الدنيويّة، ومعرِضين عن الحالات الروحانيّة وغافلين عن الوظائف الإلهيّة.

والفرق بين المُترَف والمُنعَم: أنّ المُنعَم مَن أُنعِمَ عليه مادّيّة أو معنويّة كاملة أو ناقصة، غافِل عن غيرها أو متوجّه إليها. وهذا بخلاف المترَف فإنّه مَن توغّلَ في النِّعَم المادِّيّة غافلاً عن المعنويّات.

* * *

ترك:

صحا ـ تركتُ الشيءَ تَركاً: خلّيتُه. وتاركتُه البيعَ متارَكة. وتَراكِ بمعنى اتركْ وهو إسم لفعل الأمر.

مقا ـ الترك: التخلية عن الشيء، وهو قياس الباب، ولذلك تُسمّى البيضة

بالعَراء تَريكة. وتَرِكَة الميِّت: ما يتركهُ من تُراثه.

مصبا ـ تركتُ المنزل: رحلتُ عنه، وتركتُ الرّجلَ: فارقته، ثمّ استعير للإسقاط في المعاني فقيل ترك حقّه إذا أسـقطه، وتركَ ركعة من الصلاة: لم يأتِ بها، وتركتُ البحرَ ساكناً: لم أُغيِّره عن حاله.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه المادّة تدلّ على رفع اليد والتخلية سواء كان قهراً أو بالإختـيار، في أمور مادِّيّة أو معنويّة، ويُطلق في ترك ما كان مقدوراً.

وبقيّة ممّا تَرَكَ آل موسى، ممّا تَرَكَ الوالِـدانِ، فلَهُنَّ ثُلُـثا ما تَرَك، الثُّمـنُ ممّا تَرَكتُم، الرُّبع ممّا تركنَ، لَو تركُوا مِن خَلْفِهِم ذُرِّيّة، وابِلٌ فتَرَكَهُ صَلْداً.

فالترك في هذه الموارد يدلّ على التخلية القهريّة في الأُمور المادِّيّة.

ما تَرَكَ عَلى ظَهْرِها مِن دابّةٍ، إنِّي تركتُ مِلّةَ قوم، صالحاً فيما تركتُ، وتركنا يوسفَ، وتركنا عَلَيْه في الآخِرين، وتركُوكَ قائِماً، أحَسِبَ النّاسُ أن يُترَكُوا، فَلَعَلّكَ تارِكٌ بعضَ ما يوحَى.

فالترك في هذه الموارد قد استعمل في الأُمور الإختياريّة، مادِّيّة أو معنويّة.

ثمّ إنّ الترك لمّا كان عـبارة عن رفع اليد والتسـلّط وقطعِ النفـوذ: فهو أمـر وجوديّ لا محالة، كسائر الأُمور والأفعال الوجوديّة.

* * *

تسع:

مقا ـ تسع: كلمة واحدة وهي التِّسعة في العدد، تقول تَسعتُ القـومَ: صِرْتُ

تاسعَهُم. وأتسَعْتُ الشيءَ: إذا كان ثمانية فأتممتُه تِسعةً.

مصبا ـ التُّسع: جزء من تسعة أجزاء، والجمع أتساع مثل قُفل وأقفال، وضمّ السِّين للاتباع لغةٌ. وتسَعتُ القوم أتسَعُهم من باب نفع: إذا صِرتَ تاسعَهُم، أو أخذتَ تُسعَ أموالهم.

لسا ـ التِّسع والتِّسعة من العدد مَعروف تجري وجوهُه على التأنيث والتذكير، تسعةُ رجال وتسعُ نسـوة، يقال تسعونَ في موضع الرفع وتسعينَ في موضع النصب والجرّ. واليومُ التاسعُ واللّيلةُ التاسعةُ، وتسعَ عشرةَ مفتوحان على كلِّ حال، لأنّهما إسمان جُعِلا إسماً واحداً فأعطيا إعراباً واحداً، غير أنّك تقول تسعَ عشرةَ إمرأةً وتسعةَ عشرَ رجلاً.

قع ـ (تِسعَ) تسع.

ولَقَد آتَينا موسى تسعَ آياتٍ بيِّنات ـ ١٧ / ١٠١.

إنّ هذا أخي لهُ تِسعٌ وتسعونَ نَعْجَة ـ ٣٨ / ٢٣.

وكانَ في المدينةِ تِسعةُ رَهط ـ ٢٧ / ٤٨.

لَوّاحة للبَشَرِ عَليها تِسعَةَ عَشَر ـ ٧٤ / ٣٠.

راجع في تفصيل ذلك إلى كتب النحو ـ باب أسماء العدد.

❊ ❊ ❊

تعس:

مصبا ـ تَعَسَ تَعساً من باب نفع: أكبّ على وجهه، فهو تاعِسٌ. وتَعِسَ تَعَساً من باب تَعِبَ، لغة، فهو تَعِسٌ ويتعدّى هذه بالحركة وبالهمزة، فيُقال تعسَه الله بالفتح وأتعسَه، وفي الدعاء: تَعْساً له. وتعسَ وانتكسَ: فالتعس أن يخرّ لوجهه، والنكس

أن لا يستقلّ بعد سقطته حتّى يسقط ثانية.

مقا ـ تعس: كلمة واحدة وهو الكبّ، يقال تَعَسَه الله وأتعسَه.

صحا ـ التَّعس: الهَلاك، وأصله الكَبّ وهو ضدّ الانتعاش.

لسا ـ التَّعس: العَثر وأن لا ينتعش العاثر من عَثرته وأن يُنكّس في سَفال. وقيل الانحطاط والعُثور.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل في المادّة: هو العثور الشديد حتّى يخرّ على وجهه ويقرب من الهلاك. ويؤيّد هذا المعنى استعماله في القرآن الكريم في هذا المورد ـ يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا إن تَنْصُروا الله يَنصُركُم ويُثبِّتْ أقدامَكُم والّذينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُم وأضلّ أعمالَهُم ـ ٤٧ / ٨.

حيث انّه وقع في قِبال تثبيت الأقدام فيدلّ على العثور والانحطاط والهلاك.

وفي البيضاوي ـ في الآية ـ أي فعثاراً وانحطاطاً. ونقيضه لَعاً. قال الأعشى: فالتعسُ أولى لَها من أن أقولَ لَعا. وانتصابه بفعل واجب إضماره سماعاً، والجملة خبر الّذين كفروا.

* * *

تفث:

مقا ـ تفث: كلمة واحدة في قول الله تعالى: ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُم. قال أبو عبيدة: هو قصّ الأظافر وأخذ الشّارب وشَمّ الطِّيب وكلّ ما يَحرم على المُحرِم إلّا النكاح.

مصبا ـ تَفِثَ تَفَثاً مثل تِعبَ فهو تَعِب: إذا تركَ الإدهان والاستحداد فعَلاه الوسخ.

مفر ـ تفث: ثمّ ليقضوا تَفَثهُم ـ أي أزالوا وسَخَهُم، يقال قضى الشيءَ يقضي: إذا قطعه وأزاله، وأصل التَّفْث وسخ الظِّفر وغير ذلك ممّا شأنه أن يُزال عن البَدَن.

لسا ـ التفث: نَتف الشّعر وقَصّ الأظفار وتَنكُّب كلّ ما يَحرم على المُحرِم، وكأنّه الخروج من الإحرام إلى الإحلال. قال الزجّاج: لا يَعرف أهل اللّغة التفث إلّا من التفسير. وروى عن ابن عبّاس قال: التفث الحلق والتقصير والأخذ من اللِّحية والشّارب والإبط والذّبح والرّمي. قال أبو عبيدة: ولم يجئ فيه شعر يحتجّ به. وقيل هو إذهاب الشَّعث والدَّرَن والوَسَخ مطلقاً. ورجل تَفِثٌ أي متغيِّرٌ شَعِث، لم يَدّهِن ولم يَستَحِد. قال أبو منصور: لم يفسِّر أحد من اللّغويّين التَّفَث كما فسّره ابن شميل، جعل التَفَث التشعّث، وجعل إذهابَ الشّعث بالحلق قضاءً وما أشبهه.

قع ـ [تافَس] = أمسَكَ، قَبَضَ.

[تافَش] = أمسَك، قَبَضَ.

أقول: لا يخفى ما في كلمات اللّغويّين من الوهن والخلط، فالظاهر أنّهم استندوا في تفسير اللّفظ على الآية الكريمة وما في كتب التفسير، ثمّ جعلوا معنى الجملة ومضمونها المستفاد منها بالقرائن: معنىً لكلمة التفث، حيث فسّروا الكلمة كما رأيت بالحلق والتقصير وإذهاب الوَسَخ وأمثالها.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه اللّغة مأخوذة من مادّة عبريّة، وهي بمعنى القبض والإمساك، ومعلوم أنّ مناسك الحجّ يبتدء بالإمساك وهو الإحرام وتنتهي إلى التقصير وهو الإحلال والإطلاق.

وأمّا القضاء في [ثُمّ ليَقْضُوا تَفَثَهُم] فهو بمعنى الإتمام والختم كما في قوله تعالى:
فإذا قُضِيَت الصّلوٰة، فلمّا قضى موسى الأجلَ، فإذا قَضَيْتُم مناسِككُم، قُضِيَ الأمْرُ الّذي فيهِ تَسْتَفْتِيانِ.

فيكون معنى التفَث هو القبض والتعلّق والإمساك، ويصدق هذا المفهوم على كلّ ما يلزم الإجتناب عنه بالإحرام من القصّ والنتف والنِّكاح وأمثالها، فيكون مفهوم الآية ـ ثمّ لِيُتِمّوا حدود الحجّ ويُحِلّوا الإمساك والإحرام.

وَأذِّنْ في النّاسِ بالحَجِّ... لِيَشْهَدوا مَنافِعَ لَهُم... ثُمّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُم وَلْيُوفُوا نذورَهُم ـ ٢٢ / ٢٩.

وانتخاب هذه الكلمة في هذا المورد أحسن انتخاب بلاغةً وجامعيّة.

* * *

تقن:

مقا ـ تقن: أصلان أحدهما إحكام الشيء، والثاني الطِّين والحَمأة. فالقول الأوّل ـ أتقنت الشيء: أحكمته، ورجل تِقْنٌ: حاذِق. وابن تِقْن: رجل كانَ جَيِّد الرأي. والثاني فيقال تَقّنوا أرضهم إذا أصلحوها بذلِك، وذلك هو التِّقن.

صحا ـ إتقان الأمر: إحكامه. ورجل تِقنٌ بكسر التاء: حاذِق.

أسا ـ إذا عملتَ عملاً فأتقِنه، ورجل مُتقِن وتَقِنٌ، وفلان تِقْنٌ من الإتقان: موصوف بالإتقان أي حاذق في عمله.

لسا ـ تِقن: الطِّين الرقيق يخالطه حَمأة يخرج من البئر، والتِّقَنة: رُسابة الماء. والإتقان: الإحكام. ورجل تِقنٌ وتَقِنٌ مُتقِن للأشياء حاذِق.

* * *

والتحقيق :

لا يبعد أن نقول إنّ بين هذه المادّة ومادّة يقن اشتقاقاً أكبر، إلّا أنّ أكثر استعمال المادّة في الموضوعات الخارجيّة، واليقين في الرأي والنظر. ويجمع بينهما مفهوم الإحكام والتثبيت. وأمّا الطِّين والحَمأة: فلعلّها من جهة الوصول إلى آخر العمل، وهو نوع من الإتقان والتدقيق، وفيها تثبّت ورسوخ.

صُنْعَ الله الّذي أتقَنَ كلّ شيءٍ إنّهُ خَبيرٌ بما تَفْعَلُون ـ ٢٧ / ٨٨.

وفي كلمات رسول الله (ص): طوبى لِمَنْ صَنَعَ شيئاً وأتقَنَهُ.

* * *

تِلك :

من أسماء الإشارة للمفرد المؤنّث، واللّامُ تلحقها إذا أُشير بها إلى بعيد، والكاف للخطاب.

والظاهر أنّ أصل هذه الكلمة هو تي دون تا وتِه، والياء حُذفت لالتقاء الساكنين.

ولا يبعد أن نقول إنّ الأصل في صيغ أسماء الإشارة المؤنّثة هو هذه الكلمة، لمناسبة التاء والياء التأنيثَ.

ثمّ إنّ البُعد قد يكون معنويّاً، وقد يكون اعتباريّاً للتعظيم والتجليل، كما أنّ حرف الخطاب المفردة قد تكون في مورد التثنية والجمع، نظراً إلى جنس المخاطَب أو إلى واحد لا بعينه أو للدلالة على صرف الخطاب.

تِلْكَ عَشرَة كامِلَة، تِلْكَ آياتُ الكِتاب، وما تِلكَ بيَمينِكَ، تِلكَ الجنّةُ الّتي أُورِثْتُموها.

وليراجع إلى الكتب المطوّلة في النحو.

* * *

تلّ :

مصبا ـ التلّ معروف والجمع تِلال مثل سَهم وسِهام. وتلّه تلّاً من باب قتل: صَرَعه، ومنه قيل للرّمح مِتَلّ.

مقا ـ تلّ: أصل صحيح وهو دليل الانتصاب وضدّ الانتصاب. فأمّا الانتصاب: فالتلّ معـروف. والتليل العنق، وتللت الشيءَ في يده. والتلتلة الإقـلاق، وهو ذلك القياس. وأمّا ضـدّه: فتلّه أي صَرعه. وهذا جنس من المقابلة. والمِتَلّ: الرّمح الّذي يُصرَع به ـ وتَلّهُ للجَبين.

مفر ـ أصل التلّ المكان المرتفع، والتليل العتيق، وتلّه للجَبين: أسـقطه على التلّ، كقولك ترّبه: أسقطه على التراب، وقيل أسقَطه على تليله.

لسا ـ تَلّه يَتُلّه تلّاً فهو مَتلولٌ وتَليل: صرعه، وقيل ألقاه على عنقه وخَدّه، والأوّل أعلى، وبه فسّر قـوله تعالى ـ فَلَمّا أسلَما وتلّه للجَبين، معنى تلّه صرعه كما تقول كبّه لوجهه. والتليل والمتلول الصّريع. وكلّ شيء ألقيته إلى الأرض ممّا له جثّة فقد تلَلْته. وتلّ يُتلّ ويتِلّ إذا صبّ، وتلّ يَتُلّ إذا سقط.

* * *

والتحقيق :

أنّ الإسقاط والإلقاء والصَّرع والكَبّ والصَّبّ والتلّ: كلّ منها قريب مفهوماً من الآخر:

ويعتبر في الإسقاط: الإلقاء من العلوّ والتخلية.

والإلقاء أعمّ من أن يكون من محلّ عالٍ أو مساوٍ في المادّيّات أو في المعنويّات.

ويعتبر في الصبّ: الإنحدار بالتدريج في المائع وما يشبهه.

ويعتبر في الكَبّ: الصَّرع على الوجه، فكبّ الإناء القلب على الرّأس.

وأمّا الصَّرع: فهو أعمّ من أن يكون على الوجه أو على القفا ـ راجع الموارد.

وأمّا التَّلّ: فهو الصَّرع الضعيف الناقص، ولا يلزم أن يكون المتلول مصروعاً بتمام بدنه وأعضائه، ففي مفهومه شيء من الإرتفاع والإنتصاب، وهذا المعنى هو الموجِب لانتخاب هذه الكلمة.

وأمّا مفهوم التلّ: فكأنّه شيء زائد أسقط في تلك المواضع المسطّحة.

وبهذا يظهر ما في تعبير ـ [وَتَلّهُ للجَبين] من اللّطف والدقّة.

وأمّا ـ عدم التعبير بحرف على: فللإشارة إلى أنّ التلّ بمنظور تلّ الجبين، لحصول امتثال الأمر بهذه المقدّمة وبهذا المقدار، وليس الصرع الكلّي مطلوباً حتّى يعبّر بجملة ـ وتلّه على الجَبين.

فَلَمّا أسْلَما وتَلَّهُ لِلجَبينِ ونادَيْناهُ أن يا إبراهيمُ ـ ٣٧ / ١٠٣.

* * *

تلو:

مقا ـ تلو: أصل واحد وهو الإتّباع. تلوتُه إذا تَبعتَه، ومنه تِلاوة القرآن لأنّه يُتبع آية بعد آية. فأمّا قوله تلوتُ الرّجلَ أتلوه تُلوّاً: إذا خذلته وتركته، فإن كان صحيحاً فهو القياس، لأنّه مُصاحبُه ومعه، فإذا انقطع عنه وتركه فقد صارَ خلفه بمنزلة التالي. ومن الباب التّلِيّة والتّلاوَة وهي البقيّة تتلو ما تقدّم منها. والتَّلاء الذمّة لأنّها تُتّبع وتُطلَب.

مصبا ـ تلَوْتُ الرّجل أتلوهُ تلوّاً على فُعول: تبعته، فأنا له تالٍ وتِلوٌ أيضاً وزان حِمل. وتلوت القرآن تِلاوة.

صحا ـ تِلو الشيء: الّذي يتلـوه، وتِلوُ الناقـة: ولدها الّذي يتلوها، وتلوتُ القرآن تِلاوة، وتلوتُ الرّجلَ: إذا تبعتَه.

الفروق للعسكري ص ٢٥٥ ـ الفرق بين التابع والتالي: أنّ التالي ثانٍ وإن لم يكن يتدبّر بتدبّر الأوّل. والتابع إنّما هو المتدبِّر بتدبّر الأوّل، وقد يكون التابع قبل الأوّل المتبوع في المكان، كتقدّم المدلول وتأخّر الدليل.

مفر ـ تلى: تَبِعَه متابَعَةً ليس بينهم ما ليسَ منها، وذلك يكون تارةً بالجسم، وتارةً بالاقتداء في الحِكَم ومصدره تُلوّ وتِلو، وتارةً بالقراءة أو تدبّر المعنى ومصدره تلاوة. يَتلونَ آيات الله ـ والتلاوة تختصّ باتِّباع كتب الله المنزلة تارةً بالقراءة وتارة بالإرتسام لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب أو ما يتوهّم فيه ذلك، وهو أخصّ من القراءة، فكلّ تلاوة قراءة وليس كلّ قراءة تِلاوة، فلا يُقال تلوتُ رِقعتك، وإنّما يُقال في القرآن في شيء إذا قرأته وجب عليك اتِّباعه.

هُنالِكَ تَتْلُو كلّ نفسٍ ما أسْلَفَت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الوقوع بعد الشيء بأن يجعله أمامه ويكون هو خلفه. وهذا المعنى ناظر إلى جهة الظاهر، وهو غير مفهوم الاتِّباع المعتبر فيه جهة المعنى والحكم.

وبهذا تظهر حقيقة معنى التِّلاوة: فإنّ التالي يجعل القرآن أو الآيات أو كلمات

الله المتعال أو ما أوحى منه، أمامه في مقام الإظهار والإعلان أو في مقام الإبلاغ، أو في مقام التكريم والتشريف والتعظيم، أو في مقام الاتّباع والإطاعة، أو غيرها.

فالنظر في هذه المادّة إلى هذه الجهة، سواء كانت بطريق القراءة أو بطريق الإتّباع أو بطُرق أُخر.

وعلى هذا لا يُطلق التلوّ في قراءة الكتب المتداولة وأمثالها، إلّا إذا أُريد تشريفاً خاصّاً وتعظيماً له.

وأمّا التلاوة نظراً إلى اتّباع آية بعد آية: فليس بوجيه، فإنّه بمعنى الإتلاء متعدّياً لا التلاوة، والتلاوة من صفة التالي القارئ.

وأمّا معنى الترك والإعراض: فمن لوازم ذلك المفهوم، فإنّ التبعيّة لشيء تلازم الإعراض عن الآخر.

والشّمسِ وضُحاها والقَمَرِ إذا تَلاها ـ ٩١ / ٢.

ويَتْلوهُ شاهِدٌ مِنه ـ ١١ / ١٧.

أي يقع القمر خلف الشمس، ويقع الشاهد خلف مَن كان على بيّنة.

ما تلوتُه عَليكُم، وأن أتْلُو القرآن، وأنتُم تَتْلُونَ الكِتابَ، إنّ الّذينَ يَتلونَ كتابَ الله، الّذينَ آتَيناهُم الكتابَ يَتلونَه.

في هذه الآيات الكريمة إشارة إلى جعل الكتاب إماماً ومُقتدىً وفيما بين أيديهم، وهم واقعون خلفه مستضيئون بنوره مستفيدون من أحكامه، يراقبونه ويجعلونه نصبَ أعينهم، ويرفعونه بالقراءة والإعلان والإفشاء.

وهذه المعاني إنّما تُفهم من انتخاب هذه الكلمة. وأمّا القراءة الصرفة فليست تدلّ على أزيَد من النطق والتلفّظ والتوجّه إلى المعنى ـ كما في آيات:

إقرَأُوا كتابِيَه، فاقرأُوا ما تيسَّرَ منه، وإذا قُرِئ القُرآنُ، إقرأ كِتابَك، فأُولئِكَ يَقرَأُونَ كِتابَهُم.

فظهرت الخصوصيّات المنظورة في التعبير بالقراءة أو بالتلاوة في مواردهما.

قُلْ تَعالَوْا أتلُ ما حَرَّمَ رَبّكُم ـ ٦ / ١٥١.

باعتبار التلاوة من القرآن. وهكذا في آية: قُل سأتلو عَليكُم مِنهُ ذِكراً ـ ١٨ / ١٣.

واتّبعوا ما تتلُو الشّياطينُ على مُلكِ سُليمان ـ ٢ / ١٠٢.

أي واتّبع هؤلاء الّذين (نَبذَ فَريقٌ مِنَ الّذينَ أُوتوا الكِتابَ كِتابَ اللهِ وراءَ ظُهورِهِم) ما تتلو الشّياطين أي ما جعله الشّياطين مقتدى في حياتهم، وذلك على حكومة سليمان.

رَسُولاً مِنْكُم يَتلُو عَليكُم آياتِهِ، حتّى يَبعثَ في أُمِّها رَسولاً يَتلو عَليْهِم آياتِنا، أَلَم يأتِكُم رُسُلٌ مِنكُم يَتلونَ عَليكُم آياتِ ربِّكُم ـ ٣٩ / ٧١.

يظهر من هذه الآيات الكريمة أنّ برنامج وظائف الأنبياء هو إراءة الآيات وإعلامها وجعلها أمام أمور حياتهم، والآيات ما يدلّ عليه وعلى صفاته وما يعرِّف عظمته وجلاله وجماله، من التكوين والتشريع.

فالتالِياتِ ذِكْراً ـ ٣٧ / ٣ ـ أي وجهةُ أمورهم وبرنامج حياتهم التذكّر لله المتعال في السرِّ والعَلَن.

* * *

تمّ:

مصبا ـ تمّ الشيء يتمّ بالكسر: تكمّلَتْ أجزاؤه، وتمّ الشهر: كملت عدّة أيّامه

ثلاثين، فهو تامّ، ويُعدّى بالهمزة والتضعيف فيُقال أتمته وتمّمته، والاسم التَّمام. وتَتِمَّة كلّ شيء تمام غايته، واستتمّه مثل أتمّه.

مقا ـ تمّ: أصل واحد منـقاس، وهو دليل الكمال. يقال تمّ الشيء إذا كَمَل، وأتممته أنا. ومن هذا الباب التّميمة، كأنّهم يريدون أنّها تمام الدواء والشفاء المطلوب.

* * *

والتحقيق:

أنّ التمام ما كملت أجزاؤه ولايحتاج إلى شيء خارج في اكتماله، ويقابله الناقص وهو مالم يتمّ. وأغلب استعمال التمام في الكمّـيّات، كما أنّ أغلب استعمال الكمـال في الكيفيّات. وأيضاً ـ إنّ التمام يصدق حيث كملت الأجزاء، والكمال إذا أُضيفت إليها خصوصيّات أُخَر يزيدها حُسناً وبهاءً وتماماً على تمام.

أليومَ أكملتُ لكُم دينكُم وأتممتُ عَليكُم نِعْمَتي ـ ٥ / ٣.

فالدِّيـن كان تماماً قبل الولايـة، وبها كمل وزيد له نور على نور، ولم يكـن مستحسناً أن يبقى الدِّين غير كامل. وأمّا النِّعم الإلهيّة الموجبة للتنعّم والدخـيلة في السعة في الحياة: فالقدر اللّازم منها في عيشهم وحياتهم كان موجوداً، وبالولاية قد تمّ العيش والسعادة ظاهراً ومعنىً ـ كما قال تعالى:

ويُتِمّ نِعْمَتَهُ عَليكَ وعلى آلِ يَعقوب كما أتمّها على أبَوَيْك ـ ١٢ / ٦.

ولأتمّ نِعْمَتي عَليكُم ـ ٢ / ١٥٠.

ولكن يُريدُ لِيُطَهِّرَكُم وليُتمّ نِعمَتَهُ عَليكُم ـ ٥ / ٦.

يريد إتمام النِّعمة المتعلّقة عليهم، أي بالنسبة إلى اقتضاء استعداداتهم وظرفيّة وجودهم.

* * *

تنّور:

مصبا ـ التنّـور: الّذي يُخـبَز فيه، وافقـت فيه لغةُ العـرب لغةَ العجـم. وقال أبو حاتم: ليس بعربيّ صحيح.

المعرّب ـ التنّور: فارسيّ معرّب. لا تعرف له العرب إسماً غير هذا، فلذلكَ جاء في التنزيل، لأنّهم خوطبوا بما عرفوا.

الفائق ـ وقال أبو الفتح الهمداني: كان الأصل فيه نَوُّور، فاجتمع واوان وضمّة وتشديد، فاستثقل ذلك فقَلَبوا عين الفعل إلى فائه، فصار وَنّور، فأبدلوا من الواو تاءً، كقولهم تولج في وُولج.

برهان قاطع ـ تَنور: وزان ضَرور، لفظ مشترك بين اللغة العربيّة والفارسيّة والتركيّة، بمعنى محلّ طبخ الخبز.

قع ـ [تَنّور] = فُرن، تنّور، موقد، أُتون.

لسا ـ والتَّنّور الّذي يُخبَز فيه، يقال في جميع اللّغات هو كذلك، قال عليّ كرّم الله وجهه: هو وجه الأرض، وكلّ مفجّرٍ ماء تنّور.

قاموس تركي للسامي: تَندور، وأصله تاندِير: فُرن.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ هذه الكلمة مستعملة في اللّـغة العـبريّة والعـربيّة والفـارسيّة والتركـيّة باختلافٍ يسير. فإذا قلنا إنّ الأصل هو الفارسيّة: فلابدّ أن يكون مأخوذاً من تَن ونور، أي جسم النور وبدنه، فعبّر بها عن محلٍّ توقَد فيها النار للطّبخ، ثمّ خفّف فقيل

تنور، وقيل باللّهجة التركيّة تندور، وباللّهجة العربيّة تنّور، وكذلك في العبريّة.

وإذا قلنا إنّ الأصل فيها العبريّة: فلا يبعد أن يكون هذا اللّفظ مأخوذاً من كلمة ـ تاء ـ و ـ نور، ثمّ انقلبت الهمزة نوناً وأُدغِمَت.

قع ـ [تاء] = حُجيرة، غرفة.

[نور] = (آراميّة) نار.

فيكون معنى التنّور: حُجيرة النار، ثمّ استعمل في لغة العرب أيضاً.

حتّى إذا جاءَ أمرُنا وفارَ التنّور ـ ١١ / ٤٠.

ظاهر الكلام ابتداء الفوران من التنّور، وبقرينة التكليف الخاصّ فيما بعده المتوجّه إلى نوح (ع) ـ احمِل مِن كلٍّ زوجين: يفهم أنّ المراد هو التنّور المخصوص في بيت نوح (ع)، أو في محلٍّ كان تحت نظره.

وأمّا خصوصيّة التنّور: فانّه حجرة للنار ومركز للحرارة، فلا مناسبة بينه وبين فوران الماء منه إلّا أمر خارق للطبيعة، مضافاً إلى أنّ التنّور محلّ لخروج الخبز وهو أعلى طعام للإنسان في إدامة حياته، فيكون ابتداء الفوران من ذلك المحلّ، إشارة إلى انقضاء أيّام حياتهم.

ولا يبعد أن يكون إشارة ظاهراً أو باطناً إلى فوران القوّة القهّاريّة وظهورها وبدوّ حرارة السخط والعذاب الأليم، فيكون التنّور عبارة عن صفة وحالة قهاريّة جبّاريّة لله المتعال ـ فإنّ أخذه لشديد.

* * *

توب:

مصبا ـ تاب من ذنبه توباً وتوبة ومَتاباً: أقلعَ، وقيل التوبة هي التوب، ولكن

الهاء لتأنيث المصدر، وقيل التوبة واحدة كالضربة، فهو تائب. وتابَ الله عليه غفرَ له وأنقذهُ من المعاصي، فهو توّاب. واستتابه: سأله أن يتوب.

مقا ــ توب: كلمة واحدة تدلّ على الرجوع. يقال تابَ من ذنبه أي رجع عنه، يتوب إلى الله توبة ومَتاباً، فهو تائب، والتوب التوبة، قال الله تعالى ــ وقابِلِ التّوبِ.

صحا ــ التَّوْبة الرجوع مِنَ الذّنب. وفي الحديث النَّدَم تَوْبة، وكذلك التّوْب مثله. وقال الأخفش: التّوْبُ جمع توبة. وتابَ إلى الله تَوْبةً ومَتاباً. وقد تابَ اللهُ عليه: وفّقه لها.

كليا ــ التوبة: النَدَم على الذّنب تقرُّ بأن لا عذرَ لك في إتيانه. والاعتذار: إظهار ندم على ذنب تقرُّ بأنّ لك في إتيانه عذراً. فكلّ توبة نَدَمٌ ولا عكسَ. والتوبة الرجوع عن المعصية إلى الله. والإنابة الرجوع عن كلِّ شيء إلى الله. والأوْبُ الرجوع بالطاعات إلى الله. والتوبةُ النّدَمُ: كالحجِّ عرفة. والتوبة إذا استُعملت بعَلى دلّت على معنى القبول، واسم الفاعل منه توّابٌ، يستعمل في الله لكثرة قبول التوبة مِنَ العِباد، وإذا استُعملت بعَن كان إسمُ الفاعِل منه تائباً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو الرجوع من الذنب والندم عليه. وهذا المعنى إذا ٱنتسَب إلى العبد. وأمّا إذا ٱنتسَب إلى الله المتعال: فتستعمل بحرف على، فتدلّ على الرجوع بطريق الاستعلاء والاستيلاء، ويلازم هذا المعنى الرحمة والعطوفة والمغفرة.

وظهر الفرق بينها وبين الإنابة والأوب والرجوع والاعتذار والندم.

فَمَن تابَ مِن بَعدِ ظُلمِهِ وأصلَحَ ــ ٥ / ٣٩.

مَنْ عَمِلَ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمّ تابَ ـ ٦ / ٥٤.

ومَنْ لَمْ يَتُبْ فأُولئِكَ هُمُ الظّالِمونَ ـ ٤٩ / ١١.

وأن اَسْتَغْفِروا ربّكُم ثُمّ توبوا إلَيْه ـ ١١ / ٣.

غافِرِ الذّنْبِ وقابِلِ التَّوْب ـ ٤٠ / ٣.

وليسَت التوبَةُ للّذينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ ـ ٤ / ١٨.

إنّ اللهَ يُحِبُّ التّوّابينَ ويُحِبُّ المُتَطَهِّرينَ ـ ٢ / ٢٢٢.

فإنّهُ يَتوبُ إلَى اللهِ مَتاباً ـ ٢٥ / ٧١.

فالتّوب في هذه الموارد بمعنى الرّجوع إلى الله والنّدم من الذنوب.

ثُمّ تابَ اللهُ عَلَيْهِم، فإنّ اللهَ يَتوبُ عَلَيْهِ، لَقَد تابَ اللهُ على النّبيّ، وتُبْ عَلَيْنا، واللهُ يُريدُ أن يَتوبَ عَلَيْكُم ـ ٤ / ٢٧.

يُراد التوجّه وإفاضة الرّحمة واللّطف عليهم من الله المتعال، بقرينة الاستعمال بحرف عَلى الدالّة على الاستيلاء والاستعلاء.

إنّما التّوبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذينَ يَعْمَلُونَ السّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمّ يَتوبونَ مِن قريبٍ فَأُولئِكَ يَتوبُ اللهُ عَلَيْهِم ـ ٤ / ١٧.

المراد من التوبة الأُولى توبة الله على عباده، وظرف (على الله) مستقرّ متعلّق بمقدّر، أي إنّ توبته تعالى مستقرّة وثابتة على ذمّته في خصوص مَنْ يعمل سوءاً.

* * *

تارة:

مصبا ـ التارة: المرّة، وأصلها الهمزة لكنّه خفّف لكثرة الاستعمال، وربّما همّزت

على الأصل وجُمعت بالهمز فقيل تأرة وتِئار وتِئَر، وأمّا المخفّف فالجمع تارات. والتّيّار الموج وقيل شدّة الجريان وهو فَيْعال أصله تَيْوار، وبعضهم يَجعله من تير.

صحا ـ التَّور: إناء يُشرَب فيه، والرسول بين القوم. وفلان يُتارُ على أن يؤخَذ أي يُدار على أن يُؤخَذ.

وقال في تير: التّيّار: الموج، وسريع الجِرية. وتارة بعد تارة: أي مرّة بعد مرّة، والجمع تارات.

أسا ـ فعل ذلك تاراتٍ وتارةً بعد اُخرى، وهذه شرّ تاراتك، ومنها قولهم تاوَرته بمعنى عاوَدْته. وكان رسول الله (ص) يتوضّأ بالتور وهو إناء صغير، وسُمِّي بذلك لأنّه يُتعاوَر ويُردّد، أو سُمِّي بالتور وهو الرسول الّذي يَتردّد ويدور بين العُشّاق، ومأخذه من التارة لأنّه تارة عند هذا وتارة عند هذا.

كليا ـ التارة: الحين والمرّة. وأتاره: أعاده مرّة بعد مرّة، ويُجمع على تِيَر وتارات، وألفها تحتمل أن تكون عن واو أو ياء. قيل هو من تار الجرح إذا التأم. وتارةً منصوب إمّا ظرف أو مصدر على قياس ما قيل في مرّة في ضربته مرّة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل في المادّة حصول تحوّل حتّى يرجع إلى حالة سابقة. ولا يخفى أنّ موادّ التور والتئر والتير وهكذا الوتر، بينها اشتقاق، وهي قريبة المفاهيم، ويقرب منها أيضاً الطور والكور، ويجمعها الحركة والتحوّل.

يُقال ـ تارةً بعد تارة ـ أي كذلك جرى وتحوّل. والتّيّار ـ جريان الأمواج وتحوّلها إلى حالات. والإناء المخصوص إذا يتعاوَر ويردّد، وهكذا مَنْ يتردّد ويدور

بين جمع، وهكذا المعاودة، وهكذا الأطوار والأكوار المختلفة، والتواتر تـتابع الشيء مرّات بعد أُخرى، والإلتئام حصول حالة بعد حالة، والحين في تعاقب الأزمنة.

ولا يبعد أن نقول: إنّ الأصل في هذه المادّة هو المهموز، ثمّ قُلِبَت الهمزة واواً أو ياءً للتخفيف. ويدلّ عليه اللّغة العبريّة القريبة منها.

قع ـ [تاءَر] = طوَّق، أحاط، وضع حدوداً.

[تِئِر] = وصف، صوّر، رسم، خطّ، قصّ، حدّد.

[توءَر] = شكل، صورة، وصف، درجة، مظهَر.

فهذه المـعاني كما ترى تناسـب مفهوم التحوّل. وقد ضبط للتور واويّاً وللتير يائيّاً معاني متناسبة أيضاً، إلّا أنّ معاني المهموز أنسَب، مضافاً إلى أنّ قلب الواو أو الياء همزةً غير وجيه وليس فيه تخفيف.

أم أمِنْتُم أن يُعيدَكُم فيه تارةً أُخرى ـ ١٧ / ٦٩.

وفيها نُعِيدُكُم ومِنْها نُخْرِجُكُم تارَةً أُخرى ـ ٢٠ / ٥٥.

فيُسـتفاد من موارد اسـتعمال هذه المادّة: أنّ التحوّل فيها لازم أن يكون إلى حالة مثل سـابقها، كما في الأمواج والمعاودة والالتئام، لحصول وصف أو شكل أو صورة أو حالة كسابقها.

وهذا هو الفرق بينها وبين التحوّل والتنوّع والتطوّر.

❊ ❊ ❊

تو راة:

سُمِّيت بها الأسفار الخمسة: التكوين، والخروج، والأعداد، واللّاويان، والتثنية، من العهد العتيق، المنسوبة إلى موسى (ع). وفي الحقيقة إنّها إسم لكتاب مُنزَل وقوانين

وأحكام نازلة من الله المتعال إلى حضرته (ع).

وهذه كلمة عِبرانيّة بمعنى القانون والتعليم.

قع [توراه] = قانون، مبدأ، عقيدة، تعليم، شريعة موسى، أسفار موسى الخمسة، نواميس، تقاليد، تعاليم، نظام.

[توراني] = واسع المعرفة، متضلّع في التوراة، دينيّ توراتيّ.

[توراتي] = نظريّ.

وأنزَلَ التَّوْراةَ والإنجيل ـ ٣ / ٣.

قُل فَأتوا بالتَّوْراةِ فاتْلُوها ـ ٣ / ٩٣.

إنّا أنزَلْنا التَّوْراةَ فيها هُدىً ونورٌ ـ ٥ / ٤٤.

ذلِكَ مَثَلهُم في التَّوْراةِ ـ ٤٨ / ٢٩.

مَثَلُ الّذينَ حُمِّلُوا التَّوْراةَ ـ ٦٢ / ٥.

وعِنْدَهُم التَّوْراةُ فيها حُكمُ اللهِ ـ ٥ / ٤٣.

الّذي يَجِدونَهُ مَكتوباً عِنْدَهُم في التَّوْراةِ والإنْجيلِ ـ ٧ / ١٥٧.

وعْداً عَلَيْهِ حَقّاً في التَّوْراةِ والإنْجيلِ والقُرآن ـ ٩ / ١١١.

هذه الآيات الكريمة تدلّ على أنّ التوراة كالإنجيل والقرآن اسم لكتاب أُنزِلَ على موسى (ع)، لاحتوائه على أحكام وقوانين وعلوم سماويّة.

وأمّا أنّ هذا الكتاب كيف انمحى ولم يبقَ منه أثر ولا خبر: فبحث تاريخي.

وأمّا الموجود بين أيدينا من الأسفار الخمسة المسمّاة بالتوراة: فلا شكّ في كونها من الكتب المؤلّفة في القرون بعد رحلة موسى (ع)، بعنوان ضبط قضايا تاريخيّة

وجريانات مربوطة بالتكوين وحياة الأنبياء وكلماتهم وحالاتهم إلى زمان مُنتهى حياة موسى (ع) وفوته.

سفر العدد ـ ٣٦ / ١٣ ـ هذه هي الوصايا والأحكام الّتي أوصى بها الرّبّ إلى بني إسرائيل عن يد موسى في عَرَبات موآبات على أرض أردن أريحا.

سفر لاويّين ـ ٣٧ / ٣٤ ـ هذه في الوصايا الّتي أوصى الربّ بها موسى إلى بني إسرائيل في جبل سينا.

سفر التثنية ـ ٣٤ / ٥ ـ فمات موسى هناك عبدُ الرّبّ في أرض موآب حسب قول الرّبّ ودفنه في الجِواء في أرض موآب مقابل بيت فَغورَ ولم يَعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم. وكان موسى ابن مِئة وعشرين سنة حين ماتَ ولم تكلّ عينه ولا ذهبت نَضارته. فبكى بنو إسرائيل موسى في عَرَبات موآب ثلاثين يوماً، فكَمِلَتْ أيّامُ بكاء مَناحة موسى. ويَشوعُ بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى يده عليه، فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرّبُّ موسى. ولم يقم بعدُ نبيّ في بني إسرائيل مثل موسى الّذي عرّفه الرّبّ وَجهاً لوجهٍ.

فيظهر من الكلمات المنقولة: أنّ كتابة هذا السفر (التثنية) قد كانت بعد نبوّة يوشع وصيّ موسى (ع)، بل وبعد نبوّة جمع من الأنبياء، حيث قال ـ ولم يقم بعدُ نبيّ في بني إسرائيل مثل موسى (ع).

ثمّ إنّ التوراة النازلة سِفر واحد ونازل من السماء، وفيها حكم الله وفيها هدى ونور، ويظهر من بعض الآيات أنّها كانت موجودة عندهم في زمان رسول الله (ص) وكانوا يخفونها.

مَثَلُ ٱلّذينَ حُمِّلُوا التَّـوْراةَ ثُمّ لَمْ يَحملوها، الّذي يَجِـدونَهُ مَكتوباً عِـنْدَهُم في التَّوْراة، لَسْـتُم على شيءٍ حتّى تُقيـمُوا التَّوراة، قُل فأتُوا بالتَّوراةِ فاتلـوها، وكيفَ

يُحكِّمونَكَ وعندهُم التَوْراة.

وللتحقيق في أصل التوراة وفي الأسفار المؤلّفة باسم التوراة وتطوّرها وتحوّلها وخصوصيّات كلّ منها: موضع آخر.

* * *

تين :

مصبا ـ التين: المأكول، معروف، وهو عربيّ، وجمهور المفسّرين على أنّه المراد بقوله تعالى ـ والتِّينِ والزّيتون.

مقا ـ تين: ليس أصلاً إلّا التين، وهو معروف.

إحياء التذكرة ـ تين: والتين من الثمار ذات القيمة الكُبرى، فهو قلويّ يزيل من حموضة الجسم الّتي هي منشأ الأمراض وهبوط القوّة والشعور بالوهن، وهو كغيره من الفواكه القلويّة يغسل الكلى والمسالك البوليّة، ومطبوخه في الماء أو اللّبن شراب ملطِّف لمرضى الحصبة والجدري والحمى القرمزيّة، وهو مفيد جدّاً للنّزلات الصّدريّة ونزلات المسالك الهوائيّة، ويُستعمل غرغرة ومضمضة في تقرّحات الفم واللّثّة.

والتِّينِ والزّيتونِ وطُورِ سِينين وهذا البَلَدِ الأمين ـ ٩٥ / ١.

أقول: هذه الآية الكريمة تناسب ما بعدها ـ لقَد خَلَقْنا الإنسانَ في أحْسَنِ تَقويم ـ فإنّ تقويم البدن من جهة المادّة يؤثّر فيها التين والزيتون، ويفيدان فيها وفي اعتدالها كثير فائدة. والتين من الفواكه النافعة جدّاً في تقوية جهاز التنفّس وتلطيف مجاري الدم والمحلِّل وجالي القوى والمقوّي ومليِّن الطّبع، ومع هذا فهو سهل التناول ولا فضول لها.

وقد اختصّت الثمرتان بالذِّكر باختصاصها في تلطيف المزاج المادِّيّ وتنقيته حتّى يستعدّ للروحانيّة.

وفي البيضاوي ــ خصّهما من بين الثمار بالقَسَم: لأنّ التين فاكهة طيِّبة لا فضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع، فإنّه يليِّن بالطّبع ويحلِّل البلغم ويطهِّر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدّة الكبد والطّحال ويسمِّن البدن، وفي الحديث انّه يقطع البواسير وينفع من النقرس.

* * *

تيه:

مصبا ــ التِّيه بكسر التاء: المفازة، والتَّـيْهاء بالفتح والمدّ، وهي الّتي لا علامة فيها يُهتدى بها، وتاهَ الانسان في المفازة يَتيهُ تَيْهاً: ضلّ عن الطريق. وتاهَ يتوهُ تَوْهاً: لغة، وقد تيّهته وتوّهته، ومنه يُستعار لمن رامَ أمراً فلم يصادف، فيُقال انّه تائه.

مقا ــ تيه: كلمة صحيحة، وهي جنس من الحيرة. والتِّيه والتَّيْهاء: المفازة يتيه فيها الإنسان. والتوه: ليس أصلاً قالوا تاهَ يتوه، وهو من الإبدال.

صحا ــ تاه: تكبّر، يَتيهُ تَيْهاً، وهو أتيَهُ الناس. وتاهَ في الأرض أي ذهبَ متحيِّراً، يتيهُ تَيَهاناً، وتَيَّـه نفسه وتوّه: بمعنى، أي حيّرها وطوّحها، وما أتيَهَهُ وأتوَهَه. وتاهَ أي تكبّر، وما أتيَهَ فلاناً وما أطيَخَه. والتيه: المفازة يُتاه فيها، والجمع أتياه وأتاويه، وفلاة تَيْهاء وأرض مَتيهة مثال مَعيشة، وأصله مَفعِلَة.

أسا ــ تاهَ في أمرِه: تحيّر. وتيّهــتُه، وأرض مَتيهــة: يُتاه فيها، ووقعوا في تَيْـهٍ وتَيْهاءَ. وتاهَ علينا فلان: تكبّر، وهو يَتيهُ على قومه. ورجل تَيّهان وتَيْهان: جَسور.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو التحيّر في طريق الإهتداء، والتكبّر نوع

من التحيّر، فإنّ المتكبِّر يُظهِر من نفسه ما لا يدري حقيقته، ولا يدري حقيقة نفسه، ولا يتوجّه إلى مبدأ تكوّنه وإلى مرجعه، وهو غافل عن وظيفته.

فإنّها مُحرَّمَةٌ عليهم أربَعينَ سَنةً يَتيهونَ في الأرْض ـ ٥ / ٢٦.

يقول في الفروق للعسكريّ: الفرق بين الكبر والتيه: أنّ الكبر هو إظهار عظم الشأن وهو في صفات الله تعالى مدح لأنّ شأنه عظيم، وفي صفاتنا ذمّ لأنّ شأننا صغير، وهو أهل للعظمة ولسنا لها بأهل، والتيه أصله الحيرة والضّلال، وإنّما سُمِّي المتكبِّر تائهاً على وجه التشبيه بالضّلال والتحيّر، ولا يوصَف الله به. والتيه من الأرض ما يُتحيّر فيه، ويَتيهونَ أي يتحيّرون، أي يمشون متحيِّرين، لا يدرونَ أين يقيمون وإلى أينَ يتوجّهون.

أللّهُمّ اَهْدِنا مِن عِندِك، واحْفَظْنا من الحَيْرةِ والضَّلالةِ مِن فضْلِك، إنّكَ ذو الفَضْلِ العَظيم.

نحمدهُ عزّ وجلّ على ما وفّقنا لإتمام هذه الحرف (التاء)، وبإتمامها قد تمّ الجزء الأوّل من الكتاب، بتوفيقه وتأييده وفضله، ويتلوه الجزء الثاني وأوّله حرف الثاء، ونسأله التوفيق في إتمام سائر الأجزاء، وتمّت كتابته بيَدي في أوائل شهر ربيع الأوّل من سنة ١٣٩٥ من هجرة نبيِّنا عليه وعلى آله ألف التحيّة والسّلام.

الرموز للكتب المنقولة عنها في الكتاب

إحياء التذكرة ـ للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢هـ.
أدب الكاتب ـ لابن قتيبة الدينوري، طبع مصر، ١٣٧٧هـ.
أسا = أساس البلاغة للزمخشري، طبع مصر، ١٩٦٠م.
الإشتقاق ـ لابن دُريد، طبع مصر، ١٣٧٨هـ.
الإنباه ـ إنباه الرّواة، طبع النجف.
البحار ـ للمجلسيّ رضوان الله عليه، الطبعة الأُولى في ٢٥ مجلّداً.
البدء والتاريخ ـ للمقدسيّ، ٦ مجلّدات، طبع باريس ١٩١٩م.
برهان قاطع (باللّغة الفارسيّة)، طبع بمبي، ١٢٦٧هـ.
البيضاويّ ـ تفسير القاضي البيضاويّ، طبع مصر.
تاريخ ابن الورديّ ـ في مجلّدين، طبع مصر، سنة ١٢٨٥هـ.
التكوين ـ سفر التكوين من التوراة، طبع بريطانيا.
تفسير التبيان للشيخ الطوسي، ١٠ مجلّدات، طبع النجف، ١٣٧٦هـ.
تنزيه الأنبياء للسيِّد علم الهُدى.
الجاربردي ـ شرح الشافية لابن الحاجب للمحقِّق الجاربرديّ، ايران.
سعد السعود ـ للسيد ابن طاووس، طبع النجف.
الشافية ـ في التصريف، طبع ايران لابن الحاجب.
شرح الرضي ـ نجم الأئمّة للكافية، طبع ايران.
صحا = صحاح اللّغة للجوهريّ، طبع ايران، ١٢٧٠هـ.
العرائس ـ قصص الأنبياء للثعلبي، طبع مصر.

العرب قبل الاسلام ـ لجرجي زيدان، طبع مصر.
الفائق ـ في غريب الحديث للزمخشري، ٣ مجلّدات، طبع مصر.
فر = فرهنگ عبري فارسي لسليمان حييم، طبع اسرائيل، ١٣٤٤هـ.
فرهنگ تطبيق ـ مجلّدان، لمشكور، طبع طهران، ١٩٧٨م (قاموس تطبيقي).
الفروق اللّغويّة لأبي هلال العسكريّ، طبع القاهرة ١٣٥٣هـ.
فع = فرهنگ عبري فارسي تأليف بن داويد، طبع تل أبيب (قاموس عبري فارسي).
قاموس تركي للسامي، طبع اسلامبول ١٣١٧هـ.
قاموس اللّغة للفيروزآبادي، ٤ مجلّدات.
قع = قاموس عبريّ ـ عربيّ، لحزقيل قوجمان، ١٩٧٠م.
قم = قاموس الكتاب المقدّس لمستر هاكس، طبع بيروت ١٩٢٨م.
كافية ـ في النحو لابن الحاجب.
كليا ـ الكلّيّات لأبي البقاء الكفوي الحنفيّ، طبع ايران ١٢٨٦هـ.
لسا ـ لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلّداً، طبع بيروت ١٣٧٦هـ.
المراصد = مراصد الاطّلاع في معرفة الأمكنة والبقاع، طبع ايران.
المروج ـ مروج الذهب للمسعوديّ، في جزءين، طبع مصر، ١٣٦٦هـ.
مسالك الأبصار، طبع مصر، ١٣٤٢هـ.
مسالك الممالك، طبع أوروبا، ١٩٢٧م.
المشتبه للذهبي، طبع مصر، ١٩٦٢م.
مصبا = المصباح المنير للفيّوميّ، طبع مصر ١٣١٣هـ.
المعرّب = المعرّب من الكلام الأعجميّ، للجواليقيّ، طبع مصر، ١٣٦١هـ.
المعارف ـ لابن قتيبة بتحقيق ثروت عكاشة، طبع مصر ١٩٦٠م.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لمحمّد فؤاد، طبع مصر.

مفر = المفردات في غريب القرآن للراغب، طبع مصر ١٣٣٤هـ.

المفصّل في النحو للزمخشري.

مقا = معجم مقاييس اللّغة لابن فارس، ٦ مجلّدات، طبع مصر ١٣٩٠هـ.

الملوك ـ الكتاب الحادي عشر من العهد القديم وهو الملوك الأوّل.

نثر المَرجان في رسم القرآن، لمحمّد بن ناصر، ٧ مجلّدات، طبع حيدرآباد، ١٣٣٢هـ.

يوحنّا ـ إنجيل يوحنّا من كتب العهد الجديد.

تحقيق في كلمات متنوِّعة — في لغات

في بعض الصيغ

وفي معاني الهيئات والصيغ ... في كلمات